

الفصل

في الملك كلن، وإلا هواء والنخيل

نذنا لم يهزم الظاهرى الأندلسى المستوفى

ومها مشه

الملاك والنخيل للشه من سنة ١٢٨٥

مصحف وزيلة برزوفية

عبد الحميد خليفة

المدرس من مدرسة ماهر باشا سنة ١٢٨٥

الجزء الرابع — الطبعة الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

حقوق الطبع بالتعليقات محفوظة للمؤلف

مصدر مقدمة بقلم مصححه

يطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

(قال ابو محمد) اختلف الناس في هل تعصى الانبياء عليهم السلام ام لا فذهب طائفة الى ان رسل الله صلى الله عليه وسلم يعصون الله في جميع الكبائر والصغائر عمدا حاشي الكذب في التبليغ فقط وهذا قول السكرامية من المرجئة وقول ابن الطيب الباقلاني من الاشعرية ومن اتبعه وهو قول اليهود والنصارى وسمعت من يحكى عن بعض الكرامية انهم يجزؤون على الرسل عليهم السلام الكذب في التبليغ ايضا واما هذا الباقلاني فانار آينا في كتاب صاحبه ابي جعفر السمناني قاضي الموصل انه كان يقول ان كل ذنب دق او جل فانه جائز على الرسل حاشي الكذب في التبليغ فقط قال وجائز عليهم ان يكفروا قال واذا نهى النبي عليه السلام عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلا على ان ذلك النهي قد نسخ لانه قد يفعله عاصيا لله عز وجل قال وليس لاصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون في امة محمد عليه السلام من هو افضل من محمد عليه الصلاة والسلام مذبح الى ان مات

(قال ابو محمد) وهذا كله كفر مجرد وشرك محض ورده عن الاسلام قاطعة للولاية مبيحة دم من دان بها وماله موجبة للبراءة منه في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وذهبت طائفة الى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يجوز عليهم كبيرة من الكبائر أصلا وجوزوا عليهم الصغائر بالعمد وهو قول ابن فورك الاشعري وذهب جميع اهل الاسلام من اهل السنة والمنزلة والنجارية والخوارج والشيعة الى انه لا يجوز البتة ان يقع من نبي أصلا معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة وهو قول ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني المذكورين (قال ابو محمد) وهذا القول الذي ندين الله تعالى به ولا يحل لاحد ان يدين بسواه ونقول انه يقع من الانبياء السهو عن غير قصد ويقع منهم ايضا قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى والتقرب منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه تعالى لا يقرم على شيء من هذين الوجهين أصلا بل ينههم على ذلك ولا يدان وقوعه منهم ويظهر عز وجل ذلك لعباده ويبين لهم كما فعل نبيه صلى الله عليه وسلم في سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين ورباعياتهم على ذلك بالكلام كما فعل نبيه عليه السلام في أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لها رضى الله

قدر استعدادات القوابل
أظهر وقال لك ان بان نسب
الى أهلك ونسب الى أمك
أنت باحدهما أشرف
وبالاخر أوضع فانتسب
في ظاهرك وباطنك الى من
أنت به أشرف وتبرأ في
باطنك وظاهرك من أنت
به أوضع فان الولد الفشل
يجب امه أكثر مما يجب
أباه وذلك دليل على انه
دخل العرق والفساد المختد
قبل اراد بذلك الهبولي
والصورة أو البدن والنفس
أو الهبولي والعقل الفعال
وقال قد ارتفع اليك خضمان
منك يتنازعان بك أحدهما
حق والآخر مبطل فاحذر
أن تقضى بينهما بغير الحق
فتهلك أنت الخضمان أحدهما
العقل والثاني الطبيعة
وقال كما أن البدن الخالي
من النفس يفوح منه نفن
الجيفة كذلك النفس الخالية
من الادب يحس نفعها
بالكلام والافعال وقال
الغائب المطلوب في طي
الشاهد الحاضر وقال أبو
سليمان السنجري مفهوم
هذا الاطلاق ان كل ما هو
عندنا بالحسن بين فهو
بالعقل لنا هناك الا ان الذي
عندنا ظل ذلك ولان من
شان الظل كما يريك الشيء
الذي هو ظله مرة فاضلا

على ما هو عليه ومرة ناقصا

عما هو به ومرة على قدر

عرض الحساب والتوهم

وصارا مزاحمين لليقين

والتحقيق فينبغي أن يكون

غنايتنا بطلب البقاء الابدی

والوجود السرمدي أتم

واظهر وابقى وابلغ فبالحق

ما كان الغائب في طي الشاهد

و بتصفح هذا الشاهد يصح

ذلك الغائب وقال الشيخ

اليوناني النفس جوهر كريم

شريف يشبه دائرة قد

دارت على مركزها غير

أنها دائرة لا يمد لها ومركزها

العقل وكذلك للعقل دائرة

استدارت على مركزها

وهو الخير الاول المحض

غير أن النفس والعقلان

كانا دائرتين لكن دائرة

العقل لا تتحرك أبدا بل هي

ساكنة دائمة شبيهة بمركزها

أما دائرة النفس فانها

تتحرك على مركزها

والعقل حركة الاستكمال

وعلى أن دائرة العقل وازبال

كانت دائرة شبيهة بمركزها

لكنها تتحرك حركة لا شتيق

لانها تنزق الى مركزها

وهو الخير الاول واما

دائرة العالم السفلي فانها

دائرة تدور حول النفس

واليها اشتاق وانما تتحرك

بهذه الحركة الذاتية شوقا

الى النفس كشوق بئس

عنهما وفي قصة ابن مكنوم رضى الله عنه وور بما يغض المكروه في الدنيا كالذى اصاب
آدم ويونس عليهما الصلاة والسلام والانبيا عليهم السلام بخلافنا في هذا فاننا غير مؤخذين
بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عز وجل فلم يصادف مراده تعالى بل نحن ماجورون
على هذا الوجه أجرا واحدا وقد أخبر رسول الله صلى عليه وسلم ان الله تعالى قرن بكل
احد شيطاننا وان الله تعالى أعانه على شيطانه فاسلم فلا يأمره الا بخير واما الملائكة فبرآء من
كل هذا لانهم خلقوا من نور محض لا شوب فيه والنور خير كله لا كدر فيه حدثنا عبد
لله بن يوسف حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا احمد بن محمد بن علي
حدثنا سالم بن الحجاج عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر الزهري عن عروة عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من
مارج من نار وخلق آدم مما وصف

(قال ابو محمد) واحتجت الطائفة الاولى بآيات من القرآن وأخبار وردت ونحن ان شاء
الله عز وجل نذكرها ونبين غلطهم فيها بالبراهين الواضحة الضرورية وبالله تعالى التوفيق
(الكلام في آدم عليه السلام)

قال ابو محمد) فما احتجوا به قول الله عز وجل * وعصى آدم ربه فغوى * وقوله تعالى *
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * قالوا فقربها آدم فكان من الظالمين وقد
عصى وغوى وقال تعالى * فتاب عليه * والمتاب لا يكون الا من ذنب وقال تعالى * فازله
الشيطان * وازلال الشيطان معصية وذكرنا قول الله تعالى * فلما آتاهما صالحا جعلا له
شركاء فيما آتاهما * هذا كل ما ذكرنا في آدم عليه السلام

(قال ابو محمد) وهذا كله بخلاف ما ظنوا اما قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فقد علمنا ان
كل خلاف لامر أمر فصورته صورة المعصية فيسمى معصية لذلك وغواية الا انه منه
ما يكون عن عمد وذكر هذه معصية على الحقيقة لان فاعلها قاصد الى المعصية وهو يدري انها
معصية وهذا هو الذي نزهنا عنه الانبياء عليهم السلام ومنه ما يكون عن قصد الى خلاف
ما امر به وهو يتناول في ذلك الخير ولا يدري انه عاص بذلك بل يظن انه مطيع لله تعالى
او ان ذلك مباح له لانه يتناول ان الامر الوارد عليه ليس على معنى الايجاب ولا على التحريم
لكن اما على الندب ان كان بلفظ الامر او الكراهية ان كان بلفظ النهي وهذا شيء يقع
فيه العلماء والفقهاء والافاضل كثير او هذا هو الذي يقع من الانبياء عليهم السلام ويؤخذون
به اذا وقع منهم وعلى هذا السبيل اكل آدم من الشجرة ومعنى قوله تعالى * فتكونا من
الظالمين * اي ظالمين لانفسكم والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه فمن وضع الامر
أو النهي في موضع الندب او الكراهية فقد وضع الشيء في غير موضعه وهذا الظلم من
هذا النوع من الظلم الذي يقع بغير قصد وليس معصية لا الظلم الذي هو التصدي الى المعصية
وهو يدري انها معصية وبرهان هذا ما قد نصه الله تعالى من ان آدم عليه السلام لم يأكل من
الشجرة الا بعد ان اقسم له ابليس ان نهى الله عز وجل لهما عن اكل الشجرة ليس على التحريم
وانهما لا يستحقان بذلك عقوبة اصلا بل يستحقان بذلك الجزاء الحسن وفوز الابد قال
تعالى حاكيا عن ابليس انه * قال لهما ما اربكما هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين

الى العقل وشوق العقل الى
 الخير المحض الاول ولان
 دائرة هذا العالم جرم والجرم
 يشنق الى الشيء الخارج
 منه ويحرص الى ان يصير
 اليه فيما نقه فلذلك يتحرك
 الجرم الاقصى الشريف
 حركة مستديرة لانه يطاب
 النفس من جميع النواحي
 لينالها فيستريح اليها ويسكن
 عندها وقال ليس للمبدع
 الاول تعالى صورة ولا
 حلية مثل صور الاشياء
 العالية ولا مثل صور
 الاشياء السافلة ولا قوة
 مثل قواها لكنه فرق كل
 صورة وحلية وقوة لانه
 مبدعها بتوسط العقل وقال
 المبدع الحق لبس شيئا من
 الاشياء وهو جميع الاشياء
 لان الاشياء منه وقد صدق
 الافاضل الاوائل في قولهم
 مالك الاشياء كلها هو الاشياء
 كلها اذ هو علة كونها بانه فقط
 وعلة شوقها اليه وهو خلاف
 الاشياء كلها وليس فيه شيء
 مما ابدعه ولا يشبه شيئا
 منه ولو كان ذلك لما كان
 علة الاشياء كلها واذا كان
 العقل واحدا من الاشياء
 فليس فيه عقل ولا صورة
 ولا حلية ابداع الاشياء بانه
 فقط وبانه يعلمها ويحفظها
 ويدبرها لا بصفة من الصفات
 وانما وصفناه بالحسنات

او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لسكنا من الناصحين فدلاهما بفرور * وقد قال عز وجل
 ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما *
 (قال ابو محمد) فلما نسي آدم عليه السلام عهد الله اليه في ان ابليس عدوه احسن الظن بيمينه
 (قال ابو محمد) ولا سلامة ولا برامة من القصد الى المعصية ولا ابعاد من الجرامة على الذنوب
 اعظم من حال من ظن ان احدا لا يخلف حائثا وهكذا فدل آدم عليه السلام فانه
 انما اكل من الشجرة التي نهى الله عنها ناسيا بنص القرآن ومتاولا وقاصدا الى الخير لانه قد ر
 انه يزداد حظوة عند الله تعالى فيكون ملكا مقربا او خالدا فيما هو فيه ابدافا ذلك الى
 خلاف ما امره الله عز وجل به وكان الواجب ان يحمل امر ربه عز وجل على ظاهره لكن
 تناول وأراد الخير فلم يصبه ولو فعل هذا عالم من علماء المسلمين لكان ماجورا واكن آدم
 عليه السلام لما فعله ووجد به اخراجه عن الجنة الى نكد الدنيا كان بذلك ظالما لنفسه وقد
 سمى الله عز وجل قاتل الخطا قاتلا كما سمي العاصي والخطي لم يتعمد معصية وجعل في الخطا
 في ذلك كفارة عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين لمن عجز عن الرقبة وهو لم يتعمد ذنبا واما
 قوله عز وجل * لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحا جلا له شركاء فيما
 آتاها * فهذا تكفير لآدم عليه السلام ومن نسب لآدم عليه السلام الشرك والكفر كفرأ
 مجردا بخلاف من أحد من الامة ونحن ننكر على من كفر المسلمين المصاة العشار بين القتالين
 والشرط الفاسقين فكيف من كفر الانبياء عليهم السلام وهذا الذي نسبوه الى آدم عليه السلام
 من أنه سمى ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تاليف من لا دين له ولا حياة
 لم يصح سندها قط وانما نزلت في المشركين على ظاهرها وحتى لو صح انها نزلت في آدم
 وهذا لا يصح اصلا لما كانت فيه المخالف حجة لانه كان يكون الشرك او الشركاء المذكورون
 في الآية حينئذ على غير الشرك الذي هو الكفر لكن بمعنى انهما مع توكلهما شركة من
 حفظه ومعناه كما قال يعقوب عليه السلام * يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
 متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتبوكل المتوكلون
 ولما دخلوا من حيث امرهم ابوم ما كان يغنى عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب
 قضاها وانه لدو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون * فاخبرنا عز وجل ان يعقوب
 عليه السلام امرم ان يدخلوا من ابواب متفرقة اشفاقا عليهم اما من اصابة العين وأما من
 تعرض عدو او مستريب باجماعهم او ببعض ما يخوفه عليهم وهو عليه السلام معترف ان
 فعله ذلك وامره ايام بما امرم به من ذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا يريد عز وجل بهم
 ولكن لما كانت طبيعة البشر جارية في يعقوب عليه السلام وفي سائر الانبياء عليهم السلام
 كما قال تعالى حاكيا عن الرسل انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * حملهم ذلك على بعض
 النظر الخفيف لحاجة النفس ونزاعها وتوقها الى سلامة من يجب وان كان ذلك لا يغنى شيئا كما
 كان عليه السلام يحب الفال الحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشركاء ان يكون
 عوذة او تقيمة او نحو هذا فكيف ولم تنزل الآية قط الا في الكفار لاني آدم عليه السلام
 (الكلام في نوح عليه السلام)

(قال ابو محمد) ذكروا قول الله عز وجل لنوح * فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعظكم

والفضائل لانه علمها وانه
الذي جعلها في الصور
هو مبدعها وقال انها تفاضلت
الجواهر العالية العقلية
لاختلاف قبولها من النور
الاول فلذلك صارت ذوات
مراتب شتى فمنها ما هو اول
في المرتبة ومنها ما هو ثاني
ومنها ما هو ثالث فاختلقت
الاشياء بالمراتب والفصول
لا بالمواضع والا ما كن
وكذلك الحواس تختلف
باماكنها على ان القوي
الحاسة فانها مع لا يفترق
بمفارقة الآلة وقال المبدع
ليس متناه لا كانه جثة
بسيطة وانه عظم جوهره
بالقوة والقدرة لا بالكمية
والمقدار فليس للاول
صورة ولا حلية ولا شكل
فلذلك صار محبوبا معشوقا
يشتهه الصور العالية والسافلة
وانما اشتاقت اليه صور جميع
الاشياء لانها مبدعها وكساها
من جوده حلية الوجود
وهو قديم دائم على حاله
لا يتغير والعاشق يحرق
على أن يصير اليه ويكون
معه وللمعشوق الاول عشاق
كثيرون وقديفيض عليهم
كلهم من نوره من غير
أن ينقص منه شيء لانه
ثابت قائم بذاته لا يتحرك
وأما المنطق الجزئي فانه
لا يعرف الشيء الا معرفة

ان تكون من الجاهلين *

(قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لان نوحا عليه السلام تناول وعد الله تعالى ان يخلصه
واهلكه فظن ان ابنه من اهلكه على ظاهر القرابة وهذا لو فعله احد لسكان ماجورا ولم يسأل
نوح تخلص من ايقن انه ليس من اهلكه فتفرع على ذلك نهى عن ان يكون من الجاهلين
فتقدم عليه السلام من ذلك ونزع وليس هاهنا عمد للمعصية البتة والله تعالى التوفيق

(الكلام في ابراهيم عليه السلام)

(قال ابو محمد) ذكروا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان ابراهيم عليه
السلام كذب ثلاث كذبات وانه قال اذنظر في النجوم اني سقيم وبقوله في السكوا كب والشمس
والقمر هذان ربي وبقوله في سارة هذه اخي وبقوله في الاصنام اذ كسرهما بل فعله كبيرهم
هذا وبطله اذ طلب رؤية احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
(قال ابو محمد) وهذا كله ليس على ما ظنوه بل هو حجة لنا والحمد لله رب العالمين اما الحديث
انه عليه السلام كذب ثلاث كذبات فليس كل كذب معصية بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل
وفرضا واجبا يعصى من تركه صبح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الكذاب الذي
يصلح بين الناس فينمي خيرا وقد اباح عليه السلام كذب الرجل لامرأته فيما يستجلب به
مودتها وكذلك الكذب في الحرب وقد اجمع اهل الاسلام على ان انسانا لو سمع مظلوما قد
ظلمه سلطان وطلبه ليقتله بغير حق وياخذ ماله غصبا فاستتر عنده وسمعه يدعو على من ظلمه قاصدا
بذلك السلطان فسأل السلطان ذلك السامع عما سمعه منه وعن موضعه فانه ان كتم ما سمع وانكر
ان يكون سمعه وانه يعرف موضعه أو موضع ماله فانه محسن ماجور مطيع لله عز وجل وانه ان
صدقه فاخبره بما سمعه منه وبموضعه وموضع ماله كان فاسقا عاصيا لله عز وجل فاعل كبيرة
مذمومة وانما وقد ابيح الكذب في اظهار الكفر في التقية وكل ما روى عن ابراهيم عليه السلام
في تلك الكذبات فهو داخل في الصفة المحمودة لا في الكذب الذي نهى عنه واما قوله عن سارة هي اخي
فصدق هي اخته من وجهين قال الله تعالى وانما المؤمنون اخوة وقال عليه السلام لا يخطب احدكم
على خطبة اخيه والوجه الثاني القرابة وانها من قومه ومن مستجيبه قال عز وجل والى مدين اخاه شعيبا
فمن عد هذا كذبا مذموما من ابراهيم عليه السلام فليعده كذبا من ربه عز وجل وهذا كفر
مجرد فصيح انه عليه السلام صادق في قوله سارة اخته واما قوله . فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم . فليس هذا كذبا ولسنا ننكر ان تكون النجوم دلائل على الصحة والمرض وبعض ما
يحدث في العالم كدلالة البرق على نول البحر وكدلالة الرعد على تولد الكماة وكتولد المد والجزر
على طلوع القمر وغروبه واعذار واره تفاعله وامتلائه ونقصه وانما المنكر قول من قال ان الكواكب
هي الفاعلة المدبرة لذلك دون الله تعالى او مشتركة معه فهذا كفر من قائله واما قوله عليه السلام
بل فعله كبيرهم هذا فانما هو تقرير لهم وتوبيخ كما قال تعالى . ذق نك انت العزيز الكريم . وهو في
الحقيقة مهان ذليل مهين معذب في النار فكلا القوانين توبيخ لمن قيل له على ظنهم ان الاصنام
تفعل الخير والشر وعلى ظن الممذوب في نفسه في الدنيا انه عزيز كريم ولم يقل ابراهيم هذا على انه
محقق لان كبيرهم فعله اذ الكذب انما هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه قصد الى تحقيق
ذلك واما قوله عليه السلام اذ رأي الشمس والقمر هذان ربي فقال قوم ان ابراهيم عليه السلام

قال ذلك محققا أول خروجه من النار وهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الافتعال ومن المحال الممتنع ان يبلغ أحد حد التمييز والكلام بمثل هذا وهو لم يرق شمساً ولا قمر ولا كوكباً وقد اكد الله هذا الظن الكاذب بقوله الصادق . ولقد آتينا ابراهيم رسده من قبل وكنابه عالمين . فبحال أن يكون من اتاه الله رسده من قبل يدخل في عقله ان الكواكب ربه أو ان الشمس ربه من اجل انها اكبر قرصاً من القمر هذا ما لا يظنه الا مجنون العقل والصحيح من ذلك انه عليه السلام انما قال ذلك موبخاً لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الاصنام ولا فرق لانهم كانوا على دين الصابئين يعبدون الكواكب ويصورون الاصنام على صورها واسماؤها في هياكلهم ويعبدون لها الاعياد ويذبحون لها الذبائح ويقربون لها القرب والقرايين والدخن ويقولون انها تعقل وتدبر وتضر وتنفع وبقية من اسكل كوكب منها شريعة محدودة فوبخهم الخليل عليه السلام على ذلك وسخر منهم وجعل يرسم تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال تعالى . قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون : فارغم ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه الاجرام المستخرة الجارية وبين لهم انهم مخطئون وانها مدبرة تنقل في الاماكن ومعاذ الله ان يكون الخليل عليه السلام اشرك قط بربه او شك في ان الفلك بكل ما فيه مخلوق وبرهان قولنا هذا ان الله تعالى لم يعاتبه على شيء مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله : وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء . فصيح ان هذا بخلاف ما وقع لآدم وغيره بل وافق مراد الله عز وجل بما قال من ذلك وبما فعل واماقوله عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . فلم يقرر ربه عز وجل وهو يشك في ايمان ابراهيم عبده وخليئه ورسوله عليه السلام تعالى الله عن ذلك ولكن تقرير الايمان في قلبه وان لم يركب فيه احياء الموتى فاخبر عليه السلام عن نفسه انه مؤمن مصدق وانما اراد ان يرى الكيفية فقط ويعتبر بذلك وما شك ابراهيم عليه السلام في ان الله تعالى يحيي الموتى وانما اراد ان يرى الهيثة كما اتانا لنشك في صحة وجود الفيل والتمساح والكسوف وزيادة النهر والخليفة ثم يرغب من لم يرد ذلك منافي ان يرى كل ذلك ولا يشك في انه حق لكن ليرى العجب الذي يتمثل له ولم تقع عليه حاسة بصره فقط وامما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم فمن ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم شك قط في قدرة ربه عز وجل على احياء الموتى فقد كفر وهذا الحديث حجة لنا على نفي الشك عن ابراهيم اي لو كان الكلام من ابراهيم عليه السلام شكالكان من لم يشاهد من القدرة ماشاهد ابراهيم عليه السلام احق بالشك فاذا كان من لم يشاهد من القدرة ماشاهد ابراهيم غير شك فابراهيم عليه السلام ابعدهم الشك

(قال أبو محمد) ومن نسب هاهنا الى الخليل عليه السلام الشك فقد نسب اليه الكفر ومن كفر نيباً فقد كفر وايضا فان كل ذلك شكاً من ابراهيم عليه السلام وكننا نحن احق بالشك منه فنحن اذا شكك جاحدون كفار وهذا كلام نعلم والحمد لله بطلانه من أنفسنا بل نحن ولله الحمد ومؤمنون مصدقون بالله تعالى وقدرته على كل شيء يسأل عنه السائل وذكر واقول ابراهيم عليه السلام لا يبه واستغفاره له وهذا لاحجة لهم فيه لانه لم يكن نهى عن ذلك قال تعالى : فاما تبين له انه عدو لله تبرأ منه : فاني الله تعالى عليه بذلك فصيح ان استغفار ابراهيم لا يبه انما كان مدة حياته راجياً ايمانه فلما مات كافراً تبرأ منه ولم يستغفر له بعدها تم الكلام في ابراهيم عليه السلام

جزئية وشرق العقل الاول الى المبدع الاول أشد من شوق سائر الاشياء لان الاشياء كلها تحتها واذا اشتاق اليه العقل لم يقل العقل لم صرت مشتاقاً الى الاول اذ الشوق لا علة له فاما المنطق الذي يختص بالنفس فيفحص عن ذلك ويقول ان الاول هو المبدع الحق وهو الذي لا صورة له وهو مبدع الصور فالصور كلها تحتاج اليه فتشتاق اليه وذلك ان كل صورة تطلب مصورها وتحن اليه وقال ان الفاعل الاول ابدع الاشياء كلها بغاية الحكمة لا يقدر احد ان ينال علل كونها ولم كانت على الحال التي هي الآن عليها وان لا عرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم كانت مستديرة ولم تكن مستطيلة ولا منحرفة الا ان يقول ان البارئ صيرها كذلك وانما كانت بغاية الحكمة الواسعة لكل حكمة وكل فاعل يفعل بروية وفكرة لا بنية فقط بل يفصل منه فلذلك يكون فاعله لا بغاية الثقافة والاحكام والفاعل الاول لا يحتاج في ابداع الاشياء الى رؤية وفكرة وذلك انه ينال العمل بالقياس بل يبع الاشياء ويعلم علمه قبل الرؤية

الكلام في لوط عليه السلام

قال أبو محمد - وذكروا قول الله تعالى في لوط عليه السلام أنه قال * لو أن لي كم قوة أو آرى إلى ركن شديد * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد فظنوا أن هذا القول منه عليه السلام إنكار على لوط عليه السلام أيضا * هؤلاء بناتي هن أطهراكم .

(قال أبو محمد) وهذا لا حجة لهم فيه أما قوله عليه السلام لو أن لي كم قوة أو آرى إلى ركن شديد فليس بخالفا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد بل كلا القولين منهما عليهما السلام حق متفق عليه لأن لوطا عليه السلام إنما أراد منعة عاجلة يمنع بها قومه مما هم عليه من الفواحش من قرابة أو عشيرة أو اتباع مؤمنين وما جهل قط لوط عليه السلام أنه يأوي من ربه تعالى إلى أمنع قوة واشد ركن ولا جناح على لوط عليه السلام في طلب قوة من الناس فقد قال تعالى * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض . فهذا الذي طلب لوط عليه السلام وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار والمهاجرين منه حتى يبلغ كلام ربه تعالى فكيف ينكر على لوط أمره وقله عليه السلام بالله ما أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أخبر عليه السلام أن لوطا كان يأوي إلى ركن شديد يعني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد أن لوطا كان يعتقد أنه ليس له من الله ركن شديد فقد كفر إذ نسب إلى نبي من الأنبياء هذا الكفر وهذا أيضا ظن سيخف إذا من الممتنع أن يظن رب أراه المميزات وهو دائما يدعو إليه هذا الظن وأما قوله عليه السلام هؤلاء بناتي هن فأنما أراد التزويج والوطء في المكان المباح فصح ما قلنا إذا من المحال أن يدعواهم إلى منكر وهو ينههم عن المنكر انقضي الكلام في لوط عليه السلام .

- الكلام في أخوة يوسف عليهم السلام -

(قال أبو محمد) واحتجوا بفعل أخوة يوسف وبيعهم أخام وكذبهم لبيهم وهذا لا حجة لهم فيه لأن أخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا أنبياء ولا جاء قط في أنهم أنبياء نص لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من إجماع ولا من قول أحد من الصحابة رضي الله عنهم وأما يوسف صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القرآن قال عز وجل * ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زاتم في شك مما جاءكم به * إلى قوله . من بعده رسولا . وأما أخوته فافعلهم تشهد أنهم لم يكونوا متورعين عن المظالم فكيف أن يكونوا أنبياء ولكن الرسوا بين إمام وأخام قد استعفوا لهم وأسقطا التثريب عنهم وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم أنهم كانوا أنبياء قول الله تعالى حاكيا عن الرسول أخيه عليه السلام أنه قال لهم * أنتم شر مكانا * ولا يجوز البتة أن يقول نبي من الأنبياء نعم ولا لقوم صالحين إذ توقيروا الأنبياء فرض على جميع الناس لأن الصالحين ليسوا شر مكانا وقد عاقب ابن نوح إماما أكثر مما عاقب به أخوة يوسف إمام إلا أن أخوة يوسف لم يكرهوا ولا يحل لمسلم أن يدخل في الأنبياء من لم يأت نص ولا إجماع أو نقل كافة بصحة نبوته ولا فرق بين التصديق بنبوة من ليس نبيا وبين التكذيب بنبوة من صحت نبوته منهم فإن ذكرنا في ذلك ما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وهو زيد بن أرقم أنعمات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد الأنبياء أنبياء فهذه

والفكر والعدل والبرهان والعلم والقنوع وسائر ما أشبه ذلك إنما كانت أجزاء وهو الذي أبدعها وكيف يستعين بها وهي لم تكن بعد (حكيم وقرطيس) كان الرجل من تلامذة أرسطوطاليس وكبار أصحابه واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته وكانت المتفلسفة تختلف إليه وتقتبس منه وله تركيب الشروح الكثيرة والتصانيف المعتمدة وبالخصوص في الموسيقى فها هو أثر عنه أنه قال الإلهية لا تتحرك ومعناه لا تتغير ولا تبدل لا في الذات ولا في شبه الأفعال وقال السماء مسكن الكواكب والأرض مسكن الناس على أنهم مثل وشبه لما في السماء فهم الأبناء والمدبرون ولهم نفوس وعقول مميزة وليس لها أنفس نباتية فلذلك لا تقبل الزيادة والنقصان وقال الغناء فضيلة في المنطق أشكلت على النفس وقصرت عن تبين كنهها فبرزت لها الحونا وأثارت بها شجوننا وأصم في عرضها فنونا وفنونا وقال الغناء شيء يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها كما أن لذة

غفلة شديدة وزلة عالم من وجوه أولها أنه دعوى لادليل على صحتها وثانيها أنه لو كان ما ذكر
لأمكن أن يبدأ إبراهيم في المهد كإبي عيسى عليه السلام وكأوتى يحيى الحكم صبيا على هذا
القول لعل إبراهيم كان نبيا وقد عاش طامين غير شهيرين وحاشا لله من هذا وثالثها أن ولد نوح
كان كافرا بنص القرآن عمل عملا غير صالح فلم يكن أولاد الانبياء انبياء لكان هذا الكافر
المسحوط عليه نبيا وحاشا لله من هذا ورابعها لو كان ذلك لوجب ولا بد أن تكون اليهود كلهم
انبياء إلى اليوم بل جميع أهل الأرض انبياء لأنه يلزم أن يكون الكل من ولد آدم لصلىبه انبياء
لأن إمام نبي وأولاد أولاده انبياء أيضا لأن آباءهم انبياء وهم أولاد انبياء وهكذا أبدا حتى يبلغ
الامر إلىنا وفي هذا من الكفر لمن قامت عليه الحجة وثبت عليه مالا خفاء به وبالله تعالى
التوفيق

(قال أبو محمد) ولعل من جهل مرتين يقول عنا هذا ينكر نبوة اخوة يوسف ويثبت نبوة
نبي المجوس ونبوة أم موسى وأم عيسى وأم اسحاق عليهم السلام فتجن نقول وبالله تعالى
التوفيق وبه نعتصم لسنا نقرب نبوة من لم يخبر الله عز وجل بنبوته ولم ينص رسول الله صلى
عليه وسلم على نبوته ولا نقلت الكواف عن امثالها نقلا متصلا منه إلينا معجزات النبوة
عنه ممن كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بل ندفع نبوة من قام البرهان على بطلان
نبوته لأن تصديق نبوة من هذه صفته افتراء على الله تعالى لا يقدم عليه مسلم ولا ندفع
نبوة من جاء القرآن بأن الله تعالى نباه فإمام موسى وأم عيسى وأم اسحاق فالقرآن قد جاء
بمخاطبة الملائكة لبعضهن بالوحي وإلى بعض منهن عن الله عز وجل بالانباء بما يكون قبل
أن يكون وهذه النبوة نفسها التي لا نبوة غيرها فصحت نبوتهم بنص القرآن وإمامي المجوس
فقد صح أنهم أهل كتاب بأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم ولم يبح الله تعالى
له أخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فقط فنسب إلى محمد صلى الله عليه وسلم أنه أخذ
الجزية من غير أهل الكتاب فقد نسب إليه أنه خالف ربه تعالى وأقدم على عظمة تقشعر
منها جلود المؤمنين فاذ نحن على يقين من أنهم أهل كتاب فلا سبيل البتة إلى نزول كتاب
من عند الله تعالى على غير نبي مرسل بتبليغ ذلك الكتاب فقد صح بالبرهان الضروري أنهم
قد كان لهم نبي مرسل يقينا بلا شك ومع هذا فقد نقلت عنه كواف عظيمة ومعجزات الانبياء
عليهم السلام وكل ما نقلته كافة على شرط عدم التواطؤ فواجب قبوله ولا فرق بين ما نقلته
كواف الكافرين أو كواف المسلمين فيما شاهدته حواسهم ومن قال لا اصدق إلا ما نقلته
كواف المسلمين فإنا نسأله بأي شيء يصح عنده موت ملوك الروم ولم يحضرهم مسلم أصلا
وأما نقلته اليانهود عن نصارى ومثل هذا كثير فإن كذب هذا خالط نفسه وعقله وكابر
حسه وأيضا فإن المسلمين إنما علمنا أنهم محققون لتحقيق نقل الكافة لصحة ما بأيديهم فنقل
الكافة علمنا هدى المسلمين ولا نعلم بالاسلام صحة نقل الكافة بل هو معلوم بالبينه وضرورة
العقل وقد أخبر تعالى أن الأولين زبروا وقال تعالى. ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصهم عليك. وفي هذا كفاية وبالله تعالى التوفيق

- الكلام في يوسف عليه السلام -

وذكروا أيضا أخذ يوسف عليه السلام أخاه وإخاشه أباه عليه السلام منه وأنه أقام مدة
يقدر فيها على أن يعرف أباه خبره وهو يعلم ما يقاسى به من الوجد عليه فلم يفعل وليس بينه

الما كول والمشروب شيء
يخص الجسم دون النفس
وقال أن النفوس إلى
اللاجون إذا كانت محجبة
أشد اصغاء منها إلى ما قد
تبين لها وظهر منها عندها
وقال العقل نحو أن أحدهما
مطبوع والآخر مسموع
فالمطبوع منها كالأرض
والمسموع كالبنذر والماء
فلا يخلص للعقل المطبوع
عمل دون أن يرد عليه
العقل المسموع فينبه من
نومه ويطلقه من وثاقه
ويقلقه من مكانه كما يستخرج
البذر والماء ما في قعر الأرض
وقال الحكمة غنى النفس
والمال غنى البدن وطلب
غنى النفس أولى لأنها إذا
غنت بقيت والبدن إذا غنى
فنى وغنا النفس محدود وغنى
البدن محدود وقال ينبغي
للعقل أن يدارى الزمان
مدارة رجل لا يسبح في
الماء الجاري إذا وقع وقال
لا تبطن بسطان من غير
عدل ولا بغنى من غير حسن
تدبير ولا ببلاغة في غير
صدق منطق ولا بجود في
غير أصابة موضع ولا باب
في غير أصابة رأي ولا بحسن
عمل في غير حسنة (شبه
برقاس) في قدم العالم أن
القول في قدم العالم وأزلية
الحركات بهدائيات الصانع

والقول بالعلة الاولى انما
ظهر بعد ارسطوطاليس
لانه خالف القدماء صريحا
وأبدع هذه المقالة على قياسات
ظنها حجة وبرهان ففسح
على منواله من كان من
تلاميذه وصرحوا القول
فيه مثل الاسكندر
الافروودوسي وثامسطيوس
فرفور يوس وصنف برقلس
المنتسب الى افلاطون في هذه
المسئلة كتابا وأورد فيه
هذه الشبه والافالقدماء انما
ابدوا فيه ما نقلناه سابقا
الشبهة الاولى قال الباري
تعالى جواد بذاته وعلة
وجود العالم جوده وجوده
قديم لم يزل فيلزم أن يكون
وجود العالم قديما لم يزل
ولا يجوز أن يكون مرة
جوادا ومرة غير جواد
فانه يوجب التغير في ذاته
فهو جواد لذاته لم يزل
قال ولا مانع من فيض جوده
اذ لو كان مانع لما كان من
ذاته بل من غيره وليس
لواحب الوجود لذاته حامل
على شيء ولا مانع من شيء
* الشبهة الثانية قال ليس
يخلوا الصانع من أن
يكون لم يزل صانعا بالفعل
أو لم يزل صانعا بالقوة
بان يقدر أن يفعل ولا
يفعل فان كان الاول
فالمصنوع معلول لم يزل وان

بينه وبينه الا عشر ليال وبادخاله صواع الملك في وعاء اخيه ولم يعلم بذلك سائر اخوته
ثم أمر من هتف ايها المير انكم لسارقون وهم لم يسرقوا شيئا ويقول الله تعالى ولقد
همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه * وبخدمته لفرعون وبقوله للذي كان معه في
السجن * اذكرني عند ربك

(قال ابو محمد) وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه ونحن نبين ذلك بحول الله تعالى وقوته
فنقول والله تعالى نتأيد اما اخذه اخاه وابحاشه اياه منه فلا شك في ان ذلك ليرفق باخيه
وايموداخوته اليه ولعلمهم لومضوا باخيه لم يعودوا اليه وهم في مملكة اخرى وحيث لاطاعة
ليوسف عليه السلام ولا الملك مصر هنالك وليكون ذلك سببا لاجتماعه وجمع شمل جميعهم
ولاسبيل الى أن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ارتقى العلم والمعرفة بالتأويل الا
احسن الوجوه وليس مع من خالفنا نص بخلاف ما ذكرنا ولا يحل ان يظن بمسلم فاضل
عقوق أبيه فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم واما ظنهم انه أقام مدة يقدر فيها على ريتف
أبيه خبره ولم يفعل فهذا جهل شديد ممن ظن هذا لان يعقوب في أرض كنعان من عمل
فساطين في قوم رحلين خصاصين في لسان آخر وطاعة اخرى ودين آخر وأمة أخرى كالذي
بيننا اليوم وبين من يضافينا من بلاد النصارى كفاليش وغيرها أو كصحراء البربر فلم يكن
عند يوسف عليه السلام علم بعد فراقه آباء بما فعل ولا حى هو أو ميت أكثر من وعد الله
تعالى بان ينبتهم بفعلهم به ولا وجد احد ايثق به فيرسل اليه للاختلاف الذي ذكرنا وانما
يستسهل هذا اليوم من يرى أرض الشام ومصر لا مير واحد وملة واحدة ولسانا واحدا وامة
واحدة والطريق سابل والتجار ذاهبون وراجهون والرفاق سائرة ومقبلة والبرد ناهضة
وراجعة فظن كل بيضاء شحمة ولم يكن الامر حينئذ كذلك ولكن كما قدمنا دليل ذلك انه
حين أمكنه لم يؤخره واستجاب آباء وأهله أجمعين عند ضرورة الناس اليه وانقيادهم له
للجوع الذي كان عم الأرض وامتيازهم من عنده فانتظر وعذر به تعالى الذي وعده حين القوة في
الجب قاتوه ضارعين راغبين كما وعده تعالى في رؤياه قبل أن ياتوه ورب رئيس جليل شاهدنا
من أبناء البشاكس والافرنج لو قدر على أن يستجلب أبويه لكان أشد الناس بدارا الى ذلك
ولكن الامر تعذر عليهم تعذرا أخرجه عن الامكان الى الامتناع فهذا كان أمر يوسف
عليه السلام واما قول يوسف لآخوته انكم لسارقون وهم لم يسرقوا الصواع بل هو الذي كان
قد أدخله في وعاء أخيه دونهم فقد صدق عليه السلام لانهم سرقوه من أبيه وباعوه ولم يقل
عليه السلام انكم سرقتم الصواع وانما قال نفقد صواع الملك وهو في ذلك صادق لانه كان
غير واجد له فكان فاقده بلا شك واما خدمته عليه السلام لفرعون فانما خدمته تقية
وفي حق لاستنقاذ الله تعالى بحسن تدبيره وامل الملك أو بعض خواصه قد آمن به
الان خدمته له على كل حال حسنة وفعل خير وترصد الى الاجتماع بابيه والى العدل والى
حياة النفوس اذ لم يقدر على المنالبة ولا امكنه غير ذلك ولا مرية في ان ذلك كان مباحا في
شريعة يوسف عليه السلام بخلاف شريعتنا قال الله تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
واما سجود أبويه فلم يكن ذلك محظورا في شريعتها بل كان ملاحسا لتحقيق رؤياه الصادق
من الله تعالى وامل ذلك السجود كان تحية كسجود الملائكة لآدم عليه السلام الا ان الذي

كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوة الى الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج. وثالثه فذلك ينافي كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا ينافر الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فعلها من جهة ذاتها واذا كانت ذاتها لم تنزل فعلها لم تنزل. الشبهة الرابعة قال ان كان (١٠) الزمان لا يكون موجودا لامع الفلك ولا الفلك لامع الزمان لان الزمان هو العاد

لا شك فيه انه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل وانما كان سجود كرامة فقط بلا شك واما قوله عليه السلام المدي كان معه في السجن اذكرني عند ربك فما علمنا الرغبة في الانطلاق من السجن محظورة على احدوايس في قوله ذلك دليل على انه اغفل الدعاء الى الله عز وجل لكنه رغب هذا الذي كان معه في السجن في فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين احدهما وجوب السعي في كف الظلم عنه والثاني دعاؤه الى الخير والحسنات واما قوله تعالى فانساء الشيطان ذكر ربه فالضمير الذي في انساء وهو الهاء راجع الى الفتى الذي كان معه في السجن اي ان الشيطان انساء ان يذكر ربه امر يوسف عليه السلام ويحتمل ايضا ان يكون انساء الشيطان ذكر الله تعالى ولو ذكر الله عز وجل لذكر حاجة يوسف عليه السلام وبرهان ذلك قول الله عز وجل وادكر بعد امة . فصح يقينا ان المذكور بعد امة هو الذي انساء الشيطان ذكر ربه حتى تذكر وحتى لو صح ان الضمير من انساء راجع الى يوسف عليه السلام لما كان في ذلك نقص ولا ذنب اذا كان بالنسيان فلا يبعد عن الانبياء واما قوله . همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فليس كما ظن من لم يعم النظر حتى قال من المتأخرين من قال انه قعد منها مقعد الرجل من المرأة ومعاذ الله من هذا ان يظن برجل من صالحى المسلمين او مستور بهم فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل ان هذا قد روى عن ابن عباس رضى الله عنه من طريق جيدة الاسناد قلنا نعم ولا حجة في قول احد الا فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط والوجه في تلك الرواية انما هي بلا شك عن دون ابن عباس او لعل ابن عباس لم يقطع بذلك اذا ما اخذناه عن لا يدري من هو ولا شك في انه شيء سمعه فذكره لانه رضى الله عنه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحال ان يقطع ابن عباس بما لا علم له به لكن معنى الآية لا يبعدو احد وجهين اما انه هم بالايقاع بها وضربها كما قال تعالى . وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وكما يقول القائل لقد همت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان اراه الله اياه استغنى به عن ضربها وعلم ان الفرار اجدى عليه واطهر لبرامته على ما ظهر به من ذلك من حكم الشاهد بامر قدم من الفميص والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ تعالى خبرا آخر فقال وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وهذا ظاهر الآية بلا تكلف تاويل وبهذا نقول حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى حدثنا ابن عون الله انبا نا ابراهيم ابن احمد بن فراس حدثنا احمد بن محمد بن سالم النيسابورى انا اسحق بن راهويه انا المومل ابن اسماعيل الحميرى حدثنا احمد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية . ذلك ليعلم انى لم اخذه بالغيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالها يوسف عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك

لحركات الفلك ثم لا جائز أن يقال متى وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ومتى وقبل أبدى فالزمان أبدى فحركات الفلك أبدية فالزمان أبدى . الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الاشرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس ينتقض ابدا وما لا ينتقض أبدا كان سرمد . الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد . الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي هي في المكائن الطبيعية لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت في أماكن غريبة فتجاذب اليها أماكنها

كالنار التي في أجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فيجعل الرطابة سدا فاذا الكون والفساد دائما يتطرق الى المركبات فقال لا الى البسائط التي هي الاركان في أماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد هو وأزلى . الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطبائع تتحرك على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان الفساد في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها فساد قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء

منها تتحرك على الاستقامة فالملك وكليات العناصر لا تفسد واذ لم يحزن أن يفسد العالم لم يحزن أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتقضى وفي كل واحدة منها نوع، فالطاقة وأكثرها أحكاما وقد افردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات أرسطو طاليس وهذه تقريرات أبي علي بن سينا ونقضتها على قوانين منطقية فأي طلب ذلك ومن المعتصمين بقرن من مذهبنا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطلقين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني (١١) مركب وكان أهل زمانه الذين يناطقونه

الى جسمانيين وإنما دعاه الى ذكر هذه الأقوال مقاومة لهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من الواجب علي الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة يتصرف فيها كل نظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يجدوا على قوله مساعا ولا يصيبوا مقالا ولا مطعنا لان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يبدل ووضع كتابا في هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فالقشور دائرة واللبوب قائمة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفة واللون وعالم الكدورة والقشور فاصل

فقال يوسف وما يرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء فليس في هذا الحديث على معنى من المعاني تحقيق الهم بالفاحشة ولكنه فيه انه بامر ما وهذا حق كما قلنا فسقط هذا الاعتراض وصح الوجه الاول والثاني معا الا ان الهم بالفاحشة باطل مقطوع على كل حال وصح ان ذلك الهم ضرب سيدته وهي خيانة لسيده اذ هم بضرب امرأته وبرهان ربه هاهنا هو النبوة وعصمة الله عز وجل اياه ولولا البرهان لكان بهم بالفاحشة وهذا لا شك فيه ولعل من ينسب هذا الى النبي المقدس يوسف ينزه نفسه الرذلة عن مثل المقام فيملك وقد خشى النبي صلي الله عليه وسلم الهلاك على من ظن به ذلك الظن اذ قال للانصاريين حين لقيهما هذه صفة

(قال ابو محمد) ومن الباطل المحتج ان يظن ظان ان يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو يسمع قول الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فنسال من خالفنا عن الهم بالزنا بسوء هو ام غير سوء فلا بد انه سوء ولو قال انه ليس بسوء لعاند الاجماع فاذ هو سوء وقد صرف عنه السوء فقد صرف عنه الهم بيقين وأيضا فلانها قالت ماجزاه من أراد باهلك سوءا وانكر هو ذلك فشهد الصادق المصدق . ان كان قمصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فصح انها كذبت بنص القرآن واذا كذبت بنص القرآن فما اراد بها قط سوء فما هم بالزنا قط ولو اراد بها الزنا لكانت من الصادقين وهذا بين جدا وكذلك قوله تعالى عنه انه قل . والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن : فصح عنه انه قط لم يصب اليها وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في يوسف عليه السلام

(الكلام في موسى عليه السلام وأمه)

(قال ابو محمد) ذكروا قول الله تعالى * وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها * فعنناه فارغا من الهم بموسى جملة لان الله عز وجل قد وعدها برده اليها اذ قال لها تعالى * انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين * فن الباطل الماحض ان يكون الله تعالى ضمن لها رده اليها ثم يصبح قلبها مشغولا بالهم بامر هذا الما لايظن بنى عقل أصلا وانما معنى قوله تعالى ان كادت لتبدي به أي سرورا بما اتاه الله عز وجل من الفضل وقولها لاخته قصية انما هو اترى اخته كيفية قدرة الله تعالى في تخليصه من يدى فرعون عدوه بهدوقوعه فيهما وليتم بها ما وعدها الله تعالى من رده اليها فبعثت اخته لترده بالوحى وذكروا قول الله تعالى عن موسى عليه السلام فاخذ برأس أخيه يجره اليه * قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي * قالوا وهذه معصية أن ياخذ بلحيتي أخيه وشعره

بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فن وجه لم يكن بينهما فارق فلم يكن هذا العالم دثر اذا كان متصلا بما ليس يدثر ومن وجه دائرة القشور ونالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة ولا مضمحلة والم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وايقضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائما غير منه محل ولا متغير قال الذي يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي اضاف اليه هذا القول الاول لا يخلوا

من أحد أمرين أما أن لم ينف على مراده لعله التي ذكرنا فيها ساف واما انه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط
الفكر وسبع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب اوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكونت
العالم وهي باقية لا تدثر ولا تضيحل وهي لازمة الدهر ماسكة له الا انها من أول او احد لا بوصف بصفه ولا يدرك
ببعض ونطق لان صور الاشياء كلها (١٢) منه ونحته وهو الغاية والتمهي التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا

وهو نبي مثلا وأسن منه ولا ذنب له

(قال ابو محمد وهذا ليس كما ظنوا وهو خارج على وجهين احدهما ان اخذه برأس اخيه
ليقبل بوجهه عليه ويسمع عتابه له اذ تاخر عن اتباعه اذ رآهم ضلوا ولم ياخذ بشعر أخيه قط
اذ ليس ذلك في الآية أصلا ومن زاد ذلك فيها فقد كذب على الله تعالى لكن هارون عليه
السلام خشي بادرة من موسى عليه السلام وسطوة اذ رآه قد اشتد غضبه فاراد توقيفه بهذا
الكلام عما تخوفه منه وليس في هذه الآية ما يوجب غير ما قلناه ولا أنه مد يده الى أخيه
أصلا وبالله تعالى التوفيق والثاني ان يكون هارون عليه السلام قد يكون استحق في نظر
موسى عليه السلام النكير لتأخيره عن لحاقه اذ رآهم ضلوا فاخذ برأسه منكرا عليه ولو كان
هذا لكان انما فعله موسى عليه السلام غضبا لربه عز وجل وقاصدا بذلك رضا الله تعالى
ولسنا نبعد هذا من الانبياء عليهم السلام وانما نبعد القصد الى المعصية وهم يعلمون انها معصية
وهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم اذ قال * والذي
أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين * وقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم * ليغفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . انما الخطيئة المذكورة ولذنب المغفورة ما وقع بنسيان أو
بقصد الى الله تعالى ارادة الخير فلم يوافق رضا الله عز وجل بذلك فقط وذكروا قول موسى
عليه السلام للخضر عليه السلام . اقلت نفسا زكية بغير نفس . فانكر موسى عليه السلام
الشيء وهو لا يعلم وقد كان اخذ عليه المهدان لا يساله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا فهذا
أيضا لاجبة لم فيه لان ذلك كان على سبيل النسيان وقد بين موسى عليه السلام ذلك بقوله .
لا تأخذني بالنسيت ولا تلهي عنى من أمري عسرا . فرغب اليه انه لا يؤاخذ به نسيانه ومؤاخذة
الخضر له بالنسيان دليل على صحة ما قلنا من انهم عليهم السلام مؤاخذون بالنسيان وبما قصدوا
به الله عز وجل فلم يصادفوا بذلك مراد الله عز وجل وتكلم موسى عليه السلام على ظاهر
الامر وقدر ان الغلام زكى اذ لم يعلم له ذنبا وكان عند الخضر العالم الجلى بكفر ذلك الغلام
واستحقاقه القتل فقصد موسى عليه السلام بكلامه في ذلك وجه الله تعالى والرحمة وانكار
ما لم يعلم وجهه وذكروا قول موسى عليه السلام . فعلتها اذا وانا من الضالين . فقول صحيح
وهو حاله قبل النبوة فانه كان ضالا عما اهتدى له بعد النبوة وضلال الغيب عن العلم كما تقول
أضلت بعيري لاضلال القصد الى الاثم وهكذا قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ووجدك ضالا فهدى . أى ضالا عن المعرفة وبالله تعالى التوفيق وذكروا قول الله عز
وجل عن بنى اسرائيل . فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا اننا لله جبهة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم . قالوا وموسى قد سال ربه مثل ذلك فقال . رب ارني انظر اليك قال

الاول الواحد وهو الذي

قوته اخرجت هذه الاوائل

وقدرته ابدعت هذه

المبادئ وقال أيضا الحق

لا يحتاج الى اذ يرف ذاته

لانه حق حقا بلا حق

وكل حق حقا فهو تحته

انما هو حق حقا اذا حققه

الموجب له الحق فالحق هو

الجوهر الممدد الطباع

الحياة والبقاء وهو أفاد

هذا العالم بدأ وبقاء بعد

دور قشوره وزكى

البسيط الباطن من الدنس

الذى كان فيه قد علق به

وقال ان هذا العالم اذا

اضمحلت قشوره وذهب

دنسه صار بسيطاً روحانيا

بقى بما فيه من الجواهر

الصفية النورية في حد

المراتب الروحانية مثل

العالم العلوية التي بلا

نهاية وكان هذا واحدا منها

وبقى جوهر كل قشر

ودنس وخبث ويكون له

أهل يلبسه لانه غير جائز

أن تكون الانفس الطاهرة

التي تلبس الاناس

القشور مع الانفس

الكثيرة القشور في عالم واحد وانما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر
والدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلامتوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل قال وانما يدخل القشر على شيء
من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه
حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان انور وقل قشور او دنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر اصنى والاشياء ابقى

ومما ينقل عن برقلس انه قال ان البارى عالم بالاشياء كلها اجناسها وانواعها واشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم اجناسها وانواعها دون اشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكميات دون الجزئيات كما ذكرنا ومما ينقل عنه في قدم العالم قوله ان يتوهم حدود العالم الا بعد ان لم يكن فابدعه البارى وفي الحالة التي لم يكن ام يخلو من حالات ثلاث اما ان البارى لم يكن قادرا فصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل وامانه لم يرد فارد (١٣) وذلك محال ايضا لانه مريد

لم يزل واما انه لم يفيض الحكمة وذلك محال ايضا لان الوجود اشرف من العدم على الاطلاق فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابهها في الصفة الخاصة وهي القدم على اصل المتكلم أو كان القدم بالذات له دون غيره وان كان معا في الوجود والله الموفق (رأى ثامسطيوس) وهو الشارح لكلام ارسطوطاليس واما بعتمد شرحه اذا كان أهدي القوم الى اشاراته ورموزه وهو على رأى ارسطوطاليس في جميع ما ذكرنا من اثبات العلة الاولى واختار من المذاهب في المبادئ قول من قال ان المبادئ ثلاثة الصورة والهيولى والعدم وفرق بين العدم المطلق والعدم الخاص فان عدم صورة بعينها عن مادة تقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن الصوف فان هذه المادة لا تقبل هذه الصورة

ان ترانى . قالوا فقد سال موسى عليه السلام امرا عوقب سائلوه قبله

(قال ابو محمد) وهذا لا حجة لهم فيه لانه خارج على وجهين احدهما ان موسى عليه السلام سال ذلك قبل سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى وقبل ان يعلم ان سؤال ذلك لا يجوز فهذا لا مكروه فيه لانه سال فضيلة عظيمة اراد بها علو المنزلة عند ربه تعالى والثاني ان بني اسرائيل سالوا ذلك متعنتين وشكا كافي الله عز وجل وموسى سال ذلك على الوجه الحسن الذى ذكرنا آنفا

(الكلام على يونس عليه السلام)

(قال ابو محمد) وذكروا امر يونس عليه السلام وقول الله تعالى عنه . وذا النون اذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنأدى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين . وقوله تعالى . فلو لا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون . وقوله لنبيه عليه السلام . فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لو لا ان تداركه نعمة من ربه لنبتا بالعراء وهو مذموم . وقوله تعالى . فالتقمه الحوت وهو مليم . قالوا ولا ذنب أعظم من المغاضبة لله عز وجل ومن أكبر ذنبا ممن ظن ان الله لا يقدر عليه وقد أخبر الله تعالى انه استحق الذم لو لا ان تداركه نعمة الله عز وجل وانه استحق الملامة وانه اقرطى نفسه انه كان من الظالمين ونهى الله تعالى نبيه ان يكون مثله (قال ابو محمد) هذا كله لا حجة لهم فيه بل هو حجة لنا على صحة قولنا والحمد لله رب العالمين أما أخبار الله تعالى ان يونس ذهب مغاضبا فلم يغضب ربه قط ولا قال الله تعالى انه غاضب ربه فن زاد هذه الزيادة بان قائلا على الله الكذب وزائدا في القرآن ما ليس فيه هذا لا يحل ولا يجوز ان يظن بمن له ادنى مسكة من عقل انه يغضب ربه تعالى فكيف ان يفعل ذلك نبي من الانبياء فعلمنا يقينا انه إنما غاضب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فعوقب بذلك وان كان يونس عليه السلام لم يقصد بذلك الا رضا الله عز وجل واما قوله تعالى . فظن ان لن نقدر عليه . فليس على ما ظنوه من الظن السخيف الذى لا يجوز ان يظن بضعيفة من النساء او بضعيف من الرجال الا ان يكون قد بلغ الغاية من الجهل فكيف بنى مفضل على الناس في العلم ومن المحال المتيقن ان يكون نبي يظن ان الله تعالى الذى أرسله بدينه لا يقدر عليه وهو يرى ان آدميا مثله يقدر عليه ولا شك في ان من نسب هذا للنبي صلى الله عليه وسلم الفاضل فانه يشتد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنه فكيف الى يونس عليه السلام الذى يقول فيه رسول الله ﷺ لا تفضلوني على يونس بن متى فقد بطل ظنهم بلا شك وصح ان معني قوله . فظن ان لن

أيضا وقال ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة لان العناصر حصلت من الافلاك ففيها نارية وهوائية ومائية وأرضية الا ان الغالب على الافلاك النارية كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيران متشعلات حصلت تراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحلال لانها لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والا فالطبائع واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوس عن ارسطوطاليس وافلاطون وثاوفرستليس وفرقريوس وفلوطين خيس وهو رأي في أن

العالم أجمع طبيعة واحدة وكل نوع من أنواع النبات والحیوان مختص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة انها مبدأ الحركة في الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهي علة الحركة في المتحركات وعلة السكون في الساكنات زعموا ان الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كما هي في العالم حياته ومواته تدبيرا طبيعيا وليست هي حية ولا قادرة ولا مختارة ولكن لان فعل الاحكامه وصوابا (١٤) وعلى تمام صحيح وترتيب محكم قال ثامسطيوس قل ارسطوطليس في مقالة اللام

تقدر عليه . أي لن تضيق عليه كما قال تعالى . وأما اذا ما ابتلاه فقد رزقه . أي ضيق عليه نظريون عليه السلام ان الله تعالى لا يضيق عليه في مضايقة لقومه اذ ظن انه محسن في فعله ذلك وإنما نهى الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ان يكون كصاحب الحوت فنعم نهاء الله عز وجل عن مضايقة قومه وامره بالصبر على اذاه وبالمطاوله لهم واما قول الله تعالى انه استحق لدمه والاملا لولا النعمة التي تداركه بها لابت معاقبا في بطن الحوت فهذا نفس ما قلناه من ان الانبياء عليهم السلام يؤخذون في الدنيا على ما فعلوه مما يظنونه خيرا وقربة الى الله عز وجل اذ لم يوافق مراد ربهم وعلى هذا الوجه أفر على نفسه بانه كان من الظالمين والظلم وضع الشيء في غير موضعه فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم المعاضبة في غير موضعها اعترف في ذلك بالظلم لا على انه قصده وهو يدري انه ظلم انتضى الكلام في يونس عليه السلام وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في داود عليه السلام)

وذكروا أيضا قول الله تعالى حاكيا عن داود عليه السلام * وهل أتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان * الى قوله ففزعنا له ذلك (قال أبو محمد) وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود وانما كان ذلك الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصين في نجاج من النعم على الحقيقة بينهم بنى أحدهما على الآخر على نص الآية ومن قال انهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه وكذب الله عز وجل وأقر على نفسه الخبيثة انه كذب الملائكة لان الله تعالى يقول * هل أتاك نبا الخصم * فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بنى بعضهم على بعض ولا كان قط لاحدهما تسع وتسعون نجيعة ولا كان الآخر نجيعة واحدة ولا قال له أ كفلنيها فاعجبوا لم يقتحمون فيه أهل الباطل أنفسهم ونعوذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة وتالله ان كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل عمدا ليتزوجها وعن أن يترك صلاته لطائر يراه هذه أفعال السفهاء المتكبرين الفساق المتمردين لأفعال أهل البر والتقوى فكيف برسول الله داود صلى الله عليه وسلم الذي أوحى اليه كتابه وأجرى على لسانه كلامه لقد نزهه الله عز وجل عن أن يمر مثل هذا الفحش بباله فكيف أن يستغيف الى أفعاله وأما استغفاره وخروره ساجدا ومغفرة الله تعالى له فلا نبيا عليهم السلام أولى الناس بهذه الافعال الكريمة والاستغفار فقل خير لا ينكر من ملك ولا من

ان الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وان لم يكن حيوانا الا انها اهتمت من سبب هو أكرم منها وأوهى الى ان السبب هو الله وقال أيضا ان الطبيعة طبيعتان طبيعة مستعلية على السكون والفساد بكلياتها وجزئياتها يعني الفلك والنيرات وطبيعة يلحق جزئياتها الكون والفساد لا كلياتها يريد بالجزئيات الاشخاص وبالكليات الاستقصات (رأى الاسكندر الافروديسي) وهو من كبار الحكماء رأيا وعلمًا وكلامه متن ومقالته أرصن وافق ارسطوطليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على ان الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكرره ومما انذر به ان قال كل كوكب ذو نفس

وطمع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا بل انما يتحرك بطبعه واختياره الا ان حركاته لا تختلف لانها دورية وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه وكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العادل لحركاته وهو عدد الحركات ولما لم يكن محيطا بالفلك شيء آخر ولا كان الزمان جاريا عليه لم يحز أن يفسد الفلك ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لم يقبل الكون والفساد كان قديما أزليا وقال في كتابه في النفس ان الصناعة تقبل

الطبيعة والطبيعة لا تقبل الصناعة وقال للطبيعة اطب وقوة وان أفالها تفوق في البراعة واللاطب على أعجوبة يتلطف
فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لأفعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك
بينهما وأومى الى انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذة ارسطوطاليس فانه قال
الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط ولتتهافي (١٥) ذلك العالم مقصورة على الذات العقلية

فقط اذ لا قوة لها دون
ذلك فتعسس وتلتذ
والتأخرون يثبتون بقاءها
على هيأت أخلاقية استفادتها
من مشاركة البدن
فتستعدها لقبول الهيئات
الملكية في ذلك العالم (رأى
فرفور يوس) وهو أيضا
على رأي ارسطوطاليس
ووافقه في جميع مذهب
اليه ويدعى ان الذي يحكي
عن أفلاطون من القول
بحدث العالم غير صحيح قال
في رسالته الى انابا نوما
ما فرق به افلاطون عندكم
من انه يضع للعالم ابتداء
زمانيا فدعوى كاذبة وذلك
ان افلاطون ليس يرى ان
للعالم ابتداء زمانيا لكن
ابتداء على جهة العلة
ويزعم ان علة كونه
ابتداءه وقد رأي ان المتوهم
عليه في قوله ان العالم مخلوق
وانه حدث لا من شيء
وانه خرج من لا نظام الى
نظام فقد أخطأ وغلط
وذلك انه لا يصح دائما
ان كل عدم أقدم من
الوجود فيها علة وجوده

نبي ولا من مذهب ولا من غير مذهب فالتبى يستغفر الله لمذنبى أهل الارض والملائكة
كما قال الله تعالى * ويستغفرون للمذنبين آمنون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر
للمذنبين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * وأما قوله تعالى عن داود عليه السلام
وظن داود انما افتناه * وقوله تعالى * فغفرنا له ذلك فقد ظن داود عليه السلام أن يكون ما أتاه
الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة فتد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
في أن يثبت الله قلبه على دينه فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا
الظن اذ لم يكن ما أتاه الله تعالى من ذلك فتنة

- الكلام في سليمان عليه السلام -

وذكروا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * ولقد فتننا سليمان وأثينا على كرسيه
جسدا ثم أناب *

(قال أبو محمد) ولا حجة لهم في هذا اذ معنى قوله تعالى فتننا سليمان أى أثينا من المملك
ما اختبرنا به طاعته كما قال تعالى مصداق لموسى عليه السلام في قوله تعالى * ان هي الا فتنتك
تضل بهامن تشاء وتهدى من تشاء * ان من الفتنة من يهدى الله من يشاء * وقال تعالى
ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * فهذه الفتنة هي الاختبار حتى يظهر المهتدى من
الضال فهذه فتنة الله تعالى لسليمان انما هي اختباره حتى ظهر فضله فقط وما عدا هذا
خرافات ولدها زنادقة اليهود واشباههم وأما الجسد الملقى على كرسيه فقد أصاب الله تعالى
به ما أراد تؤمن بهذا كما هو ونقول صدق الله عز وجل كل من عند الله ربنا ولو جاء
نص صحيح في القرآن أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير هذا الجسد ما هو
لقلنا به فاذا لم يأت بتفسيره ما هو نص ولا خبر صحيح فلا يحل لاحد القول بالظن
الذي هو أكذب الحديث في ذلك فيكون كاذبا على الله عز وجل الا اننا لا نشك البتة
في بطلان قول من قال انه كان جنيا تصور بصورته بل نقطع على انه كذب والله تعالى
لا يهتك ستر رسوله صلى الله عليه وسلم هذا الهتك وكذلك نبي قول من قال انه كان
ولدا له أرسله الى السحاب ليريه فسليمان عليه السلام كان أعلم من أن يربى ابنه بغير
ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللبن والطعام وهذه كلها خرافات موضوعة
مكذوبة لم يصح اسنادها قط وذكروا أيضا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام
انى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفتك مسجعا
بالسوق والاعناق * وتارلوا ذلك على ما قد نزه الله عنه من له أدنى مسكة من عقل

شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام أقدم من النظام وانما يعنى افلاطون ان الخالق أظهر العالم من العدم الى الوجود ان
وجدانه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الهيولى انها امر قابل للصيرور هي كبيرة وصغيرة وهما
في الموضوع والحد واحد ولم يبين العدم كما ذكره ارسطوطاليس الا انه قال الهيولى لا صيرورة له فقد علم ان عدم الصورة
في الهيولى وقال ان المكونات كلها انما تكون بالصيرور على قبول النفيير وتفسد بخلو الصور عنها وزعم فرفور يوس انها

ان من الاصول الثلاثة التي هي الهوى والصرور والعدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وهاهنا شيء يكون ما يتحرك
ويحرك الاجسام وكل ما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا فافعله كثيرة مركبة وكل موجود
ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته فعل واحد بسيط وما في أفعاله يفعلها بمتوسط فمركب وقال كل ما كان موجودا فله
فعله من الافعال مطابق لطبيعته ولما كان الباري (١٦) تعالى موجودا فله الخاص هو الاجابة لاب الوجود ففعله فملا واحدا

من أهل زماننا وغيره فكيف بنى معصوم مفضل في أنه قتل الخيل اذا اشتغل بها عن الصلاة
(قال أبو محمد) وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيصة باردة قد جئت افانين من القول
والظاهر انها من اختراع زنديق بلا شك لان فيها مماقية خيل لا ذنب لها والتمثيل بها
وانلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبة تضيق الصلاة الى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه
لا على ذنبها وهذا أمر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف بنى مرسل ومعنى هذه
الآية ظاهر بين وهو انه عليه السلام اخبر انه أحب حب الخير من أجل ذكر ربه حتى
توارت الشمس بالحجاب أو حتى توارت تلك الصافات الجياد بحجابها ثم أمر بردها فطفق
مسحا بسوقه وأعناقها بيده برأبها واكراما لها هذا هو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره
وليس فيها إشارة أصلا الى ما ذكروه من قتل الخيل وتعطيل الصلاة وكل هذا قد قاله
ثقات المسلمين فكيف ولا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكروا أيضا الحديث الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام
قال لا طوفن الليلة علي كذا وكذا امرأة كل امرأة منهن تله فارسا يقاتل في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله

(قال أبو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه فان من قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في
سبيل الله عز وجل فقد أحسن ولا يجوز ان يظن به انه يحهل ان ذلك لا يكون الا
ان يشاء الله عز وجل وقد جاء في نص الحديث المذكور انه انما ترك ان شاء الله نسيانا
فاخذ بالذبيان في ذلك وقد قصد الخير وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين تم الكلام
في سليمان عليه الصلاة والسلام

(فصل) وذكروا قواه تعالى . واذل عليهم نبي الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشیطان فكان من النافين

(قال أبو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه لانه ليس في نص الآية ولا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا المذكور كان نبيا وقد يكون انباء الله تعالى لهذا المذكور
آياته انه أرسل اليه رسولا بآياته كما قول بفرعون وغيره فانسلخ منها بالتكذيب
فكان من النافين وإذا صح ان نبيا لا يعصى الله عز وجل فعمدا فن الحول أن يعاقبه
الله تعالى على ما لا يفعل ولا عقوبة أعظم من الخط عن النبوة ولا يجوز أن يعاقب بذلك
نبي البتة لانه لا يكون منه ما يستحق به هذا العقاب وبالله تعالى التوفيق فصح يقينا
ان هذا المنسلخ لم يكن قط نبيا وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما من
أحد الا من ألم بذنب او كاد إلا يحكي بن زكريا او كلاما هذا معناه

(قال أبو محمد) وهذا صحيح وايس خلافا لقولنا إذ قد بينا ان الانبياء عليهم السلام

وحرك حركة واحدة
وهو الاجتلاب الى شبهه
يعنى الوجود ثم اما أن يقال
كان المفعول معدوما يمكن
ان يوجد وذلك هو طبيعة
الهوى بعينها فيجب ان
يسبق الوجود طبيعة
ماقابلة للوجود واما ان
يقال لم يكن معدوما يمكن
أن يوجد بل أوجده عن
لا شيء وابتدع وجوده من
غير توهم شيء سببه وهو
ما يقوله الموحدون قال فاول
فعله فله هو الجوهر الا ان
كونه جوهر او وقع بالحركة
فوجب أن يكون بقاؤه
جوهرا بالحركة وذلك انه
ليس للجوهر ان يكون
بذاته بمنزلة الوجود الاول
لكن من التشبه بذلك
الاول وكل حركة تكون
فما على خط مستقيم وأما
على الاستدارة فتتحرك
الجوهر بهاتين الحركتين
ولما كان وجود الجوهر
بالحركة وجب أن يتحرك
الجوهر في جميع الجهات
التي يمكن فيها الحركة
فتتحرك جميع الجواهر

في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض
والعمق الا انه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بالانهاية اذ ليس يمكن فيها هو بالفعل أن يكون بالانهاية فيتحرك
الجوهر في هذه الافطار الثلاثة حركة متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جسمان بقي عليه أن يتحرك بالاستدارة
على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك بالانهاية ولا يسكن وقتا من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك باجمعه حركة
يقع

على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه فمند ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط وقال كل جسم يتحرك فيماس جسمها ساكنا في طبيعته قبول التأثير منه حركه معه واذا حركه سخن واذا سخن لطف وانحل وخف فكانت النار تلي الفلك والجسم الذي يلي النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فيكون حركته أقل فلا يتحرك لذلك اجمعه لكن جزء منه فيسخن (١٧) دون سخونة النار وهو الهواء

والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك فهو بارد لسكونه وحار حرارة يسيرة بمجاورة الهواء وكذلك انحل قليلا وأما الجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئا ولا قبل منه تأثيرا سكن وبرد وهذه هي الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض اختلطت وتولد عنها اجسام مركبة وهذه هي الاجسام المحسوسة وقال الطبيعة تفعل بغير فكر ولا عقل ولا ارادة ولكنها ليست تفعل بالبحث والاتفاق والخط بل لا يفعل الامامه نظم وترتيب وحكمة وقد ينزل شيئا من أجل شيء كما ينزل البرق لظلمة الانسان ويهيء أعضائه لما يصلح له وقسم فرفور يوس مقالة أرسطاطاليس في الطبيعة خمسة أقسام أحدها العنصر والثاني الصورة والثالث المجتمع منها كالانسان والرابع الحركة الحادثة في

يقع منهم النسيان وقصد الشيء يظنون قربته الى الله تعالى فاخبر عليه السلام انه لم ينج من هذا أحد الا يحيى بن زكريا عليها السلام فيقول من هذا ان يحيى لم يذس شيئا واجبا عليه قط ولا فعل الا ما وافق فيه مراد ربه عز وجل (الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم)
(قال ابو محمد) وذكروا قول الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم * وقوله تعالى * عبسى وتولى ان جاءه الا عمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنتفه الذكرى امامن استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى وامامن جاءك عمى وهو بخي فانت عنه تلهى * وبالحديث الكاذب الذي لم يصح قط في قراءة عليه السلام والنجم اذا هوى وذكروا تلك الزيادة المقتراة التي تشبه من وضعا من قولهم وانما الهى الغرائيق الى وان شفاعتها لترجى وذكروا * قول الله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته * وبقوله تعالى * ولا نقولن شيء انى فاعل ذلك غرا الا ان يشاء الله وان الوحي امتسك منه عليه السلام لتكره الاستثناء اذ ساله اليهود عن الروح وعن ذى القرنين واثحاب الكهف * وبقوله تعالى * وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخيى الناس والله احق ان تخشاه * وبقوله عليه السلام لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة اذ قبل الفداء وترك قتل الاسرى بيدى وبقوله عليه السلام لو نزل عذاب مانجى منه الا عمر لان عمر اشار بقتلهم وذكروا انه عليه السلام مال الى رأى ابى بكر في الفداء والاستبقاء وبقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر * قالوا فان لم يكن له ذنب فماذا غفر له وبأى شيء أمتن الله عليه في ذلك وبقوله صلى الله عليه وسلم لودعيت الى مادعي اليه يوسف لاجبت فانما هذا ادعي الى الخروج من السجن فلم يجب الى الخروج حتى قال للرسول ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن علم فامسك عن الخروج من السجن وقد دعى الى الخروج عنه حتى اعترف النسوة بذنبن وبراءته وتيقن بذلك ما كان شك فيه فاخبر محمد صلى الله عليه وسلم انه لودع عن الخروج من السجن لاجاب وهذا التفسير منصوص في الحديث نفسه كما ذكرنا من كلامه عليه السلام اولبثت في السجن ما لبث يوسف عليه السلام ثم دعيت لاجبت الداعي او كلاما هذا معناه وامانول الله عز وجل . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر . فقد بينا ان ذنوب الانبياء عليهم السلام ليست الاما وقع بنسيان او بقصد الى ما يظنون خيرا مما لا يوافقون مراد الله تعالى منهم فهذان الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل له واما قوله . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم . فاما الخطاب في ذلك للمسلمين لا للرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان ذلك اذ تنازعوا في غنائم بدر فكانوا هم المذنبين المتشتكين عليه يبين ذلك

(٣ - الفصل في الملل - راجع) الشيء بمنزلة حركة انزال الكائنة لموجودة فهي الى فوق والخامس الطبيعة العامة للكل لان الجزئيات لا يتحقق وجودها الا عن كل يشتملها ثم اختلفوا في مركزها فمن الحركات من صار الى انها فوق الكل وقال آخرون انها دون الفلك قالوا وأما الدليل على وجودها أفهاما وقواها المنبئة في العالم الموحدة للحركات والافعال كذباب النار والهواء الى فوق وذهب الماء والارض الى تحت فزعم بقينالو لا فوي فيها أوجبت تلك الحركات كانت تبدأ لها لم توجد فيها او كذلك

ما يوجد في النبات والحيوان من قوة الغذاء وقوة النمو والنشوء المتأخرون من فلاسفة الإسلام مثل يعقوب ابن اسحاق الكندي وحنين بن اسحاق ويحيى النحوي وأبي الفرج المفسر وأبي سايان السنجري وأبي سايان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت ابن قرة وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري وأبي زيد أحمد بن سهل الباهلي وأبي محارب الحسن بن سهل ابن محارب القمي وأحمد بن الطيب السرخسي وطلحة بن محمد النفسي وأبي حامد أحمد بن محمد (١٨) الأسفرايني وعيسى بن علي الوزير وأبي علي أحمد بن مسكويه وأبي ذكرى يحيى ابن عدي محمد النفسي وأبي حامد أحمد بن محمد (١٨) الأسفرايني وعيسى بن علي الوزير وأبي علي أحمد بن مسكويه وأبي ذكرى يحيى ابن عدي

قوله تعالى. يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فانقروا الله واصلحوا ذات بينكم.
وقوله تعالى في هذه السورة نفسها النازلة في هذا المعنى . يجادلونك في الحق بعدماتين
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وقوله تعالى قبل ذكره الوعيد بالعذاب الذي احتج
به من خالفنا . تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة . فهذا نص القرآن وقدر الله عز
وجل الامر في الانفال الماخوذة يومئذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الخبر
المذكور الذي فيه لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة ولو نزل عذاب ما نجى منه الا امر
فهذا خبر لا يصح لان المنفرد بروايته عكرمة بن عمار اليمامي وهو ممن
قد صح عليه وضع الحديث اوسوه الحفظ او الخطا الذي لا يجوز معها الرواية عنه ثم لو
صح لكان القول فيه كما قلنا من انه قصد الخير بذلك واما قوله * عبس وتولى الايات
فانه كان عليه السلام قد جلس اليه عظيم من عظماء قريش ورجا اسلامه وعلم عليه السلام انه
لو اسلم لاسلم باسلامه فاس كثر واطهر الدين وعلم ان هذا الاعمى الذي يساله عن اشياء من
امور الدين لا يفوته وهو حاضر معه فاشتغل عنه عليه السلام بما اخاف فوته من عظيم الخير
عما لا يخاف فوته وهذا غاية النظر للدين والاجتهاد في نصرة القرآن في ظاهرا الامر ونهاية
التقرب الى الله الذي لو فعله اليوم منا فاعل لاجر فمات به الله عز وجل على ذلك اذ كان
الاولى عند الله تعالى ان يقبل على ذلك الاعمى الفاضل البر التقي وهذا نفس ما قلناه وكما
سهى عليه السلام من اثنتين ومن ثلاث وقام من اثنتين ولا سبيل الى ان يفعل من ذلك شيئا تعمد
اصلا ثم ولا يفعل ذلك تعمد انسان منا فيه خير واما الحديث الذي فيه وانهم الغرائيق
العلی وان شفاعتها لترجي فالكذب بحث موضوع لانه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى
للاشتغال به اذ وضع الكذب لا يمجز عنه احد واما قوله تعالى و ما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان الآية فلا
حجة لهم فيها لان الاماني الواقعة في النفس لا معنى لها وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم
اسلام عمه ابي طالب ولم يرد الله عز وجل كون ذلك فهذه الاماني التي ذكرها الله عز
وجل لا سواها وحاشا لله ان يتمنى نبي معصية وبالله تعالى التوفيق وهذا الذي قلناه هو
ظاهر الآية دون مزيد تكلف ولا يحل خلاف الظاهر الا بظاهر آخر وبالله تعالى التوفيق
واما قوله * ولا نقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت فقد
كفى الله عز وجل الكلام في ذلك ببيان في اخر الآية ان ذلك كان نسيانا فاعتوب عليه
السلام في ذلك واما قوله تعالى . وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه * فقد اتفان ذلك اذ لم يكن فيه معصية أصلا ولا خلاف فيما أمره الله تعالى
به وانما كان اراد زواج مباح له فعله ومباح له تركه ومباح له طيه ومباح له اظهاره وانما

الضميرس وابي الحسن
العامري وابي نصر محمد
ابن محمد بن طرخان
الفارابي وغيرهم واما علامة
القوم ابو علي الحسين بن
عبد الله بن سينا قدس له كوا
كلهم طريقة ارسطو طاليس
في جميع مذهب اليه وانفرد
به سوى كلمات يسيرة
ربما رأوا فيه ارأى افلاطون
والمقدمين ولما كانت
طريقة ابن سينا ادق عند
الجماعة ونظروا في الحقائق
أغوص اختوت نقل طريقته
من كتبه علي إيجاز واختصار
لأنها عيون كلامه ومتون
مرامه واعرضت عن نقل
طرق الباقي وكل الصيد
في جوف الفرا كلامه في
المنطق (قال أبو طي بن عبد
الله بن سينا) العلم اما تصور
واما تصديق فالتصور
هو العلم الاول وهو ان
تدرك أمرا اذ جامن غير
ان تحكم عليه بنفي او اثبات
مثل تصورنا ماهية
الانسان والتصديق هو
ان تدرك أمرا او امسك
ان تحكم عليه بنفي او اثبات

مثل تصديقنا بان لكل مبدأ وكل واحد من القسمين منهما هو أولى ومنه ما هو مكذب
فالنسور المكذب انما يستحصل بالحدوم يجري مجراه والتصديق المكذب انما يستحصل بالقياس وما يجري مجراه فالحذ
والقياس لثان بهما تحصل المعلومات التي لم تكن حادثة فتصير معلومة بالرؤية وكل واحد منهما ما هو حقيقي ومنه
ما هو دون الحقيقي ولكنه نافع منفعة بحسبه ومنه ما هو باطل مشبه بالحقيقي والفطرة الانسانية غير كافية في التمييز بين

خشى

هذه الاصناف الا ان تكون مؤيدة من عند الله فلا بد اذا نظرنا آلة قانونية تجمعها مراعاتها عن ان يضل في فكره وذلك هو الغرض في المنطق ثم ان كل واحد من الحد والقياس فؤاف من معاني معقولة بتأليف محدود فيكون لها مادة منها الفت وصورة بها التأليف والفساد قد يعرض من احدى الجهتين وقد يعرض من جبهتهما افا لمنطق هو الذي انه من اى المواد والصور يكون الحد الصحيح والقياس السديد الذي يوقع يقينا ومن اياها ما يوقع (١٩) بمقدار شبيها باليقين ومن اياها

حشي النبي صلى الله عليه وسلم الناس في ذلك خوف ان يقولوا قولوا ويظنوا ظنا فيهم كما قال عليه السلام الانصارين انها صفة فاستظها ذلك فاخبرها النبي صلى الله عليه وسلم انه انما آخشي ان ياتى الشيطان في قلوبهما شيئا وهذا الذى خشيه عليه السلام على الناس من هلاك اديانهم بظن يظنون به عليه السلام هو الذى يحققه هؤلاء الخذولون المخالفون لنا في هذا الباب من نسبتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم تعمد المعاصي فهلست اديانهم وضلوا ونمود بالله من الخذلان وكان مراد الله عز وجل ان يبدى ما في نفسه لما كان سلف في علمه من السعادة لامنا زينب رضى الله عنها

(قال أبو محمد) فان قال قائل انكم تحتجرون كثيرا بقول الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وبقوله * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * وبقوله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكروا الله كثيرا وبقوله عليه السلام اني لاتقاكم لله واعلم بما آتى واذروا تقولون من أجل هذه النصوص ان كل قول قاله عليه السلام فبوحى من الله قاله وكل عمل عمله فباذن من الله تعالى ورضي منه عمله فاخبرونا عن سلامة صلى الله عليه وسلم من ركعتين ومن ثلاث وقيامه من اثنتين وصلاته الظهر خمساً واخبره بانه يحكم بالحق في الظاهر لمن لا يحل له اخذه ممن يعلم انه في باطن الامر بخلاف ما حكم له به من ذلك أبو حنيفة من الله تعالى وبرضاه فعل كل ذلك أم كيف تقولون وهل يلزم المحكوم عليه والمحكوم له الرضا بحكمه ذلك وما يعلمان ان الامر بخلاف ذلك أم لا

(قال أبو محمد) فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان كل ما ذكره هذا فبوحى من الله تعالى فعله وكل من قدر ولم يشك في انه قد اتم صلاته فقلله تعالى أمره بان يسلم فاذا علم بعد ذلك انه سهي فقد لزمته شريعة الاتمام وسجود السهو برهان ذلك انه لو تمادى وامسأ قاصدا الى الزيادة في صلاته على تقديره انه قد اتمها لماتت صلاته كلها بلا شك باطنا وظاهرا ولاستحق اسم الفسق والمصية وكذلك من قدر انه لم يحل الا ركعة واحدة وانما يتم صلاته فان الله أمره بالزيادة في صلاته يقينا حتى لا يشك في الاتمام وبان يقوم الى ثانية عنده فمضى علم بان الامر كان بخلاف ذلك فصلااته تامة ولزمته حينئذ شريعة سجود السهو وبرهان ذلك انه لو قدم من واحدة عنده متممها مستهزئا او سام من ثلاث عنده متممها لبطلت صلاته جملة ولاستحق اسم الفسق والمصية لانه فعل خلاف ما أمره الله تعالى به وكذلك أمره الله وأمرنا بالحكم بالبينة العادلة عندنا وبالمؤمنين من المنكرين وبقرار المقر وان كانت البينة طامدة لا كذب في غير علمنا وكانت اليدين والاقرار كاذبين في الباطن وافترض الله علينا بذلك سفك الدماء التي لو علمنا الباطن لحرمت علينا وهكذا

ما يوقع ظاهرا ومن اياها ما يوقع مغالطة وجهلا وهذه فائدة المنطق ثم لما كانت المخاطبات النظرية بالفاظ مسموعة والافكار العقلية باقوال عقلية فلذلك المعاني التي في ذهن من حيث يتأتى بها الى غيرها كانت موضوعات المنطق ومعرفة احوال تلك المعاني مسائل علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى المعقولات على مثل النحو بالنسبة الى الكلام والعروض الى الشعر فوجب على المنطق أن يتكلم في الالفاظ ايضا من حيث تدل على المعاني واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة أوجه أحدها بالمطابقة والثاني بالتضمن والثالث بالاتزام وهو ينقسم الى مفرد ومركب فالمفرد ما يدل على معنى وجزء من اجزائه لا يدل على جزء من اجزاء ذلك المعنى بالذات أى حين هو جزء له والمركب هو الذى يدل

على معنى وله اجزاء منها يلبث مسموعة ومن معانيها يلبث معنى الجملة والمفرد ينقسم الى كللى والى جزئى فالكللى هو الذى يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومه عن الشركة فيه والجزئى هو ما يمنع نفس مفهومه ذلك ثم الكللى ينقسم الى ذاتى وعرضى والذاتى هو الذى يقوم ماهية بآثاره والارضى هو الذى لا يقوم ماهية سواه كان مفارقا في الوجود والوهم وبين الوجود له ثم الذاتى ينقسم الى ماهوم مقول في جواب ماهوم وهو اللفظ المفرد الذى

يشتمل جميع الماهي الذاتية التي يقوم الشيء بها و الفرق بين المقول في جواب ماهو وبين الداخل في جواب ماهو والى
ماهو ومقول في جواب أي شيء ماهو وهو الذي يدل على معنى يتميز به الأشياء المشتركة في معنى واحد تميزا ذاتيا وأما العرضي
فقد يكون لازما في الوجود والوهم وبه يقع تميز أيضا لذاتيا وقد يكون مفارقا و الفرق بين العرضي والعرض
الذي هو قسم الجوهر وأما رسوم الالفاظ (٢٠) الخمسة التي هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس

في الفروج والاموال برهان ذلك ان كما لو شهد عنده بنية عدل عنده فلم يقض بها وقضى باليمين
على المنكر الذي لا يثبت عليه تخلف ثم قضى عليه لكان القاضي فاسقا بلا خلاف حاصيا
لله عز وجل لخلافه ما أمره الله سبحانه وتعالى به وان رافق حقا لم يكن علم به وفرض
على المحكوم عليه والمحكوم له ان يرضيا بالحكم بالينة واليمين وان يصيرا في أنفسهما
الى حقيقة علمهما في أخذ الحق واعطائه وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) وذكروا قول الله تعالى * حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد
كذبوا جاءهم نصرنا . بتخفيف الذال وليس هذا على ما ظنه الجهال وانما معناه ان الرسل
عليهم السلام ظنوا بن وعدهم النصر من قومهم انهم كذبوا فيما وعدوهم من نصرهم ومن
المحال البين ان يدخل في عقل من له ادني رفق ان الله تعالى يكذب فكيف بصفوة الله
تعالى من خلقه وانهم علماء واعرفهم بالله عز وجل ومن نسب هذا الى نبي فقد نسب
اليه الكفر ومن اجاز الى نبي الكفر فهو الكافر المرتد بلا شك والذي قلناه هو ظاهر
الآية وليس فيها ان الله تعالى كذبهم حاشا لله من هذا وذكرنا أيضا قول الله تعالى .
فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك
(قال أبو محمد) انما عهدنا هذا الاعتراض من أهل الكتاب وغيرهم واما من يدعى انه
مسلم فلا ولا يمكن البتة أن يكون مسلم يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
شاكيا في صحة الوحي اليه ولنا في هذه الآية رسالة مشهورة وبجملة حل هذا الشك ان
إن في هذه الآية المذكورة بمعنى ما التي لا يجحد بمعنى . وما كنت في شك مما أنزلنا
اليك . ثم أمره ان يسأل أهل الكتاب تقريراً لهم على انهم يعلمون انه نبي مرسل مذكور
عندهم في التوراة والانجيل وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) هذا كل ما هووا به قد تقصيناه وبيناه وأرينا انه موافق لقولنا ولا
يشهد شيء منه لقول مخالفنا وبالله التوفيق ونحن الآن نأخذ بحول الله وقوته في الاثبات
بالبراهين الضرورية الواضحة على صحة قولنا وبطلان قول مخالفنا قال الله تعالى . وما كان
لنبي ان يغفل ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة . وقال تعالى . وما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله * فوجدنا
الله تعالى وهو اصدق القائلين قد نفي عن الانبياء عليهم السلام الغلول والكفر والتجبر
ولا خلاف بين احد من الامة في ان حكم الغلول كحكم سائر الذنوب قد صح الاجماع
بذلك وان من جوز على الانبياء عليهم السلام شيئا من تعدد الذنوب جوز عليهم الغلول
ومن نفي عنهم الغلول نفي عنهم سائر الذنوب وقد صح نفي الغلول عنهم بكلام الله تعالى
فوجب انتفاء تعدد الذنوب عنهم بصحة الاجماع على انها سواء الغلول وقال عز وجل

يرسم بانه المقول على
كثيرين مختلفين بالحقائق
الذاتية في جواب ماهو
والنوع يرسم بانه المقول على
كثيرين مختلفين بالعدد في
جواب ماهو اذا كان نوع
الانواع واذا كان نوعا
متوسطا فهو المقول على
كثيرين مختلفين في جواب
ماهو ويقال عليه قول آخر
في جواب ماهو بالاشركة
ويشتمل الارتقاء الى جنس
لاجنس فوقه وان قدر فرق
الجنس أمراً م منه فيكون
العموم بالاشك والازول
الى نوع لانوع تحته وان
قدر دون النوع صنف
أخص فيكون الخصوص
بالعوارض ويرسم الفصل
بانه الكلي الذاتي الذي
يقال به على نوع تحت
جنسه بانه أي شيء هو

ويرسم الخاصة بانه هو الكلي
الذاتي الدال على نوع واحد
في جواب أي شيء هو
لا بالذات ويرسم العرض
العام بانه الكلي المفرد
الغير الذاتي ويشترك في
معناه كثيرون ووقع

العرض على هذا وعلى الذي هو قسم الجوهر وقرع بمعنيين مختلفين في المركبات

الشيء إما عين موجودة وأما صورة ما خردة عنه في الذهن ولا يختلفان في النواحي والامم وأما اللفظة تدل على الصورة
التي في الذهن وأما كتابة دالة على اللفظ ويختلفان في الامم والكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على الصورة في الذهن
وتلك الصورة دالة على الامم وان الموجود مبادئ القول والكلام اما اسم واما كلمة واما أداة فالاسم لفظ مفرد يدل على معنى

من غير ان يدل على زمان وجود ذلك المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على معنى وعلى الزمان الذي فيه ذلك المعنى لموضوع ما غير معين والاداة لفظ مفرد يدل على معنى يصح ان يوضع او يحمل بمدان يقرن باسم او كلمة واذا ركت الالفاظ تركيبا يوتدى معنى فحينئذ يسمى قولاً ووجوه التركيبات مختلفة وانما يحتاج المنطق الى تركيب خاص وهو ان يكون بحيث يتطرق اليه التصديق او التكذيب فالقضية هي قول فيه نسبة بين (٢١) شيئين بحيث يتبعه حكم صدق او كذب والحمية منها كل قضية فيها النسبة المذكورة

أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون .

بين شيئين ليس في كل واحد منهما هذه النسبة الابحاث يمكن ان يدل على كل واحد منهما باللفظ مفرد والشرطية منها كل قضية فيها هذه النسبة بين شيئين فيهما هذه النسبة من حيث هي منفصلة والمتصلة من الشرطية هي التي توجب او تسلب ازوم قضية لاخرى من القضايا الشرطية والمنفصلة منها ما توجب او تسلب عناد قضية لاخرى من القضايا الشرطية والايجاب هو ابتاع هذه النسبة والايحادها وفي الجملة هو الحكم بوجود محمول لموضوع والسلب هو رفع هذه النسبة الوجودية وبالجملة هو الحكم بالوجود محمول لموضوع والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه والخصوصية قضية حمالية موضوعها شئ جزئي والمهمة قضية حمالية موضوعها كلي ولكن

(قال ابو محمد) فلا يخلوا مخالفنا الذي يجيز ان يكون الانبياء عليهم السلام قد اجترحوا السيئات من أحد وجهين لا ثالث لهما أما ان يقول ان في سائر الناس من لم يعص ولا اجترح سيئة قيل له فن هؤلاء الذين نفي الله عنهم ان يكون الذين اجترحوا السيئات مثلهم اذا كانوا غير موجودين في العالم فلا بد من أن يجعل كلام الله عز وجل هذا فارغاً لا معنى له وهذا كفر من قائله او يقول هم الملائكة فان قال ذلك رد قوله هذا قول الله تعالى في الآية نفسها سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون . ولا نص ولا اجماع على ان الملائكة تموت ولو جاء بذلك نص لقلنا به بل البرهان ان لا يموتوا لان الجنة دار لا موت فيها والملائكة سكان الجنان فيها خالداً واولادها يخلدون أبداً وكذلك الحور العين وأيضا فان الموت انما هو فراق النفس للجسد المركب وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الملائكة خلقوا من نور فليس فيهم شئ يفارق شئاً فيسمى موتاً فان اعترض معترض بقوله . كل نفس ذائقة الموت . لزمه ان حمل هذه الآية على عمومها ان الحور العين يمتن فيجعل الجنة دار موت وقد ابعدها الله تعالى عنه قال الله تعالى . وان الدار الآخرة طهي الاخوان لو كانوا يعلمون . فعملنا بهذا النص ان قوله تعالى . كل نفس ذائقة الموت . انما عني به من كان في غير الجنة من الجن والانس وسائر الحيوان المركب الذي يفارق روحه جسده وبالله تعالى التوفيق ويرد أيضا قوله ان قال بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وقد ام أو كاد الا يحيى بن زكريا أو يقول ان في الناس من لم يجترح سيئة قط وان من اجترح السيئات لا يساووهم كما قال عز وجل فان قال ذلك فان الانبياء عليهم السلام عنده يجترحون السيئات وفي سائر الناس من لا يجترحها فوجب ان يكون في الناس من هو أفضل من الانبياء عليهم السلام وهذا كفر وما قدرنا ان أحداً ممن ينتسب الى اهل الاسلام ولا الى اهل الكتاب ينطلق لسانه بهذا حتى رأينا المعروف بابن الباقلاني فيما ذكر عنه صاحبه أبو جعفر السمناني قاضى الموصل انه قد يكون في الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من حين يبعث الى حين يموت (١) فاستعظمنا ذلك وهذا شرك مجرد وقدح في النبوة لا خفاء به وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية انهم يقولون ان الولي افضل من النبي وكنا لانحقيق هذا على احد يدين بدين الاسلام الى ان وجدنا هذا الكلام كما اوردنا فنعوذ بالله من الارتداد (قال ابو محمد) ولو ان هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظة افضل ويدري فضيلة النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر وهذا التكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يقول اني لا اتقاكم

(١) هذا غير معروف عن الباقلاني اصلا فلمل الناقل حرف الاسم اوسهى المصنف اه مصححه

لم بين ان الحكم في كله او في بعضه ولا بد انه في البعض وشك انه في الكل فيحكمه حكم الجزئي والمحصورة هي التي حكمها كلي والحكم عليه مبين بانه في كله او بعضه وقد تكون موجبة أو سالبة والسور هو اللفظ الذي يدل على مقدار الحصر ككل ولا واحد وبعض ولا كل والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب وموضوعها ومحمولها واحد في المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزء والكل والزمان والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين

في الايجاب والسلب تقابلان يجب عنه لذاته أن يمتد ما الصدق والكتاب ويجب أن يراعى فيه الشرائط المذكورة
القضية البسيطة هي التي موضوعها أو محمولها اسم محمول والمادة هي التي موضوعها أو محمولها غير محمول كقولنا
زيد غير بصير المدية هي التي محمولها أخس المتباين أي دل على عدم شيء من شأنه أن يكون لشيء أو انوعه أو
لجنسه مثل قولنا زيد جائر مادة القضايا (٢٢) هي جملة للمحمول بالانتماء إلى الموضوع يجب بها لا محالة أن يكون

لله واني لست كميستكم واني لست مثلكم فاذ قد صرح بالنص ان في الناس من لم يجترح السيئة
وان من اجترح السيئات لا يساويهم عند الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام احق بهذه
الدرجة وبكل فضيلة بخلاف من احد من أهل الاسلام بقول الله عز وجل * الله يصطفى
من الملائكة رسلا ومن الناس * أخبر تعالى ان الرسل صفوته من خلقه وقد اترض علينا
بعض المخالفين بان قال فمات قول فيمن باغ فأمن وذكرك الله مرات ومات أثر ذلك او في كافر
اسلم وقاتل مجاهدا وقتل فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان نقول امامن كان كافرا ثم اسلم فقد
اجترح من السيئات بكفره ما هو اعظم من السموات والارض وان كان قد غفر له بما عناه
ولكن قد حصل بلا شك من جملة من قد اجترح السيئات وامان باغ فأمن وذكرك الله
تعالى ثم مات فقد كان هذا ممكنا في طبيعة العالم وفي بنيته لولا قول الله عز وجل * أم حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ما يحكمون * فان الله تعالى قطع قطعا لا يردده الا كافر بانه لا يحمل من اجترح السيئات كمن
لم يجترحها ونحن نوقن ان الصحابة رضي الله عنهم وهم افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام
ليس منهم أحد الا وقد اجترح سيئة فكان يلزم على هذا ان يكون من اسلم أثر بلوغه ومات
افضل من الصحابة رضي الله عنهم وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم انه لو كانت
لاحدنا مثل احد ذهبنا فأنفقه لم يبلغ مدا حدم ولا نصيفه فاذا هذا كما قلنا نقول الله عز وجل
وقول رسوله صلى الله عليه وسلم لم أحق بالتصديق لاسيما مع قوله عليه السلام مامن احدا لا
ألم بذنبا وكاد لا يحكي بن زكريا فنحن نقطع قطعا بما ذكرنا انه لا سبيل الى ان يبلغ احد
حد التكليف الاولا بدله من ان يجترح سيئات الله اعلم بها وبالله التوفيق

(قال ابو محمد) ومن البرهان على انه لم يكن البتة ان يمضي نبي قوله صلى الله عليه وسلم ما
كان لابي ان تكون له خائنة الاعين لما قال له الانصاري هلا او مات الى في قصة عبد الله بن
سعد بن ابي سرح ففي عامه السلام عن جميع الانبياء عليهم السلام ان تكون لهم خائنة
الاعين وهو اخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر فدخل في هذا جميع
المعاصي صغيرها وكبيرها سرها وجهرها

(قال ابو محمد) وايضا فاننا مندوبون الى الاقتداء بالانبياء عليهم السلام والى الاتساع بهم
في افعالهم كلها قال الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر * وقال تعالى * اولئك الذين هدى الله فبهم اقام اقتده * فصح يقينا انه لو جاز
ان يقع من احد من الانبياء عليهم السلام ذنب تعمد صغيرا وكبيرا كان الله عز وجل قد
حضرنا على المعاصي وندبنا الى الذنوب وهذا كفر مجرد ممن اجازة فقد صح يقينا ان جميع
افعال الانبياء التي يقصدونها خير وحق

له دائما في كل وقت في
اجب أو سلب أو غير
دائم له في ايجاب ولا سلب
وجبات القضايا ثلاث واجب
ويدل على دوام الوجود
ومتنع ويدل على عدم
العدم ويمكن وبدل على
لادوام وجود ولا عدم
والفرق بين الجهة والمادة
ان الجهة لفظ مصرح بها
يدل على أحد هذه المعاني
والمادة -الة للقضية بذاتها
غير مصرح بها وبتحالفها
كقوله زيد يمكن أن
يكون حيوانا فالمادة
واجبة والجهة ممكنة
والممكن يطاق على مغنيين
أحدهما ما ليس بمتنع
وعلى هذا الشيء ما يمكن
واما متنع وهو الممكن
الاممي والثاني ما ليس
بضروري في الحالين أعني
الوجود والعدم وعلى
هذا الشيء اما واجب
وأما متنع وأما ممكن وهو
الممكن الخاص ثم الواجب
والممتنع بينهما غاية الخلاف
مع اتفاقهما في معنى
الضرورية فان الواجب

ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال والممتنع ضروري العدم بحيث لو قدر
وجوده لزم منه محال الممكن الخاص هو ما ليس ضروري الوجود والعدم والحال الضروري على أوجه ستة تشترك
كلها في الدوام الاول أن يكون الحمل دائما يزل ولا يزال والثاني ان يكون الحمل مادام ذات الموضوع موجودة لم تفسد
وهذان هما المستملان والمراد ان اذا قيل ايجاب أو سلب ضروري والثالث أن يكون الحمل مادام ذات الموضوع موجودة

بالفصحة التي جعلت موضوعها . والرابع ان يكون المحل موجودا وليس ضرورة بلا هذا الشرط . والخامس أن يكون الضرورة وقتا مامعينا لا بد منه . والسادس أن يكون الضرورة وقتا مامعينا لا بد منه . والسادس أن يكون الضرورة وقتا مامعينا لا بد منه . والسادس أن يكون الضرورة وقتا مامعينا لا بد منه .

بالضرورة أي كل واحد
واحد ما يوصف بأنه اب
دائما او غير دائم فذلك
الشيء دائما مادامت عين
ذاته موجودة يوصف بأنه
او الممكنة فهو الذي حكمه
من ايجاب اوساب غير
ضروري والمطابقة فيها
رايان احدهما انها التي لم يذكر
فيها جهة ضرورة للحكم ولا
امكان بل اطلاق اطلاقا
والثاني ما اذن الحكم فيها
موجودا دائما بل وقتا
وذلك لوقت اما دام الموضوع
موصوفا بما يوصف به وما
دام المحمول محكوما به او في
وقت معين ضروري او في
وقت ضروري غير معين
اما عكسه وهو تصوير الموضوع
محجولا والمحمول موضوعا طمع
بقاء السلب والايجاب بحالة
والصدق والكذب بحالة
والسالبية الكلية تنعكس
مثل نفسها والسالبية الجزئية
لا تنعكس والموجبة الكلية
تنعكس موجبة جزئية
والموجبة الجزئية تنعكس مثل
نفسها في القياس ومبادئه
واشكاله ونتائجها المقدمة قول

(قال ابو محمد) وايضا فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم انكاره على ذي الخويصرة
لعنه الله ولعن امثاله اذ قال الكافر اعدل يا محمد ان هذه لقسمه ما يريد بها وجه الله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يمدل اذا أنا لم اعدل تاتمنى الله ولا تأمنوني وقوله
عليه السلام لام سلمة ام المؤمنين اذ سألته عن الذي قبل امرأته في رمضان الا اخبرتها اني
فعلت ذلك وغضب عليه السلام اذ قال له لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فانكر عليه السلام اذ جعل له ذنبا بعد وان صغر وقال عليه السلام اني والله
لا علمكم بالله راتفاقكم لله أو كلاما هذا معناه فان قال قائل فهلا نفيتم عنهم عليهم السلام
السهر بدليل الذنب الى الايتساء بهم عليهم السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق انكار ما ثبت
كاجازة ما لم يثبت سواه ولا فرق والسهر منهم قد ثبت بيقين وايضا فان ندب الله تعالى
لنا الى الايتساء بهم عليهم السلام لا يمنع من وقوع السهر منهم لان الايتساء بالسهر لا
يمكن الا بسهر منا ومن المحال ان ندب الى السهر أو نكلم السهر لان الوقف عليه نال به
لم يكن حينئذ سهرا ولا يجوز أيضا ان ننهي عن السهر لان الانتهاء عن السهر ليس
في بذتنا ولا في وسعنا وقد قال تعالى لا يكاف الله نفسه الاوسرها . ونقول أيضا اننا
ما مرورون اذا سهونا ان نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سها وايضا فان
الله تعالى لا يقر الانبياء عليهم السلام على السهر بل ينهيهم في الوقت ولو لم يفعل ذلك
تعالى لسكان لم يبين لنا مراده منا في الدين وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول تعالى
تبياننا لكل شيء . واذا يقول . اليوم اكملت لكم دينكم . وقوله تعالى . وقد فصل لكم ما
حرم عليكم :

(قال ابو محمد) فسمعت قول من نسب الى الانبياء عليهم السلام شيئا من الذنوب بالعمد
صغيرها وكبيرها اذا لم يبق لهم شبهة يعوهرن بها أصلا واذا قد قامت البراهين على
على بطلانها ولحقوا بذى الخويصرة

(قال ابو محمد) ولو جاز من الانبياء عليهم السلام شيء من المماصى وقد ندبنا الى الايتساء
بهم وبافهم لسكان قد ابيحت لنا المماصى وكذا لا ندرى لعل جميع ديننا ضلال وكفر
والكل ما عمله عليه السلام معاصى ولم ندرت وما لبعضهم ممن كان يجيز عليهم المعصيات
بالعمد ليس من الصغائر تقبيل المرأة الاجنبية وقرصها فنال نعم قلت تجوز أنه يظن بالنبي
صلى الله عليه وسلم انه يقبل امرأة غيره متمدا فقال لماذا الله من هذا ورجع الى الحق من
حينه والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) قال الله تعالى « انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

توجب شيئا » او يسلب شيئا عن شيء جعلت جزء قياس والحد ما ينحل اليه المتقدمة من جهة ما هي مقدمة والقياس هو قول مؤلف
من اقوال اذا وضعت ازم عنها بذاته قول آخر غير اضرار او اذا كان بين الزوم يسمى قياسا كلاما اذا احتاج الى بيان فهو غير كال
والقياس ينقسم الى اقتراني والى استثنائي والاقتراني أن يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه . وقولافيه بالفعل بوجه والاستثنائي
أن يكون ما يلزمه هو أو نقيضه مقولافيه بالفعل والاقتراني انما يكون عن مقدمتين يشتركان في حـ د ويفترقان في

حديث فتكون الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط ما بين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم ويسمى نتيجة فالمكرر يسمى حداً أو وسطاً والباقيان طرفين والذي يريد أن يصير محمول اللازم يسمى الطرف الأكبر والذي يريد أن يكون موضوع اللازم يسمى الطرف الأصغر والمقدمة التي فيها الطرف الأكبر يسمى الكبرى والتي فيها الطرف الأصغر يسمى الصغرى (٢٤) وتالیف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الافتران يسمى

تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً *
(قال أبو محمد) ومن الباطل المحال أن يتم الله نعمته على عبده ويصير الله بما كبر وما صغر إذا لو كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة إذ خذله فيما عصى فيه وقال تعالى *
انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعذروه وتوقروه * وقال الله تعالى * قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعذروا قد كفرتم بعد ايمانكم *
(قال أبو محمد) وما وقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغ الغاية القصوى في الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم من جوز أن يكونوا سراقاً زناة ولا طعة وبغائين ووالله ما تعلم كفر أعظم من هذا والاستهزاء بالله تعالى وبرسوله وبالدين اعظم من كفر اهل هذه المقالة وليت شعري ما الذي أمنهم من كذبهم في التبليغ لانا لا ندرى لعلمهم بلغوا اليأس الكذب عن الله تعالى

(قال أبو محمد) فنقول لهم واهل افهامه التي نأتى بها تبديل للدين ومعاص الله عز وجل ولا فرق (قال أبو محمد) وما نعلم اهل قرية أشد سعيًا في افساد الاسلام وكيداً من الرافضة واهل هذه المقالة فان كلنا الطائفتين الملعونتين اجازتا تبديل الدين وتحرير منه وصرحت هذه الفئة مع ما اطلقت على الانبياء من المعاصي بان الله تعالى انما تعبدنا في دينه بغالب ظنوننا وانه لا حكم لله الا ما غلب عليه ظن المرء منا وان كان مختلفاً متناقضاً وما نعتري في انهم ساعون في افساد اغمار المسلمين المحسنين بهم الظن نعوذ بالله من الضلال

(قال أبو محمد) فان قال قائل انكم تقولون ان الانبياء عليهم السلام مؤخذون بما أتوا على سبيل السهو والقصد الى الخير اذا لم يوافق مراد الله تعالى فما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهوه في الصلاة اقلناه وبالله تعالى التوفيق قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا فضيلة مما فضل به على جميع النبيين عليهم السلام وهكذا نص عليه السلام في حديث الشفاعة يوم القيامة ومصير الناس من نبي الى نبي فكل ذكر خطيئة أو سكت فلما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم قال قائلهم عبيد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبطل ان يؤخذ بما غفره الله وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد) فان قال قائل يجوز ان يكون نبي من الانبياء عليهم السلام يأتي مصيبة قبل ان يتنبأ قلنا لا يخلو من احد وجهين لاثبات لها اما ان يكون متعبداً بشريعة نبي اتي قبله كما كان عيسى عليه السلام واما ان يكون قد نشأ في قوم قد درست شريعتهم ودرث ونسيت كافي بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في قوم قد نسوا شريعة اسمايل وابراهيم عليهما السلام قال تعالى * ووجدك ضالاً فهدى . وقال تعالى . لتنذر قوماً ما نذر آبائهم . فان

شكلاً والقرينة التي يلزم عن الذاتها قولاً آخر يسمى قياساً واللازم اذ لم يلزم بعد بل يأتى اليه القياس يسمى مطلوباً واذا لم يلزم يسمى نتيجة الحد الاوسط ان كان محمولاً في مقدمة وموضوعاً في الاخرى يسمى ذلك الافتران شكلاً أولاً وان كان محمولاً فيها يسمى شكلاً ثانياً وان كان موضوعاً فيها يسمى شكلاً ثالثاً وشترك الاشكال كلها في انه لا قياس عن جزئيين ويشترك ما خلا الكائنة عن الممكنات في انه لا قياس من سالتين ولا عن صغرى سائلة كبراهما جزئية والنتيجة تتبع أحسن المقدمتين في الحكم والكيف وشرطة الشكل الاول أن تكون كبراهما كلية وصغراه موجبة وشرطة الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه كلية واحده المقدمتين مخالفة للآخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان ممكنتين أو مطلعتين الاطلاق

الذي لا ينعكس على نفسه كلياً وشرطة الشكل الثالث أن يكون في الصغرى موجبة لا بد من كلية في كل شكل ويرجع في المختلطات الى تصانيفه وأما القياسات الشرطية وقضاياها أعلم ان الايجاب والسلب ليس يختص بالجليات بل وفي الاتصال والانفصال فانه كما ان الدلالة على وجود حمل ايجاد الحمل كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في المتصل والدلالة على وجوب الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب وحل سلب هو ابطال الايجاب

ورفعه وكذلك يجري فيها الحصر والاهمال وقد تكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والاقتران من المتصلات أن يجعل مقدم احدها تالي الآخر فيشتركان في التالي أو يشتركان في المقدم وذلك على قياس الاشكال الحملية والشرائط فيها واحدة والنتيجة شرطية يحصل من اجتماع المقدم والتالي اللذين هما كالمطرفين والاقترانيات من المنفصلات فلا يكون في جزء تام بل يكون في جزء غير تام وهو جزء تال او مقدم والاستثنائية مؤلفة من مقدمتين (٢٥) احدها شرطية والاخرى وضع

أورفع لاحدى جزأها ويجوز أن تكون حملية وشرطية ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس شرطية متصل أما أن يكون من المقدم فيجب أن يكون عين المقدم لينتج عين التالي وان كان من التالي فيجب أن يكون تقيضه لينتج نقيض المقدم واستثناء نقيض المقدم وعين التالي لا ينتج شيئاً وأما إذا كانت الشرطية منفصلة فإن كانت ذات جزئين فقط موجبتين فإيهما استثنيت عنه أنتج نقيض الباقي وإيهما استثنيت تقيضه أنتج الباقي وأما القياسات المركبة ماذا حالت الى أفرادها كان ما ينتج كل واحد منها شيئاً آخر إلا أن تتأخر بعضها مقدمات لبعض وكل نتيجة فإنها تستتبع عكسها وعكس تقيضها وجزؤها وعكس جزأها أن كان لها عكس والمقدمات الصادقة تنتج نتيجة صادقة ولا ينعكس فقد ينتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة

كان النبي متعبدا بشريعة ما فقد أبطلنا أنفسنا ان يكون نبي يصحى ربه أصلاً وان كان نشأ في قوم دثرت شريعتهم فهو غير متعبد ولا مأمور بما لم يات به أمر الله تعالى به بعد فليس عاصياً لله تعالى في شيء يفعل أو يتركه الا اننا ندري ان الله عز وجل قد طهر انبياءه وصانهم من كل ما يعابون به لان العيب أذى وقد حرم الله عز وجل ان يؤذى رسوله قال تعالى * ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً *

(قال ابو محمد) فيبين ندرى ان الله تعالى صان انبياءه عن ان يكونوا لبغية أو من أولاد بغى أو من بغايا بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم فاذلا شك في هذا فيبين ندرى ان الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة فدخل في ذلك السرقة والعدوان والقسوة والزنا واللباطة والبغى وأذى الناس في حريمهم وأموالهم وأنفسهم وكل ما يعاب به المرء ويتشكى منه ويؤذى بذلك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما حدثناه احمد بن محمد الطائفي انا ابن فرج انا ابراهيم بن احمد فراس انا انا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحاق بن راهويه انا وهب بن جرير بن حازم انا انا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما سمعت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يعمون به الامرتين من الدهر كلتاها يعصني الله منها قلت لنتي كان معي من قریش باطي مكة في أغنام لها ترعى أبصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الغنم قال نعم فما خرجت فجلت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزفير فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قریش فلموت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ففعل فخرجت فسمعت مثل ذلك فقلت لي مثل ما قيل لي فلموت فسمعت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت قلت ما فعلت شيئاً فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته

(قال ابو محمد) فصيح انه عليه السلام لم يصب قط بكبيرة ولا بصغيرة لا قبل النبوة ولا بعدها ولا لم قط بمصيبة صغرت أو كبرت لا قبل النبوة ولا بعدها الامرتين بالسمر حيث ربما كان بعض ما لم يكن منه بهدواهم حينئذ بالسمر ليس بها بزنا ولكنه بما يجدوا اليه طبع البرية من استحسان منظر حسن فقط وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في الانبياء عليهم السلام (الكلام في الملائكة عليهم السلام)

(قال ابو محمد) قد ذكرنا قبل أمر هاروت وماروت ونزولها هنا بياناً في ذلك وبالله تعالى التوفيق ان قوما نسبوا الى الله تعالى ما لم يات به قط اثر يجب ان يشتغل به وانما هو

(٤ - فصل - في الملل رابع) والدوران فاخذ النتيجة وعكس احدى المقدمتين فينتج المقدمة الثانية أنه يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متما كسمة متساوية وعكس القياس هو أن تأخذ مقابلة النتيجة بأخذ أو النقيض وتضيف الى احدى المقدمتين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى احتيالا في الجدل وقياس الخلف هو الذي فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون بالحقيقة مركباً من قياس اقتراني وقياس استثنائي والمصادرة على المطلوب الاول هو ان يجعل

المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه انتاجه وربما يكون في قياس واحد وربما بين في قياسات وحيث ما كان ابعدا كان من القبول اقرب والاستقراء هو حكم على كل لوجود ذلك الحكم في جرئيات ذلك الحكم اما كلها واما اكثرها واما التمثيل هو الحكم على الشيء لثبوت لوجود ذلك الحكم في شيء آخر غير معين أو أشياء على ان ذلك الحكم على كل على التمثابه فيكون محكوما عليه في المطلوب ومنقول منه (١٦) الحكم وهو المثل ومعنى متشابه فيه هو الجامع وحكم الرأي مقدمة

كذب مفترى من انه تعالى انزل الى الارض ملكين وهما هاروت وماروت وانهما عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس وزنيا وعلمان زانية اسم الله الاعظم فطارت به الى السماء فسخت كوكبا وهي الزهرة وانهما عذبا في غار بابل وانهما يعلمان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجتهد السحر مرة يقال له النخعي ومرة يقال له الحنفي ما نعلم له رواية الا هذه الكذبة وليس أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه أوقفها عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكذبة أخرى في ان حد الخمر ليس سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء فملوه وحاشا لهم رضي الله عنهم من هذا

(قال ابو محمد) ومن البرهان على بطلان هذا كانه قول الله تعالى * الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * فقطع الله عز وجل ان الملائكة لا تنزل الا بالحق وليس شرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة ولا تعليم المومنان اسماءه عز وجل التي يرتفع بها الى السماء ولا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد ان الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش والباطل واذا لم تنزل به فقد بطل ان تفعله لانها لو فعلته في الارض لنزلت به وهذا باطل وشهد عز وجل انه لو انزل علينا الملائكة لما نظرنا فصيح انه لم ينزل قط ملك ظاهر الا للنبي بالوحي فقط وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وكذلك قوله تعالى * ولو جملناه ملكا لجملناه رجلا * فابطل عز وجل انه يمكن ظهور ملك الى الناس وقال تعالى * ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون فكذب الله عز وجل كل من قال ان ملكا نزل قط من السماء ظاهرا الا الى الانبياء بالحق من عند الله عز وجل فقط وقال عز وجل * وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين . الآية فرفع الله تعالى الاشكال بهذا النص في هذه المسألة وقرن عز وجل نزول الملائكة في الدنيا برويته عز وجل فيه افسح ضرورة ان نزولهم في الدنيا الى غير الانبياء ممنوع البتة لا يجوز وان من قال ذلك فقد قال حبرا محجورا أي ممتنعا وظهر بها كذب من ادعى ان ملكين نزل الى الناس فعلمناهم السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول الملائكة الى الناس وسمى هذا الفعل استكبارا وعتوا وأخبر عز وجل أننا لا نرى الملائكة ابدا الى يوم القيامة فقط وانه لا بشري يومئذ للمجرمين فاذا لاشك في هذا كله فقد علمنا ضرورة انه لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما كما قدمنا قبل امان هاروت وماروت لم يكونا ملكين وان ما في قوله . وما انزل على الملائكة . نفى لان

محمودة كلية في أن كذا كائن أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضمارى حده الوسط شيء اذ وجد للاصغر تبعه وجود شيء آخر للاصغر دائما كيف كان ذلك التبع والقياس الفراسى شبه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه في مقدمات القياس من جهة ذواتها وشرائط البرهان المحسوسات هي أمور وقع التصديق بها الحس المجربات هي أمور أرفع التصديق بها الحس بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيما يقول اما لا امر يتماهى يختص به أو لرأى وفكر يتميز به الوهيات آراء أوجب اعتقادها قوة الوم الثابتة للحس الزائعات آراء مشهورة محمودة أوجب التصديق بها شهادة الكل المظنونيات آراء يقع التصديق بها لا على الثبات بل يحظر امكان نقيضها بالبال ولكن الذهن يكون

اليها الميل المتخيلات هي مقدمات ليست يقال ليصدق بها بل ليخيل شيئا على انه شيء آخر على سبيل المحاكاة الاولى ينزل هي قضايا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غير مسبب أوجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لا نتاج يقيني واليقينيات اما اوليات وجمع منها واما تجرديات واما محسوسات وبرهان لمي هو الذي يعطيك علما اجتماع طرفي النتيجة في الوجود وفي الذهن جميعا وبرهان اني هو الذي يعطيك الملة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق به والمطالب هل مطاوعا وتعرف حال الشيء

في الوجود أو العدم مطلقا وهل يقيد أو هو تعرف وجود الشيء على حاله ما وليس ما يعرف التصور وهو اما بحسب الاسم أي ما المراد باسم كذا وهو يتقدم كل مطلب واما بحسب الذات أي ما الشيء في وجوده وهو يعرف حقيقة الذات ويتقدمه الهل المطلق لم يعرف العلة بجواب هل وهو اما علة التصديق فقط واما علة نفس الوجود وأي فهو بالقوة داخل في الهل المركب المقيد وانما يطلب التمييز اما بالصفات الذاتية واما بالخواص والامور التي يلتم منها أمر (٢٧) البراهين ثلاثة موضوعات

ومسائل ومقدمات
فالموضوعات يبرهن فيها
والمسائل يبرهن عليها
والمقدمات يبرهن بها ويجب
أن تكون صادقة يقينية
قافية وينتهي الى مقدمات
أولية مقولة على الكل كلية
وقد تكون ضرورية الاعلى
الامور المتغيرة التي هي في
الاكثر على حكم ما فتكون
اكثرية وتكون عللا
لوجود النتيجة فتكون
مناسبة الحكم الذاتي يقال
على وجهين أحدهما أن يكون
المحمول مأخوذا في حد
الموضوع والثاني أن يكون
الموضوع مأخوذا في حد
المحمول المقدمة الاولى
على وجهين أحدهما أن
التصديق بها حاصل في
أول العقل والثاني من
جهة ان الايجاب والسلب
لا يقال على ما هو أعم من
الموضوع قولها ان لا يكون
هو أن لا تكون المقدمات
فيه من علم غريب الموضوعات
هي التي توضع في العلوم
فيبرهن على اعراضها
الذاتية المسائل هي القضايا

ينزل على الملكين ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلا من الشياطين كانه قال ولكن
الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا يعلمان
الناس السحر وقدرونا هذا القول عن خالد بن أبي عمران وغيره وروى عن الحسن البصري
أنه كان يقرأ على الملكين بكسر اللام وكان يقول ان هاروت وماروت عاجبان من أهل
بابل الا ان الذي لاشك فيه على هذا القول انهما لم يكونا ملكين وقد اعترض بعض الجهال
فقال لي أبلغ من رفق الشيطان ان يقول للمذي يتعلم السحر لا تكفر فقلت له هذا الاعتراض
يبطل من ثلاث جهات أحدها ان نقول لك وما المانع من ان يقول الشيطان ذلك اما سخر يا
وأما لما شاء الله فلا سبيل لك الى دليل مانع من هذا والثاني انه قد نص الله عز وجل على ان
الشيطان قال اني أخاف الله فقال تعالى . واذا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله تعالى . اني أخاف الله والله شديد العقاب . وقال
تعالى . كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله
رب العالمين . فقد أمر الشيطان الانسان بالكفر ثم تبرأ منه وأخبره انه يخاف الله وغر الكفار
ثم تبرأ منهم وقال اني أخاف الله فاي فرق بين ان يقول الشيطان للانسان اكفر ويغتر ثم
يتبرأ منه ويقول اني أخاف الله وبين ان يعلمه السحر ويقول له لا تكفر والثالث ان معلم
السحر بنص الآية قد قال للمذي يتعلم منه لا تكفر فسواء كان ملكا أو شيطانا قد علمه على
قولك ما لا يحل وقال له لا تكفر فلم تنكر هذا من الشيطان ولا تنكره بزعمك من الملك وأنت
تنسب اليه انه يعلم السحر الذي عندك ضلال وكفر وأما ان يكون هاروت وماروت
ملكين نزلا بشرية حق بعلم ما على انبياء فعلمهم الدين وقال لهم لا تكفروا نبياء عن الكفر
بحق واخبرهم أنهم فتنة يضل الله تعالى بهما وبما أتيا به من كفر به ويهدي بهما من آمن به
قال تعالى عن موسى انه قال له * ان هي الا فتنة تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء .
وكما قال تعالى . ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ثم نسخ ذلك
الذي أنزل على الملكين فصار كفرا بعد ان كان ايمانا كما نسخ تعالى شرائع التوراة والانجيل
فمادت الجن على تعليم ذلك المنسوخ وبالجملة فما في الآية من نص ولا دليل على ان الملكين
علما السحر وانما هو اقحام أقبح بالآية بالكذب والافك بل وفيها بيان انه لم يكن سحرا
بقوله تعالى . ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل
ولا يحوز ان يجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئا واحدا ليرهان من نص او اجماع او ضرورة
والافلا اصلا وايضا فان بابل هي الكوفة وهي بلد معروف بقربها محدودة معلومة ليس فيها
غار فيه ملك فصح انه خرافة موضوعة اذ لو كان ذلك لما خفي مكانهما على أهل الكوفة
فبطل التعلق بهاروت وماروت والحمد لله رب العالمين

الخاصة يعلم علم المشكوك فيها المطلوب برهانا والبرهان يعطى حكم اليقين الدائم وليس في تنبيه من الفاسدات عقد
دائم فلا برهان عليها ولا برهان أيضا على الحد بأنه لا بد حينئذ من عقد وسط مساو للطرفين لان الحد والمحدود متساويان
وذلك الاوسط لا يخلو اما أن يكون حدا آخر او رسما وخاصة فاما الحد الآخر فان السؤال في اكتسابه ثابت فان
اكتسب بحد ثالث فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحد الاول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير

البرهان فلم لا يكتب به هذا الحد وعلى أنه لا يجوز أن يكون شئ واحد حدان تامان على ما يوضح به وان كانت الواسطة غير حد فكيف صار ما ليس بحد أعرف وجودا للحدود من الامر الذاتي المقوم له وهو الحد وأيضا فان الحد لا يكتب بالقسمه فان القسمه تضع أقساما ولا تحمل من الاقسام شيئا بعينه الا أن يوضع وضعا من غير أن يكون للقسمه فيه مدخل وأما استثناء تقبض قسم لبق (٢٨) القسم الداخل في الحد فهو الحد فهو ابانة الشئ بما هو مثل له أو أخفى منه فانك اذا قلت

(قال أبو محمد) وقد ادعى قوم ان إبليس كان ملكا فعصى وحاشا لله من هذا لان الله تعالى قد كذب هذا القول بقوله تعالى . الا إبليس كان من الجن . وبقوله . افتخذونه وذريته اولياء من دونه . ولاذرية للملائكة وبقوله تعالى . انه يراكم هو وقيومه من حيث لا ترونهم . وبإخباره انه خلق إبليس من نار السموم وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور والنور غير النار بلا شك فصح ان الجن غير الملائكة والملائكة كلهم قال خلقت الملائكة من نور والانس فيهما مذموم ومحمود فان قال قائل ان الله عز خبار مكرمون بنص القرآن والجن والانس فيهما مذموم ومحمود فان قال قائل ان الله عز وجل ذكر انهم قالوا . اتجعل فيهما من يفسد فيهما ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . وهذا تزكية لانفسهم وقد قال تعالى . ولا تزكوا انفسكم . قلنا وبالله تعالى التوفيق مدح المرء نفسه ينقسم قسمين احدهما ما قصد به المرء افتخارا بفيما وانتقاصا لغيره فهذه هي التزكية وهو مذموم جدا والاخر ما خرج مخرج الاخبار بالحق كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وفضلت على الانبياء وكقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم . ولا يسمى هذا تزكية ومن هذا الباب قول الملائكة ههنا برهان هذا انه لو كان قولهم مذموما لانكره الله عز وجل عليهم فاذا لم ينكره الله تعالى فهو صدق ومن هذا الباب قولنا نحن المسلمون ونحن خير أمة أخرجت للناس وكقول الحواريين نحن انصار الله فكل هذا اذا قصد به الخس على الخير لا الفخر فهو خير فان قال قائل ان الله تعالى قال لهم . اني أعلم ما لا تعلمون قلنا نعم وما شك الملائكة قط ان الله تعالى يعلم ما لا يعلمون وليس هذا انكارا واما الجن فقد قلنا انهم متعبدون بملة الاسلام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الروث والمظالم طعام اخواننا من الجن وهذا بخلاف حكمنا فقد يخصهم الله عز وجل باوامر خلاف اوامرنا كالنساء شرائع ليست للرجال من الحيض وقطع الصلاة وغير ذلك وكما لقريش الامامة وليست لغيرهم وكل ذلك دين الاسلام وبالله تعالى التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

(هل يكون مؤمنا من اعتقد الاسلام دون استدلال)

(ام لا يكون مؤمنا مسلما الا من استدل)

(قال أبو محمد) ذهب محمد بن جرير الطبري والاشعرية كلها حاشا السمعاني الى انه لا يكون مسلما الا من استدل والافليس مسلما وقال الطبري من بلغ الاحتلام او الاشعار من الرجال والنساء او بلغ الحيض من النساء ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمائه وصفاته من طريق الاستدلال فهو كافر حلال الدم والمال وقال انه اذا بلغ الغلام او الجارية سبع سنين وجب تعليمها وتدريبها على الاستدلال على ذلك وقالت الاشعرية لا يلزمهما الاستدلال على ذلك الا بعد البلوغ

لكن ليس الانسان غير ناطق فهو اذا ناطق لم يكن أحدث في الاستثناء شيئا أعرف من النتيجة وأيضا فان الحد لا يكتب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا أيضا حد أحد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر والاستقراء لا يفيد علما كليا فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتضى بالتركيب وذلك بان تعمد الى الاذيخا التي لا تنقسم وتنظر من أي جنس هي من العشرة فتأخذ جميع المحمولات المقومة لها التي في ذلك الجنس وتجمع العدة منها بعد ان تعرف أيها الاول وأيها الثاني فاذا جمعتها هذه المحمولات ووجدنا منها شيئا مساويا للحدود من وجهين أحدهما المساواة في الحمل والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالا على كمال حقيقة ذاته لا يشذ منه شئ فان كثيرا مما يميز بالذات يكون قد أدخل

بعض الاجناس أو بعض الفصول فيكون مساويا في الحمل ولا يكون مساويا في المعنى وبالعكس ولا يلتفت في الحد الى أن يكون وجزا بل ينبغي أن يضع الجنس القريب باسمه أو بحدده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية وانك اذا تركت بعض الفصول فقد تركت بعض الذات والحد عنوان الذات ويبان له فيجب أن يقوم في النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة بتأثيرها فحينئذ يعرض ان يميز أيضا الحدود ولاحد بالحقيقة لما لا وجود له وانما

ذلك بشرح الاسم فالحد اذا قول دال على الماهية والقسمة معينة في الحد خصوصا اذا كانت الذاتيات ولا يجوز تعريف الشيء بما هو أخفى منه ولا بما هو مثله في الجلاء والخفاء ولا بما لا يعرف الشيء الا به في الاجناس العشرة الجوهر هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع أى في محل قريب قد قام بنفسه دونه في الفعل ولا بتقويمه الكم هو الذي يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزى وهو اما أن يكون متصلا اذ يوجد (٢٩) لاجزائه بالقوة حده مشترك يتلاقى

عنده ويتحد به كالنقطة للخط واما أن يكون منفصلا لا يوجد لاجزائه ذلك لا بالقوة ولا بالفعل والمتصل قد يكون اذا وضع وقد يكون عديم الوضع وذو الوضع هو الذي يوجد لاجزائه اتصال وثبات وامكان أن يشار الى كل واحد منها انه أين هو من الآخر فمن ذلك ما يقبل القسمة في جهة واحدة وهو الخط ومنه ما يقبل في جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح ومنه ما يقبل في ثلاث جهات قائم بعضها على بعض وهو الجسم والمكان أيضا ذو وضع بانه السطح الباطن من الحاوي وأما الزمان فهو مقدار للحركة الا انه ليس له وضع اذ لا توجد أجزاؤه معا وان كانت أجزاؤه متصلة اذ ماضية ومستقبلة يتحدان بطرف الان وأما العدد فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن المقولات العشر الاضافة وهو المعنى الذي وجوده

(قال أبو محمد) وقال سائر اهل الاسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقادا لا يشك فيه وقال بلسانه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان كل ما جاء به حق وبرى من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم فانه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك

(قال أبو محمد) فاحتجت الطائفة الاولى بان قالت قد اتفق الجميع على ان التقليد مذموم ومالم يكن يعرف باستدلال فانما هو تقليد لا واسطة بينهما وذكروا قول الله عز وجل انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثرهم مقتدون. وقال تعالى قل اولو جئناكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم وقال تعالى : او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . وقال تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا. وقالوا فذم الله تعالى اتباع الابهاء والرؤساء قالوا وييقن ندرى انه لا يعلم أحد أى الامر ين اهدى ولا هل يعلم الابهاء شيئا ولا يعلمون الا بالدليل وقالوا كل مالم يكن يصح بدليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولهما لكن بالدليل قال الله عز وجل . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قالوا فمن لا برهان له فليس صادقا في قوله وقالوا مالم يكن علما فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا يعرف صحة الصحيح منها من بطلان الباطل منها بالحواس اصلا فصح انه لا يعلم ذلك الا من طريق الاستدلال فاذا لم يكن الاستدلال فليس المرء عالما بما لم يستدل عليه واذا لم يكن عالما فهو شك ضال وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملائكة في القبر ما تقول في هذا الرجل فاما المؤمن او الموقن فانه يقول هو محمد رسول الله قال وأما المنافق او المرتاب فانه يقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلتة قالوا وقد ذكر الله عز وجل الاستدلال على الربوبية والنبوة في غير موضع من كتابه وأمر به واوجب العلم به والعلم لا يكون الا عن دليل كما قلنا

(قال أبو محمد) هذا كما هو به قد تقصينا لهم غاية التقصى وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه على ما نبين بحول الله وقوته ان شاء الله تعالى لا اله الا هو بعد ان نقول قولا تصححه المشاهدة ان جمهور هذه الفرقة ابعد من كل من ينتمى الى البحث والاستدلال عن المعرفة بصحة الدلائل فاعجبوا لهذا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين (قال أبو محمد) اما قولهم قد اجمع الجميع على ان التقليد مذموم وان مالا يعرف باستدلال فانما هو اخذ تقليد اذ لا واسطة بينهما فانهم شغبوا في هذا الامكان وولبوا فتركوا التقسيم الصحيح ونعم ان التقليد لا يحل البتة وانما التقليد اخذ المرء قول من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يأمرنا الله عز وجل باتباعه قط ولا يأخذ قوله بل حرم علينا ذلك ونهاهنا عنه وأما اخذ المرء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي افترض علينا طاعته والزمنا اتباعه وتصديقه وحذرنا عن مخالفة امره وتوعدنا على ذلك اشد الوعيد فليس تقليدا بل هو ايمان

بالقياس الى شيء آخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة لا كالأب فان له وجودا يخصه كالانسانية واما الكيف فهو كل هيئة قارة في جسم لا يوجب اعتبار وجوده فيه نسبة للجسم الى خارج ولا نسبة واقعة في أجزائه ولا بالجملة يكون به ذا جزء مثل البياض والسواد وهو اما أن يكون مختصا بالكم من جهة ما هو كم كالتربيع للسطح والاستقامة بالخط والفردية بالعدد واما أن لا يكون مختصا به وغير المختص به اما ان يكون محسوسا بفعل عنه الحواس ويوجد بانفعال

المتزجات فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل يسمى كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه وان كان كيفية بالحقيقة فلا يسمى كيفية بل انفعالات لسرعة استبدالها مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومنه ما لا يكون محسوسا فلما ان يكون استعدادات انما يتصور في النفس بالقياس الى كمالات فان كان استعداد المقاومة واباء الانفعال سمي قوة طبيعية كالصاحبة والصلابة وان (٣٠) كان استعداد السرعة الاذعان والانفعال سمي لاقوة طبيعية مثل الممرارية واللين

وتصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل واداء للمفترض فهو هؤلاء القوم بان اطلقوا على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل وبرهان ما ذكرنا ان امرنا لو اتبع احدا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول قاله لان فلانا قاله فقط واعتقد انه لو لم يقل ذلك الفلان ذلك القول لم يقل به هو ايضا فان فاعل هذا القول مقلد مخطي حاص لله تعالى ولرسوله ظالم آثم سواء كان قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله الله ورسوله او خالفه وانما فسق لانه اتبع من لم يؤمر باتباعه وفعل غير ما أمره الله عز وجل ان يفعله ولو ان امرنا اتبع قول الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان مطيعا محسنا ماجورا غير مقلد وسواء وافق الحق او ورم فخطا وانما ذكرنا هذا للبين ان الذي أمرنا به وافترض علينا هو اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وان الذي حرم علينا هو اتباع من دونه او اختراع قول لم يأذن به الله تعالى فقط وقد صرح أن التقليد باطل لا يحل فن الباطل الممتنع ان يكون الحق باطلا معا والمحسن مسيئا من وجه واحد معا فاذ ذلك فمتبع من امر الله تعالى باتباعه ليس مقلدا ولا فاعله تقليدا وانما المقلد من اتبع من لم يامر الله تعالى باتباعه فسقط تمييزهم بذم التقليد وصح انهم وضعوه في غير موضعه وادعوا اسم التقليد على ما ليس تقليدا وبالله تعالى التوفيق وأما احتجاجهم بذم الله تعالى اتباع الابهاء والكبراء فهو مما قلنا آثما سواء بسوء لان اتباع الابهاء والكبراء وكل من دوز رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال الله عز وجل * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء * فهذا نص ما قلنا والله الحمد

وقال ابو محمد (ع) واما احتجاجهم انه لا يعرف أي الامرين اهدى ولا هل يعلم الابهاء شيئا أم لا الا بالدلائل وان كل ما لم يصح به دليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قوفها وذكرم قول الله تعالى * قل ما نوا برهانكم ان كنتم صادقين * فان هذا ينقسم قسمين فمن كان من الناس تنازع نفسه الى البرهان ولا تستقر نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسمع الدلائل فهذا فرض عليه طلب الدلائل لانه ان مات شاكا او جاحدا قبل أن يسمع من البرهان ما يثلج صدره فقد مات كافرا وهو مغلل في النار وهو بمنزلة من لم يؤمن ممن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى المعجزات فهذا أيضا لو مات مات كافرا بلا خلاف من أحد من أهل الاسلام وانما اوجبنا على من هذه صفته طلب البرهان لان فرضا عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر قال الله عز وجل * قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة * فقد افترض الله عز وجل على كل احد ان يقي نفسه النار فهو لاء قسم وم الاقل من الناس والقسم الثاني من استقرت نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن قلبه الى الايمان ولم تنازعه نفسه الى طلب

واما ان يكون في نفسها كمالات لا يتصور انها استعدادات لكمالات أخرى وتكون مع ذلك غير محسوسة بذاتها فما كان منها ثابتا يسمى ملكة مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سمي حالا مثل غضب الحليم ومرض المصباح وفرق بين المصباح والمصباحية فان المصباح قد لا يكون صحيحا والمرض قد يكره صحيحا ومن جملة العشرة الاين وهو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق ومتى وهو كون الجوهر في الزمان الذي يكون فيه مثل كون هذا الامر أمس والوضع وهو كون الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الانحراف والموازاة الجهات وأجزاء المكان ان كان في مكان مثل التيام والقعود وهو في المعنى غير الوضع المذكور في باب الكم والملك وليست أحصاه ويشبه ان يكون كون الجوهر في جوهر يشمله

ويشتمل بانتقاله مثل التلبس والتسلح والفعل وهو نسبة الجوهر الى أمر وجود في غيره وتصديق غير قار الذات بل لا يزال يتجدد وينصرف كالسجين والتبريد والانعزال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن والصلابة يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل النجار للكرسي ويقال علة للمادة وما يحتاج ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل الخشب ويقال علة للصورة في كل شيء فانه ما لم يقترن الصورة بالمادة لم يتكون ويقال علة للغاية

والشيء الذي نحوه ولا جل الشيء مثل الكي لا يمت وكل واحدة من هذه ما قريبة وأما بعيدة وأما بالقوة وأما بالفعل وأما بالذات وأما بالعرض وأما خاصة وأما عامة والعدل الأربع قد تقع حدودا وسطى في البراهين لا تحتاج قضايا محمولاتها عرض ذاتية وأما الملة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضعهما وضع المعلول وانتاجه ما لم يقتزن بذلك ما يدل على ضرورتهما علة بالفعل في تفسير ألفاظ يحتاج اليها المنطقي الظن الحق هو رأى في شيء انه كفاء ويمكن (٣١) أن لا يكون كذا العلم اعتقادا بان

الشيء كذا وانه لا يكون كذا بواسطة توجيه الشيء كذلك في ذاته وقد يقال علم لتصور الماهية بتجديد العقل اعتقاد بان الشيء كذا وانه لا يمكن ان لا يكون كذا طبعا بلا واسطة كاعتقاد المبادئ الاولى للبراهين وقد يقال عقل لتصور الماهية بذاته لا تحديدها كنسور المبادئ الاولى للحد والذهن قوة للنفس معدة نحو اكتساب العلم والذكاء قوة استعداد للحدس والحدس حركة النفس الى اصابة الحد الاوسط اذا وضع المطلوب أو اصابة الحد الاكبر اذا أصيب الاوسط وبالجمله سرعة انتقال من معلوم الى مجهول والحس انما يدرك الجزئيات الشخصية والذكر والخيال يحفظان ما يؤديه الحس على شخصيته أما الخيال فيحفظ الصورة وأما الذكر فيحفظ المعنى المأخوذ واذا تكرر الحس كان ذكرا واذا تكرر الذكر

دليل توفيقا من الله عز وجل له وتيسيرا لما خلق له من الخير والحسن فهو لا يحتاجون الى برهان ولا الى تكليف استدلال وهؤلاء هم جمهور الناس من العامة والنساء والتجار والصناع والاكثرة والعباد وأصحاب الحديث الايما الذين يذمون الكلام والجدل والمرآة في الدين (قال ابو محمد) هم الذين قال لهم الله فيهم * واكن حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والصيان وائتكمم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم * وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء *

(قال ابو محمد) قد سعى الله عز وجل راشدين القوم الذين زين الايمان في قلوبهم وحببه اليهم وكره اليهم الكفر والمعاصي فضلا منه ونعمة وهذا هو خالق الله تعالى للايمان في قلوبهم ابتداء وعلى سنتهم ولم يترك الله تعالى في ذلك استدلالا أصلا وبالله تعالى التوفيق وليس هؤلاء مقلدين لا بائتهم ولا اكبرائهم لان هؤلاء مترون بالسنتهم محققون في قلوبهم ان اباؤهم ورؤسائهم لو كفروا لما كفروا هم بل كانوا يستحلون قتل اباؤهم ورؤسائهم والبراة منهم ويحسون من انفسهم النفار العظيم عن كل ما سمعوا منه ما يخالف الشريعة ويرون ان حرقهم بالنار اخف عليهم من مخالفة الاسلام وهذا امر قد عرفناه من انفسنا حسا وشاهدا في ذاتنا يقيمنا فلقد بقينا سنين كثيرة ولا نعرف الاستدلال ولا وجوه ونحن والله الحمد في غاية اليقين بدين الاسلام وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم نجد انفسنا في غاية السكون اليه وفي غاية النفار عن كل ما يترتب فيه بشك ولقد كانت تخطر في قلوبنا خطرات سوء في خلال ذلك ينبذها الشيطان فنكاد لشدة نفارنا عنها ان نسمع خفقا في قلوبنا استبشا عالمها كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن ذلك فقالوا له ان احدا ليحدث نفسه بالشيء ما انه يقدم فتضرب عنقه احب اليه ان يتكلم به فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك محض الايمان واخبر انه من وسوسة الشيطان وأمر صلى الله عليه وسلم في ذلك بما امر به من التعوذ والقراءة والتفل عن اليسار ثم تلمه طرق الاستدلال واحكمناها والله تعالى الحمد فما زادنا يقينا على ما كنا بل عرفنا اننا كما ميسرين للحق وصرنا كمن عرف وقد أيقن بان الفيل موجود سماعا ولم يره ثم رآه فلم يزد ديقينا بصحة انيته اصلا لكن ارانا صحيح الاستدلال رفض بعض الاراء الفاسدة التي نشأ عليها فاقطع كالقول في الدين بالقياس وعلمنا انا كنا مقتدين بالخطا في ذلك والله تعالى الحمد وان المخالفين لنا ليعرفون من انفسهم ما ذكرنا الا انهم يلزمهم ان يشهدوا على انفسهم بالكفر قبل استدلالهم ولا بد فصيح بما قلنا ان كل من محض اعتقاد الحق بقلبه وقاله بلسانه فهم مؤمنون محققون وليسوا مقلدين اصلا وانما كانوا مقلدين لو انهم قالوا واعتقدوا اننا انما نتبع في الدين آباءنا وكبراءنا فاقطع ولو ان

كان تجربة والفكر حركة ذهن الانسان نحو المبادئ ليصير منها الى المطالب والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال ارادية غير روية والحكمة خروج نفس الانسان الى كماله الممكن في جزوى العلم والعمل اما في جانب العلم فان يكون متصورا للوجودات كما هي ومصدق للقضايا كما هي وأما في جانب العمل فان يكون قد حصل له الخلق الذي يسمى العدالة والملكة الفاضلة والفكر العقلي ينال الكليات مجردة والحس والخيال والذكر ينال الجزئيات

فالحسن يعرض على الخيال امورا مختلطة والخيال على العقل ثم العقل يفعل التمييز ولكل واحد من هذه المعاني معونة في صوابها في قسمي التصور والتعبديق في الالهيات يجب ان نحصر المسائل التي تختص بهذا العلم في عشرة مسائل الاولى منها في موضوع هذا العلم وجملته . اينظرفيه والتنبيه على الوجود ان لكل علم موضوعا ينظر فيه فيبحث عن احواله وموضوعه الدائم الالمى الوجود المطلق (٣٢) ولواحقه التي له لذاته وماديه وينتهي في التفصيل الى حيث يبتدى منه سائر

(٣٢) ولوا حقه التي لا تقبل
اباءنا وكبراءنا تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم لتركناه فلو قالوا هذا واعتقدوه لمكانوا
مقلدين كفارا غير مؤمنين لانهم انما اتبعوا آباءهم وكبراءهم الذين نهوا عن اتباعهم ولم يتبعوا
الذي صلى الله عليه وسلم الذين امروا باتباعه وباللّه تعالى التوفيق وانما كلف الله تعالى الاتيان
بالبرهان ان كانوا صادقين يعنى الكفار المخالفين لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا نص
لآية ولم يكلف قط المسلمين الاتيان بالبراهين والاسقط اتباعهم حتى ياتوا بالبرهان
والفرق بين الامرين واضح وهوان كل من خالف النبي صلى الله عليه وسلم فلا برهان له
اصلا فكلف المجيء بالبرهان تبكيئا وتعجيزا ان كانوا صادقين وليسوا صادقين بالبرهان لهم
واما من اتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتبع الحق الذي قامت البراهين
بصحته ودان بالصدق الذي قامت الحجة البالغة بوجوبه فسواء علم هو بذلك البرهان اولم
يعلم حسب انه على الحق الذي صح بالبرهان ولا برهان طي ماسواء فهو محق والحمد لله رب
العالمين واما قولهم ما لم يكن علما فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن
ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا تعرف صحتها الا بالاستدلال فان لم يستدل المرء فليس
علما واذا لم يكن علما فهو جاهل شاك او ظان واذا كان لا يعلم الدين فهو كافر

(قال ابو محمد) فهذا ليس كما قالوا لانهم قضوا قضية باطلة فاسدة بنوا عليها هذا الاستدلال وهي اقحامهم في حدة العلم قولهم عن ضرورة أو استدلال فهذه زيادة فاسدة لانوافقهم عليها ولا جاء بصحتها قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا لغة ولا طبيعة ولا قول صاحب وحد العلم على الحقيقة انه اعتقاد الشيء على ما هو به فقط وكل من اعتقد شيئا على ما هو به ولم يتخالجه شك فيه فهو عالم به وسواء كان عن ضرورة حس او عن بديهية عقل أو عن برهان استدلال أو عن تيسير الله عز وجل له وخلق له لذلك المعتقد في قلبه ولا مزيد ولا يجوز البتة ان يكون محقق في اعتقاد شيء كما هو ذلك الشيء وهو غير عالم به وهذا تناقض وفساد وتعارض وبالله تعالى التوفيق وأما قولهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك فلا حجة لهم فيه بل هو حجة عليهم كما هو لمجردة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال فيه فاما المؤمن أو الموقن فيقول هو رسول الله ولم يقل عليه الصلاة والسلام فاما المستدل فحسبنا فوز المؤمن الموقن كيف كان ايمانه وبقينه وقال عليه الصلاة والسلام واما المنافق أو المرتاب ولم يقل غير المستدل فيقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلت فنعهم هذا قولنا لان المنافق والمرتاب ليسا موقنين ولا مؤمنين وهذا صفة منة مقلد للناس لا محقق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم كافية وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الله عز وجل قد ذكر الاستدلال في غير موضع من كتابه وامر به وواجب العلم به والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذه ايضا زيادة اقحاموها وهي قولهم وامر به فهذا لا يجدونه ابدا ولكن الله تعالى ذكر

فرض غير موجود لم يلزم منه محال ثم اذا عرض عن القسمين عرضا حمليا الواحد والآخر
كان الواحد أولى بالواجب والكثير أولى بالجائز وكذلك العلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة
ومفناء والعقر كان أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته وان لم يطرق اليه الكثرة بوجه فلم يطرق اليه التقسيم بل يتوجه الى
المدن بذاته فانه قسم الى جوهر وعرض وقد عرفناها برسميهما واما نسبة أحدهما الى الآخر فهو ان الجوهر محل مستغن في

قوامه عن الحال فيه والمرض حال فيه غير مستغن في قوامه عنه فكل ذات لم يكن في موضوع ولا في قوامه به فهو جوهر وكل ذات قوامه في موضوع فهو عرض وقد يكون الشيء في المحل ويكون مع ذلك جوهر لا في الموضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته ثم مقوما له ونسبيه صورة وهو الفرق بينهما وبين العرض وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو اما ان لا يكون في محل أصلا (٣٣) أو يكون في محل لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل

بهذه الصفة فانا نسميه صورة مادية وان لم يكن في محل أصلا فاما أن يكون محلا بنفسه لا تركيب فيه أو لا يكون فان كان محلا بنفسه فانا نسميه الهولي المطلقة وان لم يكن فاما أن يكون مركبا مثل أجسامنا المركبة من مادة وصورة جسمية وان لا يكون وما ليس بمركب فلا يخلو إما أن يكون له تعلق ما بالأجسام أو لم يكن له تعلق فله تعلق نسميه نفسا وما ليس له تعلق فنسميه عقلا وأما أقسام العرض فقد ذكرناها وحصرها بالقسمة الضرورية متذرة

(المسألة الثانية) في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه وأن المادة الجسمانية لا تعرى عن الصورة وان الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود اعلم ان الجسم الموجود ليس جسما بان فيه ابعادا ثلاثة بالفعل فانه ليس يجب أن يكون في كل جسم فقط أو

الاستدلال وحض عليه ونحن لانذكر الاستدلال بل هو فعل حسن مندوب اليه محضوض عليه كل من اطاقه لانه تزود من الخير وهو فرض على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق نعوذ بالله عز وجل من البلا وانما تنكر كونه فرضا على كل احد لا يصح اسلام احد دونه هذا هو الباطل المحض وأما قولهم ان الله تعالى أوجب العلم به فنعيم وأما قولهم والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذا هي الدعوى الكاذبة التي أبطلناها آنفا واول بطلانها انها دعوى بلا برهان وبالله تعالى العزيز الحكيم تنأيد

(قال أبو محمد) هذا كلها شنعوا به قد نقضناه والحمد لله رب العالمين فسقط قولهم اذ تعرى من البرهان وكان دعوى منهم مفتراة لم يات بها نص قط ولا اجماع وبالله التوفيق (قال أبو محمد) ونحن الآن ذاكرون بعون الله وتوفيقه وتأييده البراهين على بطلان قولهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال أبو محمد) يقال لمن قال لا يكون مسلما الا من استدل (١) أخبرناه في يجب عليه فرض الاستدلال اقبل البلوغ ام بعده ؟ ولا بد من أحد الامرين فاما الطبري فانه أجاب بان ذلك واجب قبل البلوغ

(قال أبو محمد) وهذا خطأ لان من لم يبلغ ليس مكلفا ولا مخاطبا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر الصغير حتى يحتمل فبطل جواب الطبري رحمه الله وأما الاشعرية فانهم اتوا بما يملأ الفم وتتشعر منها جلود أهل الاسلام وتضطك منها المسامع ويقطع ما بين قائلها وما بين الله عز وجل وهي انهم قالوا لا يلزم طلب الادلة الا بعد البلوغ ولم يقنعوا بهذه الجملة حتى كفونا اثوثة وصرحوا بما كنا نريد أن يلزمهم فقالوا غير مساترين لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاكا غير مصدق

(قال أبو محمد) ما سمعنا قط في الكفر والانسلاخ من الاسلام باشنع من قول هؤلاء

(١) ذهب جمهور الأئمة ومنهم الشيخ الاشعري الى أن أول ما يجب قبل كل شيء على من بلغ النظر والاستدلال واعمال الفكرة فيما يوصله الى العلم بمعبوده من البراهين القاطعة والادلة الساطعة واتفق كذلك جمهورهم ومحققوا أهل السنة خلافا لبعض أهل الظاهر على أنه لا يصح الاكتفاء بالتقليد في العقائد وحاصل ما ذكرناه في المنلاد ثلاثة اقوال الاول انه مؤمن غير حاص بترك النظر الثاني انه مؤمن حاص ان ترك النظر مع القدرة الثالث انه كافر هذا هو المشهور من مذهب الاشعرية ومن وافقهم وما نسب اليهم ابن حزم من قولهم لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاكا غير مصدق هو لازم مذهبهم اه لمصححه

(٥ - فصل - في الملل رابع) خطرت بالفعل وانت تعلم ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط والخطوط قطوع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصلح أن يعرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد منهما قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذي يعرض فيه أولا هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق وهذا المبنى منه صورة الجسمية وأما الأبعاد المحدودة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم

وهي لواحق لا مقدمات ولا يجب أن يثبت شيء منها له بل مع كل تشكيل يتجدد عليه يبطل كل بعد متجدد كان فيه
وربما اتفق في بعض الأجسام أن تكون لازمة لا تفارق ملازمة أشكالها وكما أن الشكل لاحق فكذلك ما يتجدد بالشكل
وكما أن الشكل لا يدخل في تحديد جسميته كذلك الأبعاد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطبيعية وراه
داخلة فيها والأبعاد المتجددة (٣٤) موضوعة لصناعة المتعالمين أو داخلة فيها ثم الصورة الجسمية طبيعية وراه

الاتصال وهي بعينها قابلة
للاتصال ومن المعلوم أن
قابل الاتصال والانفصال
أمر وراء الاتصال
والانفصال فإن القابل
يبقى بطريقتين أحدهما
والاتصال لا يبقى بعد
طريقتين الانفصال وظاهر
أن هاهنا جوهر غير
الصورة الجسمية هي
المبولى التي يعرض لها
الانفصال والاتصال معاً
وهي تقارن الصورة
الجسمية فهي التي تقبل
الاتحاد بالصورة الجسمية
فتصير جسماً واحداً بما
يقومها وذلك هو المبولى
والمادة ولا يجوز أن تفارق
الصورة الجسمية وتقوم
موجودة بالفعل والدليل
عليه من وجهين أحدهما
أننا لو قدرناها مجردة
لا وضع لها ولا حيز ولا
أنها تقبل الانقسام فإن
هذه كلها صورة ثم قدرنا
أن الصورة صادفتها فاما
أن يكون صادفتها دفعة
أعني المقدار المحصل بحل
فيها دفعة لا على تدرج
أو تحرك إليها المقدار
والاتصال على تدرج فإن

القوم أنه لا يكون أحد مسلماً حتى يشك في الله عز وجل وفي صحة النبوة وفي هل رسول
الله صلى الله عليه وسلم صادق أم كاذب ولا سمع قط سامع في الهوس والمناقضة والاستخفاف
بالحجة التي باقح من قول هؤلاء أنه لا يصح الإيمان إلا بالكفر ولا يصح التصديق إلا
بالجحد ولا يوصل إلى رضا الله عز وجل إلا بالشك فيه وإن من اعتقد موقناً بقلبه ولسانه
أن الله تعالى ربه لا اله الا هو وإن محمداً رسول الله وإن دين الاسلام دين الي الذي لا دين
غيره فإنه كافر مشرك اللهم انا نعوذ بك من الخذلان فوالله لولا خذلان الله تعالى الذي
هو غالب على أمره ما انطلق لسان ذي مسكة بهذه العظيمة وهذا يكفي من تكلف النقص
لهذه المقالة الملعونة ومن بلغ هذا المبلغ حسن السكوت عنه ونعوذ بالله من الضلال - ثم نقول
لهم اخبرونا عن هذا الذي اوجبتم عليه الشك في فرض أو الشك في صحة النبوة والرسالة كم
تكون هذه المدة التي اوجبتم عليه فيه البقاء شاكاً مستدلاً طالباً للدلائل وكيف ان لم يجد في
قريته أو مدينته ولا في اقليمه محسناً للدلائل فرحل طالباً للدلائل فاعترضته أهوال وخواف
وتعذر من بحر أو مرض فأنصل له ذلك ساطات وإياماً وجمعاً وشهوراً وسنين مقولكم في
ذلك فإن حدوا في المدة يوماً أو يومين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك كانوا متحكمين بلا دليل
وقائلين بلا هدى من الله تعالى ولم يميز أحد عن أن يقول في تحديد تلك المدة بزيادة أو
نقصان ومن بلغ هاهنا فقد ظهر فساد قوله وإن قالوا لا نجد في ذلك حداً قلنا لهم فإن امتد
كذلك حتى فنى عمره ومات في مدة استدلاله التي حددتم له وهو شاك في الله تعالى وفي
النبوة يموت مؤمناً ويجب له الجنة أم يموت كافراً ويجب له النار فإن قالوا يموت مؤمناً
يجب له الجنة أتوباعظم الطوام وجعلوا الشك في الله الذين هم عندهم شكك مؤمنين من
اهل الجنة وهذا كفر محض وتناقض لا خفاء به وكانوا مع ذلك قد سمعوا في أن يبقى المرء
دهره كله شاكاً في الله عز وجل وفي النبوة والرسالة فإن قالوا بل يموت كافراً يجب له النار
قلنا لهم لقد امرتموه بما فيه هلاكه واوجبتم عليه ما فيه دماره وما يفعل الشيطان الا هذا
في أمره بما يؤدي إلى الخلود في النار وإن قالوا بل هو في حكم اهل الفترة قلنا لهم هذا
باطل لأن اهل الفترة لم تاتهم النذارة ولا بلغهم خبر النبوة والنص أنها جاء في اهل الفترة
ومن زاد في الخبر ما ليس فيه فقد كذب على الله عز وجل ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق
ما حد الاستدلال (١) الموجب لاسم الإيمان عندهم وقد يسمع دليلاً عليه اعتراضاً يحزبه ذلك
لدليل أم لا فإن قالوا يحزبه قلنا لهم ومن أين وجب أن يحزبه وهو دليل معترض فيه وليس
هذه الصفة من الدلائل المخرجة عن الجهل إلى العلم بل هي مؤدية إلى الجهل الذي كان عليه
(١) صرحوا بأن الواجب على الاعيان معرفة الدليل الاجمالي وعلى الكفاية معرفة
الدليل التفصيلي

حل فيها دفعة فني اتصال المقدار بها يكون قد صادفها حيث ان ضاف إليها
فيكون لا محالة صادفها وهو الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزاً وقد فرض غير متحيز البتة وهذا خلف
ولا يجوز أن يكون التحيز قد حصل له دفعة واحدة مع قول المقدار لأن المقدار يوافيه في حيز مخصوص وإن حل
فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدرج وكل ما من شأنه أن ينسبط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع

وقد فرض غير ذي وضع البتة وهذا خلف فتعين أن المادة لن تتعزى عن الصورة فقط وإن الفصل بينهما فصل بالعقل والدليل الثاني أنا لو قدرنا للمادة وجوداً خاصاً متقوماً غير ذي كم ولا جزء باعتبار نفسه ثم يعرض عليه الكم فيكون ما هو متقوم بانه لا جزء له ولا كم يعرض أن يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل وصورة أخرى بها (٣٥) تكون غير واحدة بالفعل فيكون

بين الأمرين شيء مشترك هو القابل للأمرين من شأنه أن يصير مرة ليس في قوته أن ينقسم ومرة في قوته أن ينقسم ويفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئاً واحداً بأن خلعا صورة الاثنينية فلا يخلو ما ان اتحدا وكل واحد منهما موجود فهما اثنان لا واحد وان اتحدا وأحدهما معدوم والآخر موجود فلمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعا بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين وبينهما وبين الثالث مادة مشتركة وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة فاللادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانها إنما تقوم بالفعل بالصورة ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله والصورة وان كانت

قبل الاستدلال فان قالوا بل لا يجزیه الا حتى يوقن انه قد وقع على دليل لا يمكن الاعتراض فيه تكلفوا ما ليس في وسع اكثرهم وما لا يبلغه الا قليل من الناس في طويل من الدهر وكثير من البحث ولقد درى الله تعالى انهم اصغار من العلم بذلك يعني اهل هذه المقالة الملعونة الخبيثة

(قال أبو محمد) ومن البرهان الموضح لبطلان هذه المقالة الخبيثة انه لا يشك أحد ممن يدري شيئاً من السير من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمانيّة والدهرية في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مذهب لم يزل يدعو الناس الجاهل الغفير الى الايمان بالله تعالى وبما أنى به ويقا تل من أهل الارض من يقا تل من عند ويستحل سفك دما ئهم وسبي نسا ئهم واولادهم وأخذ أموالهم متقرباً الى الله تعالى بذلك وأخذ الجزية واصغاره ويقبل من آمن به ويحرم ماله ودمه وأهله وولده ويحكم بحكم الاسلام وفيهم المردة البدوية والراعى والراعية والغلام الصحر اوى والوحشى والزنجى والمسيىء والزنجية المجلوبة والرومى والرومية والاغثر (١) الجاهل والضعيف في فهمه فما منهم احد ولا من غيرهم قال عليه السلام انى لا اقبل اسلامك ولا يصح لك دين الا حتى تستدل على صحة ما ادعوك اليه

(قال أبو محمد) لسنا نقول انه لم يبلغنا انه عليه السلام قال ذلك لاحد بل نقطع نحن وجميع اهل الارض قطعا كقطعنا على ما شهدناه انه عليه السلام لم يقل قط هذا لاحد ولا رد اسلام أحد حتى يستدل ثم جرى على هذه الطريقة جميع الصحابة رضى الله عنهم وألهم عن آخرهم ولا يختلف احد في هذا الامر ثم جميع اهل الارض الى يومنا هذا ومن المحال الممتنع عند أهل الاسلام ان يكون عليه السلام يغفل ان يبين للناس ما لا يصح لاحد الاسلام الا به ثم يتفق على اغفال ذلك أو تعمد عدم ذكره جميع أهل الاسلام ويدينه لهم هؤلاء الاشقياء ومن ظن انه وقع من الدين على ما لا يقع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بلا خلاف فصح ان هذه المقالة خلاف للاجماع وخلاف لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع أهل الاسلام قاطبة فان قالوا فما كانت حاجة الناس الى الآيات المعجزات والى احتجاج الله عز وجل عليهم بالقرآن واعجازه به وبدعاء اليهود الى تمنى الموت ودعاء النصارى الى المباهلة وشق القمر قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الناس قسمان قسم لم تسكن قلوبهم الى الاسلام ولا دخام التصديق فطلبوا منه عليه السلام البراهين فارام المعجزات فانقسموا قسمين طائفة آمنّت وطائفة عندت وجاهرت فكفرت واهل هذه الصفة اليوم هم الذين يلزمهم طلب الاستدلال فرضا ولا بد كما قلنا وقسم آخر وفقهم الله تعالى لتصديقه عليه السلام وخلق

(١) الاغثر يفسر بالاحق والجاهل والساقط

لا تفارق الميولى فليست تتقوم بالميولى بل بالعلة المفيدة لها الميولى وكيف يتصور أن تقوم الصورة بالميولى وقد أثبت أنها علتها والعلة لا تتقوم بالمعلول وفرق بين الذى يتقوم به الشيء وبين الذى لا يفارقه فان المعلول لا يفارق العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مبين لها مفيد وما يقوم الميولى أمر ملاق لها وهى الصورة فاو ل الموجودات فى استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم الذى يعطى صورة الجسم وصورة كل موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم

الهبولي وهي وان كانت سببا للجسم فانها ليست بسبب يهبط الوجود بل بسبب يقبل الوجود بانه محل لنيل الوجود
والجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التي هي اكمل منها ثم العرض اولى بالوجود فان اولى الاشياء بالوجود
هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب في الوجود ايضا * المسئلة الثالثة في اقسام العلل واحوالها وفي القوة
والفعل واثبات الكيفيات في الكمية (٣٦) وان الكيفيات اعراض لا جواهر وقد بينا في المنطق ان العلل اربع

عز وجل في نفوسهم الايمان كما قال تعالى * بل الله يمين عليكم ان هذا لكم للايمان ان كنتم
صادقين * فهؤلاء آمنوا به عليه السلام بلا تكليف
(قال ابو محمد) ويلزم اهل هذه المقالة ان جميع اهل الارض كفار لا الاقل وقد قال
بعضهم انهم مستدلون

(قال ابو محمد) وهذه مجاهرة هو يدري انه فيها كاذب وكل من سمعه يدري انه فيها
كاذب لان اكثر العامة من حاضرة ومادية لا يدري مامعنى الاستدلال فكيف ان يستعمله
(قال ابو محمد) ويلزم من قال بهذه المقالة ان لا يأكل من اللحم الا ما ذبحه هو او من
يدري انه مستدل وان لا يبطا الا زوجة يدري انها مستدلة ويلزم ان يشهد على نفسه بالكفر
ضرورة قبل استدلاله ومدة استدلاله وان يفارق امرأته التي تزوج في تلك المدة وان لا
يرث اخاه ولا اباه ولا امه الا ان يكونوا مستدلين وان يعمل عمل الخوارج الذين يقتلون
غيلة وعمل المغيرة المنصورة في ذبح كل من امكنهم وقتله وان يستحلوا اموال اهل الارض
بل لا يحل لهم الكف عن شيء من هذا كله لان جهاد الكفار فرض وهذا كله ان التزموا
طرد اصولهم وكفروا انفسهم وان لم يقولوا بذلك تناقض وفصح ان كل من اعتقد الاسلام
بقلبه ونطق به لسانه فهو مؤمن عند الله عز وجل ومن اهل الجنة سواء كان ذلك عن قبول
او نشاء او عن استدلال وبالله تعالى التوفيق وايضا فنقول لهم هل استدل من مخالفيكم في
اقوالكم التي تدعون بها احدا لم يستدل قط احد غيركم فلا بد من اقرارهم بان مخالفيهم
ايضا قد استدلوا وهم عندكم مخطئون كمن لم يستدل وانتم عندهم ايضا مخطئون فان قالوا ان
الادلة امنتنا من ان نكون مخطئين قلنا لهم وهذا انفسه هو قول خصومكم فانهم يدعون ان
ادلهم على صواب قولهم وخطا قولكم ولا فرق ما زالوا على هذه الدعوى منذ كانوا الى يومنا
هذا فما انراكم حصلت من استدلالكم الاعلى ما حصل عليه من لم يستدل سواء بسواء ولا
فرق فان قالوا لنا فلي قولكم هذا يبطل الاستدلال جملة ويبطل الدليل كافة قلنا معاذ الله
من هذا لكن اريد انك انه قد يستدل من يخطئ وقد يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى
فقط وقد لا يستدل من يخطئ وقد لا يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى وكل ميسر لما
خلق له والبرهان والدلائل الصحاح غير الموهمة فمن وافق الحق الذي قامت عند غيره البراهين
الصحاح بصحته فهو مصيب بحق مؤمن استدلالا ولم يستدل ومن يسر للباطل الذي قام
البرهان عند غيره بطلانه فهو مبطل مخطئ او كافر سواء استدلالا ولم يستدل وهذا هو
الذي قام البرهان بصحته والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الوعد والوعيد

(قال ابو محمد) اختلف الناس في الوعد والوعيد فذهبت كل طائفة لقول منهم من قال

فتحقيق وجودها هنا
ان تقول المبدأ والعللة
يقال لكل ما يكون قد
استمر له وجوده في نفسه
ثم حصل منه وجود شيء
آخر يقوم به ثم لا يخلو ذلك
اما ان يكون كالجزء لما هو
معلول له وهذا على وجهين
اما ان يكون جزءا ليس
يجب عن حصوله بالفعل
ان يكون ما هو معلول له
موجودا بالفعل وهذا هو
العنصر ومثاله الخشب
للسرير فانك تتوهم الخشب
موجودا ولا يلزم من
وجوده وحده ان يحصل
السرير بالفعل بل المعلول
موجود فيه بالقوة واما
ان يكون جزءا يجب
عن حصوله بالفعل وجود
المعلول له بالفعل وهذا
هو الصورة ومثاله الشكل
والتأليف للسرير وان لم
يكن كالجزء لما هو معلول
له فاما ان يكون مابينا
او ملاقيا لذات المعلول
والملاقي فاما ان ينعت به
المعلول واما ان ينعت
بالمعلول وهذان هما في
حكم الصورة والهبولي

وان كان مابينا فاما ان يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل

واما ان لا يكون منه الوجود بل لاجله الوجود وهو الغاية والغاية تتاخر في حصول الموجد وتتقدم سائر العلل في
الشيئية والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة العلل في انها علل ومما هي موجودة في الاعيان قد تتاخر
واذا لم تكن العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل متأخرا في الشيئية عن الغاية ويشبه ان يكون الحاصل عند التمييز هو

ان الفاعل الاول والمحرك الاول في كل شيء هو الغاية وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية هيبتها استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلوم بالزمان وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد وقد تكون العلة علة للشئ بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قريبة (٣٧) وقد تكون علة بعيدة وقد تكون

علة لوجود الشئ فقط

وقد تكون علة لوجوده

ولد وأم ووجوده فانه انما

احتاج الى الفاعل لوجوده

وفي حال وجوده لالعدمه

السابق وفي حال عدمه

فيكون الموجد انما يكون

موجد للموجود والموجود

هو الذي يوصف بانه

موجد وكما أنه في حال

ما هو موجود يوصف

بانه موجد كذلك الحال

في كل حال فكل موجد

محتاج الى موجد مقيم

لوجوده لولاء لعدم وأما

القوة والفعل القوة تقال

لمبدأ التغير في آخر من

حيث انه آخر وهو اما

في المنفصل وهي القوة

الانفعالية وأما في الفاعل

وهي القوة الفعلية وقوة

المنفصل قد تكون محدودة

نحو شيء واحد كقوة

الماء على قبول الشكل دون

قوة الحفظ وفي الشمع

قوة عليهما جميعا وفي

الهيولى قوة الجميع ولكن

بتوسط شيء دون شيء

وقوة الفاعل قد تكون

محدودة نحو شيء واحد

ان صاحب الكبيرة ليس مؤمنا ولا كافرا ولا كنهه فاسق (١) وان كل من مات مصرا على كبيرة من الكبائر فلم يمت مسلما واذا لم يمت مسلما فهو مخلد في النار ابدا وان من مات ولا كبيرة له او تاب عن كبائره قبل موته فانه مؤمن من أهل الجنة لا يدخل النار اصلا ومنهم من قال بان كل ذنب صغير او كبير فهو مخرج عن الايمان والاسلام فان مات عليه فهو غير مسلم وغير المسلم مخلد في النار وهذه مقالات الخوارج والمعتزلة الا ان ابن بكر ابن اخت عبد الواحد ابن زيد قال في طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما كافران من أهل الجنة لانهما من أهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لأهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال فاهل بدر ان كفروا فغفرو لهم لانهم بخلاف غيرهم وقال بعض المرجئة (٢) لا تنصر مع الاسلام سيئة كما لا ينفع مع الكفر حسنة قالوا فكل مسلم ولو باغ على معصية فهو من أهل الجنة لا يرى نارا وانما النار للكفار وكلتا هاتين الطائفتين تقربان احدا لا يدخل النار ثم يخرج عنها بل من دخل النار فهو مخلد فيها أبدا ومن كان من أهل الجنة فهو لا يدخل النار

(١) هي أول كلمة اختلف فيها وأصل بن عطاء رأس المعتزلة مع شيخه الحسن البصري واعتزل مجلسه وتبعه على ذلك سائر المعتزلة اذ وضعوا صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين فقالوا انه لا مؤمن ولا كافر بل فاسق وأئمة المسلمين لا يثبتون له منزلة بين المؤمن والكافر بل يقولون انه مؤمن ولكنه فاسق أما الخوارج فيقولون انه كافر فاسق

(٢) المرجئة فرقة من كبار الفرق الاسلامية لقبوا بهذا اللقب لانهم يؤخرون العمل عن الايمان من أرجه اى أخره استنادا على قوله تعالى (وآخرون مرجون لامر الله اما يذهبهم واما يتوب عليهم) ولانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء على التأويل الاخير لا يهزم اسم المرجية وليتوضح مذهب الارجاء يجب النظر في الخلاف الواقع بين الوعيدية وغيرهم فاهل السنة لا يأخذون بدلالة العام كالمعتزلة في مثل قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها) وفي مثل قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فيجزاؤه جهنم خالدا فيها) بل يحملون الخلود مشروطا بالكفر ويأخذون بدلالة الخاص في مثل قوله تعالى اعدت للكافرين وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويحملون ترتب الجزاء فيما دون الشرك مشروطا بعدم التوبة أو المغو لقوله تعالى الا من تاب وقوله ويعفو عن كثير والوعيدية يخالفون في هذا أما المرجئة فيقولون ان عدم تخلف الوعيد شرطه الكفر ومع الايمان ترجا العقوبة وان لم يتب صاحب المعصية وقالوا عن الله بآيات الوعيد الكفار دون بعض الفسقة أو عنى بها التخويف دون التحقيق اه لمصححه

كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على أشياء كثيرة كقوة المختارين وقد يكون في الشئ قوة على شئ ولكن بتوسط شئ دون شئ والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما استوى فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التي يتأهلها بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عند ما يفعل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه

ما الذي بالارادة والاختيار فظاهر وأما الذي ليس بالاختيار فلا يخلو أما أن يصدر عن ذاته بما هو ذاته أو عن قوة
إحدى ذاته أو عن شيء ميان فإن صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب أن يشاركه سائر الاجسام وإذا تميز عنها بصدر
ذلك الفعل عنه فلمعنى في ذاته زائد على الجسمية وأن صدر عن شيء ميان فلا يخلو أما أن يكون جسما أو غير جسم
فإن كان جسما فالفعل منه بقسر لا محالة (٣٨) وقد فرض بلا قسر هذا خلف وإن لم يكن جسما فثابت الجسم عن

ذلك المفارق أما أن يكون
بكونه جسما أو لقوة فيه
ولا يجوز أن يكون بكونه
جسما فتعين أن يكون
لقوة فيه هي مبدأ صدور
ذلك الفعل عنه وذلك
هو الذي نسميه القوة
الطبيعية وهي التي يصدر
عنها الأفعال الجسمانية
من التحيزات إلى إمكانها
والتشكيلات الطبيعية
وإذا خليت وطباعتها لم
يجز أن يحدث منها زوايا
مختلفة بل لازوية فيجب
أن تكون كرة وإذا صح
وجود الكرة صح وجود
الدائرة * المسئلة الرابعة
في المتقدم والمتأخر والقديم
والحدث وأثبت المادة
لكل متكون التقدم قد
يقال بالطبع وهو أن
يوجد الشيء وليس
الآخر بموجود ولا
يوجد الآخر إلا وهو
موجود كالواحد والاثني
ويقال في الزمان كتقدم
الأب على الابن ويقال
في المرتبة وهو الأقرب
إلى المبدأ الذي عين كالتقدم
في الصف الأول أن يكون

وقال أهل السنة والحسين النجار وأصحابه وبشر ابن غياث المريسي وأبو بكر بن عبد
الرحمن ابن كيسان الأصم البصري وغيلان ابن مروان الدمشقي القدرى ومحمد بن شبيب
ويونس بن عمران وأبو العباس الناشي والاشعري وأصحابه ومحمد بن كرام وأصحابه إن
الكفار مخلدون في النار وإن المؤمنين كلهم في الجنة وإن كانوا أصحاب كبائر ما توأمصرون
عليها وإنهم طائفتان طائفة يدخلون النار ثم يخرجون منها أي من النار إلى الجنة وطائفة لا
تدخل النار إلا أن كل من ذكرنا قالوا لله عز وجل أن يعذب من شاء من المؤمنين أصحاب
الكبائر بالنار ثم يدخلهم الجنة وله أن يغفر لهم ويدخلهم الجنة بدون أن يعذبهم ثم افترقوا
فقال طائفة منهم وهو محمد بن شبيب ويونس والناشي أن عذب الله تعالى واحدا من
أصحاب الكبائر عذب جميعهم ولا بد ثم أدخلهم الجنة وإن غفر لواحد منهم غفر لجميعهم
ولا بد. وقالت طائفة بل يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وإن كانت ذنوبهم كثيرة مستوية
وقد يغفر لمن هو أعظم جرما ويعذب من هو أقل جرما. وقال ابن عباس وابن عمر رضي
الله عنهم يغفر لمن يشاء من أصحاب الكبائر ويعذب من يشاء منهم إلا القاتل عمدا فإنه مخلد
في النار أبدا وقالت طائفة منهم من لقي الله عز وجل مسلما تابيا من كل كبيرة أو لم يكن
عمل كبيرة قط فسيئاته كلها مغفورة وهو من أهل الجنة لا يدخل النار ولو بلغت سيئاته
ما شاء الله أن تبلغ ومن لقي الله عز وجل وله كبيرة لم يرب منها فأكبر فالحكم في ذلك الموازنة
فمن رجحت حسناته على كبائره وسيئاته فإن كبائره كلها تسقط وهو من أهل
الجنة لا يدخل النار وإن استوت حسناته مع كبائره وسيئاته فهو لاء أهل الأعراف ولهم
وقف ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنة ومن رجحت كبائره وسيئاته بحسناته فهو لاء
محزون بقدر ما رجح لهم من الذنوب فمن لفحة واحدة إلى بقاء خمسين الف سنة في النار
ثم يخرجون منها إلى الجنة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمة الله تعالى وكل من
ذكرنا يجازون في الجنة بعد بما فضل لهم من الحسنات وأما من لم يفضل له حسنة من أهل
الأعراف فمن دونهم وكل من خرج النار بالشفاعة وبرحمة الله تعالى فهم كلهم سواء في
الجنة ممن رجحت له حسنة فصاعدا

قال أبو محمد * فلما من قال صاحب الكبيرة يخلد وصاحب الذنب كذلك فإن حجته
قول الله عز وجل * ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقوله تعالى * من جاء
بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار *
وقوله تعالى * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
كانا أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * وقوله
تعالى * ومن يمس الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها * وبقوله تعالى * ومن

أقرب إلى الإمام ويقال في الكمال والشرف كتقدم العالم على الجاهل ويقال
بالطبيعة لأن للعلية استحقاقاً لوجود قبل المعلول وبما هما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية
المنى ولكن بما هما متضايقان وعلة ومعلول وإن أحدهما لم يستفد الوجود من الآخر والآخر استفاد الوجود منه
فلا محالة كان المفيد متقدماً والمستفيد متأخراً بالذات وإذا رفعت العلة ارتفع المعلول لا محالة وليس إذا ارتفع المعلول
يقتل

ارتفع بارتفاعه العلة بل ان صح فقد كانت العلة ارتفعت أولا لئلا أخرى حتى ارتفع المعلوم واعلم ان الشيء كما يكون محدثا بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات فان الشيء اذا كان له في ذاته أن لا يجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق العدم لولا علته والذي بالذات يجب وجوده قبل الذي من غير الذات فيكون لكل معلول في ذاته أولا انه ليس ثم عن العلة وثانيا انه ليس فيكون كل (٣٩) معلول محدثا أي مستفيد الوجود من غيره وان كان مثلا في جميع الزمان موجودا مستفيدا لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لا وجوده بعدي بالذات وليس حدوثه انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا يمكن أن يكون حادث بعد ما لم يكن في زمان الا وقد تقدمت المادة فانه قبل وجوده ممكن الوجود وامكان الوجود اما أن يكون معنى معدوما أو معنى موجودا ومحال أن يكون معدوما فان المعلوم قبل والمعلوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقبل المعلوم موجود مع وجوده فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لا في موضوع أو قائم في موضوع وكل ما هو قائم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافا وامكان الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجوده فهو اذا معنى

يقتل مؤمنا متممدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما * وقوله * ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيها ما انا الامن تاب وآمن * وقوله تعالى * ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا * وقوله تعالى * ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة * الآية وقوله تعالى * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير * وقوله * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا * الى قوله تعالى * ولهم في الآخرة عذاب عظيم * وقوله تعالى * الذين ياكلون الربا * الآية وذكروا احاديث صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد شارب الخمر وقاتل المرأة ومن قتل نفسه بسم او حديد او تردي من جبل فانه يفعل ذلك به في جهنم خالدا ومن قتل نفسه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار وذكروا ان الكبيرة تزيل اسم الايمان فبعضهم قال الى شرك وبعضهم قال الى كفر نعمة وبعضهم قال الى نفاق وبعضهم قال الى فسق قالوا فاذا ليس مؤمنا فلا يدخل الجنة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون هذا كل ما احتجوا به ما نعلم اهم حجة اصلا غير ما ذكرنا وأما من خص القاتل بالتخليد فانهم احتجوا بقوله تعالى * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فاقطعوا عقه واسقطوا عنه من كل مسلم فاحتجوا بقول الله تعالى * لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى * قالوا وهذه الآية مثبتة ان كل من توعد الله عز وجل على قتل اوزنا او ربا او غير ذلك فانما هم الكفار خاصة لا غيرهم واحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله فخلص من قلبه دخل الجنة وان سرق وان شرب الخمر علي رغم انف أبي ذر وقول الله عز وجل * ان رحمة الله قريب من المحسنين * قالوا ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد احسن فهو محسن فرحمة الله قريب منه ومن رحمة الله فلا يعذب وقالوا كما ان الكافر محبط لكل حسنة فان الايمان يكفر كل سيئة والرحمة والمغفرة اولى بالله عز وجل

(قال أبو محمد) هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هذا اصلا او يدخل فيها ذكرنا ولا يخرج عنه وبالله تعالى التوفيق واما من قال ان الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقد يعذب من هو اقل ذنوبا ممن يغفر له فانهم احتجوا بقول الله عز وجل * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * وبعموم قوله تعالى * يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء * ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العبد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين اللتين ذكرنا

في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعا وهيولى ومادة وغير ذلك فاذا كل حادث فقد تقدمت المادة كما تقدمت الزمان * المسئلة الخامسة في الكلى والواحد ولواحقهما قال المعنى الكلى بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء وبما هو واحدا واكثر خاص أو عام شيء بل هذه المعاني عوارض تلزمه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج

واذا قد عرفت ذلك فقد يقال كلى للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في اشياء وهو المحمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلى للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجودا بالفعل في الاشياء فين ظاهر ان الانسان الذي اكتشفته الاعراض المشخصة لم يكتشفه اعراض شخص آخر حتى يكون ذلك (٤٠) بينه في شخص زيد وعمرو فلا كلى عام في الوجود بل الكلى العام

بالفعل انما هو في العقل وهي الصورة التي في العقل ككتشف واحد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة التي قيل انه واحد ومنه مالا ينقسم في الجنس ومنه مالا ينقسم في النوع ومنه مالا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقيصر في السواد ومنه مالا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الى النفس ومنه مالا ينقسم في العدد ومنه مالا ينقسم في الحد والواحد بالعدد اما ان يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحدا بالتركيب والاجتماع واما ان لا يكون واكن فيه كثرة بالقوة فيكون واحدا بالانصال وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد على الاطلاق وهو العدد الذي باجزاء الواحد كما ذكرنا والمكثير بالاضافة هو الذي يترتب باجزائه القليل فاقل العددين اثنان واما لواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية

قاضيتين على جميع الآيات التي تعلقت بها سائر الطوائف وقالوا لله الامر كله لامعقب لحكمه فهو يفعل ما يشاء ما نعلم لهم حجة غير ما ذكرنا (قال ابو محمد) واما من قال بمثل هذا الا انه قال الله تعالى ان عذب واحدا منهم عذب الجميع وان غفر لواحد منهم غفر للجميع فانهم قد رتبة جنحوا بهذا القول نحو العدل ورأوا ان المفردة لواحد وتعذيب من له مثل ذنوبه جور ومحابة ولا يوصف الله عز وجل بذلك واما من قال بالموازنة فانهم احتجوا فقالوا ان آيات الوعيد واخبار الوعيد التي احتج بها من ذهب مذهب المعتزلة والخواارج فانها لا يجوز ان تخص بالتعلق بها دون آيات الله وواحد من الغفوة التي احتج بها من اسقط في الوعيد وهي لا يجوز التعلق بها دون الآيات التي احتج بها من اثبت الوعيد بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها حق وكلها من عند الله وكلها مجمل تفسيرها بآيات الموازنة واحاديث الشفاعة التي هي بيان لعموم تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها من عند الله قالوا ووجدنا الله عز وجل قد قال * يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يقدر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل * الآية وقال تعالى * فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقال تعالى * وما كان الله ليضيع ايمانكم * وقال تعالى * فاذا هم جميع لدينا محضرون فالיום لا تظلم نفس شيئا * الآية او قال تعالى * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * وقال تعالى * وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * وقال تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى * وقال تعالى وارليس الانسان الا ما سعى * الى قوله * الجزاء الاوى * وقال تعالى * وان الذين ظلموا عذابا بدورا ذلك * وقال تعالى * ليجزى الذين اساءوا بما عملوا الآية وقال تعالى * هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت * وقال تعالى * وان كلا لبا ليوفينهم ربه * اعمالهم * وقال تعالى * وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله * الآية وقال تعالى * ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجده * الآية وقال تعالى * وما تفعلوا من خير فلن تكفروه * وقال تعالى * ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان لك حسنة تضاعفها و يوتي من لدنه اجرا عظيما * وقال تعالى * اني لا اضيع عمل حامل منكم من ذكر او انثى * وقال تعالى * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * الى قوله تعالى * قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد * الى قوله تعالى * وما انا بظلام للعبيد * وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه الى آخر السورة وقال تعالى * انت الحسنات يذهبن السيئات * وقال تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاؤلئك حبطت اعمالهم * وقال تعالى * من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا

والمساواة هو اتحاد في الكمية والمجانسة اتحاد في الجنس والمشكلة اتحاد في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء والمطابقة اتحاد في الاطراف والمو هو حال بين اثنين جملا اثنين في الوضع يصير بها وانه لا يكون بذاته وبغيره معا وانه لا كثرة في ذاته بوجه وانه خير محض وحق وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز

أن يكون اثنا واجب الوجود وفي اثبات واجب الوجود بذاته قال واجب الوجود معناه أنه ضروري الوجود ويمكن الوجود معناه أنه ليس فيه ضرورة لوجوده ولا في عدمه ثم إن واجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته والقسم الأول هو الذي وجوده لذاته لا شيء آخر والثاني هو الذي وجوده لشيء آخر أي شيء كان ولو وضع ذلك الشيء صار واجب الوجود مثل الأربعة واجبه الوجود لا بذاتها ولكن عند وضع اثنين (٤١) اثنين ولا يجوز أن يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته وبغيره ما

الوجود بذاته وبغيره ما فإنه إن رفع ذلك الغير لم يحل أما أن يبقى وجوب وجوده أو لم يبق فإن بقي فلا يكون واجبا غيره وإن لم يبق فلا يكون واجبا بذاته فكل ما هو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته فإن وجوب وجوده تابع لنسبة ما هو اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار الذات وحدها أما أن يكون مقتضيا لوجوب الوجود وقد أبطئنا وأما أن يكون مقتضيا لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره وأما أن يكون مقتضيا لامكان الوجود وهو الباقي وذلك إنما يجب وجوده بغيره لأنه إن لم يجب كان بعد ممكن الوجود لم يرجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحلة والأولى فرق وإن قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك ثم واجب الوجود بذاته لا يجوز أن يكون لذاته مبادي تجتمع فيقوم منها

فلا يجوز الأمثلها * وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم * هذا نص كلا يوم القيامة وهو القاضى على كل محمل قالوا نص الله عز وجل أنه يضع الموازين القسط وأنه لا يظلم أحدا شيئا ولا تمال حبة خردل ولا مثقال ذرة من خير ومن شر فصاح السبيح لا يحبط الحسنه وإن الإيمان لا يسقط الكبار ونص الله تعالى أنه تجزى كل نفس بما كسبت وماعملت وماسعت وأنه ليس لاحد إلا ما سعى وأنه سيجزى بذلك من أساء بما عمل ومن أحسن بالحسنى وأنه تعالى يوفى الناس أعمالهم مدح في ذلك الخير والشر وأنه تعالى يجازى بكل خير وبكل سوء وعمل وهذا كله بطل قول من دل بالتحليل ضرورة وقول من قال باسقاط الوعيد جملة لأن المعترلة تقول إن الإيمان يضيع ويحبط وهذا خلاف قول الله تعالى أنه لا يضيع إيماننا ولا عملنا قالوا ثم إن الخير ساطع بسببه واحدة وقال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات * فقالوا إن السيئات يذهبن الحسنات وقد نص تعالى أن الأعمال لا يحبطها إلا الشرك والموت عليه وقال تعالى * من جاء بالسيئة فلا يجزى الأمثلها * فلو كانت كل سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم ونحبط الأعمال الحسنة لما كانت كل سيئة أو كل كبيرة كفرا ولتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص وعلمنا بما ذكرنا أن الذين قال الله تعالى فيهم * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * هم الذين رجحت حسناتهم على سيئاتهم فسقط كل سيئة قدموها وصح أن قوله تعالى * من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار * هو فيمن رجحت سيئاتهم عن السيئة الموجبة لخلودهم في النار لأن النصوص جاءت بتقسيم السيئات فقال تعالى * إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه سبغ لكم سيئاتكم وهذه سيئات مغفورة باجتناب الكبائر وقال تعالى * جزاء سيئته سيئة * مثلها . وقال تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . فاسبرنا إلى أن من السيئات المجزى لها ما هو مقدار ذرة ومنها ما هو أكبر ولا شك أن الكفر أكبر السيئات فلو كانت كل كبيرة جزاءها الخلود لكانت كلها كفرا وإمكانات كلها سواء وليست كذلك بالنص وأما وعيد الله بالخلود في القاتل وغيره فلو لم يأت إلا هذه النصوص لوجب الوقوف عندها لكنه قد قال تعالى لا يصلا ما إلا الآسفى الذى كذب وتولى . وكلامه تعالى لا يختلف ولا يتناقض وقد صح أن الله تعالى ليس كافرا وإن الزانى ليس كافرا وإن السحر الملك الذنوب المتوعد عليهم ليسوا كافرا بما ذكرنا قبل من أنهم مباح لهم نكاح المسلمات وأهم ما مورن بالصلوات وازددة أموالهم مقبوضة وأنهم لا يقتلون وأنه إن عفى عن القاتل فله مسلم فانه لا يقتل به وإن يورث ويورث وتوكل ذبيحته فادليس كافرا بغير مدعى أن خلوده إنما هو مقام مدة ما وإن صلى (١) الذى نداء الله تعالى عن كل من لم يكذب ولا أتولى إنما هو صلى الخلود لا يجوز البتة غيره مذاو بذاته

(١) يقال صلى بالدار كرضى وصلبها صلبا يضرب وصلبها جشيا وبداوا صلبا بها وتصلبها قاسى حرها

(٦ - فصل - في الملل رابع) واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا أجزاء حد سواء كانت كالمادة والصورة أو كانت على وجه آخر بأن تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو في الوجود غير الآخر بذاته وذلك لأن كل ما هذا صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضع أن الأجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للأجزاء ثم لا يمكن ولا يكون شيء منها بواجب الوجود وليس يمكننا أن

نقول ان الكمال اقدم بالذات من الاجزاء فهو اقدم متأخر وامامها فقد اوضح أن واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة معقولة لقبول صورة معقولة ولا صورة معقولة في مادة معقولة ولا في الكمال ولا في المبادئ ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلا جهة وجهه وأيضا فان قدر بان يكون واجبا من جهة ممكنة من جهة كان امكانه (٤٢) متعلقا بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقا فينبغي أن يتفطن من هذان

النصوص وتتفق ومن المعلوم في مخاطبة ان من وفد من بلد الى بلد حبس فيه لا مرأ واجب احتباسه فيه مدة ما فانه ليس من أهل ذلك البلد الذي حبس فيه فمن دخل في النار ثم أخرج منها فقد انقطع عنه صليها فليس من أهلها وانما أهلها وأهل صليها على الاطلاق والجملة من الكفار المخلدون فيها أبدافهم كذا جاء في الحديث الصحيح فقد ذكر عليه السلام فيه من يدخل النار بذنوبه ثم يخرج منها ثم قال صلى الله عليه وسلم واما أهل النار الذين هم أهلها يعني الكفار المخلدين فيها وقد قال عز وجل . وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي المخلصين الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . فقد بين عليه السلام ذلك بقوله في الخبر الصحيح ثم الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . فقد بين عليه السلام ذلك بقوله في الخبر الصحيح ثم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فبالقرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صح ان يمر الناس من محشرهم الى الجنة انما هو بخوضهم وسط جهنم وينجي الله أولياءه من حرها وهم الذين لا كبر لهم أولهم كبرائر تابوا عنها ورجع حبسناهم بكبرائرهم او تساوت كبرائرهم وسيئاتهم بحسناتهم وانه تعالى يحص من رجعت كبرائرهم وسيئاتهم بحسناتهم ثم يخرجهم عنها الى الجنة بايمانهم ويمحق الكفار بتخليدهم في النار كما قال تعالى . ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . وايضا فان كل آية وعيد وخبر وعيد تعلق به من قال بتخايد المذنبين فان التحجيج بذلك النصوص هم اول مخالف لها لانهم يقولون ان من يأتي بذلك الكبرائر ثم تاب سقط عنه الوعيد فقد تركوا ظاهر تلك النصوص فان قالوا انما قلنا ذلك بنصوص آخر اوجبت ذلك قيل لهم نعم وكذلك فعلنا بنصوص آخر وهي آيات الموازنة وانه تعالى لا يضع عمل عامل من خير او شر ولا فرق ويفعل لمن اسقط آيات الوعيد جملة وقال انها كلها انما جاءت في الكفار ان هذا باطل لان نص القرآن بالوعيد على الفار من الزحف ليس الاطي المؤمن يبين بنص الآية في قوله تعالى . ومن يولهم يومئذ دبره . ولا يمكن ان يكون هذا في كافر اصلا فسقط قول من قال بالتخليد وقول من قال باسقاط الوعيد ولم يبق الا قول من اجمل جواز المغفرة وجوز العقاب

قال أبو محمد **فوجدنا هذا القول محملا قد فسرته آيات الموازنة وقوله تعالى الذي تعلقوا به** * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * حق على ظاهرها وعلى عمومها وقد فسرنا باقرار آيات آخر لانه لا يختلف في ان الله تعالى يغفر ان يشرك به لمن تاب من الشرك بلا شك وكذلك قوله تعالى * ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . فهذا كله حق الا انه قد بين من هم الذين شاء ان يغفر لهم فان صرتم الى بيان الله تعالى فهو الحق وان ايتى بالاثبات على الاجمال فاخبرونا عن قول الله تعالى . يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا . وقوله تعالى . بل انتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء . أترون ان هذا العموم تقولون به فتجيزون انه يغفر الكفر لانه

واجب الوجود لا يتأخر عن وجوده وجوده منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلا إرادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولا صفة من الصفات التي تكون بذاته منتظرة وهو خير محض وكال محض والخير بالجملة هو ما يشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لا لذات له بل هو أما عدم جواهر أو عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود كمال الخيرية والوجود الذي لا يقارنه عدم لعدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائما بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته يحتمل عدم وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي ثبت له لا أحق اذا من واجب الوجود وقد يقال حق أيضا فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادق فلا أحق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد لوجوده

صادقا ومع صدقه دائما ومع دوامه لذاته لا في غيره وهو واحد محض لانه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لذاته لان وجود نوعه له بينه أما أن يقتضيه ذات نوعه او لا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا له وان كان له فهو مملول فهو اذا تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده وواحد من جهة ان حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكم ولا بالمبادئ المقومة له ولا باجزاء الحد وواحد من

جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كمال حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان مرتبة من الوجود وهو وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذا أن يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركا فيه على أن يكون جنسا أو طارضا ويقع الفصل بشي آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما بل ولا نظن أنه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلا الجنسيتين الذين (٤٣) يحتاجان الى فصل وفصل

حتى يتقرر في وجودهما لان تلك الطبائع معلومة وانما يحتاجان لافى نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وما هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في ان يكون موجودا ولا يظن ان يكون حيوانا بل في ان يكون موجودا ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شيء ما كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشاركان في البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عليهما بالاشتراك فكلامنا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كالتواطؤ فقد حصل معنى عام عموم لازم أو عموم جنس وقد بينا استحالة هذا وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشئين على سبيل اللوازم التي تعرض من خارج واللوازم معلومة وأما اثبات واجب الوجود فليس يمكن الا لبرهان ان وهو الاستدلال بالممكن

ذنب من الذنوب ام لا واخبرونا عن قول الله عز وجل حاكيا عن عيسى عليه السلام انه يقول له تعالى يوم القيامة . يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني واممي الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك . الى قوله . وانت طي كل شيء شهيد . الى قوله تجرى من تحتها الانهار أيدخل النصارى الذين اتخذوا عيسى وامه الهين من دون الله تعالى في جواز المغفرة لهم لصدق قول الله تعالى في هذا القول من التخيير بين المغفرة لهم او تعذيبهم واخبرونا عن قوله تعالى . قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبهم للذين يتقون ويؤتون الزكاة . فمن قولهم ان المغفرة لا تكون البتة لمن كفر ومات كافرا وانهم خارجون من هذا العموم ومن هذه الجملة بقوله تعالى . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . قيل لهم ولم خصصتم هذه الجملة بهذا النص ولم تخصوا قوله تعالى . ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . بقوله . فلما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فاهمهاوية . وبقوا تعالى . هل تجزون الا ما كنتم تعملون . وبقوله تعالى . اليوم تجزي كل نفس بما كسبت . وهذا خبر لا نسخ فيه فان قالوا نعم الا ان يشاء ان يغفر لهم قيل لهم قد اخبر الله تعالى انه لا يشاء ذلك باخباره تعالى انه في ذلك اليوم يجزي كل نفس ما كسبت ولا فرق (قال ابو محمد) وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل يأتي يوم القيمة وله صدقة وصيام وصلاة فيوجد قد سفك دم هذا وشتم هذا فتؤخذ حسناته كلها فيقتص لهم منها فاذا لم يبق له حسنة قذف من سيئاتهم عليه ورمى في النار وهكذا اخبر عليه السلام في قوم يخرجون من النار حتى اذا نقوا وهذبوا ادخلوا الجنة وقد بين عليه السلام ذلك بانه يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من شعير من خير ثم من في قلبه مثقال برة من خير ثم من في قلبه مثقال حبة من خردل ثم من في قلبه مثقال ذرة الى ادني ادني من ذلك ثم من لم يعمل خيرا قط الا شهادة الاسلام فوجب الوقوف عند هذه النصوص كلها المفسرة للنص الجمل ثم يقال اخبرونا عن من لم يعمل شرا قط الا اللهم ومن بالشرف فلم يفعله فمن قول اهل الحق انه مغفور له بجملة بقوله تعالى * الا اللهم * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تخرج به بقول او عمل

(قال ابو محمد) وهذا ينقسم أقساما احدها من م بسبب شيء كانت من السيئات ثم تركها مختار الله تعالى فهذا تكتب له حسنة فان تركها مغلوبا لا مختارا لم تكتب له حسنة ولا سيئة تفضلا من الله عز وجل ولو عملها كتبت له سيئة واحدة ولو لم يحسنه ولو لم يعملها كتبت له حسنة واحدة ان عملها كتبت له عشر حسنات وهذا كله نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نظرت بعض المتكبرين لهذا فذهب الى انهم بالسبب اصرار عاينها فقلت له

عن الواجب فنقول كل جملة من حيث انها جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلوا اما ان كانت واجبة بذاتها أو ممكنة بذاتها فان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها يمكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات الوجود هذا خلاف وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة في الوجود الى مفيد للوجود فاما ان يكون المفيد خارجا عنها أو داخلا فيها فان كان داخلا فيها

ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود هذا خلاف فتبين ان المفيد يجب ان يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب المسئلة السابعة في ان واجب الوجود عتل وحال ومعقول وانه يعقل ذاته والاشياء وصفاته الالهية والسلبية لا توجب كثرة في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه قال العقل يقال على كل مجرد من المادة واذا كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته وواجب ٤٤ الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يتبراه ان المجردة لذاته فهو عقل

لذاته وبما يتبراه ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلا ومعقولا لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس تحصيل الامر من الاله له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة ذاته له وهاهنا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني في عقولنا والغرض المحصل هو شي واحد وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقلنا شيئا فلسنا نعقل ان نعقل بعقل اخرى لان ذلك يؤدي الى التسلسل ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن المواد والتخبيات النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض وكل جمال وبهاء وملائم وخير فهو محبوب معشوق وكل ما كان الادراك اشد اكنتها والمدرک أجمل ذاتا فحب القوة المدركة له وعشقه له والتذاذ به كان اشد وأكثر فهو افضل مدرك لا فضل مدرك وهو عاشق لذاته ومعشوق من غيره أو لم يعشق وأنت تعلم أن ادراك العقل له مقول أقوى من ادراك الحس المحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتحد به وبصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان نعقل فوق الذي بان نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة المدركة لا تسلم بالمسلم

هذا خطأ لان الاصرار لا يكون الا على ما قد فعله المرء بعد تمام علمه وامامهم بما لم يفعل بعد فليس اصرارا قال الله تعالى ولا يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون نسألهم عن عمل بالسيئات حاشا الكبار عددا عظيما ولم يأت كبيرة قط ومات على ذلك فيجوز ان يذنبه الله تعالى على ما عمل من السيئات أم يقولون أنها مغفورة له ولا بد فان قالوا أنها مغفورة ولا بد صدقوا وكانا قد خصوا قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وتركوا حمل هذه الآلة على عمومها فلا ينكروا ذلك على من خصها ايضا من آخر وان قالوا بل جاز ان يذنبهم الله تعالى على ذلك اكنهم الله تعالى بقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ونعوذ بالله من تكذيب الله عز وجل ثم نسألهم عن عمل من الكبائر ومات عليها وعمل حسنات رجحت بكبائره عند الموازنة فيجوز ان يذنبه الله تعالى بما عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة وساقطة عنه صدقوا وكانوا قد خصوا عموم قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وجعلوا هؤلاء ممن شاء ولا بد ان يغفر لهم وان قالوا بل جاز ان يذنبهم اكنهم الله تعالى بقوله فاما من ثلث موازينه فهو في عيشة راضية . وبقوله . ان الحسنات يذهبن السيئات . (قال ابو محمد) وكذلك النول فيمن تساوت حسناته وكبائره وهم اهل الاعراف فلا يذنبون أصلا فقد صح يقينا ان هؤلاء الطبقات الاربعة هم الذين شاء الله تعالى ان يغفر لهم بلا شك فبقي الذين لم يشاء الله تعالى ان يغفر لهم ولم يبق من الطبقات احدى الا من رجحت كبائره في الموازنة على حسناته فهو الذين يجازون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار بالشفاعة وبرحمة الله عز وجل فقالوا من هؤلاء من يغفر الله تعالى له ومنهم من يذنبه قلنا لهم عندكم بهذا البيان نص وهم لا يجدونه ابدا فظهر تحكمهم بالبرهان وخلافهم لجميع الآيات التي تعلقوا بها فانهم مقررون على انها ليست على عمومها بل هي مخصوصة لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا خلاف في انه تعالى يغفر الشرك لمن آمن فصيح انها بحجة تفسرها سائر الآيات والخبار وكذلك حديث عبادة خمس صلوات كتبهن الله تعالى على الامم من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا كان به عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عفر له وان شاء عذبه فانهم متفقون على ان من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا الا أنه قتل وزني وسرق فانه قد يذنب ويقولون أن لم يأت بهن فانه لا يذنب على التأييد بل يذنب ثم يخرج عن النار

(قال ابو محمد) هذا ترك منهم ايضا اظاهر هذا الخبر (قال ابو محمد) ولا فرق بين قول الله تعالى فاما من ثلث موازينه فهو في عيشة راضية وبين قوله وانما من خفت موازينه فانه ما واة كلاهما خبر ان جاز ابطال احدهما جاز ابطال

الاخر

له وعشقه له والتذاذ به كان اشد وأكثر فهو افضل مدرك لا فضل مدرك وهو عاشق لذاته ومعشوق من غيره أو لم يعشق وأنت تعلم أن ادراك العقل له مقول أقوى من ادراك الحس المحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتحد به وبصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان نعقل فوق الذي بان نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة المدركة لا تسلم بالمسلم

لما عارض كالمروور يستمر العمل لعارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته
ما متقومة بما يعقل او عارض لما ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدء له وهو مبدء
للموجودات التامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلا لهذه
المتغيرات مع ثباتها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة (٤٤) وتارة لا أي معدومة غير موجودة

ولكل واحد من الامرين
وصورة عقلية على حدة
لا واحد من الصورتين
بقي مع الانية فيكون واجب
الوجود متغير الذات بل
واجب الوجود انما يعقل
كل شيء على نحو فعلي
كل شيء ومع ذلك فلا يعذب
عنه شيء شخصي فلا يعذب
اغنه مثقال ذرة في
لسموات ولا في الارض
وأما كيفية ذلك فلانه
اذا عقل ذاته وعقل
انه مبدء كل موجود عقل
أوائل الموجودات وما
يتولد عنها ولا شيء
من الاشياء يوجد الا
وقد صار من جهة ما
يكون واجبا بسببه فتكون
الاسباب بمصادتها تؤدي
الى أن يوجد عنها الامور
الجزئية فالاول يعلم الاسباب
ومطابقاتها فيعلم ضرورة
ما تؤدي اليه وما بينها من
الازمنة وما لها من الدورات
فتكون مدركا للاور
الجزئية من حيث هي كلية
أعني من حيث لها صفات
وان تخصصت بها
شخصا فبالاضافة الى زمان
متشخص ارحال متشخصة
ويعقل ذاته ونظم الخير

الاخر ومعاذ الله من هذا القول وكذلك قد منع الله تعالى من هذا القول بقوله تعالى . لا
تختصموا لى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما انا بظالم للعبيد. ونحن نقول
ان الله تعالى يمدب من يشاء ويرحم من يشاء والله تعالى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء وان كل
احد فهم في مشيئة الله تعالى الا اننا نقول انه تعالى قد بن من يغفر له ومن يمدب وان
الموازين حق والموازنة حق والشفاعة حق والله تعالى التوفيق حدثنا محمد بن سعيد بن
بيان حدثنا احمد بن محمد النضر حدثنا قاسم بن اصغ حدثنا محمد بن عبد السلام الحنفي حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن مجاهد عن
ابن عباس في قول الله تعالى . وانا لموفرهم نعمتهم غير منقوص. قال ما وعدوا فيه من خير
وشر وهذا هو نص قولنا وقد ادعى قوم ان خلاف الوعيد حسن عند العرب وانشدوا
واني وان واعدت أو وعدته . لخلف ابعادي ومنجزه موعدى

(قال ابو محمد) وهذا الاشياء قد جعل فخري احق كافر حجة على الله تعالى والعرب تفخر بالظلم
قال الراجز احياءه هاشم بن حرملة . تري المملوك حوله مفربله
يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

وقد جعلت الرب مخلف الوعد كاذبا قال الشاعر أنشد أبو عبيدة معمر بن المثنى
اتوعدني وراء بني رباح . كذبت لثقتن يدك دوني

فان قالوا خصوا وعيد الشرك بالموازنة قلنا لا يجوز لان الله تعالى منع من ذلك قال تعالى .
ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فارأيتك حبطت اعمالهم . فمن حبط عمله فلا خير له
(قال ابو محمد) وأهل النار يتناضلون في عذاب النار فأنزلهم عذابا ابوطالب فانه توضع
جمران من نار في اخصيه الى ان يبلغ الامر الى قوله تعالى . ادخلوا آل فرعون أشد
العذاب . وقوله تعالى . ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار . ولا يكون الاشد الا الى
جنب الادون وقال تعالى . ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر .

(قال ابو محمد) والكفار معذبون على المعاصي التي عملوا من غير الكفر برهان ذلك قول
الله سبحانه وتعالى . ما سألكم في سقر قالوا لما نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض مع الخاوضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين . فنص تعالى على ان الكفار
يعدون على ترك الصلاة وعلى ترك الطعام للمسكين

(قال ابو محمد) وأما من عمل منهم العتق والصدقة او نحو ذلك من اعمال البر فحابط كل
ذلك لان الله عز وجل قال انه من مات وهو كافر حبط عمله لكن لا يمدب الله احدا الا
على ما عمل لا على ما لم يعمل قال الله تعالى . هل تجزون الا ما كنتم تعملون . فلما كان من
لا يطعم المسكين من الكفار يمدب على ذلك عذابا زائدا فالذي اطعم المسكين مع كفره لا

المرجود في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأته وأبداع وايضا ولا يستبعد هذا فان
الصورة المعقولة التي تحدث فينا تصير سببا للصورة الموجودة الصناعية ولو كانت نفس وجودها كافية لان
يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب امكن المعقول عندنا هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل المتعقبي لوجوده
فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته فآخرة له لكن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة لكل عقلاء هو مبدء الكل

لا مأخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفة على غرض وذلك هو ارادته وجواد بذاته وذلك هو بعينه قدرته و ارادته وعلمه
فالصفات منها ما هو بهذه الصفة انه موجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب كمن لم يتحاش عن اطلاق لفظ
الجوهر لم يمين به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول والمسلوب
عنه الشريك وهو عقل وطاقول (٤٦) ومعتول أي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلايقها مع اعتبار اضافة ما هو أول

يذهب ذلك العذاب الزائد فهو أقل عذابا لانه لم يعمل من الشر ما عمل من هو أشد عذابا
لانه عمل خيرا

(قال ابو محمد) وكل كافر عمل خيرا وشرا ثم اسلم فان كل ما عمل من خير مكتوب مجازي
به في الجنة وأما ما عمل من شر فان تاب عنه مع توبته من الكفر سقط عنه وان تمادي
عليه أخذ بما عمل في كفره وبما عمل في اسلامه برهان ذلك حديث حكيم بن حزام عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله اشياء كنت اتحدث بها في الجاهلية من
عتق وصدقة وصلة رحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف لك من
خير فاخبر انه خير وانه له اذا اسلم وقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ارايت ابن
جدعان فانه كان يصل الرحم ويقرى الضيف أينفع ذلك قال لا لانه لم يقل يوما . رب اغفر
لي خطيئة يوم الدين . فاخبر عليه السلام انه لم ينفع بذلك لانه لم يسلم فاتفقت الاخبار كلها
على انه لو اسلم لنفسه ذلك واما ما أخذته بما عمل فحديث ابن مسعود رضي الله عنه بنس ما
قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلناه فان اعترض معترض بقول الله تعالى * ان
اشركت ليجنن عملك . قلنا انما هذا لمن مات مشركا فقط برهان ذلك ان الله تعالى قال لمن
اشركت ليجنن عملك * ومن أسلم فليس من الخاسرين وقد بين ذلك بقوله * ومن يرتدد
منكم عن دينه فیمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم * وان اعترضوا فافيا قلنا من المؤاخذه
بما عمل في الكفر بقوله تعالى . قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف . قلنا لهم هذا
حجة لان من انتهى عن الكفر غفر له وان انتهى عن الزنا غفر له وان لم ينته عن الزنا لم
يغفر له فانما يغفر له ما انتهى عنه ولم يغفر له ما لم ينته عنه ولم يقل تعالى ان ينتهوا عن الكفر
يغفر لهم سائر ذنوبهم والزيادة على الآية كذب على الله تعالى وهي اعمال متناهية كما ترى ليست
التوبة عن بعضها توبة عن سائرها فلذلك واحد منها حكم فان ذكر واحد من عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله فقد قلنا ان الاسلام اسم لجميع الطاعات فن
اصر على المعصية فليس فعله في المعصية التي يتمادي عليها اسلاما ولا ايمانا كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فصح ان الاسلام والايان هو جميع
الطاعات فاذا أسلم من الكفر وتاب من جميع معاصيه فهو الاسلام الذي يجب ما قبله واذا
لم يتب من معاصيه فلم يحسن في الاسلام فهو مأخوذ بالاول والاخر كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبهذا تتفق الاحاديث وكذلك قوله عليه السلام والهجرة يجب ما قبلها فقد
صح عنه عليه السلام ان المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فمن تاب من جميع المعاصي التي سلفت
منه فقد هجر ما نهى الله عنه فهذه هي الهجرة التي يجب ما قبلها واما قوله عليه السلام والحج
يجب ما قبله فقد جاء ان العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا

أي مسلوب عنه الحدوث
مع اضافة وجوده الى الكل
وهو مبدأ واجب الوجود
مع عقلية أي سلب المادة
عنه مبدأ لنظام الخير كله
وجواد أي هو بهذه الصفة
بزيادة سلب أي لا ينجوا
غرضا لذاته فصفاته أما
اضافية محضة واما مؤلفة
من اضافة وسلب واما
سلبية محضة وذلك لا يوجب
تكرار في ذاته قال واذا
عرفت انه واجب الوجود
وانه مبدأ لكل موجود
فما يجوز أن يوجد عنه
يجب أن يوجد وذلك لان
الجائز ان يوجد وان لا يوجد
اذا تخصص الوجود احتياج
الى مرجح لجانب الوجود
والمرجح اذا كان على الحال
الذي كان قبل الترجيح
ولم يمرض البتة شيء فيه
ولا مبين عنه يقتضي
الترجيح في هذا الوقت
دون وقت قبله أو بعده
وكان الامر على ما كان لم يكن
مرجحا اذا كان التعطل
عن الفعل والفعل عنده
بمثابة واحدة فلا بد وان
يمرض له شيء وذلك
لا يخلوا ما ان يمرض في ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا أن واجب الوجود لا يتغير

ولا يتكرر وأما ان يمرض مبينا عن ذاته والكلام في ذلك المبين كالكلام في سائر الافعال قال والمقل الصريح الذي لم يكذب
يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت وكان لا يوجد عنها شيء فمما قبل وهي الآن كذلك
فالآن لا يوجد عنها شيء فاذا صار الآن يوجد منها شيء فقد حدث أمر لا محالة من قصد أو ارادة أو طمع أو قدرة أو تمكن
الجنة

او غرض ولان الممكن أن يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يرجع له ان يوجد الاسباب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجع ولا يجب عنها الترجيح ثم رجح فلا بد من حادث موجب لترجيح في هذه الذات والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم يحدث لها نسبة اخرى فيكون الامر بحاله ويكون الممكن امكانا صرفا بحاله واذا حدثت لها نسبة فقد حدث امر ولا بد من أن يحدث في ذاته أو مباين عن ذاته وقد (٤٧) بينا استحالة ذلك وبالجملة فانا نطلب

النسبة الموقفة لوجود كل حادث في ذاته أو مباين عن ذاته ولا نسبة أصلا فيلزم ان لا يحدث شيء أصلا وقد حدث فيعلم انه انما حدث بإيجاب من ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمان بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فلممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان * المسئلة الثامنة في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقول والنفوس والأجرام العلوية وان المحرك القريب للسمويات نفس والمبدأ الابدع عقل وحال تكون الاستقصاءات عن العلل اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو لزم عنه شيان متباينان بالذات والحقيقة لزم ما فاعلمنا يلزم ان جبهتين مختلفتين

الجنة فهذا على الموازنة التي ربنا عز وجل عالم برائتها ومقاديرها وانما نقف حيث وقفنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واستدر كنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاتل نفسه حرم عليه الجنة واوجب له النار مع قوله من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم عليه النار واوجب له الجنة (قال ابو محمد) قال الله تعالى * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * فصيح ان كلامه صلى الله عليه وسلم كله وحي من عند الله تعالى وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصيح ان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عند الله تعالى وانه لا اختلاف في شيء منه وانه كله متفق عليه فاذ ذلك كذلك فواجب ضم هذه الاخبار بعضها الى بعض فيلوح الحق حينئذ بحول الله وقوته فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في القاتل حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار مبنى على الموازنة فان رجحت كبيرة قتله نفسه على حسنة حرم الله عليه الجنة حتى يقتصر منه بالنار التي اوجبها الله تعالى جزاء على فعله وبرهان هذا الحديث الذي اسلم وما جر مع عمرو بن الحمزة الدوسي ثم قتل نفسه لجراح جرح به قتال به فقتل به ففزع حتى مات فراه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حال حسنة الايدى وذكر انه قيل له لن يصلح منك ما افسدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديني فاعفر ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قل لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم الله عليه النار واوجب له الجنة فهذا لا يختلف فيه مسلمان انه ليس على ظاهره منفردا لكن يضمه الى غيره من الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم والبراءة من كل دين حاشا دين الاسلام ومعناه حينئذ ان الله عز وجل اوجب له الجنة ولا بد اما بعد الاقتصاص واما دون الاقتصاص على ما توجب الموازنة وحرم الله عليه ان يخلد فيها ويكون من اهل القاطنين فيها على ما بينا قبل من قوله تعالى * لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر اواثى ومن يعمل سوءا يجزيه وما كان الله ليضيع ايمانكم وما تعلموا من خير فلن تكفروه * وقوله تعالى * يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها * فنص الآية انها في الكفار هكذا في نص الآية

(قال ابو محمد) وأما الكفارة فان الله تعالى قال * ان تهتدوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما *

(قال ابو محمد) ومن المحال ان يحرم الله تعالى علينا امرا ويفرق بين احكامه ويجعل بعضه مغفورا باجتناب بعض ومؤاخذا به ان لم يجتنب البعض الاخر ثم لا يبين لنا الممككات من غير ما فنظرنا في ذلك فوجدنا قوما يقولون ان كل ذنب فهو كبيرة

(قال ابو محمد) وهذا خطأ لان نص القرآن مفرق كما قلنا بين الكبائر وغيرها وبالضرورة

في ذاته واو كانت الجهتان لازمتين لذاته فالسؤال في لزومهما ثابت حتى يكونا من ذاته فيكون ذاتها منقسما بالمعنى وقد منعنا وبيننا فساد فتيين أن أول الموجودات عن الاول واحد بالعدد وذاته وما هيته واحدة لا في مادة وقد بينا ان كل ذات لا في مادة فهو عقل وانت تعلم ان في الموجودات اجساما وكل جسم ممكن الوجود في حين نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى أن يكون عن الاول بغير واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فبالحرى أن يكون عنها المبدعات الثانية والثالثة

وغيرها بسبب الثبوتية فيها ضرورة فالمعلول الاول يمكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالاول ووجوب وجوده بانه عقل
وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة وواست هذه الكثرة له من الاول فز امكن وجوده له بذاته لا بسبب الاول بل له
من الاول وجوب وجوده ثم كثرته انه يعقل الاول ويعقل ذاته كثرته لازمة او وجوب وجوده عن الاول وهذه كثرته ضافية
ليست في اول وجوده وداحلة (٤٨) في مبدأ قوامه ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن أن يوجد منها الا واحدة ولكن

ندري انه لا يقال كبيرة الا بالاضافة الى ما هو أصغر منها والسيئات ايضا تتفاضل فالشرك
ا كبر محادونه والقتل ا كبر من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما لا يمتدان وما
يمتدان في كبر وان له كبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من بوله واما الآخر فكان يعيش
بالنخلة فاخبر عليه السلام انهما كبير وماهما بكبر وهذا بين لانهما كبيران بالاضافة الى
الصفاء والمغفورة باجتنايب الكبائر وليس بكبيرين بالاضافة الى السكبر والقتل
(قال ابو محمد) فبطل القول المذکور فظننا في ذلك فوجدنا معرفة الكبير من الذنوب
مما ليس بكبير منها لا يعلم البتة الا بنص وارد فيها اذ هذا من احكام الله تعالى التي لا تعرف
الا من عنده تعالى فبحثنا عن ذلك فوجدنا الله تعالى قد نص بالوعيد على ذنوب في القرآن
وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا ذنوبا أحرم لنص عليها بوعيد فمنه يقينا
ار كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار او توعد عليه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنار فهو كبير
وكل ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم باستهظامه فهو كبير كقوله عليه السلام
انقوا السبع المربقات الشرك والسحر والقتل والزنا والحدیث وكقوله عليه السلام عقوب
الوالدين من الكبائر وكل ما لم يأت نص باستهظامه ولا جاء فيه وعيد بالنار فليس بكبير ولا
يمكن ان يكون الوعيد بالنار على الصفة التي انفرادها لانها ضرورة باجتناب الكبائر فصح
ما قلناه وبالله تعالى التوفيق

الموافاة

(قال ابو محمد) اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بالنظر الموافقة وهم انهم قالوا في انسان
مؤمن صالح جته في العبادة ثم مات مرثدا كفرا وأحر كفر متبردا أو فاسقا ثم مات مسلما
ثانيا كيف قال حكم كل واحد منهما قبل ان ينتقل الى ما مات عليه عند الله تعالى فذهب
هشام ابن عمرو الفوطي وجميع الاشعرية الى ان الله عز وجل لم يزل راضيا عن الذي مات
مسلماتا باولم يزل ساحط على الذي مات كفرا أو فاسقا واحسبوا في ذلك بان الله عز وجل
لا يتغير علمه ولا يرضى ما يخط ولا يسيخط ما رضى وقات الاشعرية الرضا من الله عز
وجل لا يتغير منه تعالى صفات لذات لا يزول ولا لا يتغير () وذهب سائر المسلمين الى ان
الله عز وجل كان سائحطاً على الكافر والفاسق ثم رضى الله عنهما اذا أدام الكافر وتاب
الفاسق وانه كان له الى راضيا عن المسلم وعن الصالح ثم سخط عليهما اذا كفر المسلم وفسق الصالح
(قال ابو محمد) احتجاج الاشعرية بانها هنا احتجاج الجاهل في ابطال الشيخ ولا فرق
ونحن نبين بطلان احتجاجهم وبطلان قولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل ننايد
أما قولهم عن علم الله عز وجل لا يتغير فصحيح ولكن معلوماته تنغير ولم نقل ان علمه يتغير
ومعاذ الله من هذا ولم نزل علمه تعالى واحدا يعلم كل شيء على تصرفه في جميع حالاته فلم

يتسلسل الوجود من
وحدات فقط فما كان يوجد
جسم فالمعلول الاول يلزم
عنه بما يعقل الاول وجود
عقل تحته وبما يعقل ذاته
وجود ضرورة الملك وكاله
وهي النفس وطبيعة
امكان الوجود الخاصة
له المندرجة فيها له ذاته
وجود جسمية الملك الا
هي المندرجة في جملة ذات
الملك الا على بنوعه وهو
الامر المشترك للقوة فيها
يعقل الاول يلزم عنه عقل
وبما يخص بذاته على جهتيه
السكرة الاولى بجزئها
أعني المادة والصورة والمادة
بتوسط الصورة أو مشاركتها
كما را كمال الوجود يخرج
الى الفعل بل فعل الذي
يخاذا صورة الملك وكذلك
الحال في عقله عند وفك
فلك الى أن ينتهي الى
الفعل الفعالي الذي يدبر
أنفسنا وليس يجب أن
ينذهب هذا المعنى الى غير
الها فله في كونه نحو كل
مفارق معارفا انه ارلزم
كثرة عن العقول فنسبت
الى المعاني التي فيها من

الكثرة وقولنا هذا ليس ينمكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فلزم كثرته
هذه المملولات ولا هذه العقول منفعة الانواع حتى يكون مقتضي معانيها منفقا ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق العدد
الذي في المعلوم الاول فليس يجوز أن يكون مبدؤها واحدا هو المعلوم الاول ولا أيضا يجوز أن يكون كل جرم متقدم
منها علة للمناظر لان الجرم بها هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم اسكان بمشاركة المادة والمادة لها

طبيعة عدمية والعدم ليس مبداء الوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبداء الوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبداء الجرم ولا يجوز أن يكون مبدؤا قوة نفسانية هي صورة الجرم وكأله اذ كل نفس لكل فلك فهو كماله وصورته ليس جوهرًا مفارقًا والا كان عقلا وأنفس الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في أجسام أخرى بواسطة أجسامها في مشاركتها وقد بينا ان الجسم من حيث هو جسم لا يكون مبداء الجسم ولا يكون مطبوعا بين نفس ونفس ولو أن نفسا مبداء (٤٩) النفس بغير توسط الجسم فلها انفراد

قوام من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تفعل

شيئا ولا تفعل جسما فان النفس متقدمة على الجسم في المرتبة والكمال فتعين

الافلاك مبادئ غير جرمانية وغير صور للجرام والجميع يشترك في مبداء واحد وهو الذي نسميه المعلول الاول

والعقل المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه

فيلزم دائما عقل عن عقل حتى يتكون الافلاك

بأجرامها ونفوسها وعقولها وينتهي بالفلك الاخير

ويقف حيث يمكن أن تحدث الجواهر العقلية

منقسمة متكررة بالعدد تكثر الاسباب فكل عقل

هو أعلى في المرتبة فانه بمعنى فيه وهو انه بما عقل

الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما عقل

ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما جرم الفلك فمن حيث

انه يعقل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فمن حيث انه يعقل ذاته

الواجب بغيره ويستتقي

يزل يعلم أن زيدا سيكون صغيرا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم ميتا ثم موتا ثم في الجنة أو في النار ولم يزل يعلم أنه سيؤمن ثم يكفر أو أنه يكفر ثم يؤمن أو أنه يكفر ولا يؤمن أو أنه يؤمن ولا يكفر وكذلك القول في الفسق والصلاح ومعلوماته تعالى في ذلك متغيرة مختلفة ومن كابر هذا فقد كابر العيان والمشاهدات وأما قولهم أن الله تعالى لا يسخط ماضيا ولا يرضي ماسخطا فباطل وكذب بل قد أمر الله تعالى اليهود بصيانة السبت وتحريم الشحوم ورضي لهم ذلك وسخط منهم خلافه وكذلك أحل لنا الخمر ولم يلزمنا الصلاة ولا الصوم برهة من زمن الاسلام ورضي لنا شرب الخمر وكل رمضان والبقاء بالصلاة وسخط تعالى بلا شك المبادرة بتحريم ذلك كما قال تعالى * ولا تمجّل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه ثم فرض علينا الصلاة والصوم وحرّم علينا الخمر فسخط لنا ترك الصلاة وكل رمضان وشرب الخمر ورضي لنا خلاف ذلك وهذا لا يذكره مسلم ولم يزل الله تعالى عليا انه سيحل ما كان احل من ذلك مدة كذا وانه سيرضي منه ثم انه سيحرمه ويسخطه وانه سيحرم ما حرم من ذلك ويسخطه مدة ثم انه يحله ويرضاه كما علم عز وجل انه سيحيي من احياء مدة كذا وانه يعز من اعزّه مدة ثم يذله وهكذا جميع ما في العالم من آثار صنعته عز وجل لا يخفى ذلك على من له ادني حس وهكذا المؤمن يموت مرتدا والكافر يموت مسلما فان الله تعالى لم يزل يعلم انه سيسخطه قبل الكافر مادام كافرا ثم انه يرضى عنه اذا اسلم وان الله تعالى لم يزل يعلم انه يرضى عن افعال المسلم وافعال البر ثم انه يسخط افعاله اذا ارتد اوفسق ونص القرآن يشهد بذلك قال تعالى * ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم * فصح يقينا ان الله تعالى يرضى الشكر من شكره فيما شكره ولا يرضى الكفر من كفره اذا كفر حتى كفر كيف كان انتقال هذه الاحوال من الانسان الواحد وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم * فبالضرورة يدري كل ذي حسن سليم ان لا يمكن ان يحبط عمل الا وقد كان غير حابط ومن المحال ان يحبط عمل ام يكن محسوبا قط فصح ان عمل المؤمن الذي ارتد ثم مات كافرا انه كان محسوبا ثم حبط اذا ارتد وكذلك قال الله تعالى * يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب * فصح انه لا يمحو الا ما كان قد كتبه ومن المحال ان يمحي ما لم يكن مكتوبا وهذا بطلان قولهم يقينا والله الحمد وكذلك نص قوله تعالى * أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فهذا نص قولنا وبطلان قولهم لان الله تعالى سمي افعاله الماضية سيئات والسيئات مذمومة عنده تعالى بلا شك ثم اخبر تعالى انه احوالها وبدلها حسنات مرضية فمن انكر هذا فهو مكذب لله تعالى والله تعالى مكذبه وكذلك قال الله تعالى انه سخط اكل آدم من الشجرة وذهب يونس مغاضبا ثم اخبر عز وجل انه تاب عليهما واجتبي يونس بعد ان لامه ولا يشك كل ذي عقل ان اللائمة غير الاجتباء

(٧ - فصل - في الملل رابع)

الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة هي علة لكون مادتها بالفعل والمادة بنفسها لا قوام لها كما ان الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لم يبق وجودها الاستقصات ولما كانت الاجرام الاستقصية كائنة فاسدة وجب أن تكون مبادئها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سببا لوجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب أن يكون اختلاف صورها مما تعين فيه اختلاف في احوال الافلاك وأبقا

ومادتها مما تبين فيه اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضى الحركة المستديرة كاتيين كان مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في أنواع الحركات كان مقتضاها تنوع المادة للصور المختلفة ثم العقول المفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السموية شئ فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك العقل ابره صور على جهة الفعل (٥٠) ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام السموية فيكون اذ

(قال ابو محمد) ثم نقول لهم اي الكافر كافر اذ كان كافرا قبل ان يؤمن وفي الفاسق فسق (قال ابو محمد) ثم نقول لهم اي الكافر كافر اذ كان كافرا قبل ان يؤمن وفي الفاسق فسق قبل ان يتوب وفي المؤمن ايمان قبل ان يرتد ام لا فان قالوا لا كابروا واحلوا وان قالوا نعم قلنا لهم فهل يسيخط الله الكافر والفاسق او يرضى عنهم ما كان قالوا بل يسيخطهم ما تركوا قوالهم وار قالوا بل يرضى عن الكافر والفاسق كفروا ونسألكم عن قتل وحشي حمزة رضي الله عنه ارضاه كان الله تعالى فان قالوا نعم كفروا وان قالوا بل ما كان الا سيخط الله باسم يؤاخذ الله تعالى به اذا سلم فن قرأهم لاوهكذا في كل حسنة وسيئة فظهر فساد قوالهم وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الكلام في من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب او كفر ثم رجع فيما تاب عنه (قال ابو محمد) قال الله عز وجل * لا نذكركم به ومن بلغ * وقال تعالى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * فنص تعالى ذلك على ان النذارة لا تلزم الا من بلغته لا من تبلغه وانه تعالى لا يمتدح احدا حتى ياتيه رسول من عند الله عز وجل فصح بذلك ان من يبلغه الاسلام اصلا فانه لا عذاب عليه وهكذا جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يؤتي يوم القيامة بالشبح الخرف والاصم ومن كان في الفترة والمجنون فيقول المجنون يارب اناني الاسلام وانا لا أعقل ويقول الخرف والاصم والذي في الفترة أشياء ذكرها في وقتهم نارو يقال لهم ادخلوها فن دخلها وجدها بردا وسلاما وكذلك من لم يبلغه الباب من واجبات الدين فانه معذور لا ملامة عليه وقد كان جعفر بن ابى طالب واصحابه رضى الله عنهم بارض الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والقرآن ينزل والشرائع تشرع فلا يبلغ الى جعفر واصحابه أصلا لا نقطاع الطريق جملة من المدينة الى ارض الحبشة وبقوله كذلك ست سنين فما ضرهم ذلك في دينهم شيئا اذ عملوا بالحرم وتركوا المفروض (قال ابو محمد) ورأيت قوما يذهبون الى ان الشرائع لا تلزم من كان جاهلا بها ولا من لم تبلغه (قال ابو محمد) وهذا باطل بل هي لازمة له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس كلهم والى الجن كلهم والى كل من يولد اذ بلغ بعد الولادة

(قال ابو محمد) قال تعالى آمر انبياءه ان يقول * اني رسول الله اليكم جميعا * وهذا عموم لا يجوز ان يخص منه احدا وقال تعالى * أيحسب الانسان ان يترك سدى * فباطل سبحانه ان يكون احد سدى والسدى هو المهمل الذي لا يؤمر ولا ينهى فباطل عز وجل هذا الامر ولا كنه معذور بجعله وفيه عن المعرفة فقط وان من بلغه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حيث ما كان من اقصى الارض ففرض عليه البحث عنه فاذا بلغته عنه نذرتة ففرض عليه التصديق به واتباعه وطلب الدين اللازم له والخروج عن وطنه لذلك والافقداستحق الكفر والخلود في النار والعذاب بنص القرآن وكل ما ذكرنا بطل قول من قال من الخوارج ان في حين بعث النبي

خصص هذا الشئ تأثير من التأثيرات السموية بواسطة جسم عنصري أو بواسطة تجعله على استعداد خاص به بعد العام الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في تلك المادة وأنت تعلم أن الواحد لا يخص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بامر دون أمر يكون له الا ان يكون هناك شخصات مختلفة وهي معدات المادة والمعد هو الذي يحدث عنه في المستعد أمر ما يصير مناسبة لشيء بعينه أولى من مناسبة لشيء بعينه أولى من مناسبة لشيء بعينه أولى من مناسبة لشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجع الوجود ما هو أولى منه من الاوائل الواهية للصور ولو كانت المادة على التهيء الاول تشابهت نسبتها الى الضدين فلا يجب أن يختص بصورة دون صورة قال والاشبه أن يقال ان المادة التي تحدث بالشركة يفيض اليها من الاجرام السموية أما عن أربعة اجرام أو عدة

منحصرة في أربع أو عن جرم واحد تكون نسب مختلفة انقسامها من الاسباب منحصرة في أربع فتحدث منها العناصر الأربع وانقسمت بالحقبة والثقيل فما هو الخفيف المطلق فيميله الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فيميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة فيبينهما وأما وجود المركبات من العناصر فبتوسط حركات السموية وسند ذكر أقسامها وتوابعها وأما وجود الانفس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا تفسد فانها

كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معاني متكثرة بها تصدر عنه القول والنفوس كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني متكثرة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع فانه يلزم ان تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتتكرر بل فيه معاني مختلفة الحقائق يعضى كل معنى شيئا غير ما يقتضيه الاخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الاخر فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول (٥١) الاول بتوسط علة او علل اخرى واسباب

من الامزجة والمواد وهي غاية ما ينتهي اليها الابداع وتبتدئ القول في الحركات واسبابها ولوازمها اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حاله الطبيعية وكل حالة بالطبع فالحالة مفارقة للطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعته أما في الكيف وأما في الكم وأما في المكان وأما في الوضع وأما مقولة أخرى والعلة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجز أن يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة

صلى الله عليه وسلم يلزم من في اقاصى الارض الايمان به ومعرفة شرائعه فان ماتوا في ذلك الحال ماتوا كفارا الى النار و يطول هذا قول الله عز وجل * لا يكاف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وليس في وسع احد علم الغيب فان قالوا فلهذه حجة الطائفة القائلة انه لا يلزم احدا شيء من الشرائع حتى تبلغه قلنا لا حجة لهم فيها لان كل ما كلف الناس فهو في وسعهم واحتمال بنيتهم الا أنهم مذكورون بغيب ذلك عنهم ولم يكلفوا ذلك تكليفا يعذبون به ان لم يفعلوه وانما كلفوه تكليف من لا يذبون حتى يبلغهم ومن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له امرا من الحكم مجالا ولم يبلغه نصه ففرض عليه اجتهاد نفسه في طلب ذلك الامر والا فهو خاص لله عز وجل قال الله تعالى * فسألوا اهل الذكر ان كنتم تعلمون * وبقوله تعالى * فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون * واما من تاب عن ذنب او كفر ثم رجع الى ما تاب عنه فانه ان كان تو بته تلك وهو معتقد للعودة فهو عايب مستهزئ مخادع لله تعالى قال الله تعالى * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم * الى قوله * عذاب اليم بما كانوا يكذبون * واما من كانت توبته نصوحا ثابت العزيمة في ان لا يعود فهي توبة صحيحة مقبولة بلا شك مستقطبة لكل ما تاب عنه بالنص قال عز وجل * وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا * فان عاد به ذلك الى الذنب الذي تاب عنه فلا يعود عليه ذنب قد غفره الله ابدا فان ارتد ومات كافرا فقد سقط عمله والتوبة عمل فقد حبطت فهذا يعود عليه ما عمل خاصة واما من راجع الاسلام ومات عليه فقد سقط عنه الكفر وغيره (قال ابو محمد) ولا تكون التوبة الا بالندم والاستغفار وترك المعاودة والعزيمة على ذلك والخروج من مظامة ان تاب عنها الى صاحبها بتحمل او انصاف ورايت لابي بكر احمد بن علي بن ينجور انه روف بابن الاخشيدي وهو أحد أركان المعتزلة وكان أبوه من أبناء ملوك فرغانة من الاثراك وولى أبوه الثغور وكان هذا ابو بكر ابنه يتفقه للشافعي فرأيت له في بعض كتبه يقول ان التوبة هي الندم فقط وان لم ينو مع ذلك ترك المراجعة لتلك الكبيرة (قال ابو محمد) هذا اشنع ما يكون من قول المراجعة لان كل معتقد للاسلام فبلا شك ندرى انه نادم على كل ذنب يعمل له طالما بانه مسيء فيه مستغفر منه ومن كان بخلاف هذه الصفة وكان مستحسنا لما فعل غير نادم عليه فليس مسلما فكل صاحب كبيرة فهو على قول ابن الاخشيدي غير مؤاخذ بها لانه تائب منها وهذا خلاف الوعيد فار قال قائل فانكم تقطعون على قبول ايمان المؤمن أفتقطعون على قبول توبة التائب وعمل العامل للخير ان كل ذلك مقبول وهل تقطعون على المكث من السيئات انه في النار قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الاعمال لها شروط من توفية النية حقها وتوفية العمل حقه فلو ايقنا ان العمل وقع كاملا كما امر الله

لما عن ابن غير طبيعي او وضع غير طبيعي هو ما طبيعي عنه وكل هرب طبيعي من شيء فمحال أن يكون هو بعينه قصد طبيعي اليه والحركة المستديرة ليست هرب عن شيء الا وتقصد فليست اذا طبيعية الا انها قد يكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئا بالطبع وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه ونقول ان الحركة معنى متجدد النسب وكل شطر منه مختص بنسبة وانه لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة وحده ولو كان فيجب أن يلحقه ضرب من مثل

من تبدل الاحوال والثابت من جهة ماهو ثابت لا يكون عنه الا ثابت فان الارادة العقلية الواحدة لا يوجب البتة حركة
فانها مجردة عن جميع اصناف التغير والقوة العقلية حاصرة للعقول دائما ولا يفرض فيها الانتقال من عقول الى عقول
الا مشاركة الى التخيل والحس فلا بد للحركة من مبدء قريب والحركة المستديرة مبدؤها القريب نفس في الملك يتجدد
تصوراتها وادائها وهي كمال جسم (٥٢) الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محضالا يتغير

ولا ينتقل ولا يخالط
ما بالقوة بل نسبتها الى
الفلك نسبة النفس الحيوانية
التي لنا البنا الا ان لها ان
تعقل بوجه ما تعقل اشوبا
بالمادة وبالجملة او هاهنا او
ما يشابه الاوهام صادقة
وتخيلاتها حقيقة كالعقل
العلمي فينا والمحرك الاول
لها غير مادية اصلا وانما
تحركت عن قوة غير
متناهية والقوة التي للنفس
متناهية لكنها بما يعقل
الاول فيسبح عليه نوره
دائما صارت قوتها غير
متناهية وكانت الحركات
المستديرة ايضا غير متناهية
والاجرام السموية لما لم
يبقى في جواهرها امر
ما بالقوة اعنى في كسها
وكيفها تركب صورتها في
مادتها على وجه ولا يقبل
التحليل ولكن عرض لها
في وضعها واينها اما بالقوة
اذ ليس شيء من اجزاء
مدار الفلك او كوكب
اولى بان يكون ملاقيه
او لجزئه من جزء آخر
ففي كل في جزء الفعل
فهو في جزء آخر بالقوة

تعالى لقطرنا قبول الله عز وجل له واما الثوبة فاذا وفقت نصوحا فنحن نقطع بقبولها
واما القطع على مظهر الخير بانه في الجنة وعلى مظهر الشر والمعاصي بانه في النار فهذا خطأ
لانا لانعلم ما في النفوس ولعل المظهر لخير مبطن للشر او مبطن على كباير لانعلمها فواجب
ان لا نقطع من اجل ذلك عليه شيء وكذلك المعلن بالكباير فانه يمكن ان يبطن الكفر في
باطن امره فاذا قرب من الموت آمن فاستحق الجنة او لعل له حسنات في باطن امره تفى به
على سيئاته فيكون من اهل الجنة فلهذا وجب ان لا نقطع على احد بعينه بخنة ولا نار حاشا
من جاء النص فيه من الصحابة رضى الله عنهم بانهم في الجنة وبان الله علم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم واهل بدر واهل السوابق فانا نقطع على هؤلاء بالجنة لان الله تعالى
اخبرنا بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحاشا من مات معلنا للكفر فانا نقطع عليه
بالنار ونقف فيمن عدا هؤلاء الا اننا نقطع على الصفات فنقول من مات معلنا للكفر او
مبطن له فهو في النار خالدا فيها ومن لقي الله تعالى راجح الحسنات على السيئات والكباير
او متساويهما فهو في الجنة لا يعذب بالنار ومن لقي الله تعالى راجح الكباير على الحسنات ففي
النار ويخرج منها بالشفاعة الى الجنة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ورأيت بعض اصحابنا يذهب الى شيء يسميه شاهد الحال وهو ان من
كان مظهر الشيء من البيانات متحملا للاذى فيه غير مستجلب بما يلحق من ذلك حالا فانه
مقطوع على باطنه وظاهره قطعا لاشك فيه كعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والحسن
البصري وابن سيرين ومن جرى مجراهم من قبلهم او منهم او بعدهم فان هؤلاء رضى الله عنهم
رفضوا من الدنيا ما لو استعملوه لما حط من وجاهتهم شيئا واحتملوا من المضض ما لو خففوه
عن انفسهم لم يقدح ذلك فيهم عند أحد ف هؤلاء مقطوع على اسلامهم عند الله عز وجل وعلى
خيرهم وفضلهم وكذلك نقطع على ان عمر بن عبيد كان يدين بابطال القدر بلا شك في باطن
امرهم وان ابا حنيفة والشافعي رضى الله عنهما كانا في باطن امرهم ايدينا ان الله تعالى بالقياس
وان داود بن علي كان في باطن الامر يدين الله تعالى بابطال القياس بلا شك وان احمد بن
حنبل رضى الله عنه كان يدين الله تعالى بالتدين بالحديث في باطن امره بلا شك وبان القرآن
غير مخلوق بلا شك وهكذا كل من تناصرت احواله وظاهر جده في معتقده ما وترك المسامحة
فيه واحتمل الاذى والمضض من اجله

(قال ابو محمد) وهذا قول صحيح لاشك فيه اذ لا يمكن البتة في بنية الطبائع ان يحتمل
احداذى ومشقة لغير فائدة يتمجلها او يتاجلها والله تعالى التوفيق ولا بد لكل ذي عقد
من ان يتبين عليه شاهد عقده بما يدومنه من مسامحة فيه او صبر عليه واما من كان بغير
هذه الصفة فلا نقطع عقده وبالله تعالى التوفيق

والتشبه بالخيز الاقصى بوجب البقاء على أكمل كمال ولم يكن هذا ممكنا لاجرم السماوى
بالعدد فحفظ النوع والتماقب فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الى التشبه بالخيز الاقصى
في البقاء على الكمال ومبدؤها الشوق هو ما يقل منه فنفس الشوق الى التشبه بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة
الفلكية سديم الشيء عن التصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل فيحدث
الكلام

عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب ثم يتبع ذلك التصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود
الاول وتتبع تلك التصورات الحركات المنتقلة بها في الاوضاع وهي كانه عباداة ملكية أو فلكية وليس من شرط الحركة
الارادية أن تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشتاق نحو أمر يسبح منها تأثير تحريك الاعضاء فتارة
يتحرك على النحو الذي به يوصل الى الغرض وتارة على نحو آخر متشابه واذا بلغ (٥٣) الالتذاذ ينقل بالبدء الاول ربما
يدرك منه على نحو عقلي أو

نفساني شغل ذلك عن كل
شيء ولكن ينبعث منه
ما هو أدون منه في المرتبة
وهو الشوق الى الاشبه به
بقدر الامكان فقد عرفت ان
الفلك متحرك بطبيعته
ومتحرك بالنفس ومتحرك
بقوة عقلية غير متناهية
وتميز عندك كل حركة
عن صاحبها وعرفت أن
الحرك الاول بحملة السماء
واحد لكل كرة من
كرات السماء محرك قريب
يخصه ومتشوق معشوق
يخصه فاول المفارقات
الخاصة محرك الكرة
الاولى وهي على قول من
تقدم بطليموس كرت
الثوابت وطي قول
بطليموس كرة خارجة
عنها محيطية بها غير
مكوكبة وبعد ذلك محرك
الكرة التي يلي الاولى
ولكل واحد مبدأ خاص
ولكل مبدأ فلذلك تشترك
الافلاك في دوام الحركة
وفي الاستدارة ولا يجوز
أن يكون شيء منها لاجل
الكائنات السالفة لا قصد

الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكتب

(قال أبو محمد) اختلف الناس في الشفاعة فانكرها قوم وممن المعتزلة والخوارج وكل من تبع
ان لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والاشعرية والكرامية وبعض
الرافضة الى القول بالشفاعة واحتج المانعون بقول الله عز وجل * فماتنفعهم شفاعة الشافعين *
وبقوله عز وجل * يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا امر يومئذ لله * وبقوله تعالى * قل اني
لا املك لكم ضرا ولا رشدا * وبقوله تعالى * واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها شفاعة * وبقوله تعالى * من قبل أن ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة *
وبقوله تعالى * فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وبقوله تعالى * ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون *

(قال أبو محمد قول من يؤمن بالشفاعة انه لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا
على بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
قال له ربه عز وجل * لتبين للناس ما نزل اليهم * وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في
القرآن فقال تعالى * لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا * فوجب عز وجل
الشفاعة الا من اتخذ عنده عهدا بالشفاعة وصحت بذلك الاخبار المتواترة المتناصرة بنقل
الكواف لما قال تعالى * يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا *
وقال تعالى * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له * فنص تعالى على ان الشفاعة يوم القيامة
تنفع عنده عز وجل عن اذن له فيها ورضي قوله ولا احد من الناس اولى بذلك من محمد
صلى الله عليه وسلم لانه افضل ولد آدم عليه السلام وقال تعالى * من ذا الذي يشفع عنده الا
بإذنه * وكمن ملاء في السوات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن ياذن الله لمن يشاء
ويرضى * وقال تعالى * ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم
يعلمون * وقال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه * فقد صحت الشفاعة بنص القرآن
الذي ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصح يقينا ان الشفاعة التي ابطالها الله عز
وجل هي غير الشفاعة التي اثبتها عز وجل واذلا شك في ذلك فالشفاعة التي ابطال عز وجل
هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلصون في النار قال تعالى لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضي
عليهم فيموتوا نعوذ بالله منها فاذا لا شك فيه فقد صح يقينا أن الشفاعة التي اوجب الله
عز وجل لمن اذن له واتخذ عنده عهدا ورضي قوله فانما هي لمذنب أهل الاسلام وهكذا
جاء الخبر الثابت

(قال أبو محمد) * وهما شفاعتان احدهما الموقوف وهو المقام المحمود الذي جاء
النص في القرآن به في قوله * عسي أن يبعثك ربك مقاما محمودا * وهكذا جاء الخبر الثابت نصا

حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وتطويل ولا قصد فعل العلة لاجلها وذلك أن كل قصد في جواز أن يكون أنقص
وجودا من المقصود لان كل ما لاجله شيء آخر فهو أتم وجودا من الآخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الا كمال من الشيء
الاخس فلا يجوز أن يكون البتة الى معلول قصد صادق والا كان القصد معطيا ومفيد الوجود ما هو أكمل وانما يقصد بالواجب
شيء يكون القصد به هو مفيد وجوده شيء آخر وكل قصد ليس عشا فانه يفيد كمالا مافيد الوجود لم يتعد كماله بل يمكن ذلك الكمال وحده أن

يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كالا لم يكن فالعالي اذا لا يريد امر الاجل السائل وانما هو يريد لما هو اعلى منه وهو التشبيه بالاول بقدر الامكان ولا يجوز ان يكون الفرض تشبيها بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبه السافل بالعالي اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا له واسرع في كثير من المواضع ولا يجوز ان يكون يكون الفرض شيئا يوصل اليه (٥٤) بالحركة بل شيئا ما يباين غير جواهر الافلاك من موادها وانفسها وبقي ان يكون لكل واحد من الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه ويختلف الحركات وافعالها واحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيتها وكميتها وتكون العلة الاولى متشوقة للجميع الاشتراك وهذا معنى قول القدماء ان لكل محركا واحدا معشوقا ولكل كرة محركا يخصها ومعشوقا يخصها فيكون اذا لكل فلك نفس محركة تعقل الخير لها وسبب الجسم تخيل اى تصور الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها حركات مادونها لزوما

والشفاعة الثانية في اخراج اهل الكبائر من النار طبقة طبقة على ما صح في ذلك الخبر واما قول الله تعالى * قل لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا املك لاحد نفعا ولا ضرا ولا رشدا في هذا اصلا وليس هذا من الشفاعة في شيء فنعلم لا املك لاحد نفعا ولا ضرا ولا رشدا ولا اهدى وانما الشفاعة رغبة الى الله تعالى وضرعة ودعاء وقال بهض منكرى الشفاعة ان الشفاعة ليست الا في المحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى * ولا يشفعون الا لمن ارتضى * (قال ابو محمد) وهذا لاجبة لهم فيه لان من اذن الله في اخراجه من النار وادخله الجنة واذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقدر اتضاه وهذا حق وفضل لله تعالى على من قد غفر له ذنوبه بان رجعت حسناته على كبرائه اوبان لم تكن له كبيرة اوبان تاب عنها فهو مغفر له عن شفاعة كل شافع فقد حصلت له الرحمة والفوز من الله تعالى وأمر به الى الجنة فقيما اذا يشفع له وانما الفقير الى الشفاعة من غلبت كبائره حسناته فادخل النار ولم ياذن تعالى باخراجه منها الا بالشفاعة وكذلك الخلق في كونهم في الموقف هم ايضا في مقام شنيع فهم ايضا محتاجون الى الشفاعة وبالله تعالى التوفيق وبما صحت الاخبار من ذلك نقول

(واما الميزان) فقد انكره قوم فخالفوا كلام الله تعالى جراءة واقداما وتنقطع آخرون فقالوا هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا اقدام آخر لا يحل قال الله عز وجل * وتقولون بافوا هم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم *

(قال ابو محمد) وأمور الآخرة لاتعلم الا بما جاء في القرآن او بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان ولو صح عنه عليه السلام في ذلك شيء لقلنا به فاذا لا يصح عليه السلام في ذلك شيء فلا يحل لاحد ان يقول على الله عز وجل ما لم يخبرنا به لكن نقول كما قال الله عز وجل * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة * الى قوله * وكفى بنا حاسبين * وقال تعالى * والوزن يومئذ الحق * وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فانه هاوية * فنقطع على ان الموازين توضع يوم القيامة لوزن اعمال العباد قال تعالى عن الكفار * فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * وليس هذا على ان لا توزن اعمالهم بل توزن اكن اعمالهم شائلة وموازينهم خفاف قد نص الله تعالى على ذلك اذ يقول * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدين * الى قوله * فكنتم هاتكذبون * فاخبر عز وجل ان هؤلاء المكذبين باياته خفت موازينهم والمكذبون بايات الله عز وجل كفار بلا شك ونقطع على ان تلك الموازين اشياء يبين الله عز وجل بها لعباده مقادير اعمالهم من خير او شر من مقدار الذرة التي لا تحس وزنها في موازينها أصلا فما زاد ولا ندرى كيف تلك الموازين الا اننا ندرى انها بخلاف موازين الدنيا وان ميزان من تصدق بدينار أو بملوثة انقل عن تصدق بكذانة

لشوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه ويختلف الحركات وافعالها واحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيتها وكميتها وتكون العلة الاولى متشوقة للجميع الاشتراك وهذا معنى قول القدماء ان لكل محركا واحدا معشوقا ولكل كرة محركا يخصها ومعشوقا يخصها فيكون اذا لكل فلك نفس محركة تعقل الخير لها وسبب الجسم تخيل اى تصور الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها حركات مادونها لزوما بالقصد الاول حتى ينتهى الى حركة الفلك الذى يلبسها ومديرها العقل الفعال ويلزم الحركات السموية حركات العناصر على مثال تناسب حركات الافلاك وتند تلك الحركات موادها لقبول الفيض من العقل الفعال في طبيعتها صورته على قدر استعداداتها كما قررنا فقد تبين لك اسباب الحركات ولوازمها وستعلم بواقعها في الطبيعيات * المسئلة

التاسعة في العناية الازلية وبيان دخول الشرقي القضاء قال العناية هي كون الاول عالما لذاته بعلمه الجود في نظام الخير وعلمه لذاته بالخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على النحو المذكور في عقل نظام الخير على الوجه البالغ في الامكان فيفيض منه ما يملقه نظاما وخيرا على الوجه البالغ الذى يعقله في نظاما على آتم تادية الى النظام بحسب الامكان فهذه معنى العناية والخير يدخل في القضاء الالهى دخول بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه

وهو على وجوه فيقال شرب مثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلق ويقال شرب مثل الآلام والغم ويقال شرب
مثل الشرك والظلم والزنا وبالجملة الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضي طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه
وطبيعته والشر بالعرض هو المندم والحابس للكمال عن مستحقته والشر بالذات ليس بامر حاصل الا ان يخرج عن لفظه ولو كان
له حصول مال كان الشر العام وهذا الشر يقابله الوجود على كماله الاقصى ان يكون (٥٥) بالفعل وليس فيه ما بالقوة أصلا فلا

يلحقه شر وأما الشر بالعرض فله

وجود ما وانما يلحق ما في
طباعه أمر بالقوة وذلك
لأجل المادة فيلحقها لا امر
بمرض لها في نفسها وأول
وجودها هيئة من الهيئات
المادة لاستعدادها الخاص
للكمال الذي توجهت اليه
فتجمله أردى مزاجا وأعصى
جوهرها لقبول التخطيط
والتشكيل والتقويم فتشوهت
الخلقة وانقضت البتة لا
لان الفاعل قد حرم بل لان
المنفعل لا يقبل وأما الامر
الطاريء من خارج فاحد
شيئين اما مانع للمكمل وأما
مضاد ما حق الكمال مثال
الاول وقوع سحب كثيرة
وترا كها واطلال جبال
شاهقة يمنع تأثير الشمس
في الثمار على الكمال ومثال
الثاني حسن البرد للنبات
المصيب لكماله وفي وقته
حتى يفسد الاستعداد
الخاص ويقال شر للافعال
المذمومة ويقال شر لمبادئها
من الاخلاق مثال الاول
الظلم والزنا ومثال الثاني
الحقد والحسد ويقال شر
للآلام والغموم ويقال

وليس هذا وزنا وندرى ان اثم القاتل اعظم من اثم اللاطم وان ميزان مصلى القريبه
اعظم من ميزان مصلى التطوع بل بعض الفرائض اعظم من بعض فقد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان من صلى الصبح في جماعة كمن قام ليلة من صلى العتمة في جمعة فكانما
قام نصف ليلة وكلاهما فرض وهكذا جميع الاعمال فانما يوزن بعمل العبد خيره مع شره ولو
نصح المعتزلة انفسهم لعلوا ان هذا عين العدل واما من قال بما لا يدري ان ذلك الميزان ذو
كفتين فانما قاله قياسا على موازين الدنيا وقد اخطأ في قياسه اذ في موازين الدنيا مالا كفة
له كالقرسطون (١) واما نحن فانما تتبعنا النصوص الواردة في ذلك فقط ولا نقول الا بما جاء به
قرآن أو سنة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا ننكر الاماميات فيها ولا نكذب
الا بما فيها من الباطل وبالله تعالى التوفيق

(وأما الخوض) فقد صحت الآثار فيه وهو كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن ودد عليه
من امته ولا يدري لمن انكره متعلقا ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في
هذا وغيره وبالله تعالى التوفيق

(واما الصراط) فقد ذكرناه في الباب الاول الذي قبل هذا وانه كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوضع الصراط بين ظهري جحيم ويمر عليه الناس فيمخدوش (٢) وناج ومكر دس
(٣) في نار جهنم وان الناس يمرون عليه على قدر اعمالهم كمر الطرف فمادون ذلك الى من يقع
في النار وهو طريق اهل الجنة اليهم من المحشر في الارض الى السماء وهو معنى قول الله تعالى
* وان منكم الاواردها فان طربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا . واما كتاب الملائكة لاعمالنا حق قال الله تعالى . وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
وقال تعالى . انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون . وقال تعالى . وكل انسان ائزمناء طائره في
عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك . وقال تعالى . اذيتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
(قال ابو محمد) وكل هذا مالا خلاف فيه بين أحد ممن يثبت الى الاسلام الا انه لا يعلم
أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب

(عذاب القبر) قال ابو محمد ذهب ضرار بن عمرو والفطفاي أحد شيوخ الممتزلة الى انكار

(١) اراد بالقرسطون بفتحين فسكون ميزان ليس بندي كفتين ولم اعثر عليه بهذا المعنى وهو ليس
بمرئي ولعله عنى به القبان وهو ميزان معروف لا كفة له

(٢) (٣) المخدوش من الخش وهو قشر الجلد يعود أو ينحدر والمكر دس الذي جمع
يده ورجلاه وألقى فيها ولفظ الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم في صفة القيامة وجواز الناس على الصراط فمنهم مسلم ومخدوش ومنهم
مكر دس في نار جهنم اه وسلم بالتشديد على صيغة اسم المفعول اي ناج لمصاحبه

شر لنقصان كل شيء من كماله والصابط لكه أما عدم وجود واما عدم كمال فيقول الامور اذا اوهيت موجودة فلما أن تمنع
أن يكون الاخير على الاطلاق أو شر على الاطلاق أو خيرا من وجه وهذا القسم اما أن يتساوى فيه الخير والشر أو الغالب
فيه احدهما وأما الخير المطلق الذي لا شرف فيه فقد وجد في الطباع والخلقة وأما الشر المطلق الذي لا خير فيه أو الغالب
فيه ان المساوى فلا وجود له أصلا فبقي ما في الغالب وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالأحرى به أن يوجد فان لا كونه

اعظم شرا من كونه فواجب ان يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود ثلاثيفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزئي وايضا لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود اسبابه التي تؤدي الى الشر بالارض فكان فيه اعظم حلال في نظام الخير الكلي بل وان لم يثبت الى ذلك وصيرنا الثقاتنا الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من اصف الموجودات المختلفة في احوالها وكان الوجود المبرأ من الشر (٥٦) من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود انما يكون علي سبيل ان لا يوجد الا

ويتبعه ضرر وشر مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا على وجه يحرق ويسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فقير ناسك فيحترق والامر الدائم الا كثرى حصول الخير من النار فاما الدائم فلان انواعا كثيرة لا يستحفظ على الدوام الوجود النار واما الاكثر فلان اكثر اشخاص الانواع في كنف السلامة من الاجراق فاما كان يحسن ان يترك المنافع الا كثرية والدائمة لا عرض شرية اقلية فاربدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة اولية على الوجه الذي يصاح ان يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر ايضا على الوجه الذي بالعرض فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر فالحاصل ان الكل انما رتب فيه القوى الفعالة والمنفعلة السوية والارضية الطبيعية والغسانية بحيث تؤدي

عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب اهل السنة وبشر بن المقتمر والجبائي وسائر المعتزلة الى القول به وبه تقول لصحة الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به (قال ابو محمد) وقد احتج من انكره بقول الله تعالى . ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين * وبقوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية (قال ابو محمد) وهذا حق لا يدفع عذاب القبر لان فتنة القبر وعذابه والمسألة انما هي للروح فقط بعد فراقه للجسد اثر ذلك قبر او لم يقبر برهان ذلك قول الله تعالى * ولوترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم * الآية وهذا قبل القيامة بلا شك واثار الموت وهذا عذاب القبر وقال * انما توفون أجوركم يوم القيامة * وقال لي تعالى في آل فرعون النار يرضون عليها غدوا وغشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب * فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر وانما قيل عذاب القبر فاضيف الى القبر لان المهود في اكثر الموتى انهم يقبرون وقد علمنا ان فيهم اكيل السبع والفريق تاكله دواب البحر والمحرق والمصلوب والمعلق فلو كان طي ما يقدر من يظن انه لا عذاب الا في القبر المهود لما كان لهؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مسألة ونعوذ بالله من هذا بل كل ميت فلا بد له من فتنة وسؤال وبعد ذلك سرور أو نكد الى يوم القيامة فيوفون حينئذ أجورهم وينقلون الى الجنة أو النار وأيضا فان جسد كل انسان فلا بد من العود الى التراب يوما ما كما قال الله تعالى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى * فكذلك من ذكرنا من مصلوب أو معلق أو محرق أو اكيل سبع أو دابة فانه يعودر مادا أو رجيعا أو يتقطع فيعود الى الارض ولا بد وكل مكان استقرت فيه النفس أثر خروجها من الجسد فهو قبر لها الى يوم القيامة وأما من ظن ان الميت يحيى في قبره فيخطئ الان الآيات التي ذكرنا تمنع من ذلك ولو كان ذلك لكان تعالى قد أماتنا ثلاثا وأحيانا ثلاثا وهذا باطل وخلاف القرآن الا من أحياء الله تعالى آية لنبي من الانبياء * والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحيام * و * الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه * وكذلك الله قوله تعالى * الله يتوفى الانفس حين موتها * الى قوله * الى أجل مسمى * فصيح بنص القرآن ان روح من مات لا يرجع الى جسده الا الى أجل مسمى وهو يوم القيامة وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الارواح ليلة اسرى به عند سماء الدنيا عن عيسى آدم عليه السلام ارواح اهل السعادة وعن شمالة ارواح اهل الشقاء وأخبر عليه السلام يوم بدر اذ اطب القتلى وأخبر انهم وجدوا ما توعدهم به حقا قبل ان يكون لهم قبور فقال المسلمون يا رسول الله اتخاطب قوم ما قد جيفوا فقال عليه السلام ما انتم بجمع لما أقول منهم فلم ينكر عليه السلام طي المسلمين قولهم أنهم قد جيفوا واعلمهم انهم سامعون فصيح ان ذلك لارواحهم فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له

الى النظام الكلي مع استحالة ان تكون هي على ما هي ولا تؤدي الى شرور فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس صورة اعتقاد رديء أو كفر أو شر آخر يحدث في بدن صورة فيجئة مشوهة لولم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعاوم يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وكل ميسر لما خلق له * المسئلة العاشرة في الماد واثبات سمات

(قال)

ثلاثة لانفس وشارة الى النبوة وكيفية الوحي والالهام والتقدم على الخوض فيها أصولا ثلاثة الاصل الاول ان لكل قوة نفسانية لذاتها وخير ان يخصها وأذى وشرا يخصها وحيث ما كان المدرك اشدادا راعا كأفضل ذات المدرك كماله وجودا واشرف ذاتا وادوم ثباتا فالذات أبغ وأفر * الاصل الثاني * انه قد يكون الخروج الى الفعل في كمال ما بحيث يعلم ان المدرك لذاته ولا يتصور كينته ولا يشعر به فلم شفق اليه ولم ينزع نحوه فيكون حال المدرك حال الاصم والاعمى (٥٧) المتقين برطوبة اللحم وملاحة الوجه

من غير شعور وتصور وادراك

* الاصل الثالث * ان

الكمال والامر الملائمة قد تيسر

للقوة الداركة وهناك مانع

أو شاغل للنفس فنكرهه

وتؤثر ضده وتكون القوة

المميزة بضدها هو كالعافلا

يحس به كالريض والممرور

فاذا زال العائق عاد الى

واجبه في طبعه فصدمت

شهوته واشتهت طبيعته وحصل

له كمال اللذة فنقول بمد تمهيد

الاصول ان النفس الناطقة

كالمال الخاص بها ان يصير طالما

عقلها مرتسما فيها صورة

الكل والنظام الممتول في

الكل والخير الفائض من

واهب الصور على الكل

مبتدأ من المبداء أو

سالك الى جواهر الشريعة

الروحانية المطلقة ثم الروحانية

المتعلقة نوطا ما بالابدان ثم

الاجسام العلوية بمرئياتها

وقواها ثم كذلك حتى

يستوى نفسها بهيئة الوجود

كله فيصير علما معقولا موازيا

للعالم الموجود كله مشاهدا

لما هو الحس المطلق والخير

والنماء الحق ومتجدا به

ومشتقا في سلكه ومنخرطا

بمثاله وصائر من جوهره فمذا

(قال ابو محمد) ولم يات قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر يصح ان ارواح الموتى ترد الى اجسادهم عند المسألة ولو صح ذلك عنه عليه السلام لقلنا به فاذا لم يصح فلا محل لاحد ان يقولوا وانما انفرد بهذه الزيادة من رد الارواح المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوى تركه شعبة وغيره وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك وهذا الذي قلناه هو الذي صح ايضا عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن احد منهم غير ما قلناه كما حدثنا محمد بن سعيد بن بيان حدثنا اسماعيل بن اسحاق حدثنا عيسى بن حبيب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد عبد الله بن يزيد المقرئ عن جده محمد بن عبد الله عن سفيان بن عيينة عن منصور بن ابن صفية عن أمه صفية بنت شيبة قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحا قبل أن يصاب فقليل له هذه اسماء بنت أبي بكر الصديق قال اليها فعزاها وقال ان هذه الجثث ليست بشيء وان الارواح عند الله فقالت اسماء وما يعني وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وحدثنا محمد بن بيان ثنا أحمد بن عون الله حدثنا قاسم بن اصبع حدثنا محمد بن عبد السلام الحسيني ثنا ابو موسى محمد بن اثنى الزمان ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن أبي اسحق السبيعي عن أبي الاحوص عن ابن مسعود في قول الله عز وجل * ربنا أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين . قال ابن مسعود هي التي في البقرة . وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فهذا ابن مسعود واسماء بنت أبي بكر الصديق وابن عمر رضي الله عنهم ولا يخالف من الصحابة رضي الله عنهم تقطع اسماء وابن عمر على ان الارواح باقية عند الله وان الجثث ليست بشيء ويقطع ابن مسعود بان الحياة مرتان والوفاء كذلك وهذا قولنا وبالله التوفيق

(قال ابو محمد) وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى موسى عليه السلام قائما في قبره يصلى ليلة الاسراء واخبر انه رآه في السماء السادسة أو السابعة وبلاشك انما رأى روحه واما جسده فوارى بالتراب بلاشك فعلى هذا ان موضع كل روح يسمى قبرا فمذهب الارواح حينئذ ولا تسال حيث كانت والله تعالى التوفيق

(مستقر الارواح) قال ابو محمد اختلف الناس في مستقر الارواح وقد ذكرنا بطلان قول اصحاب التنازع في صدر كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين فذهب قوم من الروافض الى ان ارواح الكبار ببرهوت وهو بشر بحضور موت وان ارواح المؤمنين بموضع آخر اظنه الجارية وهذا قول فاسد لانه لا دليل عليه أصلا وما لا دليل عليه فهو ساقط ولا يجوز أحد عن ان يدعى للارواح مكانا آخر غير ما ادعاه هؤلاء وما كان هكذا فلا يدين به الاخذول وبالله تعالى التوفيق وذهب عوام اصحاب الحديث الى ان الارواح على أفنية قبورها وهذا قول لا حجة له أصلا تصححه الا خبر ضعيف لا يحتج بمثله لانه في غاية السقوط لا يشتغل به أحد من علماء الحديث وما كان هكذا فهو ساقط ايضا وذهب ابو الهذيل والاف والاشعرية

الكمال لا يقاس بسائر الكمالات ووداد واما ولذة وسعادة بل هذه اللذة أعلى من اللذات الحسية وأعلى من الكمالات الجسمانية بل لا مناسبة له بينهما الشرف والكمال وهذه السعادة لا تتم له الا باصلاح الخير والعمل من النفس وتهذيب الاخلاق والخلق ملاسكة يصدر بها عن النفس افعال ما يسهولة من غير تقدم رؤيته وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين المتضادين لا بان يفعل افعال

المتوسط بل بان يحصل ملكة التوسط في القوة الحيوانية هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة هيئة الاستعلاء ومعلوم ان ملكة الافراط والتفريط مقتضيا للقوى الحيوانية فاذا قويت حدثت في النفس الناطقة هيئة اذغانية قدر سخرت فيها من شأنها ان تجملها قوى العلامات مع البدن والانصراف اليه وأما ملكة التوسط فهي من مقتضيات الناطقة واذا قويت قطعت العلاقة من البدن فحدثت السعادة الكبرى ٥٨ ثم للنفوس مراتب في اكتساب ما بين هاتين القوتين أعني العلمية والعملية والتقصير فيهما

فلم ينبغي ان يحصل عند نفس الانسان من تصور الماقولات والتخلق بالاخلاق الحسنة حتى تجاوز الحد الذي في مثله يقع في الشقاوة الابدية وأي تصور وخلق يوجب له بالشقاء المؤبد وأي تصور وخلق يوجب له الشقاء المؤقت قال فليس يمكن ان أنص عليه الا بالتقريب وليته سكت عنه وقيل فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد قال وأظن ذلك أن يتصور نفس الانسان المبادئ المفارقة بصورا حقيقيا وتصدق بها تصديقا يقينيا لوجودها عنده بالبرهان ويعرف العلل الفاعلة للأمور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تنتهى ويتقرر عنده هيئة الكلي ونسب أجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخذ من المبدأ الاول الى اقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ويتصور العناية وكيفيتها ويتحقق ان الذات المتقدمة للسكلى أى

الى ان الارواح أعراض تفتى ولا تبقى وقتين فاذا مات الميت فلا روح هنالك أصلا ومن عجايب اصحاب هذه المقالة الفاسدة ولم ان روح الانسان غير روحه قبل ذلك وانه لا ينفك تحدث له روح ثم تفتى ثم روح ثم تفتى وهكذا ابدا وان الانسان يبدل الف الف روح واكثر في مقدار اقل من ساعة زمانية وهذا يشبه تخليط من هاج به البرسام وزاد بعضهم فقال ان صحت الآثار في عذاب الارواح قال الحياة ترد الى أقل جزء لا يتجزأ من الجسم فهو يعذب وهذا أيضا حقيق آخر ودعوى في غاية الفساد وبلغني عن بعضهم انه يزعم أن الحياة ترد الى عجب الذنب فهو يعذب أو ينعم وتعلق بالحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يا كلة التراب الاعجب الذنب منه خلق وفيه يركب

(قال ابو محمد) وهذا الخبر صحيح الا انه لا حجة فيه لانه ليس فيه ان عجب الذنب يحيا ولا انه يركب فيه حياة ولا انه يعذب ولا ينتقم وهذا كله مفهم في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما في الحديث ان عجب الذنب خاصة لا ياكله التراب فلا يحول ترابا وانه منه ابتداء خلق المرء ومنه ابتدأ انشاؤه ثانيا فقط وهذا خارج احسن خروج علي ظاهره وان عجب الذنب خاصة تقبدا جزاء وهي عظام تحسها لا تحول ترابا وان الله تعالى يبتدىء الانشاء الثاني يجمعهم يركب تمام الخلق للانسان عليه وانه اول ما خلق من جسم الانسان ثم يركب عليه سائر اذهنا ممكن لو لم يات به نص فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالتصديق من كل خبر لانه عن الله عز وجل قال تعالى هو أعلم بكم اذ انشأكم من الارض وادانكم اجنتم بطون أمهاتكم وقال تعالى ما شهدتم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال ابو بكر بن كيسان الاصم لا ادري ما الروح ولم يثبت شي غير الجسد

(قال ابو محمد) وسنبين ان شاء الله تعالى فساد هاتين الماثلتين في باب الكلام في الروح والنفس من كتابنا هذا بحول الله وقوته والذي نقول به في مسنقر الارواح هو ما قاله الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم لا يتعداه فهو البرهان الواضح وهو ان الله تعالى قال واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا فصيح ان الله عز وجل خلق الارواح جملة وهي الانفس وكذلك اخبر عليه السلام ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (قال ابو محمد) وهي العاقلة الحساسة واخذ عز وجل عهدا وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يامر الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام وقيل أن يدخلها في الاجساد والاجساد يومئذ تراب وماء ثم اقرها تعالى حيث شاء لان الله تعالى ذكر ذلك بلفظه ثم التي توجب التعقيب والمهلة ثم اقرها عز وجل حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع اليه عند

وجود يخصها واية وحدة يخصها وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها تكسر وتغير بوجه

وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكلما ازداد استبصارا ازداد للسعادة استعداد او كانه ليس يتبرأ والانسان عن هذا العالم وعلاقته الا ان يكون أكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى ما هناك يصد عنه الالتفات الى ما خلفه جملة ثم ان النفوس والقوى الساذجة التي لم تكتسب هذا الشوق ولا تصورت هذه التصورات فان كانت

بقيت على ساذجيتهم واستقرت فيها هيئات صحيحة اقناعية وملكات حسنة خلقية سعدت بحسب ما اكتسبت اما اذا كان الامر بالضد من ذلك او حصلت اوائل الملكة المملكية وحصل لها شوق قد تفرغ رأيا ما اكتسب الى كمال حالها فصددها عن ذلك عائق مضاد فقد شقى الشقاء الابدى وهو لا امام مقصرون في السعي لتحصيل الكمال الانساني وامام عاندون متعصبون لا راء فاسدة مضادة الاراء الحقيقية والجاحدون اسوأ حالا والنفوس البله ادنى من الخلاس في فطانة امر الكون في النفوس اذا فارقت وقدر نسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة

على مثل ما يخاطب به العامة ولم يكن لهم معنى جاذب الى الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ولا عدم كمال فتشقى تلك الشقاوة بل جميع هياتهم النفسانية متوجة نحو الاسفل منجذبة الى الاجسام ولا بد لها من تخيل ولا بد للتخيل من اجسام قال فلا بد لها من اجرام سماوية تقوم بها القوة المتخيلة فتشاهد ما قيل لها في الدنيا من احوال القبر والبعث والخيرات الاخرية وتكون الانفس الرديئة ايضا تشاهد القاب المصور لهم في الدنيا وتقاسيه فان الصورة الخيالية ليست تضاف عن الحسية بل تزداد تأثيرا كما تشاهد في المنام وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس الى الانفس الحسية واما الانفس المقدسة فلها تبعده عن مثل هذه الاحوال وتتصل عن كمالها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية ولو كان بقي فيها اثر من ذلك

الموت لا تزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من المني المتحدر من اصلاب الرجال وارحام النساء كما قال تعالى * الميك نطفة من مني يميني ثم كان علقة مخلوق فسوى * وقال عز وجل * ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما * الآية وكذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع خلق ابن آدم في بطن أمه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينخ فيه الروح وهذا نص قولنا والحمد لله فيلوم الله عز وجل في الدنيا كما شاء ثم يوفاهما فترجع الى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به عند سماء الدنيا ارواح أهل السعادة عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وارواح أهل الشقاوة عن يسار عليه السلام وذلك عند منقطع العناصر وتهجل ارواح الانبياء عليهم السلام وارواح الشهداء الى الجنة وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه انه ذكر هذا القول الذي قلنا بعينه وقال علي هذا أجمع أهل العلم

(قال ابو محمد) وهو قول جميع أهل الاسلام حتى خالف من ذكرنا وهذا هو قول الله عز وجل * واصحاب الميمنة واصحاب الميمنة واصحاب المشابة واصحاب المشامة والسابقون السابقون اوائك المقربون في جنات النعيم * وقوله تعالى * فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية حميم ان هذا هو حق اليقين * ولا تزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في اجسادها ثم يرجوعها الى البرزخ المذكور فتقوم الساعة ويعيد عز وجل الارواح ثانية الى الاجساد وهي الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير مخلدين ابدا

(قال ابو محمد) قول بهض الاشعرية معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في العهد الماخوذ في قول الله عز وجل * واذا خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم * ان اذها هنا بمعنى اذا فقول في غاية السقوط لوجود خمسة اولها انه دعوى بلا دليل والثانية ان اذ بمعنى اذا لا يعرف في اللغة وثالثها انه لو صح له تاويله هذا الفاسد وهو لا يصح ان كان كلاما لا يمتل ولا يفهم وانما اورد عز وجل حجة علينا ولا يحتاج الله عز وجل الا بما يفهم لا بما لا يفهم لان الله تعالى قد تطول علينا باسقاط الاصر عنا ولا اصر اعظام من تكليفنا فهم ما ليس في بنيتنا فهمه وراهمه انه لو كان كما ادعى لما كان على ظهر الارض الايمان واليمان يبطل هذا لاننا نشاهد كثيرا من الناس لم يقولوا قطربا الله ممن نشأ على الكفر وولدت عليه الى ان مات ومن يقول بان العالم لم ينزل ولا يحدث له من الاوائل والآخرين وخامسها ان الله عز وجل انما اخبر بهذه الآية عما فعل ودنا بذلك على ان الذي يورد بعد فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله فيه لانه تعالى اخبرنا انه اقام علينا الحجة بذلك الاشهاد

اعتقادي او خالقي تاذت به وتخافتت عن درجة عليين الى ان ينفخ في الصور الا على قماذ كرام من له النبوة اذ في قوام النفسانية خصائص ثلاث نذكرها في الطائيفات فيها اسمع كلام الله يرى ملائكة المقر بن وقد تحولت على صورة يراها وكما ان الكائنات ابتدأت من الاشرف فالاشرف حتى ترقى في الصعود الى العقل الاول ونزات في الانحطاط الى السادة وهي الاخس كذلك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقت الى درجة النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى اجتماع ومشاركة في

ضروريات حاجاته مكفيا في آخر من نوعه يكون ذلك الاخر ايضا مكفيا به ولا يتم تلك الشريعة الا بمعاملة ومعارضة يجري بينهما يفرغ
كل واحد منهما صاحبه عن مهم لو تولاها بنفسه لآزدهم على الواحد كبير ولا يفي المعاملة من سنة وعدل ولا بد من سان معدل ولا
يضمن ان يكون بحيث يحاطب الناس ويلزمهم السنة فلا بد من ان يكون انسانا لا يجوز ان يترك الناس وآرائهم في ذلك فيخلمون
ويرى كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه (٦٠) جور او ظما فالحاجة في هذا الانسان في أن يبقى نوع الانسار أشد من

دليلا كراهية ان تقول يوم القيامة انا كنان هذا غافل اي عن ذلك الاشهاد المذكور فصيح
ان ذلك الاشهاد قبل هذه الدار التي نحن فيها التي اخبرنا الله عز وجل فيها بذلك الخبر وقيل
يوم القيامة ايضا فطل بذلك قول بعض الاشعرية وغيرها وصح ان قولنا هو نص الآية
والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وانما أنى المخالفون منهم انهم عقدوا على اقوال ثم راموا رد كلام الله تعالى
وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وهذا هو الباطل الذي لا يحل ونحن والله الحمد انما
اتينا الى ما قاله الله عز وجل وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقلنا به ولم نحكم في ذلك
بطرا ولا هوى ولا ردنا هما الى قول أحد بل ردنا جميع الاقوال الى نصوص القرآن
والسنن والحمد لله رب العالمين كثير او هذا هو الحق الذي لا يحل تعديده

(قال ابو محمد) وأما أرواح الانبياء عليهم السلام فهم الذين ذكر الله تعالى انهم المقربون
في جناب النعم وانهم غير اصحاب البميز وكذلك اخبر عليهم السلام انه رآهم في السموات ليلة
أسرى به في سماء سماء وكذلك الشهداء ايضا في الجنة افول الله عز وجل . ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . وهذا الرزق للأرواح بلا شك ولا
يكون الا في الجنة وقدين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي روى نسمة المؤمن
طائر يلقى من ثمار الجنة ثم تاوى الى قناديل تحت العرش وروينا هذا الحديث مبينا من طريق
ابن مسعود رضي الله عنه وانهم الشهداء وبهذا تتنافى الاحاديث والآيات والحمد لله رب
العالمين فان قال قائل كيف تخرج الانبياء عليهم السلام والشهداء من الجنة الى حضرة الموقف
يوم القيامة قيل له والله تعالى التوفيق لساننا نكر شهادة القرآن والحديث الصحيح بدخول الجنة
والخروج عنها قبل يوم القيامة فقد خلق الله عز وجل فيها آدم عليه السلام وحواء ثم أخرجهما
منها الى الدنيا والملائكة في الجنة ومخرجون منها برسالات رب العالمين الى الرسل والانبياء
الى الدنيا وكل ما جاء به نص قرآن أو سنة فلا ينكره الا جاهل أو مغفل أو رديء الدين وأما
الذي ينكر ولا يجوز ان يكون البتة فخرج روح من دخل الجنة الى النار فالمنع من هذا
اجماع من جميع الامة متيقن مقطوع به وكذلك من دخلها يوم القيامة جزاء وتفضلا من الله
عز وجل فلا سبيل الى خروجه منها ابدا بالنص وبالله تعالى التوفيق

سبحان الكلام على من مات من اطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ

(قال ابو محمد) اختلف الناس في حكم من مات من اطفال المسلمين والمشركين ذكورهم
وانثاهم فقالت الازارقة من الخوارج اما اطفال المشركين ففي النار وذهبت طائفة الى انه
يؤتى لهم يوم القيامة نار ويؤمرون باقتحامها فمن دخلها منهم دخل الجنة ومن لم يدخلها منهم
ادخل النار وذهب آخرون الى الوقوف فيهم وذهب جمهور الناس الى انهم في الجنة ربه تقول

الحاجة الى انبات الشعر
على الاشعار والحاجين فلا
يجوز أن تكون العناية
لاولى تفضي أمثال تلك
المنافع ولا تفضي هذه التي
هي أثبتها ولا ان يكون
المبدأ الاول والملائكة
بعده تعلم تلك ولا تلم هذا
ولا ان يكون ما يعمل في
نظام الامر الممكن وجوده
الضروري حصوله لتسهيل
نظام الخير لا يوجد بل
كيف يجوز أن لا يوجد
وما هو متعلق بوجوده معنى
على وجوده فلا بد اذا من
نبي هو انسان متميز من
بين سائر الناس بآيات تدل
على انها من عند ربه يدعوهم
الى التوحيد ويمنعهم من
الشرك ويسن لهم الشرائع
والاحكام ويختمهم على مكارم
الاخلاق وينهاهم عن
التباغض والتحاسد
ويرغبهم في الآخرة وثوابها
ويضرب لهم للسعادة
والشقاوة أمثالا تسكن
اليها نفوسهم وأما الحق
فلا يلوح لهم الا امر اجملا
وهو ان ذلك شيء لا عين
رأته ولا اذن سمعته ثم
يكرر عليهم العبادات

ليحصل لهم بعده تذكرة المعبود بالتكرير والمذكرات اما حركات واما اعدام حركات يفضي الى

حركات فالحركات كالصلوات وما في معناها واعداد الحركات كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم
اليه مع انقراض قرن ويزعمون ذلك ايضا في المعاد منعمة عظيمة فان السعادة في الآخرة تبتريه النفس عن الاخلاق الرديئة والملاسلات
الفاصلة فيقرر لها بذلك هيئة الانزعاج عن البدن وتحصل لها ملاسكة التسلط عليه فلا يفعل عنه ويستفيد به ملاسكة الالتفات

الى جهة الحق والاعراض عن الباطل ويصير شديدا الاستعداد ليتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال
لو فعلها فاعل ولم يعتقد انها فريضة من عند الله تعالى . كان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن
غيره لئلا يفسد من هذه الزكايح فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وبارسال الله وواجب
الحكمة الالهية ارساله وان جميع ماسنه فانما هو واجب من عند الله ان سنه فانه متميز (٦١) عن سائر الناس بخصائص تامة

واحب الطاعة بآيات
ومعجزات دلت على صدقه
وسبب شرح ذلك
في الطبيعيات انكم تحس
عما سلف اذا ان الله كيف
رتب النظام في الموجودات
وكيف سخر الهيولى مطيعة
للفؤوس الفلكية بل والعقل
الفعال مازالة صورة واثبات
صورة وحيثا كانت النفس
الانسانية أشدها نسبة
للفؤوس الفلكية بل والعقل
الفعال كان تأثيره في الهيولى
أشد وأغرب وقد تصفو
النفوس صفاء شديدا
الاستعداد للانصاف
بالمقول المفارقة فيفيض
عليها من العلوم ما لا يصل
اليه من هو في نوعه بالمكر
والقياس فبالقوة الاولى
يتصرف في الاجرام
بالانقلاب والاحالة من حال
الى حال وبالقوة الثانية
يخبر عن غيب ويكلمه
ملك ليكون بالانبياء وحياء
وبالاولياء الهامان ونحو
نبتدى القول في الطبيعيات
المنقولة عن أبي علي بن سينا في
الطبيعيات قال ابو علي بن
سينا ان للعلم الطبيعي
موضوعا ينظر فيه وفي

(قال ابو محمد) فاما الازارقة فاحتجوا بقول الله تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام انه قال
* رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
قاجرا كما را * ويقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خديجة ام المؤمنين
رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين اطعمك قال في الجنة قالت فاطفالي من غيرك قال
في النار فاعادت علي فقال لها ان شئت اسمعتك تضاعفهم وبحديث آخر فيه الوائدة والمودة
في النار وقالوا ان كانوا عندكم في الجنة فهم مومنون لانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فان
كانوا مومنين فيلزمكم ان تدفنوا اطفال المشركين مع المسلمين وان لا تركوه . يتنزه اذا بلغ
دين ابيه فتكون زردة وخروجا عن الاسلام والكفر وينبغي لكم ان ترثوه وتورثوه من
اقرابه من المسلمين

(قال ابو محمد) هذا كل ما احتج به ما يعلم لهم حجة غير هذا اصلا وكلا لا حجة لهم فيه
الامة اما قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك علي كل كافر بل قال ذلك علي كفار قومه خاصة
لان الله تعالى قال له (* انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن * فآتين نوح عليه السلام بهذا
الوحي انه لا يحدث فيهم مؤمن ابدا وان كل من ولدوه ان ولدوه لم يكن الا كافرا ولا بد
وهذا هو نص الآية لانه تعالى حكى انه قال * رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا *
وانما اراد كفار وقته الذين كانوا على الارض حينئذ فقط ولو كان الازارقة ادنى علم وفقه
لعلموا ان هذا من كلام نوح عليه السلام ليس علي كل كافر لئلا يكون علي قوم نوح خاصة لان
ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم كانا ابواهما كافرين مشركين وقد ولدا خيرا الانس والجن
من المومنين واكمل الناس ابناء . ولكن الازارقة كانوا اعرابا جهالا كالانعام لم يضل سبيلا
وهكذا سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الاسود بن سريع التميمي انه عليه السلام
قال اوليس خياركم اولاد المشركين

(قال ابو محمد) وهل كان افضل الصحابة رضي الله عنهم الذين يتولاهم الازارقة كابن ابي
قحافة وعمر بن الخطاب وخديجة ام المؤمنين وغيرهم رضي الله عنهم الاولاد الكفار فهل
ولدا بآبائهم كفارا وهل ولدوا الاهل الايمان الصريح ثم آباء الازارقة انفسهم كوالدنا فاع ابن
الازرق وغيرهم من شيوخهم هل كانوا الاولاد المشركين ولكن من يضل الله فلا هادي
له واما حديث خديجة رضي الله عنها فاساقط مطروح لم يروه قط من فيه خير واما حديث
الوائدة فانه جاء كما نذكره حدثنا يوسف بن عبد البر انا عبد الوارث بن سفيان حدثنا
قاسم بن اصبغ حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد عن المعتمر بن سليمان التميمي قال سمعت
داود بن ابي هند يحدث عن عامر الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال

(١) اي في قوله تعالى واوحى الى نوح انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن

لواحقه كسائر العلوم موضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بانحاء الحركات والسكنات وأما ما يادى
هذا العلم فمثل تركيب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتيها ونسبة كل واحد منهما الى الثاني فقد ذكرناهما
في العلم الالهي والذي يختص من ذلك التركيب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم ان الاجسام الطبيعية منها اجسام مركبة من اجسام
امثلة للصورة كالسيرير وأما مختلفها كبدن الانسان ومنها اجسام مفردة والاجسام المركبة لها أجزاء موجودة

بالفعل متناهية وهي تلك الاجسام المفردة التي منها تركبت واما الاجسام المفردة فليس لها في الحال جزؤ بالفعل وفي قوتها ان تتجزأ اجزاء غير متناهية كل واحد منها أصغر من الآخر والتجزئ اما بتفريق الاتصال وأما باختصاص المرض ببعض منه وأما بالتوهم واذ لم يكن أحد هذه الثلاثة فالجسم المفرد لا جزء له بالفعل قال ومن أثبت الجسم مركبا من أجزاء لا تتجزأ بالفعل فبطالانه بان كل جزء من جسده قد (٦٢) شذبه بجهة أو لا يدع فان ترك فراغا فقد تجزأ الممسوس وان لم يترك فراغا فلا

أثبتنا وأخى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا انه ان أمنامات في الجاهلية وكانت تقرى الضيف وتصل الرحم فهل ينفعها من عملها ذلك شيء قال لا قلنا فان أمناء وادت اختالنا في الجاهلية لم تباع الحنث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤودة والوائدة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فتسلم

(قال ابو محمد) * وهذه اللفظة يعني لم تباع الحنث ليست بلا شك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا من كلام سلمة بن يزيد الجعفي وأخيه فلما أخبر عليه السلام بان تلك المؤودة في النار كان ذلك انكارا وابطالا لقولهما انها تباع الحنث وتصحيحهما لانها قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظنها لا يجوز الا هذا القول لان كلامه عليه السلام لا يتناقض ولا يتكاذب ولا يخالف كلام ربّه عز وجل بل كلامه عليه السلام يصدق بعضه ببعض ويوافق لما أخبر به عز وجل ومعاذ الله من غير ذلك وقد صحح اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان اطفال المشركين في الجنة قال الله تعالى * واذا المؤودة سئلت باي ذنب قتلت * فنص تعالى على انه لا ذنب للمؤودة فكان هذا مبين لان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان تلك المؤودة في النار اخبار عن انها قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظن اخويها وقد روى هذا الحديث عن داود بن ابي هند محمد بن عدي وليس هو دون المعتمر ولم يذكر فيه لم تباع الحنث ورواه ايضا عن داود بن ابي هند عبيدة بن حميد فلم يذكر هذه اللفظة التي ذكرها المعتمر فاما حديث عبيدة فحدثناه احمد بن محمد بن الجصور قال انا وهب بن ميسرة قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيدة ابن حميد عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا وأخى فقلنا يا رسول الله ان أمناء كانت تقرى الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ينفعها ذلك شيئا قال لا قال فانها وادت اختالنا في الجاهلية فهل ينفع ذلك اختنا شيئا قال لا الوائدة والمؤودة في النار الا ان تدرك الاسلام فيعفو الله عنها واما حديث بن ابي عدي فحدثناه احمد بن عمر بن انس المزري حدثنا ابو بدر عبد بن احمد المروزي الانصاري حدثنا ابو سعيد الخليل بن احمد السجستاني حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا احمد بن محمد بن حنبل حدثنا محمد بن ابي عدي عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد الجعفي قال انطلقت انا وأخى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان ملكة كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتفعل وتفعل هلكت في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئا قال لا قال فانها وادت اختالها في الجاهلية فهل ذلك ينفع اخوتها قال لا الوائدة والمؤودة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فيعفو الله عنها

(قال ابو محمد) هكذا روينا لها بالهاء على انها اخت الوائدة

يتأني أن يماسه آخر غير
ماس الاول وقد ماسه
آخر هذا خلف وكذلك
في جزء موضوع على جزء
متصل وغيره من تركيب
المربعات منها المساواة
الاقطار والاضلاع ومن جهة
مسامات الظل والشمس
دلائل على أن الجزء الذي
لا يتجزأ محال وجوده
فتكلم بهذه المقدمة
في مسائل هذا العلم
ونحصرها في مقالات *
المقالة الاولى في لواحق
الاجسام الطبيعية مثل
الحركة والسكون والزمان
والمكان والحلا والتأني
والجهات والتماس
والالتحام والاتصال
والتأني اما الحركة فيقال
على تبدل حال قارة في
الجسم يسيرا يسيرا على
سبيل التجاء نحو شيء
والوصول اليه هو بالقوة
وبالفعل فيجب من هذا
أن تسكون الحركة مفارقة
الحال ويجب أن يقبل الحال
التقص والتزيد ويكون
باقيا غير متشابه الحال في
نفسه وذلك مثل السواد

والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره

فالجسم اذا كان في مكان فتتحرك فقد حصل فيه كمال وفعل أول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول فهو في المكان الاول بالفعل في المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال أول للقوة من جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجودا الا في زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي تحصل بالفعل حصولا قاريا مستكملا وقد ظهر انها في كل امر تقبل

التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فاذا لا شيء من الحركات في الجوهر وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعه وأما السكينة فانها تقبل التزيد والتنقص فخلق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخاقل والتكاثف وأما السكينة فما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالتبيض والتسود فيوجد فيه الحركة وأما المضاف فابدا عارض لمقولة من البواقي في قبول التنقص والتزيد فاذا أضيف (٦٣) اليه حركة فذلك بالحقيقة لذلك

المقولة وأما الآين فان وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة وامامتى فان وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان متى وأما الوضع فان فيه حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا ولو قدر ذلك في الحركة المسكانية لامتنع ومثاله في الموجودات الجرم الاقصى الذي ليس وراءه جسم والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس وأما الملك فان ما تبدل الحال فيه تبدل أولا في الآين فاذا الحركة فيه بالعرض واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة او العزيمة أو الالة فكانت الحركة في قوة الفاعل أو عزمته أو آله أولا وفي الفعل بالعرض على ان الحركة ان كانت

(قال ابو محمد) وهذا حديث قدرونا مختصرا كما حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي حدثنا عمر بن عبد الملك الخولاني حدثنا محمد بن بكر الوراق البصري حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثني ابي عن عامر الذهبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في النار قال يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال اني فحدثني ابو اسحق بن عامر حدثه بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال ابو محمد) وهذا مختصر وهو على ما ذكرنا انه عليه السلام اعلمني بذلك التي بلغت لا يجوز غير هذا لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من آباءهم فانما قاله عليه السلام في الحكم لا في الدين ولله تعالى ان يفرق بين احكام عبادته ويفعل ما يشاء لا معقب لحكمه وايضا فلا متعلق لهم بهذا اللفظ اصلا لانه انما فيه انهم من آباءهم وهذا لا شك فيه انهم توالدوا من آباءهم ولم يقل عليه السلام انهم على دين آباءهم واما قولهم ينبغي ان تصلوا على اطفال المشركين وتورثوهم وترثوهم وان لا تتركوهم يلتزموا دين آباءهم اذا بلغوا فانها ردة فليس لهم ان يترضوا على الله تعالى فليس ترك الصلاة عليهم بوجوب انهم ليسوا مؤمنين فهو لا الشهاد وهم افاضل المؤمنين لا يصلى عليهم واما انقطاع الموارث بيننا وبينهم فلا حجة في ذلك على انهم ليسوا مؤمنين فان العبد من فاضل ولا يورث وقد يأخذ المسلم مال عبده الكافر اذا مات وكثير من الفقهاء يورثون الكافر مال العبد من عبده يسلم ثم يموت قبل ان يباع عليه وكثير من الفقهاء يورثون المسلمين مال المرتد اذا مات كافرا مرتدا أو قتل على الردة وهذا ما عاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان ومسروق بن الاعدع وغيرهم من الأئمة رضى الله عنهم يورثون المسلمين من اقاربهم الكفار اذا ماتوا والله تعالى ان يفرق بين احكام من شاء من عبادته واما ان تقف حيث وقفنا النص ولا مزيد وكذلك دفنهم في مقابر آبائهم ايضا وكذلك تركهم يخرجون الى اديان آباءهم اذا بلغوا فان الله تعالى اوجب علينا ان نتركهم وذلك ولا نعترض على احكام الله عز وجل ولا يسال عما يفعل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه

(قال ابو محمد) فبطل ان يكون لهم في شيء مما ذكرنا متعلق وانما هو تشبيب وهو اياه لان كل ما ذكرنا فانما هي احكام مجردة فقط وليس في شيء من هذه الاستدلالات نص على ان اطفال المشركين كفار ولا على انهم غير كفار وهذه النكتتان هما اللتان قصدنا بالكلام فقط وبالله تعالى التوفيق وامامنا قال فيهم بالوقف فانهم احتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاطفال يموتون فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا عاملين وبقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها اذا مات صبي من ابناء الانصار فقالت

خروجا عن هيئة فهي عن هيئة قارة وايسر شيء من الافعال كذلك فاذا لا حركة بالذات الا في السكينة والكيفية والآين والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز ان يكون على ما هو عليه من اينه وكمه وكيفه ووضع قبل ذلك ولا بعدة والسكون هو عدم هذه الصورة في ما من شأنه أن توجد فيه وهذا الدم له في ما يمكن أن يرسم وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو الساب المطلق عقدا وقولا وبين عدم الشيء له فهو حالة مقابلة للشيء عند ارتفاع علة الشيء وله وجود ما ينحو من الانحاء وله علة

ينحو والمشى على الأرض لذلك المدم فلامدوم معلول بالأرض ثم اعلم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد هركه
اذلو تحرك بذاته وبما هو جسم المكان كل جسم متحرك فيجب أن يكون المحرك بمعنى زائد على هيبة الجسمية وصورته ولا يخلو اما ان
يكون ذلك المعنى في الجسم وان لا يكون فان كل محرك مفارق لا يداير بكم من معنى في الاسم قابل لجهة التحريك والتغير ثم المتحرك
لمعنى في ذاته يسمى متحرك كذا انه وذلك اما (٦٤) ان تكون العلة الواحدة فيه يصح عنه ان يحرك ناراً ولا تحرك أخرى فيسمى متحركاً

بالاختيار وأما ان لا يصح
فيسمى محركاً بالطبع
والمتحرك بالطبع لا يجوز
أن يتحرك وهو طي
حاله الطبيعية لان كل
ما قضا طبيعة الشيء لذاته
ليس يمكن أن يفارقه الا
والطبيعة قد فسدت وكل
حركة يتعين في الجسم فانما
يمكن أن يفارق والطبيعة لم
تبطل لكن الطبيعة انما
تقتضي الحركة للعود الى
حالتها الطبيعية فاذا طادت
ارتفع الموجب للحركة
وامتنع أن يتحرك فيكون
مقدار الحركة على
مقدار البعد من الحالة
الطبيعية وهذه الحركة
يشغى أن تكون مستقيمة
ان كانت في المكان لانها لا
تكون الا ميل طبعي وكل
ميل طبيعي على اقرب
المسافة وكل ما هو على
اقرب المسافة فهو على
خط مستقيم فالحركة
المكانية المستقيمة ليست
طبيعية ولا الحركة الوضعية
فان كل حركة طبيعية
قائمه بغير عن حالة غير
طبيعية ولا يجوز أن
ويكون فيه قصد طبيعي
بالعود الى مفارقة بالهرب ذلاً

عصفور من عصافير الجنة فقال لها عليه السلام وما يدريك يا عائشة ان الله خلق خلق النار
وم في اصلا بآبائهم

(قال ابو محمد) وهذا الخبر ان لا حجة لهم في شيء منهم الا انهم ما انما قاله رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه انهم في الجنة وقد قال تعالى آمر الرسول صلى الله عليه وسلم
ان يقول * وما ادري ما يفعل بي ولا بكم * قبل ان يخبره الله عز وجل بانه قد غفر له الله ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه
وما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي وكان هذا قبل ان يخبره الله عز وجل بانه لا يدخل النار
من شهد بدر او هو عليه السلام لا يقول الا ما جاء به الوحي كما امر الله عز وجل ان يقول
* ان اتبع الا ما يوحى الى فيحكم كل شيء من الدين لم يات به الوحي ان يتوقف فيه المره
فاذا جاء للبيان فلا يخل التوقف عن القول بما جاء به النص وقد صح الاجماع على ان ما عملت
الاطفال قبل بلوغهم من قتل او وطى اجنبية او شرب خمر او قذف او تعطيل صلاة أو صوم
فانهم غير مؤخذين في الآخرة بشيء من ذلك ما لم يبلغوا وكذلك لا خلاف في انه لا يؤخذ
الله عز وجل اخذاً بما لم يقله بل قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من هم بسيرة
فلم يعملها لم تكتب عليه فمن المحال المنفي أن يكون الله عز وجل يؤخذ الاطفال بما لم يعملوا
بما لو عاشوا بعده لعلوه وم لا يؤخذهم بما عملوا ولا يختلف أئمة في ان انساباً بالغامات ولو
عاش لزننا انه لا يؤخذ بالزنا الذي لم يعمله وقد كذب الله عز وجل من ظن هذا بقوله
الصادق * اليوم تجزي كل نفس ما عملت * وقوله ته لي هل تجزون الا ما كنتم تعملون *
فصح أنه لا يجزي أحد بما لم يعمل ولا بما لم يسن فصح ان قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لله اعلم بما كانوا عاملين ليس فيه انهم كفار ولا انهم في النار ولا انهم مؤخذون بما
لوعاوا لكانوا عاملين به مما لم يعملوه بعد وفي هذا احتنافاً لا فيما عدا ما فيه ان الله
تعالى يعلم ما لم يكن وما لا يكون لو كان كيف كان يكون فقط ونعم هذا حق لا يشك فيه
مسلم فبطل ان يكون لاهل التوقف حجة في شيء من هذين الخبرين اذ لم يصح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة بيان وأما من قال انهم يعذبون بعذاب آباءهم فباطل
لان الله تعالى يقول * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى * وأما من
قال انهم توفد لهم نار فظن لان الاثر الذي فيه هذه القصة انما جاء في المجانين وفيمن لا يبلغه
ذكر الاسلام من البالغين على ما ندكر بعد هذا ارشاد الله تعالى

(قال ابو محمد) فلما بطلت هذه الاقاويل كلفنا واجب النظر فيما صح من النصوص من حكم
هذه المسألة فقلنا فوجدنا الله تعالى قد قال * فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبدل الخلق الله ذلك الدين القيم * وقال عز وجل * قروا آياتنا الله وما نزل

اختياراً لها ونحوه والودف في اذا غير طبيعية فهي اداعن اختيار او اراد ولو كانت عن قدر فلا
بأن ترجم الى طبع أو الاختار وأما الحركات في نفسها فيطرق اليها الشدة والضعف فيطرق اليها المروعة والبطء
لا يخلل سلكها وهي قد تكون واحد بالجنس اذا وقعت في مقولة واحدة او في جنس واحد من الاجناس التي تحت
تلك المقولة وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع واحد

وفي زمن مساو مثل بيض بالتبيض وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ووحدها بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة في النوع لا تتضاد واما تطابق الحركات فيعني بها التي لا يجوز أن يقال لبعضها أسرع من بعض أو أبطأ أو مساو والأسرع هو الذي يقطع شيئا مساويا لما يقطعه الآخر في زمان أقصر وضمه الأبطأ والمساوي معلوم وقد يكون التطابق ٦٥ في القوة وقد يكون بالتخيل واما

تضاد الحركات فان الضد بين هما الاذان ووضعهما واحد وهما ذاتان يستحيل أن يجتمعا فيه وبينهما غاية الخلاف فتضاد الحركات ليس لتضاد المتحركين ولا بالزمان ولا لتضاد ما يتحرك فيه بل لتضادها هو بتضاد الاطراف والجهات فلي هذا لا تضاد بين الحركة المستقيمة والحركة المستديرة للمكانية لانهما لا يتضادان في الجهات بل المستديرة لاجهة فيها بالفعل لانه متصل واحد فالتضاد في الحركة المكانية المستقيمة يتصور فالباطة ضد الصاعدة والمتيامنة ضد المتياسرة واما التقابل بين الحركة والسكون فهو كتقابل العدم والملكة وقد بينا أن ليس كل عدم هو السكون بل هو عدم ما من شأنه أن يتحرك ويختص ذلك بالمكان الذي يتأني فيه الحركة والسكون في المكان المقابل انها يقابل الحركة

الينا وما نزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط الى قوله لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون فنص عز وجل على ان فطر الناس على الايمان وان الايمان هو صبغة الله تعالى وقال عز وجل واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فصيح يقينا ان كل نفس خلقها الله تعالى من بنى آدم ومن الجن والملائكة فمؤمنون كلهم عقلا يميزون فاذا ذلك كذلك فقد استحقوا كلهم الجنة بايمانهم حاشا من بدل هذا العهد وهذه الفطرة وهذه الصبغة وخرج عنها الى غيرها ومات على التبديل وبيقين ندرى ان الاطفال لم يغيروا شيئا من ذلك فهم من أهل الجنة وسج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة وروى عنه عليه السلام انه قال على الملة فاباه يهودا انه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه كما تستج البهيمة بهيمة جمعا وهل يحدون فيها من جدعاء حتى تكونوا اثم الذي تجدعونها وهذا تفسير الايات المذكورة احدثنا عبد الله بن ربيع حدثنا محمد بن اسحاق السكن حدثنا ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا الحسن بن علي حدثنا الحجاج بن المنهال قال سمعت حماد بن سلمة يفسر حديث كل مولود يولد على الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ الله المهد عليهم في أصلاب آبائهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى وقد صح أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق عياض بن حمار المجاشعي قال عن الله تعالى انه قال خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالهم الشياطين عن دينهم فصيح يقينا انه كل من مات قبل ان تجتاله الشياطين عن دينه فقدمت حنفا وهذا حديث تدخل فيه الملائكة والجن والانس عباد له عز وجل مخلوقين وأيضا فار الله عز وجل أخبر بقول ابليس له تعالى ان يغوى الناس فقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فصيح يقينا ان الغواية داخلية على الايمان وان الاصل من كل واحد فهو الايمان وكل موءن في الجنة وأيضا فان الله تعالى قال فاندر تكمن نار اطلق لا يصلها الا الاشقى الذي كذب وتولى وليست هذه دفعة الصبيان فصيح انهم لا يدخلون النار ولا دار الا الجنة أو النار فاذا لم يدخلوا النار فهم بلا شك في الجنة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الكبيرة التي رآها ابراهيم عليه السلام في روضة خضراء مفتخرة وفيها من كل نور ونعيم وحواليه من احسن صبيان وأكثرهم فسال عليه السلام عنهم فاخبر انهم من مات من اولاد الناس قبل ان يبلغوا ف قيل له يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين فارتفع الاشكال وصح بالثابت من السنن وصحيجها ان جميع من لم يبلغ من اطفال المسلمين والمشركين في الجنة ولا يحل لاحد تعدى ما صح بالقرآن والسنن وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل اذا قلتم ان النار دار جزاء فالجنة كذلك ولا جزاء للصبيان قلنا

٩ - فصل - في المبال (رابع)

السكون استكمالا لها واذا عرفت ما ذكرناه سهل عليك معرفة الزمان بان تقول كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعة وأخرى معا على مقدارها وابتدأتا معا فانهما يقطعان المسافة معا وان ابتدأ أحدهما ولم يبتدأ الآخر ولكن تركا الحركة معا فان أحدهما يقطع دون ما يقطعه الاول وان ابتدأ معه بطي وانفقا في الاخذ والنزك وجد البطي قد قطع أقل والسرير أكثر

وكان بين أخذ السريخ الأول وتركه إمكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وأقل منها يعطى معين وبين أخذ السريخ الثاني وتركه إمكان أقل من ذلك بتلك السرعة معينة يكون ذلك الامكان طابق جزأ من الأول ولم يطابق جزأ مقتضيا وكان من شأن هذا الامكان التقضي لانه لو ثبتت الحركات بمحال واحدة لكان يقطع المتفاوتات في السرعة أي وقت ابتدأت وتركت قبل امكان أقل من امكان فوجد في هذا الامكان زيادة ونقصان بتعيينه كان

مسافة واحدة بعينها ولما كان
ذا مقدار مطابق للحركة
فاذا ما هناء مقدار للحركات
مطابق لها وكل ما يطابق
للحركات فهو متصل
ويقتضي الاتصال متجدده
وهو الذي نسميه الزمان
ثم هو لا بد وان يكون
في مادة ومادته الحركة فهو
مقدار الحركة واذا قدرت
وقوع حركتين مختلفتين في
الزمن وكان هناك امكانان
مختلفان بل مقداران مختلفان
وقد سبق ان الامكان
والمقدار لا يتصور الا في
موضع فليس الزمان
محدثا حداثا زمانيا بحيث
يسبقه زمان لان كلامنا
في ذلك الزمان بعينه واما
حدوثه حدوث ابداعي
لا يسبقه الابداع وكذلك
ما يتعلق به الزمان ويطابقه
فالزمان متصل بزمان
ينقسم بالتوهم فاذا قسم
ثبت منه اوقات وانقسم
الى الماضي والمستقبل
وكونهم اقسام ككون اقسام
العدد في العدد وكون الآن
فيه كالحركة في العدد وكون
الحركات فيه ككون

و بالله تعالى التوفيق انما تنف عند ما جاءت به النصوص في الشريعة قد جاء النص بان النار
دار جزاء فقط وان الجنة دار جزاء وتفضل فهي لاصحاب الاعمال دار جزاء بقدر اعمالهم
ولمن لا عمل له دار تفضل من الله تعالى مجرد وقد قال قوم ان الصبيان هم خدم اهل الجنة وقد
ذكر الله تعالى الوالدان المخددين في غير موضع من كتابه وانهم خدم اهل الجنة فلامهم هؤلاء
والله اعلم
(قال ابو محمد) واما المجانين الذين لا يعقلون حتى يموتوا فانهم كاذكرنا يولدون على الفطرة
حنفاء مؤمنين ولم يغيروا ولا بدلوا فأتوا مؤمنين فهم في الجنة حدثنا احمد بن محمد الطائفي
بالثغري قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى بن المفرج القاضي حدثنا محمد بن ايوب السموط
البرقي انبا ناسا محمد بن عمر بن عبد الحاق البزاز حدثنا محمد بن المثنى ابو موسى الزماني حدثنا
معاذ بن هشام الدستواي حدثنا ابي عن قتادة عن الاسود بن سريع التميمي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يرض على الله الاصم الذي لا يسمع شيئا والاحمي والمهرم ورجل مات
في الفترة فيقول الاصم رب جاء الاسلام وما اسمع شيئا ويقول الاحمي جاء الاسلام وما
اعقل شيئا ويقول الذي مات في الفترة ما اتانا لك من رسول قال البزاز وذهب عن مقال
الرابع قال في اخذ موثقتهم ليطعنه فيرسل الله اليهم ادخلوا النار فوالذي نفسي بيده لو
دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما

الكلام في القيامة وتغيير الاجساد

اتفق جميع اهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة وعلى تكفير من انكر ذلك
ومعنى هذا القول ان ملكك الناس وتناسلهم في دار الابد لا التي هي الدنيا امدا يعلمه الله
تعالى فاذا انتهى ذلك الامد مات كل من في الارض ثم يحيي الله عز وجل كل من مات منذ
خلق الله عز وجل الحيوان الى انقضاء الاجل المذكور ورداروا بهم التي كانت باعياها
وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع اعمالهم ووفام جزاءهم ففر يق من الجن والانس
في الجنة وفر يق في السعير وبهذا جاء القرآن والسنة قال تعالى * من يحيى العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم * وقال تعالى * وان الله يبعث من في
القبور * وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال * رب اني كيف نمحي الموتى قال اولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي * الى آخر الآية وقال تعالى * الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احيام * وقال تعالى * فاما لله مائة
عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام * الى قوله
* وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما * الآية وقال تعالى عن المسيح عليه السلام
* واحيي الموتى باذن الله * ولا يمكن البتة ان يكون الاحياء المذكور في جميع هذه الايات

العدودات في العدد والعدد هو المحيط بالزمان وأقسام الزمان ما فصل منه بالتوهم كاساعات والايام والشهور والاعوام
وأما المكان فيقال مكان شيء يكون محيطا بالجسم ويقال لشيء يتمد عليه الجسم والاول هو الذي يتكلم فيه الطبيعي
وهو حائله يمكن مفارقة له عند الحركة ومساو له وليس في الممكن وكل هيولى وصورة فهو في الممكن فليس المكان اذا
هيولى وصورة وللإبعاد التي يدعى انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم المتمكن لا مع امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع

جواز خلوها كما يظن مذهب الخلاء وتقول في نفي الخلاء ان فرض خلاء خالي فليس هو لاشياء محض بل هو ذات ماله كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر اقل منه أو أكثر ويقبل التجزى في ذاته والمعلوم والاشياء ليس يوجد هكذا فليس الخلاء لاشياء فهو ذوكم وكل كم امام متصل وامام منفصل والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين أجزائه وقد تقرر في الخلاء عدم مشترك فهو اذا متصل الاجزاء منعازها في جهات فهو اذا كم (٦٧) ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة

قال الجسم الذي يطابقه وكانه
جسم تليق بمفارق للمادة
فتقول الخلاء المقدرا اما ان
يكون موضوعا لذلك
المقدار او يكون الوضع
والمقدار جزئين من الخلاء
والاول باطل فانه اذا رفع
المقدار في الزم كان الخلاء
وحده بلا مقدار وقد
فرض انه ذو مقدار فهو
خلف وان بقي متقدرا
بنفسه فهو مقدار بنفسه
لا المقدار حله وان كان الخلاء
مجموع مادة ومقدار فالخلاء
اذا جسم فهو مالا وايضا
فان الخلاء يقبل الاتصال
والانفصال وكل شيء
يقبل الاتصال والانفصال
فهو ذو مادة وتقول ان التمانع
في محسوس بين الجسمين
وليس التمانع هو من حيث
المادة فان المادة من حيث
انها مادة لا انحياز لها عن
الآخر وانما ينحاز الجسم
عن الجسم لاجل
صورة البعد فطباع الابعاد
ياتي التداخل ويوجب
المقاومة أو التنجح وايضا
فان بعدا لو دخل بعدا قاما

الارد الروح الى الجسد ورجوع الحس والحركة الارادية التي بعد عدمها لم يكن غير
هذا البتة الا ان ابا العاص حكى عن المنذر بن سعيد القاضي اخبرني عن اسماعيل بن عبد الله
الرعياني انه كان ينكر بعث الاجساد ويقول ان النفس حال فراقها الجسد تصير الى معادها
في الجنة او النار ووقفت على هذا القول بعض العارفين باسماعيل فذكر لي ثقة منهم انهم
سمعه يقول ان الله تعالى ياخذ من الاجساد جزء الحياة منها

(قال ابو محمد) وهذا تلبيس من القول لم يخرج به عما حكى لي عنه حكم بن المنذر لانه
ليس في الاجساد جزء الحياة الا النفس وحدها

(قال ابو محمد) ولم الق اسماعيل الرعياني قط علي اني قد ادر كتبه وكان ما كنا معي في مدينة
من مدائن الاندلس تسمى نجاية مدة قول كنه كان مختفيا وكان له اجتهاد عظيم ونسك وعبادة
وصلاة وصيام والله أعلم وحكم بن المنذر ثقة في قوله بعيد من الكذب وتبرأ منه حكم بن
الاروياني وكان من رؤوس المريقة وتبرأ منه أيضا صهره احمد الطيب وجماعة من المريقة وتولته
جماعة منهم وبلغني عنه انه كان يحتج لقوله هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف
على ميت فقال اما هذا فقد قامت قيامته وبانه عليه السلام كانت الاعراب تساله عن الساعة
فينظر الى اصفرهم فيخبرهم انه استوفي عن

(قال ابو محمد) وانما عني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا قيام الموت فقط بعد ذلك الى يوم
البعث كما قال عز وجل * ثم انكم يوم القيامة تبعثون * فنعى تعالى على ان البعث يوم القيامة
بعد الموت بلفظة ثم التي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة * يا ويلنا ان
بعثنا من مرقدنا هذا * وانه يوم مقداره خمسون الف سنة وانه يحيي العظام ويبعث من في
القبور في موضع واضح كثيرة من القرآز و برهان ضروري وهو ان الجنة والنار موضعان ومكانان
وكل موضع ومكان ومساحة متناهية بحدوده بالبرهان الذي قدمنا على وجوب تناهي الاجسام
وتناهي كل ماله عدد ويقول الله تعالى * جنة عرضها السموات والارض * فلولم يكن لتولد
الخلق نهاية لكانوا ابداء يحدثون بلا آخر وقد علمنا ان مصيرهم الجنة أو النار ومحال ممتنع غير
ممكّن ان يسع مالا نهاية له فيما له نهاية من الاماكن فوجب ضرورة ان للخلق نهاية فاذ ذلك
واجب فقد وجب تناهي عالم الذر والتاسل ضرورة وانما كلامنا هذا مع من يؤمن بالقرآن
و بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم و ادعي الاسلام واما من انكر الاسلام فكلامنا معه على
ما رتبناه في ديواننا هذا من النقض على اهل الاحاد حتى ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وصحة ما جاء به فنرجع اليه بعد التنازع والله تعالى التوفيق وقد نص الله تعالى على ان العظام
يعيدها ويحييها كما كانت اول مرة واما اللحم فانما هو كسوة كما قال * ولقد خلقنا الانسان

ان يكونا جميعا موجودين أو معدومين أو أحدهما موجودا والآخر معدوما فان وجدا جميعا فهما از يد من الواحد وكل ما هو
عظيم وهو از يد فهو أعظم وان عدما جميعا أو وجدا أحدهما وعدم الآخر فليس مداخله فاذا قيل جسم في خلاء فيكون بعدا
في بعد ذلك محال ويقول في نفي النهاية عن الجسم ان كل موجود الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه فاما ان يكون غير متناه من
الاطراف كلها أو غير متناه من طرف فان كان غير متناه من طرف أمكن ان يفصل منه من الطرف المتناهي جزء بالتوهم فيوجد

ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئا على حدة وبانفراده شيئا على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين في التوهم فلا يخلو اما ان
يكون بحيث يمتدان معا متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال واما ان لا يمتد بل يتصرعه
فيكون متناهي الفاصل ايضا كان متناهي فيكون المجموع متناهي فالاصل متناه واما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا
يوجد ان يفرض ذا مقطع يتلافى (٦٨) عليه الاجزاء ويكون طرفا ونهاية ويكون الكلام في الاجزاء والجزئين

من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله فكسونا العظام لحما ثم انشأناه
خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فاخبر عز وجل ان عنصر الانسان انما هو العظام
الذي اتت عن السلالة التي من طين الى النطفة الى العلقة الى المضغة الى العظام وان اللحم
كسوة العظام وهذا امر مشاهد لان اللحم يذهب بالمرض حتى لا يبقى منه مالا قدر له
ثم يكثر عليه لحم آخر اذا خصب الجسم وكذلك اخبرنا عز وجل انه يبذل الخلق في الآخرة
فقال كلما مضجت جلودهم بدلناهم جلودا غير هاليزرقوا العذاب وفي الآثار الثابتة ان
جلود الكفار تغلظ حتى تكون نيفاً وسبعين ذراعاً وان ضره في النار كاحدو كذلك نجد
اللحم الذي في جسد الانسان يتغذى به حيوان آخر فيستحيل لحم ذلك الحيوان اذ ينقلب
دودا فصح بنص القرآن العظام هي التي تحيي يوم القيامة ومن انكر ما جاء به القرآن فلا
حظه في الاسلام ونموذ بالله من الخذلان

الكلام في خلق الجنة والنار

ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج الى ان الجنة والنار لم يخلقا بعد وذهب جمهور المسلمين
الى انهما قد خلقتا وما نعلم لمن قال انهما لم يخلقا بعد حجة أصلاً أكثر من ان بعضهم قال قد
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر اشياء من اعمال البر من عملها غرس
له في الجنة كذا وكذا شجرة ويقول الله تعالى حاكياً عن امرأة فرعون انها قالت رب
ابن لي عندك بيتاً في الجنة قالوا ولو كانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئذان البناء والغرس معنى
(قال أبو محمد) وانما قلنا انهما مخلوقتان على الجملة كما ان الارض مخلوقة ثم يحدث الله تعالى
فيها ما يشاء من البنين

(قال أبو محمد) والبرهان على انهما مخلوقتان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى
الجنة ليلة الاسراء واخبر عليه السلام انه رأى سدرة المنتهى في السماء السادسة وقال تعالى عند
سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فصح ان جنة المأوى هي السماء السادسة وقد اخبر الله
عز وجل انها الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة فقال تعالى لهم جنات المأوى نزلاً بما
كانوا يعملون فليس لاحد بعد هذا ان يقول انها جنة غير جنة الخلد واخبر عليه السلام
انه رأى الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء ولا شك في ان ارواح الانبياء عليهم
الصلاة والسلام في الجنة فصح ان الجنات هي السموات وكذلك اخبر عليه السلام ان الفردوس
الاعلى من الجنة التي أمرنا الله تعالى ان نسأله اياها فوق عرش الرحمن والعرش مخلوق بعد
الجنة فالجنة مخلوقة وكذلك اخبر عليه السلام ان النار اشتكت الى ربها فاذن لها بنفسين وان
ذلك أشد مانجده من الحر والبرد وكان القاضي منذر بن سعيد يذهب الى ان الجنة والنار
مخلوقتان الا انه كان يقول انه ليست التي كان فيها آدم عليه السلام وامراته واحتج في ذلك

كالكلام في الاول وبهذا يتأتى
البرهان على أن العدد
المرتب لذات الموجود
بالفعل متناه وان مالا
يتناهي بهذا الوجه هو الذي
اذا وجد فرض انه يحتمل
زيادة ونقصانا وجب أن
يأزم ذلك محال واما اذا
كانت أجزاء لا تنسهي
وايست معا وكانت في
الماضي والمستقبل فيتمتع
وجودها واحداً قبل آخر
أو بعده لامعا أو كانت
ذات عدد غير مرتب في
الوضع ولا في الطبع فلا
مانع عن وجوده معا
وذلك ان ما لا ترتيب له في
الوضع أو الطبع فلن تحتمل
الانطباق وما لا وجود له
معا فقيه أبعد ويقول في
اثبات القوى الجسمانية
ونفي التناهي عن القوى
الغير الجسمانية قال الاشياء
التي يتمتع فيها وجود الغير
المتناهي بالفعل فليس يتمتع
فيها من جميع الوجوه فان
العدد لا يتناهي أي بالقوة
وكذلك الحركات لا تنهاه
بالقوة لا القوة التي تخرج

الى الفعل بل بمعنى أن الاعدادية تأتي أن تزايد فلا يتف عند نهاية أخيرة واعلم أن القوى تختلف في الزيادة
والنقصان بالإضافة الى شدة ظهور الفعل عنها أو الى عدة ما يظهر عنها أو الى مدة بقاء الفعل وبينهما فرقان بعيد فان كل
ما يكون زائداً بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة وكل قوة حركتها أشد فمدة حركتها أقصر وعدة حركتها أقصر ولا يجوز
ان يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لان ما يظهر من الاحوال القابلة لها لا يخلو الما أن يقبل الزيادة على ما ظهر فيكون

متناهية عليه زيادة فيما أخذه وأما أن لا يقبل فهو النهاية في الشدة فتلك قوة جسمانية متجزئة ومتناهية وأما الكلام في الجهات فمن المعلوم أن لو فرضنا خلافاً فقط أو إماماً أو جماً غير متناه فلا يمكن أن يكون للجهات المختلفة بالنوع وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف فالجهات انما هي تتصور في أجسام متناهية فتكون الجهات أيضاً متناهية ولذلك يتحقق اليها الإشارة ولذاتها اختصاص وانفراد عن جهة أخرى وإذا كانت الاجسام كرية (٦٩) فيكون تحدد الجهات على سبيل

المحيط والمحاط والتضاد

فيها على سبيل المركز

والمحيط وإذا كان الجسم

المحدد محيطاً كفى لتحديد

الطرفين لأن الاحاطة

تثبت المركز فثبتت غاية

القرب منه وغاية البعد منه

من غير حاجة الى جسم آخر

وأما ان فرض محاط لم يتحدد

به وحده الجهات لأن القرب

يتحدد به والبعد منه يتحدد

بجسم آخر لا خلافاً وذلك

لا ينتهي لا محالة الى محيط

ويجب ان يكون الاجسام

المستقيمة الحركة لا يتأخر

عنها وجود الجهات

لامكنتها وحركتها بل

الجهات تحصل بحركتها

فيجب ان يكون الجسم

الذي يتحدد الجهات اليه

جسماً متقدماً عليهم او يكون

احدى الجهات بالطبع غاية

القرب منه وهو الفوق

ويقابله غاية البعد منه وهو

السفل وهذان بالطبع

وسائر الجهات لا تكون

واجبة في الاجسام بما هي

اجسام بل بما هي

حيوانات فيتميز فيها جهة

القدام الذي اليه الحركة

باشياء منها انه لو كانت جنة الخلد لما اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين واحتج أيضاً بان جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها ابليس وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامراته عليهما السلام قد خرجا منها

(قال ابو محمد) كل هذا لا دليل له فيه اما قوله ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين فقد علمنا ان اكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صواباً ولا اكله لها صواباً وانما كان ظناً ولا حجة فيما كان هذه صفته والله عز وجل لم يخبره بانه مخلد في الجنة بل قد كان في علم الله تعالى انه سيخرجه منها فاكل عليه السلام من الشجرة رجاء الخلد الذي لم يضمن ولا يتقن به لنفسه وأما قوله ان الجنة لا كذب فيها وان من دخلها لم يخرج منها وقد كذب فيها ابليس وقد خرج منها آدم وامراته فهذا لا حجة له فيه وانما تكون كذلك اذا كانت جزاء لاهلها كما اخبر عز وجل عنها حيث يقول * لا تسمع فيها الاغوية * فانما هذا على المستأنف لا على ماسلف ولا نص معه على ما ادعى ولا اجتماع واحتج أيضاً بقول الله عز وجل لا دم عليه السلام * ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى * قال وقد عرى فيها آدم عليه السلام (قال ابو محمد) وهذا لا حجة فيه بل هو حجة عليه لان الله عز وجل وصف الجنة التي اسكن فيها آدم بانها لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظما فيها ولا يضحى وهذه صفة الجنة بلا شك وليس في شيء مما دون السماء مكان هذه صفته بلا شك بل كل موضع دون السماء فانه لا بد ان يجوع فيه ويعرى ويظما ويضحى ولا بد من ذلك ضرورة فصيح انه انما اسكن المكان الذي هذه صفته وليس هذا غير الجنة البتة وانما عرى آدم حين اكل من الشجرة فاهبط عقوبة له وقال أيضاً قال الله عز وجل * لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً * واخبر آدم انه لا يضحى

(قال ابو محمد) وهذا أعظم حجة عليه لانه لو كان في المكان الذي هو فيه شمس لاضحى فيه ولا بد فصيح ان الجنة التي اسكن فيها آدم كانت لا شمس فيها فهي جنة الخلد بلا شك وأيضاً فان قوله عز وجل * اسكن انت وزوجك الجنة * إشارة بالالف واللام ولا يكون ذلك الا على معهود ولا تنطلق الجنة هكذا الا على جنة الخلد ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها الا بالاضافة وأيضاً فلما اسكن آدم عليه السلام جنة في الارض لما كان في اخر اوجه منها الى غيرها من الارض عقوبة بل قد بين تعالى انها ليست في الارض بقوله تعالى * اهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * فصيح يقيناً بالنص انه قد اهبط من الجنة الى الارض فصيح انها لم تكن في الارض البتة والله تعالى التوفيق

الكلام في بقاء اهل الجنة والنار ابداناً

(قال ابو محمد) اتفقت فرق الامة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لانعيمها ولا للنار ولا لآلئها

الاختيارية واليمين الذي منه مبدأ القوة والفوق اما بقياس فوق العالم واما الذي اليه اول حركة النشور مقابلاتها الخلف واليسار والسفل والفوق والسفل محدودان بطرف البعد الذي الاولى ان يسمى طولاً واليمين واليسار بما الاولى ان يسمى عرضاً والقدام والخلف بما الاولى ان يسمى عمقاً . المقابلة الثانية في الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وان لكل جسم حيزاً ماضرة فلا يخلو اما أن يكون كل حيز له طبيعياً أو منافياً لطبيعته

اولا طبيعيا ولا منافيا او بعضه طبيعيا وبعضه منافيا وبطل ان يكون كل حيز له طبيعة لا يمكن له خارجا عن طبيعته او التوجه الى كل مكان له ملائمة لطبيعته وليس الامر كذلك فهو خلف وبطل ان يكون كل حيز منافيا لطبيعته لانه يلزم منه ان لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك ايضا وكيف يسكن او يتحرك بالطبع وكل مكان منافيا لطبيعته وبطل ان يكون كل مكان لا طبيعيا ولا منافيا (٧٠) لانا اذا اعتبرنا الجسم على حالته وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ

لا بد له من حيز يخته من به ويتعزى اليه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزل عنه الا بقسر قاسر ويتعين القسم الرابع ان بعض الاحياء له طبيعى وبعضه غير طبيعى وكذلك يقول في الشكل ان لكل جسم شيئا كمالا بالضرورة لتمامه حدوده وكل شكل فاما طبيعى له او بقسر قاسر واذا رفعت القواسر في التوهم واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد ان يكون شكله كرويا لان فعل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن ان يفعل في جزء زاوية وفي جزء خطا مستقيما او منحنيا فينبغي ان يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كرويا واما المركبات فقد يكون اشكالها غير كروية لاختلاف اجزائها فالاجسام السميكية كلها كروية واذا تشابهت اجزائها وقواها كان حيزها الطبيعي وجهاتها واحدة فلا يتصور

الاجسام من صفوان وابل الهذيل الخلاف وقوما من الروافض فاما جهم فقال ان الجنة والنار يفتيان ويقتنى اهلها وقال ابو الهذيل ان الجنة والنار لا يفتيان ولا يقتنى اهلها ما الا ان حركاتهم تقتنى ويقتنون بمنزلة الجماد لا يتحركون وم في ذلك احياء متلذذون او معذبون وقالت تلك الطائفة من الروافض ان اهل الجنة يخرجون من الجنة وكذا اهل النار من النار الى حيث شاء الله (قال ابو محمد) اما هذه المقالة ففي غاية الغشاة والتعري من شيء يشغب به فكيف من اذاع او برهان وما كان هكذا فهو ساقط واما قول ابي الهذيل فانه لا حجة له الا انه قال كلما احصاء العدد فهو ذواتية ولا بد والحركات ذات عدد فهي تنهاية (قال ابو محمد) فظن ابو الهذيل لجهله بحدود الكلام وطوائع الموجودات ان ما لم يخرج الى الفعل فانه يقع عليه العدد وهذا خطأ فاحش لان ما لم يخرج الى الفعل فلم يس شيئا ولا يجوز ان يقع العدد الا على شيء وانما يقع العدد على ما خرج الى الفعل من حركات اهل النار والجنة متى ما خرج فهو محدود متناه وهكذا ابدأ وقد احكنا هذا المعنى في اول هذا الكتاب في باب ايجاب حدوث العالم وتنهيه الموجودات فاعنى عن اعادته وبالله تعالى التوفيق فبطل ما موه به ابو الهذيل والله الحمد ثم نقول ان قوله هذا خلاف الاجماع المتيقن وايضا فان الذي فرمته في الحركات فانه لازم له في مدد سكوتهم وتنعمهم وتعاملهم لانه مقر بانهم يبقون ساكنين متنعمين متألين بالذباب وبالضرورة ندري ان للسكون والنعم والعذاب مددا بعد كل ذلك كما تعد الحركة ومددها ولا فرق وايضا فلو كان مقاله ابو الهذيل صحيحا لكان اهل الجنة في عذاب واصب وفي صفة المخدور والمفلوج ومن اخذه السكاوس ومن سقى البئس وهذا غاية النكد والشقاء ونمود بالله من هذا الحال واما جهم بن صفوان فانه احتج بقول الله تعالى واحصى كل شيء عددا وبقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال كالا يجوز ان يوجد شيء لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز ان يوجد شيء لا يزال غير الله تعالى (قال ابو محمد) ما نعلم له حجة غير هذا أصلا وكل هذا لا حجة له فيه اما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فانما معنى تعالى الاستحالة من شيء الى شيء ومن حال الى حال وهذا عام لجميع المخلوقات دور الله تعالى وكذلك مدد النعم في الجنة والعذاب في النار كما افندت مدة أحدث الله عز وجل اخرى وهكذا بدأ بالانهاية ولا آخر يدل على هذا ما ذكره بعد ان شاء الله تعالى من الدلائل على خلود الجنة والنار واهلها واما قوله تعالى واحصى كل شيء عددا فان اسم الشيء لا يقع الا على موجود والاحصاء لا يقع على ما ذكرنا الا على ما خرج الى الفعل ووجد بعد واذا لم يخرج من الفعل فهو لا شيء بمد ولا يجوز ان يعد لشيء وكل ما خرج الى العمل من مدة بقاء الجنة والنار واهلها فمحصى بلا شك ثم يحدث الله تعالى لهم مددا آخر وهكذا ابدأ بالانهاية ولا آخر وقالوا هل احاط الله تعالى علما بجميع مدة الجنة والنار أم لا فان قلتم لا جهلتم الله وان قلتم نعم جعلتم مدتها محاطا بها وهذا هو التناهي نفسه

ارضان في وسطين في عالمين ولا نار ان في افقين بل لا يتصور عالمان لانه قد ثبت ان العالم بأسره كروي الشكل فلو قدرنا كرويان احدهما يجنب الآخر كان بينهما خلل ولا يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم وقد تقدم استحالة الخلل واما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غير عارض بل من حيث هو جسم في حيز فهو اما ان يكون متحركا كما ان يكون ساكنا او ذلك مانع فيه بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فيقول ان كان الجسم بسيطا كانت اجزائه متشابهة واجزاء ما بالاقية

واجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء اولى بان يختص ببعض اجزاء المكان من بعض فلم يجب ان يكون شيء منها له طبيعيا فلا يمنع ان يكون على غير ذلك الطبع بل في طباعه ان يزول عن ذلك الوضع او الاين بالقوة وكل جسم لا ميل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فالضرورة في طباعه حركة مائلا لأكمله واما اجزائه حتى يكون متحركا في الوضع بحركة الاجزاء واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدؤا لم لا يخلو اما ان يكون على الاستقامة (٧١) او على الاستدارة والاجسام

السموية لا تقبل الحركة المستقيمة كما سبق فهي متحركة على الاستدارة وقد بينا استناد حركاتها الى مبادئها واما الكيف فيقول اولاً ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لا يصلح ان يتصور بصورة الاخرى ولو امكن ذلك كذلك لقلت الحركة المستقيمة وهرحال فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع العناصر فان مادتها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالهواء والى بارد رطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه ارض فيها لا صور ويقبل الاستحالة بعضها الى بعض ويقبل النمو والذبول ويقبل الانار من الاجسام السموية اما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلطان فالحر هو الذي يغير جسما آخر بالتحليل والاختلا ببحث

(قال ابو محمد) ان الله تعالى انما يعلم بالاشياء على ما هي عليه لان من علم الشيء على خلاف ما هو عليه فهو جاهل به مخطئ في اعتقاده ظان للباطل وليس عامما ولا حقا ولا هو طام به وهذا ما لا شك فيه وعلم الله عز وجل هو الحق اليقين على ما هي معلوماته عليه فكل ما كان ذاتيا فهو في علم الله تعالى ذوقا لا سبيل الى غير هذا البتة وليس للجنة والنار مدد غير متناهية محاط بها وانما لهما مدد كل ما خرج منها الى الفعل فهو محصى محاط بعدده وما لم يخرج الى الفعل فليس بمحصى لكن علم الله تعالى احاطاته لانهاية لهما واما قوله كما لا يجوز ان يوجد شيء غير الله تعالى لانهاية له لم يزل فان هذه قضية فاسدة وقياس فاسد لا يصح والفرق بينهما ان اشياء ذوات عدد لا اول لها ولم تزل لا يمكن ان تتوهم البتة ولا يشكك بل هي محل في الوجود كما ذكرنا في الرد على من قال بان العالم لم يزل فاعني عن اعادته وليس كذلك قولنا لا يزال لان احداث الله تعالى شيئا بعد شيء ابدا بلا غاية متوهم ممكن لاحواله فيه فقياس الممكن المتوهم على المتمنع المستحيل الذي لا يتوهم باطل عند القائلين بالقياس فكيف عند من لا يقول به فان قال قائل ان كل ما ماله اول فله آخر قلنا هذه قضية فاسدة ودعوى مجردة وما وجب هذا قط لا بتضيئة عقل ولا بنجبر لان كون الموجودات لها اوائل معلوم بالضرورة لان ما وجد بعد فقد حصره عدد زمان وجوده وكل ما حصره عدد فلذلك العدد اول ضرورة وهو قولنا واحد ثم يتأدى العدد ابدا فيه كن الزيادة بالانهاية وتماضي الموجود بخلاف المبدأ لانه اذا بقي وقتا جاز ان يمتد وقتين وهكذا ابدا بالانهاية وكل ما خرج من مدد البقاء الى حد الفعل فذوقا نهية بلا شك كذلك من العدد ايضا وام نقل ان بقاء الناس في هذه الدنيا لانهاية الامن طريق النص ولو اخبر الله تعالى بذلك لامكن وجاز ان تبقى الدنيا ابدا بالانهاية ولكن الله تعالى قادرا على ذلك ولكن النص لا يحل خلافه وكذلك لولا اخبار الله تعالى لحل احترامها وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) والبرهان على بقاء الجنة والنار بالانهاية قول الله تعالى * خالدون فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ * وقوله تعالى في غير موضع من القرآن * خالدون فيها ابداء * وقوله تعالى * لا يزفون فيها الموت الا الموتة الاولى * مع صحة الاجماع بذلك وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص لو اقام اهل النار في النار ما شاء الله ان يبقوا لسكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه منها

(قال ابو محمد) وهذا انما هو في اهل الاسلام الداخلين في النار بكبائرهم ثم يخرجون منها بالشفاعة ويبقى ذلك المكان خاليا ولا يحل لاحد ان يظن في الصالحين الفاضلين خلاف القرآن وحاشا لهما من ذلك وبالله تعالى التوفيق ثم كتاب الايمان والوعيد وتوابعه بحمد الله وشكره على حسن تاييده وعونه وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يؤلم الحاس منه والبارد هو الذي يغير جسما بالتعقيد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه واما الرطوبة واليبوسة منفصلتان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر البول لذلك فبساطت الاجسام المركبة تختلف وتمايز بهذه القوى الاربعة ولا يوجد شيء منها عددا لو احدة من هذه وليست هذه صوراً مقومة للاجسام اسكنها اذا تركت طباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما تكون او ميل او حركة فلذلك قيل قوة طبيعية وقيل النار حارة بالطبع

والسماة متحركة بالطبع فمرفت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية وعرفت ان اطلاق
الطبيعية عليها اى وجه فيقول بعد ذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير وبيفهما مادة مشتركة والاعتبار في ذلك بالمشاهدة
فانا نرى الماء العذب انما قد حجرا جادا والحجر يكس فيعود رمادا وتدام الحيلة حتى تصير ماء فالمادة مشتركة بين الماء
والارض ونشاهد هواء صحرا يماظ (٧٢) دفعة فيستحيل اكثره أو كله ماء ويردا وتلجأ وتضم الجمد في كوز صغر

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله عتبة للقائه

(الكلام في الامامة والمفاضلة بين الصحابة)

قال الفقيه الامام الاوحد ابو محمد علي بن أحمد بن حزم رضى الله عنه اتفق جميع أهل السنة
وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وان الامة واجب عليها
الانقياد لامام عادل يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعة التي اتى بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاشا النجدات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة وانما
علمهم انية ما طوا الحق بينهم وهذه فرقة ما نرى بقى منهم احد وهم المنسوبون الى نجدة بن
عمير الحنفي القائم باليمامة

(قال ابو محمد) وقول هذه الفرقة ساقط يكفي من الرد عليه وابطاله اجماع كل من ذكرنا
على طلاله والقرآن والسنة قد ورد بإيجاب الامام من ذلك قول الله تعالى * أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم * مع أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الائمة وإيجاب الامامة
وأضافان لله عز وجل يقول * لا يكلف الله نفسا إلا وسمها * فوجب اليقين بان الله تعالى
لا يكلف الناس ماليس في بنيتهم واحتمالهم وقد علمنا بضرورة العقل وبديته ان قيام الناس
بما أوجبه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنایات والدماء والنكاح والطلاق وسائر
الاحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم وأخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشراغلهم
واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك ممتنع غير ممكن اذ قد يريد واحد أو جماعة
ان يحكم عليهم انسان ويريد آخر أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم اما لانها ترى في اجتهادها
خلاف ما رأى هؤلاء واما خلافا مجردا عليهم وهذا الذي لا بد منه ضرورة وهذا مشاهد
في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يقام هناك حكم حق ولا حد حتى قد ذهب الدين في
أكثرها فلا تصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد أو الى أكثر من واحد فاذا لا بد من
احد هذين الوجهين فان الاثنين فصاعدا بينهم ما اوجبنا فلا يتم امر البتة فلم يبق
وجه تتم به الامور الا لاسناد الى واحد فاضل علم حسن السياسة قوى على الانفاذ الا انه وان
كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاهمال معه اقل منه مع الاثنين فصاعدا واذ ذلك كذلك
ففرض لازم السكك الناس ان يكفوا من الظلم ما امكنهم ان قدروا على كفه لزمهم ذلك

وتجد من الماء المجتمع
على سطحه كالقطر ولا
يمكن أن يكون ذلك
بالرشح لانه ربما كان ذلك
حيث لا يماسه الجمد وكان
فوق مكانه ثم لا تجد مثله اذا كان
حارا والكوز مملوء او مجتمع
مثل ذلك داخل الكوز
حيث لا يماسه الجمد وقد
يدفن القدر في جمد محفور
حفرا مهندما ويسد رأسه
عليه فيجتمع فيه ماء
كثير وان وضع في الماء الحار
الذي يغلى مدة واحدة
رأسه لم يجمع شيء وليس
ذلك الا لان الهواء الخارج
أو الداخل قد استحال
ماء فين الماء والهواء
مادة مشتركة وقد يستحيل
الهواء اراوه ما شاهد
من آلات انما مع تحريك
شديد على صورة المنافع
فيكون ذلك الهواء بحيث
يشتمل في الحشب وغيره
وايس ذلك على طريق
الانجذاب لان الار
لا تحرك الاعلى الاستقامة
الى العلوى ولا على طريق
الكون اذ من المستحيل

أن يكون في ذلك الحشب من النار الكامنة ماله ذلك القدر الذي في الجرة ولا يحرق والكمون أجمع لها
والمنتشر أضعف تأثيرا من المشتعل فنعين انه هواء اشتعل نارا فين النار والهواء مادة مشتركة ويقول ان العناصر قابلة للسكك
والصغر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في الميولي والسكك والصغر اعراض في الكميات وقد نشاهد ذلك
اذا الملى الماء انتفخ وتخلخل والخمر ينتفخ في الدن حتى يتصمد عند الفليان وكذلك القمعة الصياحة وهي اذا كانت مسدودة

الرأس مملوءة بالماء فلو قدت النار وتحتها انكسرت وتصدت ولا سبيل له الا ان الماء صار كبريا كان ولا جائز ان يقال ان النار طلبت جها الموق بطبعها انه كان ينبغي ان ترفع الاناء وتطيره لان تكسره واذا كان الاناء صلبا خفقا كان دفعه اسهل من كسره فتبين ان المسبب انبساط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح الاناء الى الجوانب فينفس الموضع الذي كان اضعف وله امثلة اخرى تدل على ان انقدار يزيد وينقص ويقول ان العناصر قابلة للتاثيرات السموية اما (٧٣) انرا محسوسة مثل نضج الفواكه ومد

الحجار واظهرها الضوء والحرارة براسعة الضوء والتجريك الى فوق متوسط الحرارة والشمس ليست بحارة ولا متحركة الى فوق وانما تاثيراتها معدة في اعادة في قول الصورة من واهب الصور وقد يكون للقوى الفلكية تاثيرات خارجة من العناصر والافكيف يبرد الايون أقوى مما يبرد الماء والجزؤ البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد وكيف يفعل ضوء الشمس في عيون الغشي والنباتات بادنى تسخين ملا تفعله النار بالتسخين يكون فوقه فتبين ان العناصر كيف قبلت الاستحالة والتغير والتاثير وتبين ما لها بالعنصر والجوهر والمقالة الثالثة في المركبات او الآثار العلوية قال ابن سينا ان العناصر الاربعة عساها لا توجد كليتها صرفة بل يكون فيها اختلاط ويشبه ان يكون النار ابسطها في موضعها ثم الارض اما النار فلان ما بخالطها يستحيل اليها لقوتها واما الارض فلان نفوذ

والافكيف ما قدروا على كنهه منه ولو قضية واحدة لا يجوز غير ذلك ثم اتفق من ذكرنا ممن يري فرض الامامة على انه لا يجوز كون امامين في وقت واحد في العالم ولا يجوز الامام واحد الا محمد بن كرام السجستاني واما الصباح السمرقندي واتباعه ما فهمم اجازوا كون امامين في وقت واحد واكثر في وقت واحد واحتج هؤلاء بقول الانصار او من قال منهم يوم السقيفة لهما اجرين منا امير ومكم امير واحتجوا ايضا بامر علي والحسن مع معاوية رضي الله عنهم

(قال ابو محمد) وكل هذا لاحجة لهم فيه لان قول الانصار رضي الله عنهم ما ذكرنا لم يكن سوابا بل كان خطأ اذ اداهم اليه الاجتهاد وخالفهم فيه المهاجرون ولا بد اذا اختلف القائلان على قولين متنافيين من ان يكون احدهما حقا والآخر خطأ واذ ذلك كذلك فواجب رد ما تنازعوا فيه الى ما افترض الله عز وجل الرد اليه عند التنازع اذ يقول الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فنظرنا في ذلك فوجدنا رسول الله صل الله عليه وسلم قد قال اذا بويع لامامين فافعلوا الاخر منهما وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ويحكم فحرم الله عز وجل التفرق والتنازع واذا كان امامان فقد حصل التفرق المحرم فوجد التنازع ووقت المعصية لله تعالى وقدنا ما لا يحل لنا واما من طريق النظر والمصاحبة فلو جاز ان يكون في العالم امامان لجاز ان يكون فيه ثلاثة واربعة واشرفا من منع من ذلك مانع كان متحكما بالبرهان ومدعي بالادليل وهذا الباطل الذي لا يميز عنه احد وان جاز ذلك زاد الامر حتى يكون في العالم امام اوفى كل مدينة امام اوفى كل قرية امام او يكون كل احد اماما وخليفة في منزله وهذا هو الفساد المحض وهلاك الدين والدنيا فصيح ان قول الانصار رضي الله عنهم وهلة وخطار جمعوا عنه الى الحق وعصمهم الله تعالى من التماذي عليه واما امر علي والحسن ومعاوية فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انذر بخارجه تخرج من طائفتين من امة يقتلها اولى الطائفتين بالحق فكان قاتل تلك الطائفة على رضي الله عنهم فهو صاحب الحق بلا شك وكذلك انذر عايه السلام بان عمارا تقتله الفئة الباغية فصيح ان عليا هو صاحب الحق وكان على السابق الى الامامة فصيح بهداه صاحبها وواف من نازعه فيها فيخطئ ومعاوية رحمه الله مخطئ ما جور مرة لانه مجتهد ولا حجة في خطأ المخطئ فبطل قول هذه الطائفة وايضا فان قول الانصار رضي الله عنهم منا امير ومكم امير يخرج على انهم انما ارادوا ان يلي وال منهم فاذا مات ولي من المهاجرين اخروه مكثرا ابدا لا علي ان يكون امامان في وقت وهذا هو الاظهر من كلامهم واماء علي ومعاوية رضي الله عنهما فما سلم قط احدهما الاخر بل كل واحد منهما يزعم انه المصحق وكذلك كان الحسن رضي الله عنه الى ان

(١٠ - فصل - في المدرابع)

كالقليل وعسي ان يكون باطنها القريب من المركز قريبا من البساطة ثم الارض على طبقات الطائفة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة بضم ماء وبضاطين جففة الشمس وهو البر والسبب في ان الماء غير محيط بالارض ان الارض ينقلب ماء فتحصل وهلة والماء يستحيل ارضه فحصل رطوبة والارض صاب وليس بسيل كالماء والهواء حتى ينصب بعض اجزائه الى بعض قوى ما يحيط بها في كليتها باسرها

ويشكل بالاستدارة واما الهواء فهو اربع طبقات طبقة على الارض فيها مائة وستة والخمسة وحرارة
لان الارض تقبل الضوء من الشمس فيتعدي لحرارة الى ما يجاورها طبقة لا يخلو من رطوبة بخارية ولكن اقل حرارة
وطبقة هي هواء صرف صافي وطبقة دخانية لان الادخنة ترتفع الى الهواء وتصدد من النار فيكون كالمشت في السطح
الاطلي من الهواء الى ان تصعد (٧٤) فيحترق واما الدخان فله طبقة واحدة ولا ضوء لها بل هي كالهواء المشف الذي لا نور له وان راى

لون النار فهي بما يخالطها
من الدخان صارت ذات لون
ثم فوق النار الاجرام العالية
الفلكية والعناصر بطبقاتها
طوعها والكائنات الفاسدات
تتولد من تأثيراتها والفلك وان
لم يكن حارا ولا باردا فانه
ينبعث منه في الاجرام السفلية
حرارة وبرودة بقوى تفيض
منه اليها ونشاهد هذا من
احراق شعاعه المنعكس عن
المرأى ولو كان سبب الاحراق
حرارة الشمس دون شعاعه
لسكان كل ما هو اقرب الى
العلو اسخن بل سبب الاحراق
التفات شعاع الشمس المسخن
لما يلتفت به فيسخن الهواء
فانه لك اذا هيج بالسخن
للحرارة يخرج من الاجسام
المائية ودخان من الاجسام
لارضية وانار شيئا بين الغبار
والدخان من الاجسام المائية
والارضية والبخار اقل
مسافة صعود من الدخان
لان الماء اذا سخن صار حارا
رطبا والاجزاء الارضية
اذا سخنت ولطفت كان
حارة يابسة والحار الرطب
اقرب الى طبيعة الهواء

اسلم الامر الى معاوية فاذهبا كذلك فقد صبح الاجماع على بطلان قول ابن كرام وابي الصباح
وبطل ان يكون لهم تعلق في شيء اصلا وبالله تعالى التوفيق ثم اختلف القائلون بوجوب
الامامة على قریش فذهب اهل السنة وجميع الشيعة وبعض المعتزلة وجمهور المرجئة الى ان
الامامة لا تجوز الا في قریش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك وانها لا تجوز فيمن كان
ابوه من غير بني فهر بن مالك وان كانت امه من قریش ولا في حليف ولا في مولى وذهبت
الخوارج كلها وجمهور المعتزلة وبعض المرجئة الى انها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة
قرشيا كان او عربيا او ابن عبد وقل ضرار بن عمرو والفطاني اذا اجتمع حبشي وقرشي كلاهما
قائم بالكتاب والسنة فلو اوجب ان يقدم الحبشي لانه اسهل للعلمه اذا حاد عن الطريقة
(قال ابو محمد) وبوجوب الامامة في ولد فهر بن مالك خاصة نقول بنص رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان الائمة من قریش وعلى ان الامامة في قریش وهذا رواية جاءت
بحجى التواتر ورواها انس ابن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومعاوية وروى جابر بن
عبد الله وجابر بن سمرة وعبد بن الصامت معناه وما يدل على صحته ذلك اذ عن الانصار
رضي الله عنهم يوم السقيفة يوم اهل الدار والمنعة والعدد والسابقة في الاسلام رضى
الله عنهم ومن المحل ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لولا قيام الحجة عليهم بنص رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان الحق اغيرم في ذلك فار قال قائل ان قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الائمة من قریش يدخل في ذلك الحليف والمولى وابن الاخت لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم ومن انفسهم وابن اخت القوم منهم فالجواب وبالله تعالى
التوفيق ار الاجماع قد تيقن وصح على ان حكم الحليف والمولى وابن الاخت كحكم من ليس
له حليف ولا مولى ولا ابن اخت فمن اجاز الامامة في غير هؤلاء جوزها في هؤلاء ومن
منعها من غير قریش منعها من الحليف والمولى وابن الاخت فاذا صح البرهان بان لا يكون
الا في قریش لا فيمن ليس قرشيا صبح بالاجماع ان حليف قریش ولا مولى وابن اختهم كحكم
من ليس قرشيا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقال قوم ان اسم الامامة قد يقع على الفقيه العالم وعلى متولى الصلاة باهل
مسجد ما قلنا نعم لا يقع على هؤلاء الا بالاضافة لا بالاطلاق فيقال فلان امام في الدين
وامام بنى فلان فلا يطابق لاحد اسم الامامة بالاخلاق من احد من الامة الا على المتولى
لامور اهل الاسلام فان قل قائل بان اسم الامارة واقع بالاخلاق على من ولى جهة من جهات
المسلمين وقد سعى بالامارة كل من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة من الجهات
او سرية او جيشا هؤلاء مؤمنون فما المانع من ان يوقع على كل واحد اسم امير المؤمنين
فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان السكذب محرم بالاخلاق وكل ما ذكرنا قائما هو امير لبعض

والحار اليابس اقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجاوز مركز الهواء بل اذا ولى منقطع تأثير الشعاع برد وكثف والدخان
فانه يتعدي حيز الهواء حتى يوافي تخوم النار واذا احتسبا فيهما حدثت كائنات آخر فالدخان اذا ولى حيز النار اشتعل
واذا اشتعل فربما سمي فيه الاشتعال فربما كان كوكبا ينفذ به وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات
الهائلة الجرد والود وربما كان غايظا ممتدا وثبت فيه الاشتعال ووافى تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك

وكان ذنبا له وربما كان مريضاً فزاعى كانه لحية كركب وربما حيت الادخنة في برد الهـ واه للتعاقب المذكور فانضططت
مشتعلة وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف الغيم وبرد صار ريحا وسط الغيم فتجرك عنه بشدة يحصل منه صوت
يسمى الرعد وان قوت حركته وتحريكه اشتغل من حرارة الحركة والهراء والدخان فصار نارا مضطمة يسمى البرق
وان كان المشتعل كثيرا ثقيلا محرقا اندفع بمصادمات الغيم الى جهة الارض ٧٥ فيسمى صاعقة ولكنه نار

لطيفة تنفذ في الثياب
والاشياء الرخوة وينصدم
بالاشياء الصلبة كالذهب
والحديد فتذيه حتى
يذيب الذهب في الكيس
ولا يحرق الكيس يذيب
ذهب المراكب ولا يحرق
السير ولا يخلو برق عن
رعد لانهما جميعا عن الحركة
واكن البصر أحد فقد
البرق ولا ينتهي الصوت
الي السمع وقديرى متقدما
ويسمع متأخرا واما الزجار
الصاعد فمئة ما يطفئ
ويرتفع جدا ويترام ويكثر
مادته في أقصى الهواء عند
منقطع الشعاع فيبرد فيكثف
فيقطر فيكون المتكاثف
منه سحابة والناظر مطرا
ومنه ما يقصر ثقله عن
الارتفاع بل يبرد سريرا
وينزل كما يوافيه برد الليلة
سريرا قبل ان يتراكم سحابة
وهذا هو الطل وربما جمد
البخار المتراكم في الاعلى أعنى
السحاب فنزل وكان ثلجا
وربما جمد البخار الغير
المتراكم في الاعلى أعنى مادة
الطل فنزل وكان صقيعا
وربما جمد البخار بعد

المؤمنين لا يكلمهم فلوسمي أمير المؤمنين لكان مسميه بذلك كاذبا لان هذه اللفظة
تقتضى عموم جميع المؤمنين وهو ليس كذلك وانما هو أمير بعض المؤمنين فصيح انه ليس
يجوز البتة ان يوقع اسم الامامة مطلقا ولا اسم أمير المؤمنين الاعلى القرشي المنولي لجميع
أمور المؤمنين كلهم او الواجب له ذلك وان عصاه كثير من المؤمنين وخرجوا عن الواجب
عليهم من طاعته المفترض عليهم من بيعته فكانوا بذلك فئة باغية حلالا قتالهم وحر بهم وكذلك
اسم الخلافة باطلاق لا يجوز أيضا الا لمن هذه صفته وبالله التوفيق واختلف القائلون بان
الامامة لا تجوز الا في صلابة قریش فقالت طائفة هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك فقط
وهذا قول اهل السنة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد
العباس بن عبد المطلب وهو قول الرازي ودية وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد علي ابن ابي
طالب ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبلغنا عن بعض
بنى الحارث بن عبد المطلب انه كان يقول لا تجوز الخلافة الا في بنى عبد المطلب خاصة
وبراهما في جميع ولد عبد المطلب وم ابو طالب وابولهب والحارث والعباس وبلغنا عن رجل
كان بالاردن يقول لا تجوز الخلافة الا في بنى أمية بن عبد شمس وكان له في ذلك تاليف
مجموع وروينا كتابا مؤلفا الرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحتاج فيه بان الخلافة
لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

(قال ابو محمد) فاما هذه الفرق الاربع فما وجدنا لهم شبهة يستحق ان يشتغل بها الا
دعوى كاذبة لا وجه لها وانما الكلام مع الذين يرون الامر لولد العباس اول ولد علي فقط
لكثرة عددهم

(قال ابو محمد) احتج من ذهب الى ان الخلافة لا تجوز الا في ولد العباس فقط على ان الخلفاء
من ولده وكل من له حظ من علم من غير الخلفاء منهم لا يرضون بهذا ولا يقولون به لكن
تلك الطائفة قالت كان العباس عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فاذا كان ذلك
كذلك فقد ورث مكانه

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشيء لان ميراث العباس رضي الله عنه لو وجب له لكان
ذلك في المال خاصة واما المراتبة فما جاء قط في البيانات انها تورث فبطل هذا التمسويه جملة
ولله الحمد ولو حاز ان تورث المراتب لكان من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ما
اذا مات وجب ان يرث تلك الولاية عاصبه ووارثه وهذا ما لا يقولونه فكيف وقد صح
باجماع جميع اهل القبلة حاشا الروافض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورث
ما تركناه صدقة فان اعترض معترض يقول الله عز وجل لا تورث سليمان داود وبقوله تعالى

ما استحال قطرات ماء وكان ردا وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب
وذلك اذا سخن خارجة فطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة وربما تكاثف
الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطرا ثم رجع على سبيل السحاب صير اليرات وانزلها كما يقع في المرائي
والجدران الصقيلة فيري ذلك على احوال مخزنة بحسب اختلاف بمدى من البرد وقربها ومدى من الرائي وصفاتها

وكسورتها واستوائها ورعشها وكثرتها وقلتها فيرى هالة وقوس قزح وشمس وشهب فالحالة تحدث عن انعكاس البصر
عن الرش المطيف بالنير الى النير حيث يكون الغمام المتوسط لا يخفى النير فيرى دائرة كانه منطقة محورها الخط الواصل
بين الناظر وبين النير وما في داخلها ينفذ عنه البصر الى النير ويريه غالباً على أجزاء الرش بحملها كأنها غير موجودة
وكان الغالب هناك ٧٦ هؤلاء شفاف وأما القوس فان الغمام يكون في خلاف جهة النير فينعكس الزوايا من الرش

حايكيا عن ذكرها عليه السلام انه قال * فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
واجمله رب رضى *

(قال ابو محمد) وهذا لاحجة فيه لان الرواة حملة الاخبار وجميع التواريخ القديمة كلها
وكواف بنى اسرائيل ينقلون بالاخلاف نقل اوجب العلم ان داود عليه السلام كان له بنون
غير سايه ان عليه السلام فصيح انه ورث النبوة وبرهان ذلك انهم كلهم مجمعون على انه عليه
السلام ولي مكان ابيه عليهما السلام وليس له الا اثنتي عشرة سنة ولداود اربعة وعشرون ابنا
كبارا وصغارا وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام وبرهان ذلك من نص
الاية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب * وهم مثوا الوفا يرث عنه
النبوة فقط وايضا من المحال ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد يحجب عصبته عن ميراث
فانما يرغب في هذه الحطة ذوو الحرم علي الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل مريم عليها
السلام التي كانت في كماله من المعجزات قال تعالى * كلما دخل عليها ذكرا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب * الى قوله * انك سميع الدعاء * وعلى هذا المعنى دعا فقال * هب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجمله رب رضى * واما من اغتر بقوله تعالى حايكيا عنه عليه
السلام انه قال * راني خفت الموالى من ورائي * قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يطله
ولدا يكون له عقب فيتصل الميراث لهم بل اعطاه ولدا حصورا لا يقرب النساء قال تعالى
* وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين فصيح ضرورة انه عليه السلام انما طلب ولد انبيا
لا ولد ميراث المال وايضا فلم يكن العباس محيطا بميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان
يكون له ثلاثة ائمانه فقط واما ميراث المسكنة فقد كان العباس رضى الله عنه حيا قائما اذ مات
النبي صلى الله عليه وسلم فما ادعى العباس لنفسه قط في ذلك حق لا حينئذ ولا بعد ذلك
وجاءت الشورى فما ذكر فيها ولا انكره هو ولا غيره ترك ذكره فيم افصح انه رأى محدث
فاسد لا وجه للاشتغال به والخلفاء من ولده والافاضل منهم من غير الخلفاء لا يرون لا تقسمهم
بهم الدعوة ترفعا عن سقوطها ووهيها والله تعالى التوفيق وأما القائلون بان الامامة لا
تكون الا في ولد علي رضى الله عنه فانهم انقسموا قسمين فطائفة قالت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نص علي بن ابي طالب انه الخليفة بعده وان الصحابة بعده عليه السلام
اتفقوا على ظلمه وعلى كتمان نص النبي صلى الله عليه وسلم وهوؤلاء المسلمون الروافض
وطائفة قالت لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم عليا وسلم عليا عليه السلام على ذلك كانه كان افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامر وهؤلاء هم الزيدية نسبوا الى زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب ثم اختلف الزيدية فرقا فقالت طائفة ان الصحابة ظلموه وكفروا من خالفه

الى النير لا بين الناظر والنير
بل الناظر أقرب الى النير
منه الى المرافقة دائرة
التي هي كالمنطقة أبعد من
الناظر الى النير فان كانت
الشمس على الافق كان
الخط المار بالناظر على بسيط
الافق وهو المحور فيجب أن
يكون سطح الافق يقسم
المنطقة بنصفين فيرى
القوس نصف دائرة فان
ارتفعت الشمس انخفض
الخط المذكور فصار الظاهر
من المنطقة الموهومة أقل
من نصف دائرة واما تحصيل
الالوان على الجهة الشافية
فان لم يستبين لي بعد والسحب
ربما تفوقت وذابت
وصارت ضبابا وربما اندفعت
بعد التلطف الى أسفل
فصارت رياحا وربما هاجت
الرياح لاندفاع فيضها من
جانب الى جهة وربما هاج
الانبساط الهواء بالتخلخل
عند جهة واندفاعه الى
أخرى اكثر ما يهيج لبرد
الدخان المتصاعد المجتمع
الكثير ونزوله فان مبادي
الرياح فراقية وربما
عطفها مقاومة الحركة
الدورية التي تتبع الهواء العالي فانعطفت رياحا والسموم ما كان منها محترقا وأما الانجزة داخل الارض فتتميل الى جهة
قبرد فتستحيل ماء فيصعد بالمدي يخرج عيوناً وان لم يدعهما السخونة تبرد وكثرت رغلاظت فلم ينفذ في مجاري مستحصة فاجتمعت
واندفت مرة زلزلات الارض فخشفت وقد تحدث الزلزلة من تساقط اعالي وهدة في باطن الارض فيموج بها الهواء المحترق واذا
استحبست الانجزة في باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا وصل اليها من سخونة الشمس وتأثير الكواكب حذر ذلك بحسب

فانما من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجمله رب رضى *
قال ابو محمد وهذا لاحجة فيه لان الرواة حملة الاخبار وجميع التواريخ القديمة كلها
وكواف بنى اسرائيل ينقلون بالاخلاف نقل اوجب العلم ان داود عليه السلام كان له بنون
غير سايه ان عليه السلام فصيح انه ورث النبوة وبرهان ذلك انهم كلهم مجمعون على انه عليه
السلام ولي مكان ابيه عليهما السلام وليس له الا اثنتي عشرة سنة ولداود اربعة وعشرون ابنا
كبارا وصغارا وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام وبرهان ذلك من نص
الاية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب * وهم مثوا الوفا يرث عنه
النبوة فقط وايضا من المحال ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد يحجب عصبته عن ميراث
فانما يرغب في هذه الحطة ذوو الحرم علي الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل مريم عليها
السلام التي كانت في كماله من المعجزات قال تعالى * كلما دخل عليها ذكرا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب * الى قوله * انك سميع الدعاء * وعلى هذا المعنى دعا فقال * هب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجمله رب رضى * واما من اغتر بقوله تعالى حايكيا عنه عليه
السلام انه قال * راني خفت الموالى من ورائي * قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يطله
ولدا يكون له عقب فيتصل الميراث لهم بل اعطاه ولدا حصورا لا يقرب النساء قال تعالى
* وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين فصيح ضرورة انه عليه السلام انما طلب ولد انبيا
لا ولد ميراث المال وايضا فلم يكن العباس محيطا بميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان
يكون له ثلاثة ائمانه فقط واما ميراث المسكنة فقد كان العباس رضى الله عنه حيا قائما اذ مات
النبي صلى الله عليه وسلم فما ادعى العباس لنفسه قط في ذلك حق لا حينئذ ولا بعد ذلك
وجاءت الشورى فما ذكر فيها ولا انكره هو ولا غيره ترك ذكره فيم افصح انه رأى محدث
فاسد لا وجه للاشتغال به والخلفاء من ولده والافاضل منهم من غير الخلفاء لا يرون لا تقسمهم
بهم الدعوة ترفعا عن سقوطها ووهيها والله تعالى التوفيق وأما القائلون بان الامامة لا
تكون الا في ولد علي رضى الله عنه فانهم انقسموا قسمين فطائفة قالت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نص علي بن ابي طالب انه الخليفة بعده وان الصحابة بعده عليه السلام
اتفقوا على ظلمه وعلى كتمان نص النبي صلى الله عليه وسلم وهوؤلاء المسلمون الروافض
وطائفة قالت لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم عليا وسلم عليا عليه السلام على ذلك كانه كان افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامر وهؤلاء هم الزيدية نسبوا الى زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب ثم اختلف الزيدية فرقا فقالت طائفة ان الصحابة ظلموه وكفروا من خالفه

اختلاف المواضع والازمان والمواد فمن الجواهر ما هو قابل للاذابة والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل ان يعلب
زئبقا ونقطا وانطأ اقلها لجة رطوبتها وامصانها الجمود التام ومنها ما لا يقبل ذلك وقد يتكون من العناصر اكون ايضا
بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت العناصر امتزاجا اكثر اعتدالا من امدن فيحصل في المركب قوة غلبة وقوة ناعية
وقوة مولدة وهذه القوى متميزة بخصائصها لقلة الرامة في النفوس وقواها ٧٧ اعلم ان النفس كجنس

واحد ينقسم ثلاثة اقسام
أحدها النباتية وهي الكمال
الاول لجسم طبيعي الى من
جهة ما يتولد ويرى ويتغذى
والغذاء جسم من شأنه ان
يشتهه بطبيعة الجسم الذي
قبل انه غذاءه ويزيد
فيه مقدرا ما يتحلل أو
أكثر أو أقل والثاني النفس
الحيوانية وهي الكمال
الاول لجسم طبيعي الى من
جهة ما يدرك الجزئيات
ويتحرك بالادارة والثالث
النفس الانسانية وهي
الكمال الاول لجسم
طبيعي الى من جهة ما يفعل
الافعال الكائنة بالاختيار
الفكري والاستنباط
لرأى من جهة ما يدرك الامور
الكلية والنفس النباتية
قوى ثلاث وهي الغذائية
القوة التي تحيل جسما آخر الى
مشاكلة الجسم الذي فيه
فيلصقه به ما يدل ما يتحلل
عنه والقوة المنمية وهي قوة
تزيد في الجسم الذي هي فيه
بالجسم المشبه زيادة في
اقطاره طولاً وعرضاً
وعمقاً بقدر ليساخ به كماله
النشوة والقوة المولدة

من الصحابة وم الجارودية وقالت اخرى ان الصحابة رضي الله عنهم لم يظلموه لانه طرقت
نفسه بتسليم حقه الى ابى بكر وعمر رضي الله عنهما وانه اماما وهدي ووقف بمضهم في عثمان
رضي الله عنه وتولاه بمضهم وذكر طائفة ان هذا مذهب الفقيه الحسن ابن صالح بن
حي الهمداني

(قال ابو محمد) وهذا خطأ وقد رأيت لهشام ابن الحكم الرافضى الكوفي في كتابه المعروف
بالميزان وقد ذكر الحسن ابن حي وأن مذهبه كان ان الامامة في جميع ولد فخر ابن مالك
(قال ابو محمد) وهذا الذي لا يليق بالحسن بن حي غيره فانه كان احد أئمة الدين وهشام
ابن الحكم اعلم به ممن نسب اليه غير ذلك لان هشام كان جاره بالكوفة واعرف الناس به
وأدركه وشاهده والحسن بن حي رحمه الله يحتاج بمعاوية رضي الله عنه وبابن الزبير رضي
الله عنهما وهذا مشهور عنه في كتبه ورواياته من روى عنه وجميع الزيدية لا يختلفون في
ان الامامة في جميع ولد علي بن ابي طالب من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب
سل السيف معه وقالت الروافض الامامة في علي وحده بالنص عليه ثم في الحسن ثم في الحسين
وادعوا نصها آخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بعدا بينهما ثم على ابن الحسين لقول الله
عز وجل * واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * قالوا فولد الحسين احق من
اخيه ثم محمد بن علي بن الحسين ثم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وهذا مذهب جميع
متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداود الحواري وداود الرقي وعلي بن منصور
وعلي بن هيثم وابي علي السكاك تلميذ هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعمان شيطان
الطابق وابي ملك الحضرمي وغيرهم ثم افرقت الرافضة بعد موت هؤلاء المذكورين وموت
جعفر بن محمد فقالت طائفة بامامة ابن اسماعيل بن جعفر وقالت طائفة بامامة ابنه محمد بن
جعفر وم قليلة وقالت طائفة جعفر حي لم يموت وقال جمهور الرافضة بامامة ابنه موسى بن
جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي بن موسى ثم علي بن محمد بن علي بن موسى ثم الحسن
بن علي ثم مات الحسن عن غير عقب فافترقوا فراقوا ثبت جمهورهم على انه ولد للحسن بن علي
ولد فاختاه وقيل بل ولده بعد موته من جارية له اسمها صقييل وهو الاشهر وقال بعضهم
بل من جارية له اسمها نرجس وقال بعضهم بل من جارية له اسمها سوسن والظاهر ان
اسمها صقييل لان صقييل هذه ادعت الحمل بعد الحسن بن علي سيدةها فوقف ميراثه لذلك
سبع سنين ونازعها في ذلك اخوه جعفر ابن علي وتمصب لها جماعة من ارباب الدولة وتمصب
لجعفر آخرون ثم انفس ذلك الحمل وبطل واخذ الميراث جعفر اخوه وكان موت الحسن هذا
سنة ستين ومائتين وزادت فتنة الروافض بصقييل هذه ودعواها الى ان حبسها المعتضد بعد
نيف وعشرين سنة من موت سيدةها وقد عير بها انها في منزل الحسن بن جعفر النوبختي

وهي التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزؤا وهو شبهه او اجب له بالقوة فيفعل فيه باستمداد اجسام اخر تشبه به من التخليق
والتمزيق ما يصير شبيهه بالفعل فلا نفس النباتية ثلاث قوى وللنفس الحيوانية قوتان محركة ومدركة والحركة على قسمين
اما محركة بانها باعثة واما محركة بانها فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارسمت في التخيل بعد صورة
مطلوبة او مهرب عنها حلت القوة التي تدركها على التحريك ولها شعبتان شعبه تسمى شوقية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب

به من الاشياء المتخيلة ضرورية او نافعة طلبا للذة وشبهة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك تدفع به الشيء المتخيل ضارا
او مفسدا طلبا للغلبة واما القوة على انها فاعلة فهي قوة تبعث في الاعصاب والعضلات من شأنها ان تشجع العضلات فتجذب
الاوتاد والرباطات الى جهة المبدأ او ترخيها او تمددها طولا فتصير الاوتاد والرباطات الى خلاف المبدأ واما القدرة المدركة
فتنقسم قسمين احدهما قوة تدرك (٧٨) من خارج وهي الحواس الخمس او الثمانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة في

العصبة المجوفة تدرك
صورة ما ينطبع في الرطوبة
الجلدية من اشباح الاجسام
ذوات اللون المتأدية في
الاجسام الشافة بالفعل الى
سطوح الاجسام الصقلية
ومنها السمع وهي قوة
مرتبة في العصب المتفرق
في سطح الصماخ تدرك
صورة ما يتبادى اليه بموج
الهواء المنضغط بين
قارع ومقروع مقاوم له
انضغاطا يعنف يحصل منه
توج فاعل للصوت يتبادى
الى الهواء المحصور الرأكد
في تجويف الصماخ وموج
بشكل نفسه وتماس امواج
تلك الحركة العصبية فيسمع
ومنها الشم وهي قوة مرتبة
في زائدتى مقدم الدماغ
الشبهتين بحلمتى الثدي
تدرك ما يؤدى اليه من الهواء
المنتشق من الرائحة المخالطة
البخار الريح والمنطعم
فيه بالاستحالة من جرم ذى
رائحة ومنها الذوق وهي
قوة مرتبة في العصب
المفروش على جرم اللسان
تدرك الطعوم المتحللة من

الكاتب فوجدت فيه وحجات الى قصر المتضد فبقيت هنالك الى ان ماتت في القصر في ايام
المقتدر فهم الى اليوم ينتظرون خالعة مائة عام وثمانين عاما وكانت طائفة قديمة قد بادت
كان رئيسهم المختار بن ابي عبيدوكيسان اباعمره وغيرهما يذهبون الى ان الامام بعد الحسين
محمد اخر المروفي بن الحنفية ومن هذه الطائفة كان السيد الحميرى وكثير غزاة الشاعران
وكانوا يقولون ان محمد بن الحنفية حتى يحل رضوى ولهم من التخليط ما تضيق عنه الصحف
وقال ابو محمد رعمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج احاديث موضوعة مكذوبة لا
يجز عن توليد مثلها من لادين له ولا حياء

وقال ابو محمد لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم
علينا برواياتهم فنحن لا نصدقهم وانما يجب ان يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي
تقام عليه الحجة به سواء صدقه المحتج او لم يصدقه لان من صدق بشئ ازمه القول به او بما
يوجه العلم الضروري فيصير الخصم يومئذ مكارا منقطعا ان ثبت على ما كان عليه الا ان
بعض ما يشعرون به احاديث صحاح نوافقهم على صحتها اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى رضى الله عنه انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي

وقال ابو محمد وهذا لا يوجب له فضلا على من سواءه ولا استحقاق الامامة بعده عليه
السلام لان هارون لم يل امر بنى اسرائيل بعد موسى عليهما السلام وانما ولى الامر بعد
موسى عليه السلام يوشع بن نون فمضى موسى وصاحبه الذى سافر معه في طلب الخضر عليهما
السلام كما ولى الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في الغار الذى سافر معه الى
المدينة واذالم يكن على نبي كما كان هارون نبيا ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على
بنى اسرائيل فقد صح ان كونه رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون
من موسى انما هو فى القرابة فقط واذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
القول اذا استخلفه على المدينة فى غزوة تبوك فقال المناقرن استقله فخلفه فليحق على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكى ذلك اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ انت
منى بمنزلة هارون من موسى ير يد عليه السلام انه استخلفه على المدينة مختارا استخلفه كما
استخلف موسى عليه السلام هارون عليه السلام ايضا مختارا الاستخلافه ثم قد استخلف عليه
السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة فى اسفاره رجالا سوى على رضى الله عنه فصح
ان هذا الاستخلاف لا يوجب له على فضلا على غيره ولا ولاية الامر بعده كما لم يوجب ذلك
لغيره من المستخلفين

وقال ابو محمد * وعمدة ما احتجت به الامامية ان قالوا لا بد من ان يكون امام معصوم
عنده جميع علم الشريعة ترجع الناس اليه فى احكام الدين ليكونوا ما تعبدوا به علمي يتبين

قال
كله ولحمه فاشية فيه والاعصاب تدرك ما تأسه وتؤثر فيه بالمضادة وبغيره فى المزاج أو الهيئة ويشبه أن تكون هذه القوة لانواعها
بل جنسا لاربعة قوى منبثة معا فى الجسد كله الواحدة حاكمة فى التضاد الذى بين الحار والبارد والثانية حاكمة فى التغاير الذى
بين الحسن والامس الا ان اجتماعهم فى آلة واحدة توم اتحادها فى الذات والمحسوسات كلها تتادى الى آلات الحس فتطبع

فيم اقتدر بها القوة الحاسة والقسم الثاني قوى يدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك معاني المحسوسات والفرق بين القسمين هو أن الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معا ولكن الحس يدركه أولا ويؤدي به إلى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب وأما المعنى فهو الذي تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولا مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب الموجب لخوفها إياه وهرجها عنه ومن المدركات الباطنة ما يدرك ويفعل ٧٩ ومنها ما لا يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين

أن الفعل فيها هو أن تتركب الصور والمعاني المدركة بعضها مع بعض ويفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضا فيما ادرك والادراك لا مع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعنى ترسم في القوة فقط من غير أن يكون لها فعل وتصرف فيه ومن المدركات الباطنة ما يدرك أولا ومنها ما يدرك ثانيا والفرق بين القسمين أن الادراك الأول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من ذلك الادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى إليها من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسية وهو الحس المشترك وهي قوة مترتبة في التجويف الأول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جمع الصور المنطبقة في الحواس الخمس متادية إليهم الخيال والمصورة وهي قوة مترتبة في التجويف المقدم من الدماغ

(قال أبو محمد) هذا لا شك فيه وذلك معروف ببراهينه الواضحة وأعلامه المعجزة وآياته الباهرة وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليانبيان دينه الذي الزمنا إياه صلى الله عليه وسلم لم يكن كلامه وعهوده وما بلغ من كلام الله تعالى حجة نافذة معصومة من كل آفة إلى من بحضرته وإلى من كان في حياته غائبا عن حضرته وإلى كل من يأتي بعده وته صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة من جن وانس قال عز وجل * اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء * فهذا نص ما قلنا وإبطال اتباع أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما الحاجة إلى فرض الإمامة لتنفيذ الأوامر من الله تعالى الواردة اليانبيان علي من عند فقط لأن يأتي الناس ما لا يشؤون في معرفته من الدين الذي أنام به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا عليا رضي الله عنه إذ دعى إلى التحاكم إلى القرآن أجاب وأخبر أن التحاكم إلى القرآن حق فإن كان علي أصاب في ذلك فهو قولنا وإن كان أجاب إلى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه ولو كان التحاكم إلى القرآن لا يجوز بحضرة الإمام لقال علي حينئذ كيف تطالبون تحكيم القرآن وأنا الإمام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا إذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلاب من إمام يبلغ الدين قلنا هذا باطل ودعوى بلا برهان وقول لا دليل على صحته وإنما الذي يحتاج إليه أهل الأرض من رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانته وتبليغه فقط سواء في ذلك من كان بحضرته ومن غاب عنه ومن جاء بعده فليس في شخصه صلى الله عليه وسلم إذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين فالمراد منه عليه السلام كلام باقي أئمة مبالغ إلى كل من في الأرض وإضافلو كان ما قال لو أن الحاجة إلى إمام موجودا بئذ لا تنقض ذلك عليهم بمن كان غائبا عن حضرة الإمام في أقطار الأرض إذ لا سبيل إلى أن يشاهد الإمام جميع أهل الأرض الذين في المشرق والمغرب من فقير وضعيف وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه الذي يضيع أن اغفله فلا بد من التبليغ عن الإمام فالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالاتباع من التبليغ عن من هو دوننا وهذا لا انفكاك لهم منه (قال أبو محمد) لاسيما وجميع أئمتهم الذين يدعون بعد علي والحسن والحسين رضي الله عنهم ما أمروا قط في غير منازل سكنهم وما حكموا على قرية فما فوقها بحكمهم الحاجة إليهم لاسيما منذمئة عام وثمانين عاما فانهم يدعون إماما ضالا لم يخلق كمنقاه مغرب وعجم أولو فحش وقحة وبهتان ودعوى كاذبة لم يعجز عن مثلها أحد وأيضا فإن الإمام المعصوم لا يعرف أنه معصوم إلا به جزة ظاهرة عليه أو بنص تنقله العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم على كل إمام بينه واسمه ونسبه والأفهي دعوى لا يعجز عن مثلها أحد لنفسه أو لمن شاء ولا يذلم كل ذي عقل سليم أن يرغب بنفسه عن اعتقاد هذا الجهل الفث البارد السخيف الذي ترتفع عقول الصبيان عنه وما توفيقنا إلا بالله عز وجل وبرهان آخر ضروري وهو أن رسول الله

يحتفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس ويبقى فيها بعد غيبة المحسوسات والقوة التي تبقى متخيلة بالقياس إلى النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس إلى النفس الانسانية فهو قوة مترتبة في التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تتركب من مافي الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهيبية وهي قوة مترتبة في نهاية التجويف الأوسط من الدماغ تدرك المعنى الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهرب وروب عنه

وان الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مثرية في النجوى من النسخ تحفظ ما تدركه
القوة الوهمية من امانى الغير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا
ار ذلك في المعاني وهذا في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية واما النفس الناطقة للانسان فتقسم قواها ايضا الى قوة عامة
وقوة عاملة لكل واحد من (٨٠) القوتين يسمى عقلا بترك الاسم فالعاملة قوة هي مبدع محرك لبدن الانسان الى الافاعيل

صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضي الله عنهم حاشا من كان منهم في النواحي يعلم
الناس الدين فما منهم احد اشار الى علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نص عليه ولا ادعى ذلك علي قط لاني ذلك الوقت ولا بعده ولا ادعاء له احد في ذلك
الوقت ولا بعده ومن المحل الممنوع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق اكثر من عشرين
الف انسان متنازعي المذهب والنيات والانساب اكثرهم موتور في صاحبه في الدماء من الجاهلية
علي طي عهد عاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وما وجدنا ناطق رواية عن احدهم هذا
النص المدعى الرواية واحدة واهية عن مجهولين الى مجهول يكنى بالجرأ لا يعرف من
هو في الخلق ووجدنا عليا رضي الله عنه تاخر عن البيعة ستة اشهر فما كرهه ابو بكر علي
البيعة حتى بايع طائفا من راجعها غير مكره فكيف حل لي رضي الله عنه عنده هؤلاء الوكي
ان يبايع طائفا رجلا ما كافرا واما فاسقا جاحدا لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنه
علي امره ويحلسه في مجالسه ويواليه الى ان مات ثم يبايع بعده عمر بن الخطاب مبادرا غير
متردد ساعة مما فوقها غير مكره بل طائعا وصحبه واطانه علي امره وانكحه من ابنته فاطمة
رضي الله عنها ثم قبل ادخاله في الشورى احدست رجال فليف حل لي عنده هؤلاء الجهال
ان يشارك بنفسه في شوري ضالة وكفر ويفر الامة هذا الفرور وهذا الامر ادى ابا كامل
الى تكفير علي بن ابي طالب رضي الله عنه لانه في زعمه اعان الكفار على كفرهم وايدهم
علي كتمان الديانة وعلي ما لا يتم الدين الابه

(قال ابو محمد) ولا يجوز ان يظن بلي رضي الله عنه انه أمسك عن ذكر النص عليه
خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم مرات ثم يوم الجمل وصفين فما الذي جنبه بين هاتين الحالتين وما الذي انف بين
بصائر الناس علي كتمان حق علي ومنعه ما هو احق به مذمات رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ان قتل عثمان رضي الله عنه ثم ما الذي جأى بصائرهم في عونه اذ دعا الى نفسه فقامت
معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دونه ورأوه حيث ذصاحب الامر والاولى
بالحق ممن نازعه فما الذي منعه ومنهم من الكلام واظهار النص الذي يدعي الكذابون اذ
مات عمر رضي الله عنه وبقي الناس بالاراس ثلاثة ايام او يوم السقيفة واضرف من هذا
بقاؤه ممسكا عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه ستة اشهر فما سئلها ولا اجبر عليها ولا كلفها وهو
يتصرف بينهم في اموره فلولا انه رأى احق فيها واستدرك امره فبايع طالبا حفظ نفسه في
دينه راجعا الى الحق لما بايع فارقات الروايع انه بعد ستة اشهر رأى الرجوع الى الباطل
فهذا هو الباطل حقا لا ما فعل علي رضي الله عنه ثم ولي علي رضي الله عنه فما غير حكما من
احكام ابي بكر وعمر وعثمان ولا ابطال عهدا من عهدهم ولو كان ذلك عنده باطلا لما كان في

الجزئية الخاصة بالرؤية
علي مقتضى آراء تخصها
اصطلاحه ولها اعتبار
بالقياس الى القوة الحيوانية
التزويج واعتبار بالقياس
الى القوة المخيلة والمتوهم
واعتماد بالقياس الى نفسها
وقياسها الى التزويج ان
يحدث عنها فيها هيئات
تخص الانسان ينهي بها
لسرعة فعل وانفعال مثل
الخجل والحياء والضحك
وقياسها الى المتخيلة
والتوهمه هو ان يستعملها
في استنباط التدابير في
الامور الحكمة الفاسدة
واستنباط الصناعات
الانسانية وقياسها الى نفسها
ان فيما بينها وبين العقل
النظري يتولد الاراء
الدائمة المشهورة مثل ان
الكذب قبيح والصدق
حسن وهي هذه القوى
هي التي يجب ان تسلط
على سائر قوى البدن على
حسب ما توجبه احكام
القوة العاقلة حتي لا ينفل
عنها البتة بل تنفل عنه
فلا يحدث فيها عن البدن

هيئات انقيادية مستفدة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى احلاقا رفيعة بل تحدث في
القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها واما القوة العاقلة النظرية فهي قوة من شأنها ان تنقطع بالصور
الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذلك لكونها فانها تصير هامة مجردة بتجريد اياها حتى لا يبقى فيها من
علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي من شأنه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون

بالفعل والقوة على ثلاثة أوجه مطلقه هيولانية وهو الاستعداد المطلق (٨١) من غير فعل ما كقوة الطفل على

الكتابة وقوة ممكنة وهو
استعداد مع فعل ما كقوة الطفل
بعدم تعلم بسائط الحروف
وقوة تسمى ملكة وهي
قوة لهذا الاستعداد اذا
تم بالآلة ويكون له ان يفعل
متى شاء بلا حاجة الى
اكتساب القوة النظرية
قد تكون نسبتها الى الصور
نسبة الاستعداد المطلق
وتسمى عقلا هيولانيا
واذا حصل فيهما من المقولات
الاولى التي يتوصل بها
الى المقولات الثانية التي
تسمى عقلا بالفعل واذا
حصلت فيهما المقولات الثانية
المكتسبة وصارت مخزونة
له بالفعل متى شاء طامع فان
كانت حاضرة فله بالفعل
تسمى عقلا مستفادا
وان كانت مخزونة تسمى
بالمملكة وهاعنا ينتهي
النوع الانسانية ويتشبه
بالمبادئ الاولى بالوجود
كله والناس مراتب في هذا
الاستعداد فقد يكون عقلا
شديد الاستعداد يسمى لا يحتاج
في ان يتصل بالعقل الفعال
الى كثير شيء من تجريح
وتعليم حتى كانه يعرف
كل شيء من نفسه لا تقليدا
بل بترتيب يشتمل على
حدود وسطى فيه امادة
في زمان واحد امدادات
في أزمنة شتى وهي القوة
القدسية التي تناسب روح
القدس فيفيض عليها من

سعة من ان يمضي الباطل وينفذه وقد ارتفعت التقية عنه وأيضا فقد نزع الانصار رضى الله
عنهم ابا بكر رضى الله عنه ودعوا الى بيعة سديد بن عباد رضى الله عنه ودعاهما جرون الى بيعة
ابي بكر رضى الله عن جميعهم وقعد على رضى الله عنه في بيته لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس
منه أحد غير الزبير بن العوام ثم استبان الحق للزبير رضى الله عنه فبايع سريعا رضى الله عنه ولا
يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ولا يمنع احد من لقائه فلا يخلو رجوع الانصار كلهم الى
بيعة ابي بكر من ان يكون عن غلبة أو عن ظهور حقه اليهم فوجب ذلك الان في ادليعته او فعلوا
ذلك مطارفة لغير معنى ولا سبيل الى قسم رابع برجه من الوجوه فان قالوا ببايعوه بغلبة كذبوا
لانه لم يكن هناك قتال لا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا وقت طويل ينفسح الموعد ولا
سلاح ما خوذو محال ان يترك ازيد من الى فارس انجاد ابطال كلهم عشيرة واحدة قد ظهر من
شجاعتهم ما لم يرمى وراءه وهو انهم بقو ثمانية اعوام متصلة محاربين لجميع العرب في اقطار
بلادهم موطنين على الموت متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصر والروم وثمة وغيرهما وكسرى
والفرس بمصرى من يخاطبهم يدعوهم الى اتباعه وان يكون كاحد من بين يديه هذه صفة
الانصار التي لا ينكرها الا رقيق مجاهر بالكذب فمن المحال الممتنع أن يرهبوا ابا بكر
ورجلين أتيا معه فقط لا يرجع الى عشيرة كثيرة ولا الى موال ولا الى عصابة ولا مال فرجوا
اليه وهو عندهم مبطل وبايعوه بالتردد ولا تطويل وكذلك يبطل ان يرجعوا عن قولهم
وما كانوا قد رأوه من أن الحق حقهم وعن نعمة ابن عمهم مطارفة بلا خوف ولا ظهور الحق
اليهم فمن المحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يرفون انه باطل دون خوف يضطرم الى
ذلك ودون طمع تهجلونه من مال او جاه بل فيما فيه ترك العز والديار والرياسة وتسليم كل ذلك
الى رجل لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على يابه ولا قصر ممتنع فيه ولا موال ولا
مال فاين كان على وهو الذي لا نظير له في الشجاعة ومعه جماعة من بنى هاشم وبنى المطلب من
قتل هذا الشيخ الذي لا دافع دونه لو كان عنده ظالمات وعن منعه وزجره بل قد علم والله على
رضي الله عنه أن ابا بكر رضى الله عنه على الحق وان من خالفه على الباطل فاذ عن الحق بعد
ان عرضت له فيه كبوة كذلك الانصار رضى الله عنهم واذ قد بطل كل هذا فلم يبق الا أن
عليار الانصار رضى الله عنهم انما خرجوا الى بيعة ابي بكر رضى الله عنه لبرهان حق صح
عندهم عن النبي صلى الله عليه لا لاجتهاد لاجتهادهم ولا لظن كظنونهم فاذا قد بطل أن يكون
الامر في الانصار وزالت الرياسة عنهم فما الذي حملهم كلهم أولهم عن آخرهم على ان يتفقوا
على جحد نص النبي صلى الله عليه وسلم على امامة على ومن المحال ان تتفق آرائهم كلهم على
معونة من ظلمهم وغصبهم حقهم الا ان تدعى الروايف انهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك العهد
فهذه أعجوبة من المحال غير ممكنة ثم لو أمكنت لجاز اسكل أحد أن يدعى فيما شاء من المحال
انه قد كان وان الناس كلهم نسوه وفي هذا ابطال الحقائق كلهم وأيضا فان كان جميع أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جحد ذلك النص وكتمانهم واتفقت طبائهم كلهم
على نسيانه فن أين وقع الروايف أمره ومن بلغه اليهم وكل هذا عن هوس ومحال فبطل
أمر النص على رضى الله عنه بيقين لا اشكال فيه واخبر الله رب العالمين فان قال قائل
ان على بن ابي طالب رضى الله عنه كان قد قتل الاقارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة ولذلك انحر فواعنه قيل له هذا توبيه

(المصدر في المار رابع ٨١)

المقولات او ما يحتاج اليه في تكميل القوة العمالية والدرجة العليا منها النبوة ووربه انفيض عليها وعلى

المتخيلة من روح القدس معقول تحاكيه المتخيلة (٨٢) بامثلة محسوسة او كلمات مسموعة بامثلة فيعبر عن هذه الصورة بملك

في صورة رجل وعن الكلام
بوحى في صورة عبارة
المقالة الخامسة في ان النفس
الانسانية جوهر ليس
بجسم ولا قائم بجسم وان
ادراكها قد يكون بالات وقد
يكون بذاتها بالالات وانها
واحدة وقواها كثيرة وانها
حادثة مع حدوث البدن
وباقية بعد فناء البدن اما
البرهان على النفس ليست
بجسم هو انا نحن من
ذوات ادراكا معقولا مجردا
عن المواد وعوارضها
اعنى الكم والايان والموضع
وما الان المدرك لذاته كذلك
كالعلم بالوحدة والعلم بالوجود
مطلبا واما لان العقل مجرد
عن العوارض كالانسان
مطلقا فيجب ان ينظر في
ذات هذه الصور المجردة
كيف هي في تجردها اما
بالقياس الى الشيء الماخوذ
عنه واما بالقياس الى مجرد
الاخذ ولا يشك انها بالقياس
الى الماخوذ عنه ليست
مجردة فبقى انها مجردة
عن الوضع والايان عند
وجودها في العقل والجسم
ذو وضع واين وما لا وضع
له لا يحل ماله وضع واين
وهذه الطريقة اقوى
الطرق فان الشيء المعقول
الواحد الذات المتجردة عن
المادة لا يخلو اما ان يكون له
نسبة الى بعض الاجزاء
دون بعض فيحل في جهة
حتى يكون متيامنا او متياسرا بالنسبة الى المحل او تكون نسبه الى السكل نسبة

ضعيف كاذب لانه ان ساع لسمك ذلك في بنى عبد شمس وبنى مخزوم وبنى عبد الدار وبنى
عامر لانه قتل من كل قبيلة من هذه القبائل رجلا او رجلا فقتل من بنى عامر بن اوى
رجلا واحدا وهو عمرو بن ود وقتل من بنى مخزوم وبنى عبد الدار رجلا وقتل من بنى
عبد شمس الوليد بن عتبة والعاص بن سهل بن العاص بلاشك وشارك في قتل عتبة بن
ربيعة وقيل قتل عتبة بن ابي معيط وقيل قتله غيره وهو عاصم بن ثابت الانصارى ولا مزيد
فقد علم كل من له اقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبائل ولا لاحد منها يوم السقيفة حل
ولا عقد ولا رأى ولا امر اللهم الا ان ابا سفيان بن حرب بن امية كان ماثلا الى علي في ذلك
الوقت عصبية للقرابة لاندنيا وكان ابنه يزيد وخاله بن سعيد بن العاص والحارث بن هشام
ابن المغيرة المخزومي مائلين الى الانصار تدنياوا والانصار قتلوا ابا جهل بن هشام اخاه وقد كان
محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الميل الى علي حين قصه عثمان وبعدها حتى قتله
معاوية على ذلك ففرقونا من قتل علي من بنى تميم بن مرة او من بنى عدي بن كعب حتى
يظن أهل التجة انهما حقددا عليه ثم اخبرونا من قتل من الانصار او من جرح منهم او من
اذى منهم ألم يكونوا معه في تلك المشاهد كلها بعضهم متقدم وبعضهم مساو له وبعضهم متاخر
عنه فالى حقد كان له في قلوب الانصار حتى يتفقوا كلهم على جحد النص عاياه وعلى ابطال
حقه وعلى ترك ذكر اسمه جملة وايثار سعد بن عباد عليه ثم على ايثار ابي بكر وعمر عليه
والمسارعة الى بيعته بالخلافة دونه وهو معهم وبين اظهرهم يروونه غدوا وعشيا لا يحول بينهم
وبينه أحد ثم اخبرونا من قتل علي من اقارب اولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة
واليمن وقضاة حتى يصفقوا (١) كلهم على كراعية ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه
ان هذه لمجانب لا يمكن اتفاق ثام في العالم أصلا ولقد كان لطلحة والزبير وسه بن ابي
وقاص من القتل في المشر كين كالذي كان لعل فيما الذي خصه باعتقاد الاحقاد له دونهم لو كان
لروافض حياء أو عقل ولقد كان لابي بكر رحمه الله ورضي عنه في مضادة قریش في الدعاء
الى الاسلام ما لم يكن لعل فيما منهم ذلك من بيعته وهو اسوأ الناس اثرا عند كفارهم ولقد
كان امر بن الخطاب رضي الله عنه في مغالبة كفار قریش واعلانه الاسلام على زعمهم ما لم
يكن لعل رضي الله عنه فليت شعري ما الذي اوجب أن ينسى آثار هؤلاء كلهم ويعادوا عليا
من بينهم كلهم لولا ان الله حياء الروافض وعفاة وجهوهم حتى باغ الامر بهم الى ان عدوا على
سعد بن ابي وقاص وابن عمر واسامة بن زيد وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائع بن
خديج الانصارى ومحمد بن مسلمة الانصارى وزيد بن ثابت الانصارى وابي هريرة رابي
الدرداء وجماعة غير هؤلاء من المهاجرين انهم لم يبايعوا عليا اذ ولى الخلافة ثم بايعوا معاوية
وزيد ابنه من ادركه وادعوا ان تلك الاحقاد حملتهم على ذلك

(قال ابو محمد) حمق الرافضة وشدة ظلمة جهلهم وقلة حياتهم هورهم في الدمار والبوار
والمار والنار وقلة المبالاة بالفضائع وليت شعري أى حماسة وأى كلمة حسنة كانت بين علي
وبين هؤلاء أو أحد منهم وانما كان هؤلاء ومن جرى مجراهم لا يرون بيعة في فرقة فلما
اتفق المسلمون على ما اتفقوا عليه كانوا من كان دخلوا في الجماعة وهكذا فعل من ادرك
من هؤلاء ابن الزبير رضي الله عنه ومروان فانهم قعدوا عنهما فلما انفرد عبد الملك بن

(١) يصفقوا كلهم بضم حرف المضارعة من أصفق يصفق كاجمع أى يجمعوا عليه

واحدة أولا يكون لها نسبة اليه ولا اله الا جميع الاجزاء فان ارتفعت النسبة من كل وجه (٨٣) ارتفع الحمول في جملة الجسم

مروان بايعه من ادركه منهم لارضاعه ولا عداوة لابن الزبير ولا تفصيلا لعبد الملك على ابن الزبير اسكن لما ذكرنا وهكذا كان امرهم في علي ومعاوية فلاحت نوكة هؤلاء المجانين والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) وهذا زيد بن حارثة قتل يوم بدر حنظلة بن ابي سفيان وهذا الزبير بن العوام قتل يوم بدر أيضا عبيدة بن سعيد بن العاص وهذا عمر بن الخطاب قتل يومئذ العاص بن هشام بن المغيرة فهلا عداهم اهل هؤلاء المقتولين وما الذي خص عليا اولياء من قتل دون سائر من قتلوا لاجنون الرافضة وعدم الحياء من وجوههم ثم لو كان ماذكروه حقا فما الذي كان دما عمر الى ادخاله في الشورى مع من ادخله فيها ولو اخرج منها كما اخرج سعيد بن زيد أو قصد الى رجل غيره فولاه ما عترض عليه أحد في ذلك بكامة فصيح ضرورة بكل ماذكرنا ان القوم انزلوه منزله غير عاين ولا مقصرين رضي الله عنهم اجمعين وانهم قدموا الاحق فالاحق والافضل فالافضل وساووه بنظر الله منهم ثم اوضح برهانوا بين بطلان كاذب الرافضة ان عليا رضي الله عنه لما ادعى الى نفسه بعد قتل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف المهاجرين والانصار الى بيعته فهل ذكر احد من الناس ان احدا منهم اعتذر اليه مما سلف من بيعتهم لابي بكر وعمر وعثمان او هل تاب احد منهم من جحدته للنص على امامته او قال احد منهم لقد ذكرت هذا النص الذي كنت انسيته في امر هذا الرجل ان عقولا خفي عليها هذا الظاهر اللامع ام قول مخذولة لم يرد الله ان يهديها ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الامر شورى بين ستة من الصحابة على احدهم ولم يكن في تلك الايام الثلاثة سلطات يخاف ولا رئيس يتوقى ولا خفاة من احد ولا جند معد للثغاب أفترى لو كان لعلي رضي الله عنه حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله صل الله عليه وسلم او من فضل بائن على من معه ينفرد به عنهم اما كان الواجب على ان يقول ايها الناس كم هذا الظلم لي وكم هذا الكتمان بحقي وكم هذا الجحد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هؤلاء المقرونين بي فاذلم فعل لا يدري لماذا اما كان في بني هاشم احده دين يقول هذا الكلام أما العباس عمه وجميع العالمين على توقيره وتعظيمه حتى ان عمر توسل به الى الله تعالى بحضرة الناس في الاستسقاء واما احديهم وأما عقيل اخوه واما احدهم بنو جعفر اخيه او غيرهم فاذلم بكر في بني هاشم احد يتقى الله عز وجل ولا ياخذ في قول الحق مداهنة اما كان في جميع اهل الاسلام من المهاجرين والانصار وغيرهم واحد يقول يا معشر المسلمين قد زالت الرقبة وهذا على له حق واجب بالنص وله فضل بائن ظاهر لا يمتري فيه فبايعوه فامرهم وبين ان اتفاق جميع الامة ارطاعا عن آخرها من برقة الى اول خراسان ومن الجزيرة الى اقصى اليمن اذ بلغهم الخبر على الكثرة عن حق هذا الرجل واتفاقهم على ظلمه ومنعه من حقه وليس هناك شيء يخافونه لاحدى عجائب الحال الممتنع وفيهم الذين بايعوه بعد ذلك اذ صار الحق حقه وقتلوا انفسهم دونه فاين كانوا عن اظهار ما تنهت له الروافض الاندال ثم المحجب اذ كان غيظهم عليه هذا الغيظ واتفاقهم على جحدته حقه هذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستر يحوا منه ام كيف اكرموا وبروه وادخلوه في الشورى وقال هشام بن الحكم كيف يحسن الظن بالصحابة ان لا يكتتموا النص على علي وهم قد اقتتلوا وقتل بعضهم بعضا فهل يحسن بهم الظن في هذا

أوفي جزء من اجزائه وان تحققت النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع هذا خلف وبه تبين ان الصور المنطبعة في المادة لا تكون الاشباح الا لامور جزئية منقسمة واسكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة الي جزء منها وايضا فان الشيء المتكرر في اجزاء الحدله من جهة التمام وحدة هو بها لا ينقسم فتلك الوحدة بما هي وحدة كيف ترسم في منقسم وايضا من شان القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة ليس واحد اولى من الاخر وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون محله جساما ولا قوة في جسم ومن الدليل القاطع على ان محل المعقولات ليس بجسم ان الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة وما لا ينقسم لا يحل المنقسم والمعقول غير منقسم فلا يحل المنقسم اما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه واما ان المعقول المجرد لا ينقسم فقد فرغنا عنه واما ان ما لا ينقسم لا يحل منقسمه فانا لو قسمنا المحل فلا يخلو اما ان يبطل

الحال فيه وهذا كذب ولا يبطل ولا يخلو اما ان يبقى حالا في بعضه كما كان حالا في كله وهذا محال فانه يجب ان يكون حكم البعض حكم الكل

واما ان ينقسم بانقسام محله وقد فرض غير منقسم ٨٤ ثم لو فرض انقسام الحال فيه فلا يخلو اما ان يكون اجزؤه متشابهة

كاشكل المعقول او العدد
وليس كل صورة معقولة
بشكل وتكون الصورة
المعقولة خيالية لا عقلية
صرفة واظهر من ذلك انه
ليس يمكن ان يقال ان كل
واحد من الجزئين هو بعينه
الكلي في المني وان كانا غير
متشابهين مثل اجزاء الحد
من الجنس والفصل فيلزم
منه محالات منها ان كل جزء
من الجسم يقبل القسمة
ايضا فيجب ان يكون
الاجناس والفصول غير
متناهية وهذا باطل وايضا
فانه ان وقع الجنس في جانب
والفصل في جانب ثم لو قسمنا
الجسم لكان يجب ان يقع
نصف الجنس في جانب
ونصف الفصل في جانب
وهو محال ثم ليس احد
الجزءين اولى لقبول الجنس
منه لقبول الفصل وايضا
ليس كل معقول يمكن ان
يقسم الى معقولات ابسط فان
هنا معقولات هي ابسط
المعقولات ومبادئ التركيبات
في سائر المعقولات ليس لها
اجناس ولا فصول ولا انقسام
في الكم ولا في المني فلا يتوهم
فيها اجزاء متشابهة فبين هذه
الجملة ان محل المعقولات ليس
بجسم ولا قوة في جسم فهو
اذا جوهر معقول علاقته
مع البدن لا علاقة حلول
ولا علاقة انطباع بل علاقة
التدبير والتصرف وعلاقته من جهة العلم

(قال ابو محمد) ولو علم الفاسق ان هذا القول اعظم حجة عليه لم ينطق بهذا السخف لان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من قاتل حسين افترق الناس فكل مالحق المقتلين منهم
من حسن الظن بهم او من سوء الظن بهم فهو لاحق لعل في قتاله ولا فرق بينه وبين سائر
الصحابة في ذلك كله وبالله تعالى التوفيق فان خصه متحكما كان كمن خص غيره منهم متحكما
ولا فرق وايضا فان اقتتلهم رضي الله عنهم او كدبرهان علي انه لم يقاتلوا علي مارأوه باطلا
بل قاتل كل فريق منهم علي مارأوه حقا ورضي بالموت دون الصبر علي خلاف ما عنده وطائفة
منهم قدمت اذ لم تر الحق في القتال فدل علي بانه لو كان عنده نص علي او عند واحد
منهم لا ظهر روم ولا ظهره كما اظهر وامارأوا ان يبذلوا انفسهم للقتال والموت دونه فان قالوا قد
اقررت انه لا بد من امام فباي شيء يعرف الامام لاسيما وانتم خاصة معشر اهل الظاهر لا تأخذون
الا بنص قرآن او خبر صحيح وهذا ايضا مما سألنا عنه اصحاب القياس والرأي

(قال ابو محمد) فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص علي
وجوب الامامة وانه لا يحل بقاء ليلة دون بيعة واقترض علينا بنص قوله الطاعة للقرشي اماما
واحد لا ينزع اذا قادنا بكتاب الله عز وجل فصيح من هذه النصوص النص علي صفة
الامام الواجب طاعته كما صرح النص علي صفة الشهود في الاحكام وصفة المساكين والفقراء
الواجب لهم الزكاة وصفة من يؤم في الصلاة وصفة من يجوز نكاحها من النساء وكذلك
سائر الشريعة كلها ولا يحتاج الى ذكر الاما اذ لم يكلفنا الله عز وجل ذلك فكل قرشي
بالع عاقل باذر اثم موت الامام الذي لم يهد الى احد فبايعة واحد فصاعدا فهو الامام
لواجب طاعة ما قلنا بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امر
الكتاب باتباعها فانزاع من شيء منها منع من ذلك واقم عليه الحد والحق فان لم يؤثر اذاه
الا بخلعه خلع وولي غيره ونهم فان قالوا قد اخلف الناس في تاويل القرآن والسنة ومنع من
تاويلهم ما ينفي نص آخر قلنا ان التاويل الذي لم يقم عليه برهان تحريف الكلم عن مواضعه وقد
جاء النص بالمنع من ذلك وليس الاختلاف حجة وانما الحجة في نص القرآن والسنن وما
اقتضاء لفظهما الذي هو خطيبنا به وبه ألزمنا الشريعة

(قال ابو محمد) ثم نسألهم فنقول لهم ان عمدة احتجاجكم في ايحاب امامتكم التي تدعيها
جميع فرقكم انما هي وجهان فقط احدهما النص عليه باسمه والثاني شدة الفاقة اليه في بيان
الشريعة اذ علمنا عنده لا عند غيره ولا مزيد فاخبروني باي شيء صار محمد بن علي بن الحسين
اولي بالامامة من اخوته زيد وعمرو وعبد الله وعلي والحسين فان ادعوا نصا من ابيه عليه او
من النبي صلى الله عليه وسلم انه الباقر لم يكن ذلك بدع من كذبهم ولم يكونوا اولي بملك الدعوى
من الكيسانية في دعواهم النص علي ابن الحنفية وان ادعوا انه كان افضل من اخوته كانت
ايضا دعوى بالابرهان والفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الانسان
فقد يكون باطنه خلاف ظاهره وكذلك يسألون ايضا ما الذي جعل موسى بن جعفر اولي
بالامامة من اخيه محمد واسحق او علي فلا يجدون الا غير الدعوى سبيلا وكذلك ايضا
يسألون ما الذي خص علي بن موسى بالامامة دون اخوته وهم سبعة عشر ذكرا فلا يجدون
شيئا غير الدعوى وكذلك يسألون ما الذي جعل محمد بن علي بن موسى اولي بالامامة من
اخيه علي بن علي وما الذي جعل علي بن محمد اولي بالامامة من اخيه موسى بن محمد وما

الحواس الباطنة المذكورة وعلاقته من جهة العمل القوي الحيوانية المذكورة (٨٥) فيتصرف في البدن وله فعل خاص

يستغنى به عن البدن وقوة
فان من شأن هذا الجوهر
أن يعقل ذاته ويعقل أنه
عقل ذاته وليس بينهما وبين
ذاته علاقة ولا بينه وبين
آلته آلة فان ادراك الشيء
لا يكون الا بحصول صورته
فيه وما يقدر آلة من قلب
أو دماغ لا يخلو اما أن تكون
صورته بعينها حاصلة للعقل
حاضرة واما ان صورة
غيرها بالعدد حاصلة وباطل
أن يكون صورة الآلة
حاضرة بعينها فانها في
نفسها حاصلة أبدا فيجب
أن يكون ادراك العقل لها
حاصل أبدا وليس الامر
كذلك فانه تارة يعقل وتارة
يعرض عن الادراك
والاعراض عن الحاضر
محال ويجب أن يكون الصورة
غير الآلة بالعدد فانها
اما أن تحل في نفس القوة
من غير مشاركة الجسم
فبطل ذلك علي أنها
قائمة بنفسها وليس في
الجسم واما بمشاركة
الجسم حتى لا تكون
هذه الصورة المغايرة في
نفس القوة العقلية وفي الجسم
الذي هو الآلة فيؤدي الى
اجتماع صورتين متماثلين في
جسم واحد وهو محال
والمغايرة بين أشياء تدخل
في حد واحد اما لاختلاف
المواد او لاختلاف ما بين

الذي جعل الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ائمة من اخيه جعفر بن علي
فهل هاهنا شيء غير الدعوى الكاذبة التي لاصحابها والتي لو ادعى مثلها مدعى للحسن
ابن الحسن او لعبد الله بن الحسن او لآخيه الحسن بن الحسن او لابن اخيه علي بن الحسن
أو لمحمد بن عبد الله القائم بالمدينة أو لآخيه ابراهيم أو لرجل من ولد العباس أو من بني أمية
أو من أي قوم من الناس كان لسواهم في الحماقة ومثل هذا لا يشتغل به من له مسكة من عقل
أو من جهة من دين ولو قلت أو رقعة من الحياء فبطل وجه النص واما وجه الحاجة اليه في بيان
الشريعة فظاهر قط من أكثر أئمتهم بيان شيء مما اختلف فيه الناس وما بأيديهم من ذلك شيء
الادعوى متعلقة قد اختلفوا ايضا فيها كما اختلف غيرهم من الفرق بسواء سواء الا أنهم اسوأ
حالاً من غيرهم لان كل من قلنا اناسا كاصحاب أبي حنيفة ولابي حنيفة واصحاب مالك والشافعي
الشافعي والشافعي واصحاب احمد لا احمد فان هؤلاء المذكورين اصحابا مشاهير نقلت عنهم اقوال
صاحبهم ونقلوها عنهم ولا سبيل الى اتصال خبر عندهم ظاهر مكشوف يضطر الخصم الى ان هذا
قول موسى بن جعفر ولا انه قول علي بن موسى ولا انه قول محمد بن موسى ولا انه قول علي بن محمد
ولا انه قول الحسن بن علي واما من بعد الحسن بن علي فعدم بالكلية وحماقة ظاهرة واما من قبل موسى
ابن جعفر فلو جمع كل ما روي في النسخة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما لما ابلغ اوراق فان ترى
المصاحبة التي يدعوها في امامهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط في علم ولا عمل لا عندهم
ولا عند غيرهم ولا ظهر منهم بعد الحسين رضي الله عنه من هؤلاء الذين سموا احدى ولا
امر منهم احد قط بمعرف معلن وقد قرأنا صفة هؤلاء المخاذلين المنتمين الى الامامية القائلين
بان الدين عند أئمتهم فما رأينا الادعوى بآراء فاسدة كاستخف ما يكون من الاقوال
ولا يخلو هؤلاء الاثمة الذين يذكرون من ان يكونوا امامورين بالسكوت او بنسوحا لهم فيه
فان يكونوا امامورين بالسكوت فقد ابيح للناس البقاء في الضلال وسقطت الحجة في الديانة عن
جميع الناس وبطل الدين ولم يلزم فرض الاسلام وهذا كفر مجرد ولا يقولون بهذا أو يكونوا
امامورين بالكلام والبيان فقد عصوا الله اذ سكتوا وبطلت امامتهم وقد جاب بعضهم اذ سئلوا
عن صحة دعواهم في الاثمة الى ان ادعوا الالهام في ذلك فاذا قد صاروا الى هذا الشغب فانه
لا يضيق عن احد من الناس ولا يجوز خصمهم عن ان يدعوا أنهم الهاموا بطلان دعواهم قال
هشام بن الحكم لا بد ان يكون في اخوة الامام آفات يبين بها أنهم لا يستحقون الامامة

(قال ابو محمد) وهذه دعوى مردودة تزيد في الحجة ولا تدرى في زيد وعمر وعبد الله
والحسن وعلي بن علي بن الحسين آفات تمنع الا ان الحسن اخا زيد ومحمد كان اعرج وما
علمنا ان العرج عيب يمنع من الامامة انما هو عيب في العبيد المتخذين للمشى وما يجوز
خصومهم ان يدعوا في محمد بن علي وفي جعفر بن محمد وفي سائر أئمتهم تلك الآفات التي
ادعاها هشام لآخوتهم ثم ان بعض أئمتهم المذكورين مات ابوه وهو ابن ثلاث سنين فنسألهم
من ابن علم هذا الصغير جمع علم الشريعة وقد عدم توقيف ابيه له عليها لصفه فلم يبق الا
ان يدعوا له الوحي فهذه نبوة وكفر صريح وم لا يبلغون الى ان يدعوا له النبوة وان
يدعوا له معجزة تصحح قوله فهذه دعوى باطلة مظهر منها في شيء اريدعوا له الالهام
فما يجوز احد عن هذه الدعوى

السكالي والجزائي وليس هذان الوجهان فثبت انه لا يجوز أن يدرك المدرك آلة هي آله في الاركان ولا يتصل ذلك بالعقل فان الحسن

انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آله (٨٦) ولا احساسه وكذلك الخيال ولا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آله ولهذا

لكل أمة عملها الا وجود من يعتقد هذه الاقوال السخيفة لسكان اقوى حجة واوضح برهان والا فاما خلق الله عقلا يسع فيه مثل هذه الحماقات والحمد لله علي عظيم منه علينا وهو المسئول منه دوامها بمنه آمين

(قال ابو محمد) وايضا فلو كان الامر في الامامة على ما يقول هؤلاء السخفاء لما كان الحسن رضي الله عنه في سعة من ان يسلمها معاوية رضي الله عنه فيميزه على الضلال وعلى ابطال الحق وهدم الدين فيكون شريكه في كل مظلمة ويبطل مهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوافقه على ذلك الحسين اخوه رضي الله عنهما فاما نقض قطيعة معاوية الى ان مات فكيف استحل معاوية حقها سلمها له ولعل كما فعل بين يداذولي يزيد هذا لا يمتري فيه ذوانصف هذا ومع الحسن ازيد من مائة الف عنان يعوتون دونه قتاله لولا ان الحسن رضي الله عنه علم انه في سعة من اسلامها الى معاوية وفي سعة من ان لا يسلمها لما جمع بين الامرين فامسكها ستة اشهر لنفسه وهي حقه وسلمها به بذلك لغير ضرورة وذلك له مباح بل هو الافضل بلا شك لان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك على المنبر بحضور المسلمين واران الحسن عليه السلام على المنبر وقال ان ابني هذا السيد وامل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين رويناه من طريق البخاري حدثنا صدقة انبانا ابن عيينة انا موسى انا الحسن سمع ابا بكره يقول انه سمع ذلك وشهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلامه صلى الله عليه وسلم وانذاره بالغيوب التي لا تعلم البتة الا بالوحي ولقد امتنع زيادوه ووقفه (١) القاع لا عشيرة ولا نسب ولا ساقية ولا قدم فما اطاقه معاوية الا بالمداراة وحتى ارضاه وولاه فان ادعوا انه قد كان في ذلك عند الحسن عهد فقد كفروا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر احدا بالعيون على اطفاء نور الاسلام بالكفر وعلى نقض عهد الله تعالى بالباطل عن غير ضرورة ولا اكراه وهذه صفة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الروافض واحتج بعض الامامية وجميع الزيدية بان عليا كان احق الناس بالامامة لبيئته فضلته على جميعهم واكثر فضائله دونهم

(قال ابو محمد) وهذا يقع الكلام فيه ان شاء الله تعالى في الكلام في المفاضلة بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكلام هاهنا في الامامة فقط فنقول وبالله تعالى التوفيق هيكم انكم وجدتم ليلي رضي الله عنه فضائل معلومة كالسبق الى الاسلام والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعة العلم والزهد فدل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين رضي الله عنهما حتى اوجبتم لها بذلك فضلا في شيء مما ذكرنا على سعد بن ابى وقاص وسيد بن زيد

(١) مثل يضرب للدليل والفقع يفتح اوله وكسره وسكون ثانيه الا بيض الرخو من الكلمة وهو اردوها ويجمع على فتحة كقردة والقاع المطمئن المستوي من الارض مشبهه بالفقعه اي الكلمة البيضاء الرخوة التي تطلع من الارض فتظهر بيضاء ضعيفة فتطوؤها الدواب بارجلها وفي النهاية لابن الاثير (في حديث طائفة) قالت لابن جرير وزيد بن فتع القرود الفقع ضرب من ارداء الكمامات القرود ارض مرتفعة الى جنب وهداة او ابن حزم يستعمل المفرد المذكور وجاء بالفتحة مفردا ثمرة لا يشاكل بينها وبين الكلمة التي هي واحدة الكمام ولم ارفها اطاعت عليه من كتب اللثة فقعة بالهاء الاجماع كقردة وليس مرادها كناية مصححة

انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آله
ان القوى الداركة بانطباع
الصور في الالات يعرض
لها الكلال من ادامة العمل
والامور القوية المشاقة
الادراك توهنها وربما
تفسدها كالضوء الشديد
للبصر والرعدي القوى للسمع
وكذلك عند ادراك القوى
لا يقوى على ادراك الضعيف
والامر بالقوة العقلية
بالمعكس فان ادامتها للفعل
وتصورها الامور الاقوى
يكسبها قوة وسهولة قبول
وان عرض لها كلال ومال
فلاستعانة لعقل بالخيال على
ان القوى الحيوانية ربما
تعين النفس الناطقة في اشياء
منها ان يورد عليها الحس
جزئيات الامور فيحدث
لها أمور اربعة أحدها انزع
النفس الكليات المفردة
عن الجزئيات على سبيل
تجريد لمعانها عن المادة
وعلائقها ولو احقها
ومراعاة المشترك فيها
والتباين به والذاتي وجوده
والعرضي فيحدث للنفس من
ذلك مبادئ التصور وذلك
بما نزلت به من الخيال والوهم
الثاني ايقاع النفس مناسبات
بين هذه الكليات المفردة
على مثل سلب واجواب فما
كان التاليف منها بسلب
واجواب ذاتيا بينا بنفسه اخذه
وما كان ليس كذلك تركه الى
ان يصادف الواسطة والثالث
با تحصيل المقدمات التجريبية
فيوجد الحس محمولا لازم الحكم الموضوع أو تالي لازم تقدم فيه يحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس ما والرابع الاخبار وعبد

وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن العباس هذا ما لا يقدر احد على ان يدعي له ما فيه كلمة فيما فرقها بيني مما يكونان به فوق من قد ذكرنا في شيء من هذه الفضائل فلم يبق الادعوى النص عليهما وهذا ما لا يجز عن مثله احد ولو استجازت الخوارج التوقع بالكذب في دعوى النص على عبد الله بن وهب الرازي لما كانوا الامثل الرافضة في ذلك سواء بسواء ولو استجذبت الاموية ان تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان امرهم في ذلك اقوى من امر الرافضة لقوله تعالى * ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لولايته سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا * ولكن كل امة ما عدا الرافضة والنصارى فانها تستحي وتصون انفسها عمالا تصون النصارى والروافض انفسهم عنه من الكذب الفاضح البارد وقلة الحياء فيا يأتون به ونعوذ بالله من الخذلان (قال ابو محمد) وكذلك لا يجدون لملي بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل على سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمرو وعروة بن الزبير ولاطي ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ولاطي ابن عمه الحسن بن الحسن وكذلك لا يجدون لمحمد بن علي بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل ولا ورع على عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ولا على محمد بن عمر بن علي بن بكر بن المنكدر ولا على ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ولا على اخيه زيد بن علي ولا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ولا على عمر بن عبد الزين وكذلك لا يجدون لجعفر بن محمد بسوقا في علم ولا في دين ولا في عمل على محمد بن مسلم الزهرى ولا على ابن ابى ذؤيب ولا على عبد الله بن عبد الزبير بن عبد الله بن عبد الله بن عمر ولا على عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ولا على ابني عمه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بل كل من ذكرنا فوجه في العلم والزهد وكلهم ارفع محلا في الفتيا والحديث لا يمنع احد منهم من شيء من ذلك وهذا ابن عباس رضى الله عنه قد جمع فقهه في مشرين كتابا وبلغ حديثه نحو ذلك اذا تقصى ولا تبلغ فتيا الحسن والحسين وورقتين ويبلغ حديثهم مارقة أوورقتين وكذلك على بن الحسين الا ان محمد بن علي يبلغ حديثه وفتياه جزأ صغيرا وكذلك جعفر بن محمد وهم يقولون ان الامام عنده جميع علم الشريعة فما بال من ذكرنا اظهروا باض ذلك وهو الاقل لا تقصر وكتبوا سائرهم وهو الاكثر الاعظم فان كان فرضهم الايمان فقد خالفوا الحق اذ اعلنوا ما اعلنوا وان كان فرضهم البيان فقد خالفوا الحق اذ كتبوا ما كتبوا وأما من بعده جعفر بن محمد فما عرفنا لهم علما اصلا لا من رواية ولا من فتيا على قرب عهدهم منا ولو كان عندهم من ذلك شيء لعرف كما عرف عن محمد بن علي وابنة جعفر وعن غيره منهم من حدث الناس عنه فبطلت دعواهم الظاهرة الكاذبة الالاحقة السخيفة التي هي من خرافات السر ومضاحك السخفاء فان رجعوا الى ادعاء المعجزات لهم قلنا لهم ان المعجزات لا تثبت الا بنقل التواتر لا بنقل الاحاد الثقات فكيف بولد الوقحاء الكذابين الذين لا يدري من هم قد وجدنا من يروى لبشر الخافي وشيدان الراعي ورابعة المدوبة اضاف ما يدعون انه من الكذب لائمتهم واظهروا فشي وكل ذلك حماقة لا يشتغل ذو دين ولا ذرع عقل بهار نحمد الله على السلامة فاذا بدّل كل ما يدعونه والله تعالى الحمد فلنقل على الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرهان وباللغة تعالى نتايد (قال ابو محمد) قد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف احدا ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف ابا بكر رضى الله عنه على الصلاة كان ذلك

والصديق وأما اذا كان استكمالات النفس وقويت فانها تنفرد بفاعليها على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخالية وغيرها صارفة لها عن فاعلها وبما يصير الوسائط والاسباب عوائق قال والدليل على أن النفس الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما أن تكون متكررة الذوات أو تكون ذاتا واحدة ومحال أن يكون متكررة الذوات فان تكررها اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما ان يكون من جهة النسبة الى العصر والمادة وبطل الاول لان صورتها واحدة وهي متفقة في النوع والماهية لا تقبل اختلاف ذاتيا وبطل الثاني لان البدن والعصر فرض غير موجود قال ومحال أن تكون واحدة الذات لانه اذا حصل بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن يكونا قسمي تلك النفس الواحدة وهو محال لان ما ليس له عظم رحيم لا يكون منقسما واما أن تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين وهذا لا يحتاج الى كثير تكلف في ابطاله فقد صح ان النفس تحدث كما حدث البدن

الصالح لاسمه اياه ويكون البدن لحادث مملوكة وآلة ويكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استجابة نزاع طبعه

الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام باحواله ٨٨ والانجذاب اليه بخاصة ويصرفه عن كل الاجسام غيره بالطبع اما بواسطة

واما بمفارقة البدن فان
الانفس قد وجد كل واحد
منها ذاتا مفردة باختلاف
موادها التي كانت وباختلاف
ازمنة حدوثها واختلاف
هيئاتها التي هي بحسب
ابدانها المختلفة لا محالة
باحوالها ولا في الاموت يموت
البدن لان كل شيء يفسد
بشيء آخر فهو متعلق
به نوعا من التعلق فاما ان
يكون تعلقه به تعلق المكاني
في الوجود وكل واحد
منهما جوهر قائم بنفسه
فلا يؤثر المكافاة في الوجود
في فساد احدهما بفساد
الآخر لانه امر اضافي وفساد
احدهما يطل الاضافة لا
الذات واما ان يكون تعلقه
به تعلق المتأخر في الوجود
فايدن علة للنفس والعقل
اربع فلا يجوز ان يكون علة
فاعلية فان الجسم بما هو
جسم لا يفعل شيئا لا بتوابعه
والقوى الجماعية اما عراض
او صور مادية فمحال ان
يفيد امر قائم بالمادة وجود
ذات قائمة بنفسها في مادة
ولا يجوز ان يكون علة
قابلية فقد بينا ان النفس
ليست منطبعة في البدن ولا
يجوز ان يكون علة صورة او
كمالية فان الاولى ان يكون
الامر بالعكس فاذا تعلق
النفس بالبدن ليس تعلقا
على انه علة ذاتية لها من
البدن والمزاج علة بالعرض
لنفس فانه اذا حدث بدت

دليلا على انه اولاهم بالامامة والخلافة على الامور وقال بعضهم لا ولكن كان ايدهم فضلا
فقد موه لذلك وقالت طائفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخلاف ابي بكر
بعده على امور الناس نصا جليا
(قال ابو محمد) وهذا نقول لبراهين احدها اطباق الناس كلهم وهم الذين قال الله تعالى
فيهم * لا فقر اهل المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون لله ورسوله اولئك هم الصادقون * فقد اصدق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق
وجميع اخوانهم من الانصار رضي الله عنهم على ان سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه لا الذي يخلفه دون ان يستخلفه هو لا يجوز غير
هذا البتة في اللغة بالا خلاف نقول استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفة له واستخلفه فان
قام مكانه دون ان يستخلفه هو لم يقل الا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف ومحال ان يعنوا
بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجوب ضروريين احدهما انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم
على الاطلاق في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خليفة له على الصلاة فصح
يقينا ان خلافة المهدي هي غير خلافة علي الصلاة والثاني ان كل من استخلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حياته كعلي في غزوة تبوك وابن ام مكتوم في غزوة الخندق وعثمان
ابن عفان في غزوة ذات الرقاع وسائر من استخلفه الى البلاد باليمن والبحرين والطائف وغيرها
لم يستحق احد منهم قط بالا خلاف من احدهم الامة ان يسمى خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الاطلاق فصح يتينا بالضرورة التي لا محيد عنها انها لا خلافة بعده على امته
ومن المتع ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصا ولو لم يكن هاهنا الا
استخلافه اياه على الصلاة كما قال ابو بكر اولي بهذه التسمية من غيره ممن ذكرنا وهذا برهان
ضروري يعارض به جميع الخصوم وايضا فان الرواية قد صحت بان امرأة قالت يا رسول الله
ارأيت ان رجعت ولم اجد لك كاهنا تر يد الموت قال فت ابا بكر وهذا نص جلي على استخلاف
ابي بكر وايضا فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة
رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام لقد هممت ان ابعث الى ابيك واخيك
فاكتب كتابا واعد عهدا لكيلا يقول قائل انا حق او يتعنى بتمني وياي الله والمؤمنون الا
ابا بكر وروي ايضا وياي الله والبيون الا ابا بكر فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة
والسلام ابا بكر على ولاية الامة بعده

(قال ابو محمد) ولو اننا استعجز الدلائل والامر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا
ارابا واسفا لا محتججنا بما روي افتدوا بالذين من بعدى ابي بكر وعمر
(قال ابو محمد) ولكنه لم يصح ويعيذنا الله من الاستعجاج بما لا يصح

(قال ابو محمد) واحتج من قال لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر المأثور عن
عبد الله بن عمر عن ابيه انه قال ار استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر
وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما روي
عن عائشة رضي الله عنها من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف فمن
المحال ان يعارض الاجماع من الصحابة الذي ذكرنا والاثار ان الصحيحان المسندان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لفظه بثل هذين الاثرين المرقين علي عمر وعائشة رضي الله عنهما

يصالح ان يكون آلة للنفس مملوكة

علا يقوم به حجة ماله وجه ظاهر من أن هذا الاثر خفي على عمر رضي الله عنه كما خفي عليه كثير من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاستئذان وغيره أو أنه أراد استخلافا بمد مكتوب ونحن نقر أن استخلاف أبي بكر لم يكن بكتاب مكتوب وأما الخبر في ذلك عن عائشة فكذلك نصا وقد يخرج كلامها على سؤال سائل وإنما الحجة في روايتها لا في قولها وأما من ادعى أنه إنما قدم قياسا على تقديمه إلى الصلاة فباطل يبين لأنه ليس كل من استحق الإمامة في الصلاة يستحق الإمامة في الخلافة إذ يستحق الإمامة في الصلاة أقرأ القوم وإن كان أعجميا أو عربيا ولا يستحق الخلافة إلا قرشي فكيف والقياس كله باطل

(قال أبو محمد) في نص القرآن دليل على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعلى وجوب الطاعة لهم وهو أن الله تعالى قال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في الأعراب * فإن رجلك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك لا يخرجوا مني أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا * وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التي تخلف فيها الثلاثة المندورون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يغز عليه السلام بعد غزوة تبوك إلى أن مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى أيضا * سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل إن أتبعونا كذلك قال الله من قبل * فين أن العرب لا يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك لهذا ثم عطف سبحانه وتعالى عليهم أثر منعه أيام من الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلق باب التوبة فقال تعالى * قل لا يخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تولوا كما تواتم من قبل يذبكم عذابا أليما * فأخبر تعالى أنهم سيدعونهم غير النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم إلى ذلك بجزي الأجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم إلى ذلك العذاب الأليم (قال أبو محمد) ومادعا أو أئمة الأعراب أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فإن أبا بكر رضي الله عنه دعاهم إلى قتال مرتدي العرب بنى حنيفة وأصحاب الأسود وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر إلى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم إلى قتال الروم والفرس وترك فوجب طاعة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتمل تأويلا وإذا قد وجبت طاعتهم فرضا وصحت امامتهم وخلافتهم رضي الله عنهم وليس هذا بموجب تقليد في غير ما أمر الله تعالى بطاعتهم فيه لأن الله تعالى لم يأمر بذلك إلا في دعائهم إلى قتال هؤلاء القوم وفيما يجب الطاعة فيه للأئمة جملة وبالله تعالى التوفيق. وإماما فتوا به باجتهادهم فواجبهم قط اتباع أفواههم فيه فكيف أن يوجب ذلك غيرهم وبالله تعالى التوفيق. وإضافان هذا إجماع الأئمة كلها إذ ليس أحد من أهل العلم الاوثر حالف بعض فتاوى هؤلاء الأئمة الثلاثة رضي الله عنهم فصيح ما ذكرنا والله رب العالمين

(مصل قال أبو محمد) وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجوز امامة امرأة ولا امامة صبي لم يبلغ الا الرافضة فانها تجيز امامة الصغير الذي لم يبلغ والحمل في بطن أمه وهذا خطأ لأن من لم يبلغ هو غير مخاطب والامام مخاطب باقامة الدين وبالله تعالى التوفيق. قال الباقراني واجب أن يكون الامام افضل الامة

لها احدثت العلل المفارقة النفس الجزئية فان احداثها بلا سبب يخص احداث واحد دون واحد يمنع عن وقوع السكرة فيها بالعدد ولا كل كائن بعد ما لم يكن يستدعى ان يتقدمه ما يكون فيها ثم يؤقبوله او يتمؤ نسبتته اليه كمتابين ولانه لو كان يجوز ان يكون النفس الجزئية تحدث ولم تحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة واسكن اذا حدث التهيؤ والاستعداد في الآلة حدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شيء وجب ان يبطل مع بطلانه واما القسم الثالث مما ذكرنا وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق التقدم ان كان بالزمان فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدم في الزمان وان كان بالذات فليس فرض عدم المتأخر يوجب عدم المتقدم على ان فساد البدن بأمر يخصه من تغير المزاج والتركيب

(قال ابو محمد) وهذا خطأ متيقن لبرهانين أحدهما انه لا يمكن ان يعرف الافضل الا
 بالظن في ظاهر امره وقد قال تعالى * ان الظن لا يغني من الحق شيئا * والثاني ان قرشنا
 قد كثرت وطبقت الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب ومن الجنوب الى الشمال
 ولا سبيل ان يعرف الافضل من قوم هذا مبلغ عددهم بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك
 اسلاما ثم يكفي من بطلان هذا القول اجماع الامة على بطلانه فان جميع من ادرك من الصحابة
 رضى الله عنه من جميع المسلمين في ذلك العصر قد اجمعوا على صحة امامة الحسن او معاوية
 وقد كان في الناس افضل منهم بلا شك كسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وابن عمر وغيرهم
 فلو كان ماقاله الباقى حقا لكانت امامة الحسن ومعاوية باطلة وحاشا لله عز وجل من ذلك.
 وايضا فان هذا القول الذى قاله هذا المذكور دعوى فاسدة ولا على صحتها دليل لا من قرآن
 ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من قول صاحب ولا من قياس والعجب كله ان يقول
 انه جائز ان يكون في هذه الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
 بحث الى ان مات ثم لا يجوز ان يكون احد افضل من الامام
 (قال ابو محمد) وهذا القول منه في النبي صلى الله عليه وسلم كفر مجرد ولا خفاء به وفيه
 خلاف لاهل الاسلام وانما يجب ان يكون الامام قرشنا بالغاذ كرام مميزاتا من المعاصي
 الظاهرة حاكما بالقرآن والسنة فقط ولا يجوز خلع ما دام يمكن منعه من الظلم فان لم يمكن
 الا بازالته ففرض ان يقام كل ما يوصل به الى دفع الظلم لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى
 ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وبالله تعالى التوفيق

الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة

(قال ابو محمد) * اختلف المسلمون فيمن هو افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام فذهب
 بعض اهل السنة وبعض اهل المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى ان افضل الامة بعد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب وقدروا هذا القول نصاعن بعض الصحابة رضى
 الله عنهم وعن جماعة من التابعين والفقهاء وذهبت الخوارج كلها وبعض اهل السنة وبعض
 المعتزلة وبعض المرجئة الى ان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر
 وروينا عن ابى هريرة رضى الله عنه ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جعفر بن ابى طالب وبهذا قال عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد وعيسى بن حاضِر
 قال عيسى وبعد جعفر حمزة رضى الله عنه . وروينا عن نحو عشرين من الصحابة ان اكرم
 الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب والزبير بن العوام وروينا عن
 ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلاث رجال لا يعد احد
 عليهم بفضل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعبد بن بشر وروينا عن ام سلمة ام المؤمنين
 رضى الله عنها انها تذكرت الفضل ومن هو خير فقالت ومن هو خير من ابى سلمة اول بيت
 هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن مسروق بن الاعدع او تميم بن حذلم
 وابراهيم النخعي وغيرهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
 مسعود قال تميم وهو من كبار التابعين رأيت ابا بكر وعمر فلما رأيت مثل عبد الله بن مسعود
 وروينا عن بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وانه افضل من ابى بكر رضى الله عنهما وبما في عن محمد بن

ليس ذلك مما يتعلق
 بالنفس فبطلان البدن لا
 يتنقض بطلان النفس ونقول
 ان شيئا آخر لا يفسد النفس
 ايضا بل هي في ذاتها لا تقبل
 الفساد لان كل شيء من
 شأنه ان يفسد بامر ما فيه
 قوة بان يفسد وقبل الفساد
 فيه فعل ان يبقى ومحال ان
 يكون من جهة واحدة في
 شيء واحد قوة ان يفسد
 وفعل ان يبقى فان تهوؤ
 للفساد شيء وفعله للبقاء شيء
 اخر فالاشياء المركبة يجوز
 ان يجتمع فيها الامران
 لو جرت اما البسيطة فلا يجوز
 ان يجتمع فيها ومن الدليل
 على ذلك ايضا ان كل شيء
 يبقى وله قوة ان يفسد وله
 قوة ان يبقى ايضا لان بقاءه
 ليس بواجب ضرورى
 واذا لم يكن واجبا كان ممكنا
 والا كان هو طبيعة القوة
 فاذا يكون له في جرده قوة ان
 يبقى وفعل ان يبقى فيكون
 فعل ان يبقى منه امر يعرض
 للشيء الذى له قوة ان يبقى
 فذلك الشيء الذى له قوة
 على البقاء وفعل البقاء امر
 مشترك له فى البقاء كالصورة

عبد الله الحاكم النيسابوري انه كان يذهب الى هذا القول. قال داود بن طي الفقير رضى
الله عنه افضل الناس بعد الانبياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل الصحابة
الاولون من المهاجرين ثم الاولون من الانصار ثم من بعدهم منهم ولا تقطع على انسان منهم
بعينه انه افضل من آخر من طبقته ولقد رأينا من متقدمي اهل العلم ممن يذهب الى هذا
القول وقال لي يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري غير مأمرة ان هذا هو قوله ومقدمه
(قال ابو محمد) والذي نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على انه الحق عند الله عز وجل
ان افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ولا
خلاف بين احد من المسلمين في ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامة لقول الله عز
وجل * كنتم خير امة اخرجت للناس * وان هذه قاضية على قوله تعالى لبني اسرائيل * وفضلناكم
على العالمين * وانها مبينة لان مراد الله تعالى من ذلك عالم الامة حاشا هذه الامة
(قال ابو محمد) ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الكلام المهمل دون تحقيق المبنى المراد
بذلك الكلام فانه طمس للمعاني وصده عن ادراك الصواب وتبريج عن الحق وابعاد عن
الفهم وتخليط وعمى فلنبداً بكون الله تعالى وتأييده بتقسيم وجوه الفضل التي بها يستحق التفاضل
فاذا استبان معنى الفضل وطى ما ذائق هذه اللفظة في الضرورة نعلم حينئذ ان من جدت
فيه هذه الصفات اكثر فهو افضل بلا شك فنقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ان الفضل ينقسم الى قسمين لاثالث لهما فضل اختصاص من الله عز وجل بالعمل وفضل
مجازاة من الله تعالى بعمل فاما فضل الاختصاص دون عمل فانه يشترك فيه جميع المخلوقين
من الحيوان والناطق والحيوان غير الناطق والجمادات كفضل الملائكة في ابتداء
خلقهم على سائر الخلق وكفضل الانبياء في ابتداء خلقهم على سائر الجن والانس وكفضل
ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الاطفال وكفضل ناقة صالح عليه السلام على
سائر النوق وكفضل ذبيحة ابراهيم عليه السلام على سائر الذبائح وكفضل مكة على سائر البلاد
وكفضل المدينة بعد مكة على غيرها من البلاد وكفضل المساجد على سائر البتاع وكفضل
الحجر الاسود على سائر الحجارة وكفضل شهر رمضان على سائر الشهور وكفضل يوم الجمعة
وعرفة وعاشوراء والعشر على سائر الايام وكفضل ليلة القدر على سائر الليالي وكفضل صلاة
الفرص على النافلة وكفضل صلاة الصلوة الصبح على سائر الصلوات وكفضل السجود
على التعود وكفضل بعض الذكر على بعض فهذا هو فضل الاختصاص المجرد بالعمل
فاما فضل المجازاة بالعمل فلا يكون البتة الا للحي الناطق من الملائكة والانس والجن فقط
وهذا هو القسم الذي تنازع الناس فيه في هذا الباب الذي نتكلم فيه الان من أحق به
فوجب ان ننظر أيضاً في اقسام هذا القسم التي بها يستحق الفضل فيه والتقدم فنحصرها
ونذكرها بحول الله وقوته ثم ننظر حينئذ من هو أحق به واسم باليسوق فيه فيكون
بلا شك افضل ممن هو أقل حظا فيها بلا شك وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله تعالى نستعين
ان العامل بفضل المامل في عمله بسبعة أوجه لاثان طارهي المائبة وهي عين العمل وذاته
والكمية وهي العرض في العمل والسكيفية والكم الزمان والمكان والاضافة فاما المائبة فهي ان
تكون الفروض من أعمال احدهما وفاة كلها ويكون الاخر يضيع بعض فروضه وله نوافل
او يكون كلاهما وفي جميع فرضه ويعملان نوافل زائدة الا ان نوافل احدهما افضل من نوافل

وقوة البقاء كالمادة فيكون
مركبا من مادة وصورة
وقد فرضنا واحدا فردا
فهم وخلف فقد بان كل أمر
بسيط فغير مركب فيه قوة
ان يبقى وفعل ان يبقى
بل ليس فيه قوة ان يعدم
باعتبار ذاته والفساد لا يتطرق
الا الى المركبات واذا تقرر ان
البدن اذا تهيأ واستعد استحق
من واهب الصور نفسا
مدبرة ولا يختص هذا بدن
دون بدن بل كل بدن حكمه
كذلك فاذا استحق النفس
وقارنته في الوجود فلا يجوز
ان يتعلق به نفس أخرى
لانه يودي الى ان يكون
لبدن واحد نفسان وهو
محال فالتناسخ اذا باطل *
المقالة السادسة * في وجه
خروج العقل النظري من
القوة الى الفعل وأحوال
خاصة بالنفس الانسانية
من الرؤيا الصادقة والمكابدة
وادراكها علم الغيب
ومشاهدتها صور الوجود
لها من خارج من تلك
الوجوه ومعنى النبوة
والمعجزات وخصائصها التي
التي تتميز بها عن المخاريق
أما الاول فدينان النفس
الانسانية لها قوة هيولانية

الآخر كان يكون احدهما يكثر الذكر في الصلاة والآخر يكثر الذكر في حال جلوسه وما
أشبه هذا وكانسان قاتل احدهما في المعركة والموضع الخوف وقاتل الآخر في الردة او جاهد
احدهما واشتغل الآخر بصيام وصلاة تطوع او يجتهدان في تصادف احدهما ويحرمه الآخر
فيفضل احدهما الآخر في هذه الوجوه بنفس عمله او بان ذات عمله افضل من ذات عمل
الآخر فهذا هو التفاضل في المائبة من العمل وأما الكمية وهي العرض فان يكون احدهما
يقصد بعمله وجه الله تعالى لا يمزج بشيء البتة ويكون الآخر يساهو به في جميع عمله الا انه
ربما مزج بعمله شيئا من حب البر في الدنيا وان يستدفع بذلك الاذى عن نفسه وربما مزج
بشيء من الرياء ففضله الاول بمرضه في عمله وأما الكيفية فان يكون احدهما يوفى عمله جميع
حقوقه ورتبه لا منتقصا ولا متزيدا ويكون الآخر ربما انتقص بعض رتب ذلك العمل
وسنة وان لم يطل منه فرضا ويكون احدهما يصفى عمله من الكسائر وربما أفنى الآخر
ببعض الكسائر ففضله الآخر بكيفية عمله وأما الكم فان يستو في أداء الفرض ويكون احدهما
اكثر نوافل ففضله هذا بكثرته عدد نوافله كما روى في رجلين اسما وهاجر اليام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم استشهد احدهما وهاش الآخر بعده سنة ثم مات على فراشه فرأى
بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما في النوم وهو آخرهما موتا في افضل من حال
الشهيد فسأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلاما معناه فان
صلاته وصيامه بعده ففضل احدهما الآخر بالزيادة التي زاده عليه في عدد اعماله وأما الزمان
فكمن عمل في صدر الاسلام او في عام المجاعة او في وقت نازلة بالمسلمين وعمل غيره بعد
قوة الاسلام وفي زمن رخاء وأمن فان الكلمة في اول الاسلام والتمرة والصبر حينئذ وركعة
في ذلك الوقت تعدل اجتهاد الزمان الطوال وجهادها وبذل الاموال الجسام بعد ذلك
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا الى أحبابي فلو كان لاحدكم مثل احد ذهبها
فانفق ما بلغ مدا حدم ولا ينصفه فكان نصف مد شعيرا وتمر في ذلك الوقت افضل من
جيل احد ذهبها تنفقه نحن في سبيل الله عز وجل بمثل ذلك قال الله تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعند الله الحسنى

(قال ابو محمد) هذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدهم منهم رضى الله عنهم أجمعين
(قال ابو محمد) وهذا يكذب قول أبي هاشم محمد بن علي الجبائي وقول محمد بن الطيب
الباقلاني فان الجبائي قال جائز ان طل عمر امرى ان يعمل ما يوازي عمل نبي من الانبياء
وقال الباقلاني جائز ان يكون في الناس من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حيث بعث بالنبوة الى ان مات

(قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد وردة وخروج عن دين الاسلام بالامرية وتكذيب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في اخباره انا لا ندرك احدا من اصحابه وفي اخباره عليه السلام عن
اصحاب رضى الله عنهم انه ليس مثلهم وانه اتقام الله واعلمهم بما ياتى وما يندرك كذلك قالت
الخوارج والشيعة فان الشيعة يفضلون أنفسهم وهم شر خلق الله عز وجل علي ابى بكر وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وطائفة جميع الصحابة رضى الله عنهم حاشا عليا والحسن والحسين
وعمار بن ياسر والخوارج يفضلون أنفسهم وهم شر خلق الله تعالى وكلاب النار على عثمان

أى استمداد لقبول
المعقولات قاله وكل
ما خرج من القوة الى
الفعل لا بد له من سبب
يخرجه الى الفعل وذلك
السبب يجب ان يكون
موجودا بالفعل فانه لو كان
موجودا بالقوة لاحتاج الى
مخرج آخر فاما ان يتسلسل
او ينتهى الى مخرج هو
موجود بالفعل لا قوة فيه
فلا يجوز ان يكون ذلك
جسما لان الجسم مركب
من مادة وصورة والمادة
أمر بالقوى فمواذا جره
مجرد عن المادة وهو
الفعل وانما سمي فعلا
لان كل العقول الميولانية
منفصلة وقد سبق اثباته في
الاهليات من وجه آخر
وليس يخص فعله بالقول
والنفوس بل وكل صورة
في العالم فانها هي من فيضه
العام فيعطى كل قابل
ما يستعمله من الصور واعلم
ان الجسم وقوة في جسم
لا يوجد شيئا فان الجسم
مركب من مادة وصورة
والمادة طبيعتها عدمية فلو
أثر الجسم لأثر بشاركة
المادة وهي عدم والمعدم لا يؤثر
في الوجود فالعقل الفعال

وطي وطاحة والزبير ولقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قال ابو محمد) وكذلك القليل من الجهاد والصدقة في زمان الشدة افضل من كثيرهما
في وقت القوة والسعة وكذلك صدقة المرمى بدرم في زمان فقره وصحته يرجو الحياة ويخاف
الفقر افضل من الكبير يتصدق به في عرض غناه وفيه وصيته بدموته وقد صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف وهو انسان كان له درهمان تصدق باحدهما
والآخر عمد الى عرض ماله تصدق منه بمائة الف وكذلك صبر المرمى على اداء الفرائض في
حال خوفه ومرضه وقليل تنفله في زمان مرضه وخوفه افضل من عمله وكثير تنفله في زمان
صحته وامنه ففضل من ذكرنا غيرهم بزمان عمالهم وكذلك من وفق لعمل الخير في زمان آخر
اجله هو افضل ممن خلط في زمان آخر اجله واما المكان فكصلاة في المسجد الحرام او مسجد
منهما افضل من البصلاة فيما عداها تفضل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة درجة وكصيام في بلد العدو او في الجهاد على صيام
في غير الجهاد ففضل من عمل في المكان الفاضل غير ممن عمل في غير ذلك المكان ما كان عمله
وان تساوى العملان واما الاضافة فركعة من نبي او ركعة مع نبي او صدقة من نبي او صدقة
منه او ذكر منه او ذكر معه وساء اعمال البر منه او معه فقليل ذلك افضل من كثير الاعمال
بعدمه وبين ذلك ما قد ذكرنا آنفا من قول الله عز وجل * لا يستوى منكم من أنفق من
قبل الفتح وقاتل * واخباره عليه السلام ان احدا نالوا نفاق مثل احدهما ما بلغ نصف مد
من احد من الصحابة رضى الله عنهم

(قال ابو محمد) وبهذا قطعنا على ان كل عمل عملوه بانفسهم بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم لا يوازي شيئا من البر عمله ذلك الصحابي بنفسه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا ما عمله
غير ذلك الصحابي بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان غير ما نقول لجاز ان يكون انس
وابو امامة الباهلي وعبد الله بن أبي اوفى وعبد الله بن بسر وعبد الله بن الحارث بن حزم وسهل
بن سعد الساعدي رضى الله عنهم افضل من أبي بكر وعمر وعثمان وابي عبيدة وزيد بن حارثة
وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وسعد بن مسعود وعثمان بن مظعون
وسائر السابقين من المهاجرين والانصار المتقدمين رضى الله عنهم اجمعين لان بعض اولئك
عبدوا الله عز وجل بعد موت اولئك بعضهم بعد موت بعض بتسعين عاما فما بين ذلك الى
خمسين عاما وهذا مالا يقوله احد يمتد به

(قال ابو محمد) وبهذا قطعنا على ان من كان من الصحابة حين موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من آخر منهم فان ذلك المفضول لا يلحق درجة الفاضل له حينئذ ابدا وان
طال عمر المفضول وتجل موت الفاضل وبهذا ايضا لم نقطع على فضل احد منهم رضى الله
عنهم حاشا من ورد فيه النص من النبي صلى الله عليه وسلم عن مات منهم في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم بل تقف في هؤلاء على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فهذه وجوه الفضائل بالاعمال التي لا يفضل ذو عمل ذاعل فيما سواها
البتة ثم نتيجة هذه الوجوه كلها وممرتها ونتيجة فضل الاختصاص المجرد دون عمل ايضا لا
تألفها الامة احدهما ايجاب الله تعالى تعظيم الفاضل في الدنيا على المفضول فهذا الوجه يشترك
فيه كل فاضل بعمل او اختصاص مجرد بلا عمل من عرض او جواد او حتى ناطق او غير ناطق

هو المجرد عن المادة وعن كل
قوة فهو بالفعل من كل وجه
وأما الثاني من الاحوال
الخاصة بالنفس النوم
والرؤيا فالنوم غرور
القوة الظاهرة في أعماق
البدن والخصاس الارواح
من الظاهر الى الباطن
وتعنى بالارواح هاهنا أجساما
لطيفة مركبة من بخار
الاخلاط التي تمنع القلب
وهي مراكب القوى
نفسانية والحيوانية ولهذا
اذا وقت سدة في مجاريها
من الاعصاب المؤدية للحس
بطل الحس وحصل
الصرع والسكتة فاذا
ركدت الحواس ووقدت
بسبب من الاسباب بقيت
النفس فارغة عن شغل
الحواس لانها لا تزال مشغولة
بالتفكير فيما يورد الحواس
عليها فاذا وجدت فرصة
ورفع عنها المانع واستعدت
الابصار للجواهر الروحانية
الشرقية العقلية التي فيها
نقش الموجودات كلها
فانطبع في النفس ما في
تلك الجواهر من صور
الاشياء لاسيما ما يناسب
أغراض الرأي ويكون انطباع
تلك الصورة في

النفس كأنطباع صورة في
مرآة فإن كانت الصور
جزئية وورقت من النفس
في الصورة وحفظها
الحافظة على وجهها من غير
تصرف الخيلة صدقت
الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير
وان وقعت في المتخيلة
حاكت ما يناسبها من
الصور المحسوسة وهذه
تحتاج الى تعبير وتاويل
ولما تكن تصرفات الخيال
مضبوطة واختلفت
باختلاف الاشخاص
والاحوال اختلفت التعبير
واذا تحركت المتخيلة
منصرفة عن عالم العقل الى
عالم الحس واختلطت
تصرفاتها كانت الرؤيا
أضغاث أحلام لا تعبير لها
وكذلك لو غلبت على
المزاج احدى الكيفيات
الاربعة رأى في المنام أحوالا
مختلطة وأما الثالث
في ادراك العلم الغيب في اليقظة
ان بعض النفوس يقوى
قوة لانشغاله الحواس ولا
يتسع بالقوة للنظر الى عالم
العقل والحس جميعا فيطباع
الى عالم الغيب فيظهر له
بعض الامور كالبرق الخاطف
وبقي المتصور المدرك
في الحافظة بيمينه وكان ذلك

وقد امرنا الله تعالى بتعظيم الكعبة والمساجد ويوم الجمعة والشهر الحرام وشهر رمضان وناقة
صالح و ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله والملائكة والنبين على جميعهم
صلوات الله وسلامه والصحابة أكثر من تعظيمنا وتوقيرنا غير ما ذكرنا ومن ذكرنا من المواضع
والايام والوق والاطفال والكلام والناس هذا مالا شك فيه وهذا خاصة كل فاضل لا
يخلو منها فاضل اصلا ولا يكون البتة الا الفاضل والوجه الثاني هو ان يحجب الله تعالى عن الفاضل
درجة في الجنة أعلى من درجة المفضول اذ لا يجوز عند احد من خلق الله تعالى ان يامر
باجلال المفضول أكثر من اجلال الفاضل ولا ان يكون المفضول اعلى درجة في الجنة من
الفاضل ولو جاز ذلك لاطل معنى الفضل جملة ولا كان لفظ الا حقيقته ولا معنى تحية وهذا
الوجه الثاني الذي هو علو الدرجة في الجنة هو خاصة لكل فاضل يعمل فقط من الملائكة

والانس والجن وبالله تعالى التوفيق
قال ابو محمد **فكل مأمور بتعظيمه فاضل وكل فاضل فمأمور بتعظيمه وليس الاحسان**
والبر والتوقير والتذلل المفترض في الابوين الكافرين من التعظيم في شيء نقدر يحسن المرء الى
من لا يعظم ولا يهين كاحسان المرء الى جاره وغلامه واجيره ولا يكون ذلك تعظيما وقد
يبر الانسان جاره والشيخ من أكرته (١) ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يوفى الانسان من يخاف
ضره ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يذلل الانسان للمسايط الظالم ولا يسمى ذلك تعظيما وفرض
علي كل مسلم البراءة من ابويه الكافرين وعداوتهم في الله عز وجل قال الله عز وجل لا تجور
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او
اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه * وقال عز وجل * قد
كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابد احتى تؤمنوا بالله وحده * وقال
عز وجل * وما كان اسفهار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها لايه فاما تبين لانه عدو لله
تبره منه ان ابراهيم لاواه حليم * فقد صبح بيقين ان ماوجب للابوين الكافرين من بر
واحسان وتذلل ليس هو التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم الواجب لمن
فضله الله عز وجل هو مودة في الله ومحبة فيه وولاية له وأما البر الواجب للابوين الكافرين
والتذلل لهما والاحسان اليهما فكل ذلك مرتبط بالعداوة لله تعالى وللبراءة منه واسقاط المودة
كما قال الله تعالى في نص القرآن والله تعالى التوفيق

*** قال ابو محمد * وقد يكون دخول الجنة اختصاصا مجردا دون عمل وذلك للاطفال كما**
ذكرنا قبل فاذا قد صبح ما ذكرنا قبل يقينا بلا خلاف من احد في شيء منه فبقين ندرى
انه لا تعظيم يستحقه احد من الناس في الدنيا بايجاب الله تعالى ذلك علينا بعد التعظيم الواجب
علينا للانبياء عليهم السلام او واجب ولا أو كدما الزمنا الله تعالى من التعظيم الواجب علينا
انساء النبي صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى * النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم * فواجب الله لمن حكم الامومة على كل مسلم هذا سوى حق اعظامهم بالصحبة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمن رضى الله تعالى عنهم مع ذلك - حق الصحبة له كسائر الصحابة
الا ان لمن من الاختصاص في الصحبة ووكيد الملاممة له عليه السلام ولطيف المنزلة عنده
عليه السلام والقرب منه والخطوة لديه ما ليس لاحد من الصحابة رضى الله عنهم فمن اعلى
(١) أكرته ثلاثي من باب نصرأني وقد بين الشيخ امرأة أكرته أى أجرته للجرأة والزرع

درجة في الصحبة من جميع الصحابة ثم فضلنا سائر الصحابة بحق زائد وهو حق الامومة
 الواجب لمن كلهم بنص القرآن فوجدنا الحق الذي به استحق الصحابة الفضل قد شاركهم
 فيه وفضلهم فيه ايضا ثم فضلناهم بحق زائد وهو حق الامومة ثم وجدناهم لا يعمل من الصلاة
 والصدقة والصيام والحج وحضور الجهاد يسبق فيه صاحب من الصحابة الا كان فيهم فقد كن
 يجهدن انفسهن في ضيق عيشهن على الكد في العمل بالصدقة والعق ويشهدن الجهاد معه عليه
 السلام وفي هذا كفاية بيينة في انهن افضل من كل صاحب ثم لاشك عند كل مسلم وبشهادة
 نص القرآن اذ خيرهن الله عز وجل بين الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله فاخترن
 الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة فهن اذ اجن في الآخرة بيقين فاذهن
 كذلك فهن معهن صلى الله عليه وسلم بلا شك في درجة واحدة في الجنة في قصوره وعلو سرره
 اذ لا يمكن البتة ان يحول بينه وبينهن في الجنة ولا ان ينحط عليه السلام الي درجة يسفل فيها
 عن احد من الصحابة هذا ما لا يظنه مسلم فاذا لاشك في حصولهن علي هذه المنزلة في النص
 والاجماع علمنا انهن لم يؤتين ذلك اختصا صاعجا دون عمل بل باستحقاقهن لذلك باختيارهن
 الله ورسوله والدار الآخرة اذ امره الله عز وجل ان يخيرهن فاخترن الله عز وجل ونبيه صلى
 الله عليه وسلم وهو افضل الناس ثم قد حصل لمن افضل الاعمال في جميع الوجوه السبعة
 التي قدمنا انما أنه لا يكون التفاضل الا بها في الاعمال خاصة ثم قد حصل لمن علي ذلك
 أوكد التظيم في الدنيا ثم قد حصل لمن ارفع الدرجات في الآخرة فلا وجه من وجوه
 الفضل الاوهم فيه اعلى الحظوظ كلها بلا شك ومارية ام ابراهيم داخلية معهن في ذلك
 لانها معهن عليه السلام في الجنة ومع ابنها منه بلا شك فاذا ثبت كل ذلك علي رغم
 الأبى فقد وجب ضرورة ان يشهدن كلهن بانهن افضل من جميع الخلف كلهن بعد الملائكة
 والنبين عليهم السلام وكيف ومعنا نص النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا احمد بن محمد بن
 عبد الله الطائفي ثنا محمد بن احمد بن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقي الصموني ثنا احمد بن
 عمر بن عبد الخالق البزار ثنا احمد بن عمر وحدثنا المصمري بن سليمان التيمي ثنا حميد الطويل
 عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قالت من الرجال
 قال فابوها * حدثنا عبد الله بن يوسف بن نامي قال حدثنا احمد بن نعيم حدثنا عبد الوهاب
 ابن قيس حدثنا احمد بن محمد الاشقر حدثنا احمد بن علي القلانسي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
 يحيى بن يحيى بن خالد بن عبد الله هو الطلحان عن خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي قال
 اخبرني عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الي جيش ذات السلاسل
 قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك فقال عائشة قالت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
 قال عمر فعد رجالا فهذان عدلان انس وعمر ويشهدان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
 بان عائشة احب الناس اليه ثم ابوها وقد قال عز وجل عنه عليه السلام * وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحي يوحى * فصح ان كلامه عليه السلام انها احب الناس اليه وحي
 اوحياء الله تعالى اليه ليكون كذلك ويخبر بذلك لا عن هوى له ومن ظن ذلك فقد كذب
 الله تعالى لسكن لاستحقاقها لذلك الفضل في الدين والتمقديم فيه علي جميع الناس الموجب لان
 يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من محبة اجميع الناس فقد فضله رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علي ابوها وعلي عمر وعلي فاطمة تفضيلا ظاهرا بلا شك فان قال قائل فقل ان ابراهيم ابن

وحيا صريحا وان وقع في
 المتخيلة واشتغلت بطبيعة
 المحاكاة كان ذلك مفتقرا
 الى التأويل وأما الرابع في
 مشاهدة النفس صوراً
 محسوسة لا وجود لها وذلك
 ان النفس تدرك الامور
 الغائبة ادراكاً قوياً فيبقى
 عين ما أدركه في الحفظ
 وقد يقبله قبولاً ضعيفاً
 فيستولي عليه المتخيلة
 وتحاكيه بصورة محسوسة
 واستتبع الحسن المشترك
 وانطبعت الصورة في الحسن
 المشترك سرية اليه من
 الصورة المتخيلة والابصار هو
 وقوع صورة في الحسن
 المشترك فسواء وقع فيه امر
 من خارج بواسطة البصر
 أو وقع فيه امر من داخل
 بواسطة الخيال كان ذلك
 محسوساً فمنه ما يكون من
 قوة النفس وقوة آلات
 الادراك ومنه ما يكون من
 ضعف النفس والالات وأما
 الخامس فالعجزات
 والكرامات قال
 خصائص العجزات
 والكرامات ثلاث خاصة
 في قوة النفس وجوهرها
 ليؤثر في هيول العالم بازالة
 صورة وايجاد صورة وذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لكونهم مع
 ابيه عليه السلام في الجنة في درجة واحدة قلنا لا والله تعالى التوفيق ان ابراهيم ابن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما استحق تلك المنزلة بعمل كان منه واعماله اختصاص مجرد واما تقع
 المفاضلة بين الفاضلين اذا كان فضلهم واحدا من وجه واحد فله اختلاف فيه واما ان كان الفضل من
 وجهين اثنين فلا يميل الى المفاضلة بينهما لان معنى قول القائل أى هذين افضل انما هو أى هذين
 اكثر أو ساقي الباب الذي اشتركا فيه ألا ترى انه لا يقال ايها افضل رمضان أو نافلة صالح ولا
 ايها افضل الكعبة أو الصلاة بل نقول ايها افضل مكة أو المدينة وانها افضل رمضان أو
 ذو الحجة وايها افضل الزكاة أم الصلاة وايها افضل نافلة صالح أو نافلة غيره من الانبياء فقد
 صح أن التفاضل انما يكون في وجه اشتركا فيه المسؤول عنهم ما فسق احد هما فيه فاستحق ان يكون
 افضل وفضل ابراهيم ليس على عمل اصلا وانما هو اختصاص مجرد واما اكرام لا يبيح صلى الله عليه
 وسلم وأمانته عليه السلام فكونهم وكون سائر اصحابه عليهم السلام في الجنة انما هو جزاء
 لمن ولم على أعمالهم وأعمالهم قال الله بعد ذكر الصحابة رضى الله عنهم * جزاء بما
 كانوا يعملون * وقال بعد ذكر الصحابة * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
 مغفرة واجرا عظيما * وقال تعالى مخاطبا لنسائه عليه السلام * ومن يقنت منكن لله ورسوله
 وتعمل صالحا نؤتيها اجرها مرتين * وهذا نص قولنا والله الحمد ر قال تعالى * وتلك الجنة
 التي أورثتموها بما كنتم تعملون * وقال تعالى * غرف من فوقها غرف مبنية * وقال تعالى
 وارايست للانسان الاماسى وان سمعه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى * فان قال
 قائل فكيف تقولون في قوله عليه السلام ان يدخل الجنة احد بماله قيل ولا انت يا رسول
 الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضل قلنا نعم هذا حق موافق الآيات المذكورة
 وهكذا نقول انه لو عمل الانسان دهره كله ما استحق على الله تعالى شيئا لانه لا يجب على
 الله تعالى شيء اذ لا وجب الاشياء الواجبة غيره تعالى لانه المبتدئ لكل ما في العالم
 والخلق له فلو لا ان الله تعالى رحم عباده حكم بان طاعتهم له يطيعهم بها الجنة لما وجب
 ذلك عليه فصيح انه لا يدخل احد الجنة بعمله مجردا دون رحمة الله تعالى امكن يدخلها برحمة
 الله تعالى التي جعل بها الجنة جزاء على أعمالهم التي اطاعوه بها فانفقت الآيات ثم هذا
 الحديث والحمد لله رب العالمين

(قل ابو محمد) فاذ لاشك في هذا كله فقد امتع يقينا ان يجازى بالافضل من كان انقص
 فضلا وان يجازى بالانقص من كان اتم فضلا وصح ضرورة انه لا يجزى احد من اهل
 الاعمال في الجنة الا بما استحقه برحمة الله تعالى جزاء على عمله والله تعالى ان يفضل على من
 شاء بما شاء وجائز ان يقدم على ذوى الاعمال الرفية قال تعالى * يختص برحمته من يشاء
 وقال تعالى * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * فلا يجوز خلاف هذه النصوص لاحد لان
 من خالفها كذب القرآن ولولا هذه النصوص لما بعدنا ان يعذب الله تعالى على الطاعة
 وان ينعم على العصية وان يجزى بالافضل بالانقص الانقص بالافضل لا لكل شيء ملكه
 وخلق لا مالك شيء سواء ولا مقب لحكمه ولا حق لاحد عليه لكن قد أمنا ذلك كله
 باخبار الله تعالى لا يجازى ذاعل الا به له وانه يفضل على من يشاء فلزم الافرار بكل
 ذلك والله تعالى التوفيق فلو قال قائل انما فضل في الجنة وأعلى قدر اكل ابراهيم ابن رسول

ان الهوى منقاد له
 النفوس الشريفة المفارقة
 مطيعة اقواها السارية في
 العالم وقد تبلغ نفس انسانية
 في الشرف الى حد يناسب
 تلك النفوس فيعمل فعلها
 وتقوى على ما قويت هي
 فتزيل جبلا عن مكانه
 وتذيب جوهر افيستجبل
 ماء ويحمد جسما سائلا
 فيستجبل حجرا ونسبة
 هذه النفس الى تلك النفوس
 كنسبة السراج الى الشمس
 وكما ان الشمس تؤثر في
 الاشياء تسخينها بالاضاءة
 كذلك السراج يؤثر بقدرته
 وانت تعلم ان للنفس
 تأثيرات جزئية في البدن
 فانه اذا حدث في النفس
 صورة الغلبة والغضب حى
 المزاج واحمر اوجه وادا
 حدثت صورة مذتهات
 فيها حدثت في اوعية المني
 حرارة منجزة مهيجة
 للريح حتى يعلو عروق آلة
 الوقاع فتدله والمؤثر
 ها هنا مجرد النصور لا غير
 والخاصية الثانية ان تصفو
 النفس صفاء يكثر شديد
 الاستعداد للاتصال احد
 الفال - في بعض عليها
 العلوم فاننا قد ذكرنا
 حال القوة القدسية التي

الله عليه وسلم أو مكان أبي بكر وعمر وعثمان وطي رضي الله عنهم قلنا مكان إبراهيم علي بلاشك ولكن ذلك المكان اختصاص مجرد لإبراهيم المذكور لم يستحقه بعمل ولا استحقيق أيضا أن يقصر به عنه ومواضيع هؤلاء المذكورين جزاء لهم على قدر فضلهم وسوابقهم وكذلك نسائه صلى الله عليه وسلم مكانهم جزاء لمن طي قدر فضلهم وسوابقهم فلا يقال أن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من أبي بكر وعمر ولا يقال أيضا أن أبي بكر وعمر أفضل من إبراهيم والمفاضلة واقعة بين الصحابة وبين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أعمالهم وسوابقهم لها مراتب متناسبة بلاشك فإن قال قائل إنهم لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلن تلك الدرجة وإنما تلك الدرجة له عليه السلام قلنا والله تعالى التوفيق نعم ولاشك أيضا في أن جميع الصحابة لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلوا أيضا على الدرج التي لهم فيها فاعلموا إذا طي قولكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاتم ولا فرق وبقي الفضل والتقدم لمن كان في كل ذلك ولا فرق

(قال أبو محمد) وأما فضلهم على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فين بنص القرآن لاشك فيه قال الله عز وجل * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول * فهذا بيان قاطع لا يسع أحدا جهله فإن عارضنا معارض يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بذت محمد قلنا له والله تعالى التوفيق في هذا الحديث بيان جلي لما قلنا وهو أنه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وإنما قال خير نسائها فخص ولم يعم وتفضيل الله عز وجل النساء النبي صلى الله عليه وسلم على النساء عموم لا خصوص لا يجوز أن يستثنى منه أحدا من استثناء نص آخر فصيح أنه عليه السلام إنما فضل فاطمة على نساء المؤمنين بعد نساته صلى الله عليه وسلم فاتفقت الآية مع الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهذا أيضا عموم موفى الآية ووجب أن يستثنى ما خصه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نسائها من هذا العموم فصحت نساءه عليه السلام أفضل النساء جملة حاشا اللواتي خصهن الله تعالى بالنبوة كما استحق وام موسى وأم عيسى عليهم السلام وقد نص الله تعالى على هذا بقوله الصادق * يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * ولا خلاف بين المسلمين في أن جميع الأنبياء كل نبي منهم أفضل ممن ليس بنبي من سائر الناس ومن خالف هذا فقد كفر وكذلك أخبر عليه السلام فاطمة أنها سيدة نساء المؤمنين ولم يدخل نفسه صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة بل أخبر عمن سواه وبرهان آخر وهو قول الله تعالى مخاطبا لمن * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها آخرها مرتين *

(قال أبو محمد) فهذا فضل ظاهر وبيان لا يخفى في أنهن أفضل من جميع الصحابة رضي الله عنهم وبهذه الآية صحيحة متيقنة لا يمتري فيها مسلم فابو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وسائر الصحابة رضي الله عنهم إذا عمل الواحد منهم عملا يستحق عليه مقدار ما من الأجر وعملت امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك العمل بعينه كان لها مثل ذلك المقدار من الأجر فإذا كان نصيب الصحابي وفاطمة رضي الله عنهم يفي بأكثر من مثل جبل أحد ذهبا من بعد ما كان للمرأة من نساته عليه السلام في نصيبها أكثر من مثل جبلين اثنين مثل جبل أحد ذهبا وهذه فضيلة ليست لأحد بعد الأنبياء عايم السلام إلا من وقد صح عن النبي صلى

تحصل لبعض النفوس حتى تستغنى في أكثر أحواله عن التفكير والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها تنقى ولولم تمسه نار نور على طي نور والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن تقوى النفس وتتصل في اليقظة بعالم الغيب كما سبق ونحاكي المتخلة ما أدرك النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى في اليقظة ويسمع فتلون الصورة المحاكية للجواهر الشريفة صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي تتصل بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحسن المشترك فيكون مسوعا قال والنفوس وإن اتفقت في النوع إلا أنها تتميز بخواص تختلف أفعالها

الله عليه وسلم انه يوعك كوعك رجلين من اصحابه لان له (١) علي ذلك كفاين من الاجر
(قال ابو محمد) وليس بعد هذا بيان في فضله على كل احد من الصحابة الا من اعمى الله

قلبه من الحق ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وقد اعترض علينا بعض اصحابنا في هذا المكان بقول الله تعالى عن اهل
الكتاب اذ آمنوا * اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا * قال فيلزم انهم افضل منا فقلت
له ان هذه الآية والخبر الذي فيه ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر مؤمن اهل الكتاب والعبد
الناصح ومعتق امته ثم يزوجها فيهما بيان الوجه الذي اجر وابه مرتين وهو الايمان بالنبي
صلى الله عليه وسلم وبالنبي الاول المبعوث بالكتاب الاول ونحن مؤمن بهذا كله كما آمنوا
فنحن شركاء ذلك المؤمن منهم في ذلك الايمانين وكذلك العبد الناصح يؤجر اطاعة سيده
اجرا ولطاعة الله اجر او كذلك معتق امته ثم يزوجها يؤجر على عتقه اجر اثم على نكاحه اذا
اراد به وجه الله تعالى اجرا ثانيا فصح بالنص يقينا ان هؤلاء انما يؤتون اجرهم مرتين في
خاص من اعمالهم لاني جميع اعمالهم وليس في هذا ما يمنع من ان يؤجر غيرهم في غير هذه
الاعمال اكثر من اجور هؤلاء وايضا فانما يضاعف هؤلاء على ما عمله اهل طبقتهم وليست
المضاعفة لاجور نساء النبي صلى الله عليه وسلم مرتين من هذا في ورد ولا صدر لان المضاعفة
لهن انما هي في كل عمل عملته بنص القرآن اذ يقول تعالى * ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتيها اجرها مرتين * فكل عمل عمله صاحب من الصحابة له فيه اجران لكل
امرأة منهم في مثل ذلك العمل اجران والمضاعفة لهن انما تكون على ما عملته طبقتهم من
الصحابة وقد علمنا ان بين عمل صاحب وعمل غير اعظم مما بين احد ذهابا ونصف مدشعير
فيتح لكل واحدة منهم مثلا ذلك مرتين وهذا لا يخفى على ذي حس سليم فبطات المعارضة
التي ذكرناها والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واعترض علينا ايضا بعض الناس في الحديث الذي فيه ان عائشة احب
الناس اليه ومن الرجال ابوها بان قال قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا سامة بن
زيد ان اباها كان احب الناس الى وان هذا احب الناس الى بعده وصح انه عليه السلام قال
لانصار انكم احب الناس الى

(قال ابو محمد) واما هذا اللفظ الذي في حديث اسامة بن زيد انه احب الناس اليه عليه
السلام فقد روى من طريق حماد بن سلمة عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه واما الذي
فيه ذكر اسامة وزيد بن رضى الله عنهما فانما رواه عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابيه
وعمر بن حمزة هذا ضعيف والصحيح من هذا الخبر هو ما رواه عبد الله بن دينار
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد لا يميز فيه فذكر فيه انه عليه السلام قال
يعني لزيد بن حارثة وايم الله ان كان الحليق بالامارة وان كان لمن احب الناس الى وان هذا
من احب الناس الى بعده وهذا يقضى على حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه لانه
يختص من حديث عبد الله بن دينار وبهذا ينقضي التعارض بين الروايتين عن ابن عمر وعن
انس وعمر والا فليس احدهما اولى من الآخر واما حديث الانصار فرووه كما ذكره
هشام بن زيد عن انس ورواه عبد الله بن يونس بن صهيب عن انس عن رسول الله صلى الله عليه

(١) الوعك الحمي وقيل لها وقد وعكته المرض وعكا ووعك فهو موعوك والكفل
بالكسر الحظ والنصيب

اختلافات عجيبة وفي
الطبيعة أسرار والاتصالات
العلويات بالسفويات عجائب
وجل جناب الحق عن
ان يكون شريعة لكل وارد
وان يرد عليه الا واحد
بعد واحد وبعد في شتم
عليه هذا الفن ضحكة
للفنن عبرة له حصل
فن سمعه فاشمأز عنه فليتهم
نفسه بانها لاتناسبه وكل
ميسر لما خلق له نعمت
بحمد الله (آراء العرب
في الجاهلية) قد ذكرنا
في صدر هذا الكتاب ان
العرب والهند يتقاربان
على مذهب واحد وأجملنا
القول فيه حيث كانت
المقارنة بين الفريقين
والمقاربة بين الامتين مقصورة
على اعتبار خواص الاشياء
والحكم بحكام الماهيات
والغالب عليهم الفطرة
والطبع وار الروم والجم

وسلم انه قال انتم من احب الناس الى وهو حديث واحد وزيادة العدل مقبولة فصيح بزيادة
 من في الحديث من طريق الدول ان الانصار وزيدوا سادة رضى الله عنهم من جهة قوم
 هم احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حق لا يشك فيه لانهم من اصحابه
 واصحابه احب الناس اليه بلا شك وليس هكذا جوابه في عائشة رضى الله عنها الذسئل من
 احب الناس اليك فقال عائشة فقيل من الرجال قال ابوها لان هذا قطع على بيان ما سال
 عنه السائل من معرفة المنفرد البائن عن الناس بحجة عليه السلام واعتراض علينا بعض
 الاشعرية بان قال ان الله تعالى يقول * انك لاتهدى من احببت ولاكن الله يهدي من يشاء *
 فصيح ان محبته عليه السلام لمن احب ليس فضلا لانه قد احب منه وهو كافر
 (قال ابو محمد) فقلنا ان هذه الآية ليست على ما ظن وانما مراد الله تعالى * انك لاتهدى
 من احببت * اى احببت هداه برهان ذلك قوله تعالى * ولاكن الله يهدي من يشاء * اى
 من يشاء هداه وفرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعلينا ان نحجب الهدى لكل كافر
 لان نجب الكافر وايضا فلو صح ان معنى الآية من احببت كما ظن هذا المعترض لما كان
 علينا بذلك حجة لان هذه آية مكية نزلت في ابي طالب ثم انزل الله تعالى في المدينة لا
 تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وابنائهم
 او اخوانهم او عشييرتهم * وانزل الله تعالى في المدينة * لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
 والذين معه اذ قالوا القومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنابكم وبدا بيننا وبينكم
 العداوة والبغضاء ابداحق تومنوا بالله وحدثه * وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
 ابا طالب فقد حرم الله تعالى عليه بعد ذلك وتها عن محبة واعتراض عليه عداوته وبالضرورة
 يدري كل ذى حس سليم ان العداوة والمحبة لا يجتمعان اصلا والوددة هي المحبة في اللغة التي بها نزل
 القرآن بلا خلاف من أحد من اهل اللغة فقد بطل ان يحب النبي صلى الله عليه وسلم احدا
 غير مؤمن وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
 احب فضيلة وذلك كقوله عليه السلام لعلى لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله فاذا لا شك ولا خلاف في ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف
 ما قال اهل الجهل والكذب فقد صح يقينا ان كل من كان اتم حظا في الفضيلة فهو افضل
 ممن هو اقل حظا في تلك الفضيلة هذا شي عي لم ضرورة فاذا كانت عائشة اتم حظا في المحبة التي
 هي اتم فضيلة فهي افضل ممن حظ في ذلك اقل من حظها ولذلك لما قيل له عليه السلام من الرجال
 قال ابوها ثم عمر فكان ذلك موجبا لفضل ابي بكر ثم عمر على سائر الصحابة رضى الله عنهم
 فالحكم بالبطل لا يجوز في ان يكون يقدم ابو بكر ثم عمر في الفضل من اجل تقدمهم في المحبة
 عليهم ما ومان لم نصافي وجوب القول بتقديم ابي بكر ثم عمر على سائر الصحابة الا هذا الخبر وحده
 (قال ابو محمد) وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينكح له من النساء فذكر الحسب
 والمال والجمال والدين ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله فعليك بذات الدين تربت
 يدالك فمن المحال الممتنع ان يكون يحض على نكاح النساء واختيارهن للدين نقط ثم يكون
 هو عليه السلام بخلاف ذلك فيجب عائشة لغير الدين وكذلك قوله عليه السلام فضل عائشة
 على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لا يحل لمسلم ان يظن في ذلك شيئا غير الفضل عند
 الله تعالى في الدين فوصف الرجل امرأته للرجال لا يرضى به الا خسيس نذل ساقط ولا

يتقاربان على مذهب واحد
 حيث كانت المقاربة مقصورة
 على اعتبار كفيات الاشياء
 والحكم باحكام الطبائع
 والغالب عليهم ما الاكتساب
 والجهد والآن نذكر أقاويل
 العرب في الجاهلية ونعتبها
 بذكر أقاويل الهند وقبل
 ان نشرع في مذاهبهم
 نريد ان نذكر حكم البيت
 العتيق ونصل بذلك حكم
 البيوت المبنية في العالم فان
 منها ما بنى على دين الحق
 قبله للناس منها ما بنى على
 الرأي الباطل فتنه للناس
 وقد ورد في التنزيل ان *
 أول بيت وضع للناس الذي
 بكة مباركا وهدى للعالمين
 وقد اختلفت الروايات في
 أول من بناء قيل ان آدم لما
 هبط الى الارض وقع الى
 سرنديب من ارض الهند
 وكان يتردد في

يحل لمن له ادنى مسكة من عقل ان يمر هذا بهالة عن فاضل من الناس فكيف عن المقدس

المطهر البائن فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم
(قال ابو محمد) ولولا انه بلغنا عن بعض من تصدر لنشر العلم من زماننا وهو المهاب بن ابي
صفرة التميمي صاحب عبدالله بن ابراهيم الاصيل انه اشار الى هذا المسمى القبيح وصرح
به ما نطلق لنا بالاياء اليه لسان وان كان المنكر اذا ظهر وجب على المسلمين تشييره فراضا على
حسب طاقتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال ابو محمد) وكذلك عرض الملك لمارضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ولادتها في سرعة من حرير يقول له هذه زوجتك فيقول عليه السلام ان يكن من
عند الله يمضية فهل بدهذا في الفضل غاية

(قال ابو محمد) واعترض علينا مكى بن ابي طالب المقرئ بان قال يلزم على هذا ان تكون
امراة ابي بكر افضل من علي لان امراة ابي بكر مع ابي بكر في الجنة في درجة واحدة وهي
اعلى من درجة علي فمنزلة امراة ابي بكر اعلى من منزلة علي فهي افضل من علي

(قال ابو محمد) فاجنبنا بان قلنا له وبالله تعالى نتايد أن هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه
احدها ان ما بين درجة ابي بكر ودرجة علي في الفضل الموجب لملودرجته في الجنة على
درجة علي ايسر من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة

ابي بكر في الفضل الموجب لملودرجته عليه السلام بل درجات سائر الصحابة رضى الله
عنهم بل قد ايقنا ان درجة اقل رجل من في الفضل اقرب نسبة من اعلى درجة لاعلى
رجل من الصحابة من نسبة درجة افضل الصحابة الى درجة النبي صلى الله عليه وسلم

وأيا فليس بين ابي بكر وعلي في المباينة في الفضل ما يوجب ان تكون امراة ابي بكر
التامة له افضل من علي بل منازل المهاجرين الاولين الذين اودوا في سبيل الله عز وجل
متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السوابق مشهدا مشهدا درجهم في الفضل

متقاربة وان تفاضلت ثم منازل الانصار الاولين متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق
بعد الهجرة مشهدا مشهدا درجهم متقاربة في الفضل ثم كذلك من اسلم بعد الفتح أيضا
ويزداد الافضل فالافضل من المشركين في المشاهد جزاء على ذلك فنقول ان امراة ابي بكر

المستحقة به عملها تكون معه في درجته مثل ام رومان لسناندرى اهي افضل ام علي لاننا لا
نص معنى في ذلك والتفضيل لا يعرف الا بنص وقد قال عليه السلام خيركم القرن الذي
بعث فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم او كما قال عليه السلام فجعلهم طبقات في الخير

والفضل فلا شك ثم كذلك في الجزاء في الجنة والافكان يكون الفضل لامعنى له وقال عز
وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * وايضا فلسنا نشك ان المهاجرين الاوليات من
نساء الصحابة رضى الله عنهم يشاركن الصحابة في الفضل قفاضة ومفضولة وفاضل ومفضول

ففيهن من يفضل كثيرا من الرجال وفي الرجال من يفضل كثيرا منهم وما ذكر الله تعالى
منزلة من الفضل الا وقرن النساء مع الرجال فيها كقوله تعالى * ان المسلمين والمسلمات *
الاية حاشا الجهاد فانه فرض على الرجال دون النساء ولسناندرى ان يكون لابي بكر رضى

الله عنه قصور ومنازل مقدمة على جميع الصحابة ثم يكون لمن لم تستاهل من نساء تلك المنزلة
منازل في الجنة دون منازل من هو افضل منهم من الصحابة فقد نكح الصابة رضى الله

الارض متحيرا بين
فقدان زوجته ووجدان
ثوبه حتى رافى حواء
بجبل الرحمة من عرفات
وعرفها وصار الى ارض
مكة ودعا وتضرع الى الله
تعالى حتى ياذن له في بناء
بيت يكون قبلة لصلاته
ومطافا لعبادته كما قال
قد عهد في السماء من البيت
المعمور الذي هو مطاف
الملائكة ومزار الروحانيين
فانزل الله تعالى عليه مثال
ذلك البيت على شكل
سر ادق من نور فرضه
مكان البيت وكان يتوجه
اليه ويطوف به ثم لما توفي
تولى وصيه شيث بناء
البيت من الحجر والطين
على الشكل المذكور حذو
القذة بالقذة والنعل بالنعل
ثم لما خربت ذلك بطوفان
نوح وامتد الزمان حتى
غيض المساء وقضي الامر
واتهت النبوة الى

عنهم التابيعات بمد صاحبات وعليهن فتكون تلك المنازل زائدة في فضل أزواجهن من الصحابة فينزلون اليهن ثم ينصرفون الى منازلهم العالية بل قد صح هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلاما معناه واكثر نصه انه عليه السلام زعم بيت في ربض الجنة وفي وسط الجنة وفي أعلى الجنة فمن فعل كذا الامر اوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصيح نص ما قلنا من ان من دونه عليه السلام منازل عالية واخر مسفلة عن تلك المنازل ينزلون اليها ثم يصعدون الى الاعالي وهذا مبعث عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين احدهما ان جميع نسائه عليه السلام لمن حق الصحبة التي يشتركن فيها جميع الصحابة وتوفضهم فيها بقرب الخاصة فليس في نسائه عليه السلام ولا واحدة يفضلها بالصحبة التي هي فضيلتهم التي بها انواع من سواها فقط وقد كفيينا الباب والوجه الثاني ان تاخر بعض الصحابة عن بعضهم في بعض الاماكن موجود وان كان ذلك المتاخر في بعض الاماكن متقدما في مكان آخر فقد علمنا ان بالاعذب في الله عز وجل ما لم يندب على وان عليا قاتل ما لم يقاتل بلال وان عثمان انفق ما لم ينفق بلال ولا على فيكون المفضلون منهم في الجملة متقدما للذي فضله في بعض فضائله ولا سبيل ان يوجد هذا فيما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدمه احد من ولد آدم في شيء من الفضائل او لها عن آخرها ولا الى ان يلحقه لاحق في شيء من الفضائل من بني آدم فلا سبيل الى ينسفل النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة يوازيه فيها صاحب من الصحابة فكيف ان يعلو عليه الصحاب هذا امر تقشع منه جلود المؤمنين وقد استعظم ابو ايوب رضى الله عنه ان يسكن في غرفة على بيت يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بان هذا يكون في دار الجزاء فاذا كان العالي من الصحابة في اكثر منازل ينسفل ايضا في بعضها عن صاحب آخر قد علاه في منازل آخر على قدر تفاضلهم في اعمالهم كما ذكرنا آنفا فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الصائمين يدعون من باب الريان وان المجاهدين يدعون من باب الجهاد وان المتصدقين يدعون من باب الصدقة وان ابا بكر يرجو له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعى من جميع الابواب وقد يجوز ان يفضل ابا بكر رضى الله عنه غيره من الصحابة في بعض تلك الوجوه ممن انفرد باب منها ولا يجوز ان يفضل احد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من ابواب الرفيعة هذا الاعتراض جملة والحمد لله رب العالمين واعترض ايضا علينا مكى بن ابي طالب بان قال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من موسى عليه السلام ومن كل واحد من الانبياء عليهم السلام وكان عليه السلام اعلى درجة في الجنة من جميع الانبياء عليهم السلام وكان نساؤه عليه السلام معه في درجته في الجنة فدرجتهم فيها اعلى من درجة موسى عليه السلام ومن درج سائر الانبياء عليهم السلام فمن على هذا الحكم افضل من موسى وسائر الانبياء عليهم السلام

(قال ابو محمد) فاجبنا بان هذا الاعتراض ايضا لا يلزمنا والله الحمد لان الجنة دار ملك وطاعة وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للمتبوع كما قال عز وجل * واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا * وقال تعالى عن موسى عليه السلام * وكان عند الله وجيها * واخبر عز وجل عن جبريل صلى الله عليه وسلم * فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين * فقد علمنا ان ملك الدنيا غرور وان ملك الآخرة هو الحقيقة وقد اخبر عليه السلام انه رأى الانبياء عليهم السلام مع اتباعهم فالنبي معه الواحد والاثنان والثلاثة والنفر والجماعة فاخبر عز وجل

الخليل ابراهيم وحمله هاجر الى الموضع المبارك وبلاة اسماعيل هناك ونشوة وتربيته تمت وعود ابراهيم اليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك قوله تعالى * واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * فرمما قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحي مرعيا فيه جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور وشرطا المناسك والمشاعر محووظا فيها جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع وتقبل الله ذلك منهما وبقي الشرف والتعظيم الى زماننا وإلى يوم القيامة دلالة على حسن القبول فاختلفت اراء العرب في ذلك وأول من وضع فيه الاصنام عمرو ابن لحي لما ساد قومه بهيمة وأستولى على امر

ان هنالك الملك الكبير والطاعة والوجهة والاتباع والاستثمار وانما عرض الله تعالى علينا في الدنيا من الملك طرفا لنعلم به مقدار الملك الذي في دار الجزاء كما عرض علينا من اللذات والحرير والديباج والحرير والذهب والفضة والمسك والجراري والحلي واعلمنا ان هذا كله خالصة لنا هنالك وكما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة يزكو طي اعظم ملك عرفه في الدنيا فيتمني مثل ملكه فيعطيه الله تعالى مثل الدنيا عشر مرات (قال ابو محمد) فلما صح ما ذكرنا وكانت الملائكة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها وكانت طبقة المرسلين النبيين طبقة واحدة والنبيون غير المرسلين طبقة واحدة لانهم ايضا يتفاضلون فيها وكل الصحابة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها فوجب بلا شك ان لا يكون اتباع الرسل من النساء والاصحاب كالمتبوعين الذين هم الرسل لان بالضرورة نعلم ان تابع الاعلى ليس لاحقا نظير متبوعه فكيف ان يكون اعلى منه كما ان التابعيات من نساء الصحابة رضى الله عنهم لا يدعون نظرا من أزواجهن من الصحابة اذ ليس هن معهم في طبقة وانما ينظر بين اهل كل طبقة ومن هو في طبقة ونساء النبي صلى الله عليه وسلم طبقة واحدة مع الصحابة فصح التفاضل بينهم وليس واحدة منهم ولا منهم مع الانبياء في طبقة فلم يحز ان ينظر بينهم وقد اخبر عليه السلام انه رأى ليلة الاسراء الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء وبالضرورة ان نعلم ان منزلة النبي الذي هو متبوع في سماء الدنيا امره هناك مطاع اعلى من منزلة التابع في السماء السابعة للنبي الذي هنالك واذا قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي يأتي مع أمته فنحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم فان كان ما لزمناه مكى لازما لنا فيلزمه مثل ذلك فينا ايضا ان نكون افضل من الانبياء وهذا غير لازم لما ذكرنا من انه لا ينظر في الفضل الا بين من كان من اهل طبقة واحدة فمن كان منهم اعلى منزلة من الآخر كان افضل منه بلا شك وليس ذلك في الطباق المختلفة الا ترى ان كون مالك خازن النار في مكان غير مكان خازن الجنة وغير مكان جبرائيل لا تحط درجته عن درجة من في الجنة من الناس الذين الملائكة جملة افضل منهم لان مالك متبوع للنار ومقدم مطاع مفضل بذلك على التابعين والخدمة في الجنة بلا شك فبطل هذا الشبه ويجمع هذا الجواب باختصار وهو ان الرؤساء والمتبوعين في كل طبقة في الجنة اعلى من التابعين لهم ونساء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم اتباع له عليه السلام وجميع الانبياء متبوعون فانه ينظر بين المتبوعين ايهم افضل وينظر بين التابعين ايهم افضل ويعلم الفضل بملودرجة كل فاضل من دونه في الفضل ولا يجوز ان ينظر بين التابع والاتباع والمتبوعين لان المتبوعين لا يكونون البتة احط درجة من التابعين وبالله الله تعالى التوفيق. فان قال قائل فكيف يقولون في الحور العين انهن افضل من الناس ومن الانبياء كما قلتم في الملائكة. فاجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الفضل لا يعرف الا ببرهان مسموع من الله تعالى في القرآن او من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولم نجد الله تعالى نص على فضل الحور العين كما نص على فضل الملائكة وانما نص على انهن مطهرات حسان عرب اتراب يجامعن ويشاركن أزواجهن في اللذات كلها وانهن خلقن ليلتذبن المؤمنين فاذا الامر هكذا فانما محل الحور العين محل من هن له فقط ان ذلك اختصاص لمن بلا عمل وتكليف فهن خلاف الملائكة في ذلك وبالله الله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) ومما يؤكد قولنا قول الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهونم وأزواجهن في ظلال على الارائك متكئون وهذا النص اذ قد صح فقد وجب الاقرار به

البيت ثم صار الى مدينة البلقا بالشام فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نسمة نصر بها فنصرت ونسقى بها فنسقى فاعجبه ذلك فاطلب منهم صنما من اصنامهم فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة وكان معه أسعاف ونائلة على زوجين فدعاه الناس الى تعظيمهما والتقرب اليهما والتوسل بهما الى الله تعالى وكان ذلك في أول ملك شابور ذي الاكتاف الى ان أظهر الله الاسلام وأخرجت وأبطلت وبهذا يعرف كذب من قال ان بيت الله الحرام انما هو بيت زحل بناء الباني الاول على طوابع معلومة واتصالات مقبولة وسماء بيت زحل

فلو عجزنا عن تفضيل بعض أقسام هذه الاعتراضات لما الزمنا في ذلك نقصا اذ لا يجوز
الاعتراض على هذا النص وكلما صح بيقين فلا يجوز ان يعارض بيقين آخر والبرهان لا يطله
برهان وقد أوضحنا ان الجنة دار جزاء على أعمال المكلفين فاعلام درجة أعلام فضلا ونساء
الذي صلى الله عليه وسلم أعلا دوجة في الجنة من جميع الصحابة فهم أفضل منهم فمن أبي هذا
فليخبرنا ما معنى الفضل عنده اذ لا بد ان يكون لهذه الكلمة معنى فان قال لا معنى لها فقد
كفانا مؤنته وان قال لها معنى سالناه ما هو فانه لا يجد غير ما قلناه وبالله تعالى التوفيق
فكيف وقد انبأ بتأييد الله عز وجل لنا على كل ما عترض علينا به في هذا الباب ولا حرج الوجه
في ذلك بينا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واستدركنا بيانا زائدة في قول النبي صلى الله عليه وسلم في ان فاطمة سيدة
نساء المؤمنين أو نساء هذه الامة فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الواجب مراعاة الفاظ
الحديث وانما ذكر عليه السلام في هذا الحديث السيادة ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام
في حديث عائشة الفضل نصا بقوله عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام

(قال ابو محمد) والسيادة غير الفضل ولا شك ان فاطمة رضى الله عنها سيدة نساء العالمين
بولادة النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسيادة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تعارض
بين الحديث البتة والحمد لله رب العالمين وقد قال ابن عمر رضى الله عنهما وهو حجة في اللغة
العربية كان ابو بكر خيرا وفضل من معاوية وكان معاوية اسود من ابي بكر ففرق ابن عمر
كما ترى بين السادة والفضل والخير وقد علمنا ان الفضل هو الخير نفسه لا ان الشئ اذا كان
خيرا من شئ آخر فهو افضل منه بلا شك

(قال ابو محمد) وقد قال قائل ممن يخالفنا في هذا قال الله عز وجل * وليس الذكركا لاني *
قلنا وبالله تعالى التوفيق فانت اذا عند نفسك افضل من مريم وعائشة وفاطمة لانك ذكر
وهؤلاء انا فان قال هذا الحق بالذكوى وكفر بان سئل عن معنى الآية قيل له الآية على
ظاهرها ولا شك في ان الذكرك ليس كالانثى لانه لو كان كالانثى لكان انثى والانثى ايضا
ليست كالدكر لان هذه انثى وهذا ذكر وليس هذا من الفضل في شئ البتة وكذلك الحجرة
غير الحضرة والحضرة ليست كالحجرة وليس هذا من باب الفضل فان اعترض معترض بقول
الله تعالى * وللرجال عليهن درجة قيل له انما هذا في حقوق الازواج على الزوجات ومن
اراد حمل هذه الآية على ظاهرها لزمه ان يكون كل يهودى وكل مجوسى وكل فاسق من
الرجال افضل من أم موسى وأم عيسى وأم اسحاق عليهم السلام ومن نساء النبي صلى الله
عليه وسلم وبناته وهذا كفر ممن قاله باجماع الامة وكذلك قوله تعالى * او من ينشأ في الحلية
وهو في الخصام غير مبين * انما ذلك في تقصيرهن في الاغلب عن الحاجة لقلتهن وبعثهن وليس
في هذا ما يخط من الفضل عن ذوات الفضل منهم فان اعترض معترض فقال الذي امرنا
بطاعتهم من خلفاء الصحابة رضي الله عنهم افضل من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم * فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان
هذا خطأ من جهات احداها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من جملة اولى الامر منا
الذين امرنا بطاعتهم فيما بلغن اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم كالائمة من الصحابة سواء

ولهذا المعنى اقترن الدوام
به بقاء والتعظيم له لانه لان
زحل يدل على البقاء وطول
العمر اكثر مما يدل عليه
سائر الكواكب وهذا
خطا لان البناء الاول كان
مستند الى الوحي على
يدى اصحاب الوحي ثم
اعلم ان البيوت تنقسم الى
بيوت الاصنام وبيوت
النيران وقد ذكرنا مواضع
التي كان بيوت النيران
ثمة في مقالات المجوس فاما
بيوت الاصنام التي كانت
للعرب والهند في البيوت
المرووفة المبذبة على السبع
الكواكب فمنها ما كانت
بها اصنام فحولت الى النيران
ومنهم ما لم تحول ولقد كان
بين اصحاب الاصنام وبين
اصحاب النيران مخالقات
كثيرة والامر دول فيما بينهم
وكان كل من استولى وقهر

ولا فرق والوجه الثاني ان الخلافة ليست من قبل فضل الواحد في دينه فقط وجبت لمن
وجبت له وكذلك الامارة لان الامارة قد تجوزان غيره افضل منه وقد كان عمر رضي الله
عنه مأمورا بطاعة عمرو بن العاص اذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات
السلاسل فبطل ان تكون الطاعة انما تجب للافضل فلا فضل وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم عمرو بن العاص وخاله بن الوليد كثيرا ولم يامر أباه ذر وأبو ذر افضل خيرة منهما بلا
شك وأيضا فانما وجبت طاعة الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم في أمورهم مذولوا لا
قبل ذلك ولا خلاف في ان الولاية لم تزد فضلها على ما كانوا عليه وانما زاد فضلهم
في الولاية لا الولاية نفسها وعدهم داخل في جملة أعمالهم التي يستحقون الفضل بها الا ترى
ان معاوية والحسن اذوليا كانت طاعتهم واجبة على سعد بن ابى وقاص وسعد افضل منهما
بيون بريد جدا وهي حى معهما ما ورط طاعتهم وكذلك القول في جابر وأنس بن مالك وابن
عمر رضي الله عنهم في وجوب طاعة عبد الملك بن مروان والذي بين جابر وأنس وابن
عمرو بن عبد الملك في الفضل كالذى بين النور والظلمة فليس في وجوب طاعة الولاية ما
يوجب لهم فضلا في الجنة فان اعترض معترض بقول الله تعالى * والذين امنوا واتبعهم ذريةهم
بايمان الحقانهم ذريةهم وماليتهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين * فبيان
اعتراضه ظاهر في آخر الآية وهو ان الحاق الذرية بالاباء لا يقتضى كونهم معهم في درجة
ولا هذا مفهوم من نص الآية بل انما فيها الحاقهم بهم فيما ساووم فيه بنص الآية ثم بين
تعالى ذلك ولم يدعنا في شك بقوله * كل امرئ بما كسب رهين * فصح ان كل واحد من
الاباء والابناء يجازى حسب ما كسب فقط وليس حكم الأزواج كذلك بل أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم معه في قصوره وهي سريره ملتذ بهم ومعهم جزاء لهم بما عملن من
الخبر وبصبرهن واحتجارهن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة وهذه
منزلة لا يحلها احد بعد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فمن افضل من كل واحد
دون الانبياء عليهم السلام فان شغب شغب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت
من ناقصات عقل ودين اصاب للرجل الحازم من احدا كن قتلته وبالله تعالى التوفيق
ان حملت هذا الحديث على ظاهره فيازمك ان تقول انك اسم عقلا ودينا من مريم وأم
موسي وام اسحاق ووزعائشة وقطمة فان تسمى على هذا سقط الكلام معه ولم يبعد
عن السلف ووار قال لا سقط اعتراضه واعتراض بان من الرجل من هو انقص ديناً وعقلاً
من كثير من النساء فان سال عن معنى هذا الحديث قيل له قد بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجه ذلك النقص وهو كور شهادة على المرأة على النصف من شهادة الرجل وكونها
اذا حاضت لا تصلي ولا تصوم وليس هذا بموجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل
في غير هذين الوجهين فقد ادب بالضرورة ندري ان في النساء من هن افضل من كثير من
الرجال وانهم ديناً وعقلاً غير الوجوه التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لا
يقول الا حقا صحيح يقينا انه انما عبر عليه السلام ما قد بينه في الحديث نفسه من الشهادة
والحيض فقط وليس ذلك مما ينقص الفضل فقد علمنا ان ابا بكر وعمر وعائيا لو شهدوا في
زنا لم يحكم بشهادتهم ولو شهد به اربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم وليس ذلك
بموجب اننا افضل من هؤلاء المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فليست الشهادة

غير البيت الى مشاعر
مذهبه ودينه ومنها بيت
فارس على رأس جبل
باصفهان على ثلاث فراسخ
كانت فيه اصنام الى ان
أخرجها كستاشف الملك
لما تمجس وجعلها بيت نار
ومنها البيت الذي بموالتان
من أرض الهند فيه أصنام
لم تغير ولم تبدل ومنها
بيت سدوسان من أرض
الهند أيضا وفيه أصنام
كبيرة كثيرة العجب
والهندياتون البيتين في
أوقات من السنة حجا
وقصدا اليها ومنها النور
بهار الذي بناء منو جهر
بمدينة بلخ على اسم القمر
فلما ظهر الاسلام خربه
أهل بلخ ومنه بيت عمدا
الذي بمدينة صنعاء اليمن
بناء الضحك على اسم
الزهرة وخربه عثمان ذو
النورين ومنها بيت
كاووسات بناء كاووس
الملك بناء عجيبا على

من باب التفاضل في ورد ولا صدر لكن تقف فيها عندما يمد النص فقط ولا شك عند كل مسلم في ان صوا حبه من نسائه وبناته عليهم السلام كخديجة وحائشة وفاطمة وأم سلمة افضل دينا ومنزلة عند الله تعالى من كل تابع اتى بعدهن ومن كل رجل ياتي في هذه الامة الى يوم القيامة فبطل الاعتراض بالحديث المذكور وصح انه علي مافسرناه وبيناه والحمد لله رب العالمين وايضا فقول الله تعالى * يا ابا النبي لستن كاحد من النساء مخرج لهم عن سائر النساء في كل ما اعترض به معترض مما ذكرناه وشبهه

(قال ابو محمد) فان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الامريم بنت عمران وامرأة فرعون فان هذا الكمال انما هو الرسالة والنبوة التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء في النبوة وقدية فاضلون ايضا فيها فيكون بعض الانبياء اكمل بعض ويكون بعض الرسل اكمل من بعض قال الله عز وجل * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * فانه اذكر في هذا الخبر من بلغ غاية الكمال في طهارة ولم يتقدمه منهم احد وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقوله عليه السلام لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة فلا حاجة له في ذلك لانه ليس امتناع الولاية فيهن بموجب لهم نقص الفضل فقد علمنا ان ابن مسعود وبلا لا وزيد ابن حارثة رضي الله عنهم لم يكن لهم حظ في الخلافة وليس بموجب ان يكون الحسن وابن الزبير ومعاوية افضل منهم والخلافة جائزة لهؤلاء غير جائزة لاولئك ومنهم في الفضل ما لا يحمله المسلم

(قال ابو محمد) وأما افضل نسائه فعائشة وخديجة رضي الله عنهما لعظم فضائلهما واخباره عليه السلام ان عائشة أحب الناس اليه وان فضلا على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد ذكر عايشة السلام خديجة بنت خويلد فقال افضل نسائها مريم بنت عمران وافضل نسائها خديجة بنت خويلد مع سابقة خديجة في الاسلام وثبانتها رضي الله عنها ولا م سلمة وسودة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وحفصة سوابق في الاسلام عظيمة واحمال للمبشرات في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والهجرة والغربة عن الوطن والدعاء الى الاسلام والبلاء في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكل من بعد ذلك الفضل المبين رضوان الله عليهم اجمعين

(قال ابو محمد) وهذه مسألة نقطع فيها على اننا المحققون عند الله عز وجل وان من خالفنا فيها اخطى عند الله عز وجل بلا شك وليست مما يسمع الشك فيه أصلا

(قال ابو محمد) فان قال قائل هل قال هذا أحد قبلكم قلنا لا والله تعالى التوفيق وهل قال غير هذا أحد قبل من يخالفنا الآن وقد علمنا ضرورة ان لنساء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من الفضل بلا شك فلا بد من البحث عنها فليقل مخالفنا في أي منزلة نضعهن ابعد جميع الصحابة كلهم فهذا ما لا يقوله احد ام بعد طائفة منهم فعليه الدليل وهذا ما لا سبيل له الى وجوده واذ قد بطل هذان القولان احدهما بالاجماع على انه باطل والثاني لانه دعوى لا دليل عليها ولا برهان فلم يبق الا قولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب بفضله ثم نقول وبالله تعالى نستعين قد صح ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس حين ولي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فقد صح

اسم الشيء بمدينة فرغانة
وخرجه المعتصم واعلم
ان العرب اصناف شتى
فمنهم معطلة العرب وهي
اصناف فصنف منهم
أنكروا الخالق والبعث
والاعادة وقالوا بالاطيع الحي
الدهر الفنى وم الذين
أخبر عنهم القرآن المجيد
وقالوا ما هي الاحياتا
الديناموت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر اشارة الى الطباع
المحسوسة وقصر الحياة
والموت على تركها وتحللها
فالجامع هو الطبع والمهلك
هو الدهر وما يهلكنا الا
الدهر وما لهم بذلك من
علم انهم الا يظنون فاستدل
عليهم بضروريات فكرية
وآيات قرآنية فطرية في كم
آيتهم سورة فقال تعالى .
اولم يتفكروا ما يصاحبكم
من جنة ان هو الا نذير
مبين اولم ينظروا في ملكوت

عنه رضي الله عنه انه اعلن بحضرة جميع الصحابة رضي الله عنهم انه ليس بخيرهم ولم ينكر هذا القول منهم أحد فدل على متابعتهم له ولا خلاف انه ليس في أحد من الحاضرين لخطبة انسان يقول فيه أحد من الناس انه خير من ابي بكر الا على وابن مسعود وعمر واما جمهور الحاضرين من مخالفينا في هذه المسألة من أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والخوارج فانهم لا يخجلون في ان ابا بكر افضل من علي وعمر وابن مسعود وخير منهم فصيح انه لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قائل انما قال ابو بكر هذا تواضعا قلنا له هذا هو الباطل المتيقن لان الصديق الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز ان يكذب وحاشاله من ذلك ولا يقول الا الحق والصدق فصيح ان الصحابة متفقون في الاغلب على تصديقه في ذلك فاذا ذلك كذلك وسقط بالبرهان الواضح ان يكون أحد من الصحابة رضي الله عنهم خيرا من ابي بكر لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ونسأله

ووضع اتنا لوقلنا انه اجماع من جمهور الصحابة لم يبعد من الصدق

(قال ابو محمد) وأيضا فان يوسف ابن عبد الله النعمري حدثنا قال حدثنا خلف بن قاسم ثنا أبو العباس احمد بن ابراهيم بن علي الكندي حدثنا محمد بن العباس البغدادي ثنا ابراهيم ابن محمد البصري ثنا أبو ايوب سليمان ابن داود الشاذ كوني قال كان عمار بن ياسر والحسن ابن علي بن فضال علي بن ابي طالب علي ابي بكر الصديق وعمر حدثنا أحمد بن محمد الخوزي ثنا أحمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جرير الطبري ان علي بن ابي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفة اذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة فلما اتياها اجتمع اليهما الناس في المسجد فخطبهم عمار وذكروا لهم خروج عائشة أم المؤمنين الى البصرة ثم قال لهم اني اقول لكم والله اني لاعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ولكن الله ابتلاكم به لتطيعوها او لتطيعوه فقال له سروق او ابو الاسود يا ابا اليقظان فتن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له فسكت عمار وقال له الحسن اعن نفسك عنا فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والكوفة يؤمنون بمائة منهم يسمعون تفضيل عائشة علي طي وهو عند عمار والحسن افضل من ابي بكر وعمر فلا ينكرون ذلك ولا يعترضونه احوج ما كانوا الى انكاره فصيح انهم متفقون على انها وازواجه عليه السلام افضل من كل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ومما بين ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل وليكم ولست بخيركم الا محقا صادقا لا تواضعا يقول فيه الباطل وحاشاله من ذلك ما حدثنا احمد بن محمد الطلمنكي قال حدثنا احمد بن محمد بن مفرج ثنا محمد بن ايوب الصموت الرقي اننا احمد بن عمر بن عبد الخالق البراني ثنا عبد الملك ابن سعد ثنا عقبة بن خالد ثنا شعبة بن الحجاج ثنا الحريري عن ابي بصرة عن ابي سعيد الخدري قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ألت حق الناس بها اولست اول من اسلم ألت صاحب كداء

(قال ابو محمد) فهذا ابو بكر رضي الله عنه يذكرك فضائل نفسه اذا كان صادقا فيها فلو كان افضلهم لصرح به وما كتمه وقد نزهه الله تعالى عن الكذب فصيح قولنا نصا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) ثم وجب القول فمين هو افضل الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم

السموات والارض: وقال: أو لم ينظر الى ما خلق الله. وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم فثبت الدلالة الضورية من الخلق على الخالق فانه قادر على الكمال ابتداء واعادة وصنف منهم أقروا بالخلق وابتداء الخلق والابدا وانكروا البعث والاعادة وهم الذين اخبر عنهم القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فاستدل عليهم بالنشأة الاولى اذا اعترفوا بالخلق الاول فقال: قل يحييها الذي انشاها اول مرة: وقال: أنعمينا بالخلق بل لم في ايس من خلق جديد. وصنف منهم أقروا بالخلق وابتداء الخلق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا

فلم نجد لمن فضل ابن مسعود او جعفر بن ابى طالب او اباسامة والثلاثة الاسميين
على جميع الصحابة حجة يعتمد عليها ووجدنا من يوقف لم يزد على انه لم يلحق له البرهان انهم
افضل ولولا حله لقال به ووجدنا المدد والمعارضة في القائلين بان عليا افضل اكثر فوجب
ان آتى بما شغبوا به ليلوح الحق في ذلك والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ووجدنا من يحتجون بان عليا كانا كثر الصحابة جهادا وطعنا في الكفار
وضر باو الجهاد افضل الاعمال

(قال ابو محمد) هذا خطأ لان الجهاد ينقسم اقساما ثلاثة احدها الدعاء الى الله عز وجل
باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأى والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب
فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر وعمر
أما ابو بكر قانا كابر الصحابة رضى الله عنهم اسلموا على يديه فهذا افضل عمل وليس اعلى
من هذا كثير حظ وأما عمر فانه من يوم أسلم عز الاسلام وعبد الله تعالى بمكة جهرا وجاهدا
المشركين بمكة بيديه فضرب وضرب حتى ملوه فتر كره فعبد الله تعالى علانية وهذا اعظم
الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لهما ولا حظ لغيره في
هذا اصلا وبقى القسم الثاني وهو الرأى والمشورة فوجدنا ما خالصا لابي بكر ثم لعمر وبقى
القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا اقل من مراتب الجهاد بغيره ان ضرورى
وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عند كل مسلم انه المخصوص بكل فضيلة
فوجدنا جهاده عليه السلام انما كان في اكثر اعماله واحواله القسمين الاولين من الدعاء الى
الله عز وجل والتدبير والارادة وكان اقل عمله صلى الله عليه وسلم الطعن والضرب والمبارزة
لا عن جبن بل كان عليه السلام اشجع اهل الارض قاطبة نفسا ويداواتهم نجدة ولم يكنه كان
يؤثر الافضل فالافضل من الافعال فيقدمه عليه السلام ويشغل به ووجدنا عليه السلام يوم
بدر وغيره كان ابو بكر رضى الله عنه معه لا يفارقه ايثارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
له بذلك واستظهارا برأيه في الحرب وانسا بمكانه ثم كان عمر ربهما شورى في ذلك ايضا وقد
انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة الا في الندرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا
القسم من الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا عليا رضى الله عنه لم انفرد
بالبسوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد وعمر قتل في
صدر الاسلام كحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد
ابن معاذ وسماك ابن خرسة وغيرهما ووجدنا ابابكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحظ حسن
وان لم يلحقا بحظ طهؤلاء وانما ذلك لشغلهمما بالافضل من الازمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وموازنة في حين الحرب وقد بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت
اكثر مما بعث عليا وقد بعث ابابكر الى بنى فزارة وغيرهم وبعث عمر الى بنى فلان وما نعلم
لعل بعثا الا الى بعض حصون خيبر ففتحها وقد بعث قبله ابابكر وعمر فلم يفتحاه فحصل
اربع انواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شارك عليا في اقل انواع الجهاد مع جماعة غيرهم

(قال ابو محمد) واحتج ايضا من قال بان عليا كانا كثر عملنا

(قال ابو محمد) كذب هذا القائل وانما يعرف علم الصحابي لاحد وجهين لاثالث لهما
احدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له فمن المحال

الاصنام وزعموا انهم
سفهاؤهم عند الله في الآخرة
وحجوا اليها ونحروا لها
الهدايا وقربوا القرابين
وتقربوا اليها بالمناسك
والمشاعر وحملوا وحرموا
وم الدهماء من العرب
الاشرزمة منهم نذكرهم
وم الذين اخبر عنهم التبريل
وقالوا ما هذا الرسول يا كل
الطعام ويمشى في الاسواق
الى قوله تعالى ان تتبعون
الارجال مسحورا فاستدل
عليهم بان المرسلين كانوا
كذلك قال الله تعالى وما
ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليا كاون
الطعام ويششون في
الاسواق وشبهات العرب
كانت مقصورة على هاتين
الشبهتين احدهما انكار البعث
بعث الاجساد والثانية
حجة البعث بعث الرسل
فلى الاولى قالوا ائذ امتنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون أو آباءنا الاولون
الى امثالها من الايات

الباطل ان يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لاعلم له وهذا كبر شهادات على العلم وسعته
 فنظر نافي ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قدولى ابا بكر الصلاة بخضرتة طول علته
 وجميع كبار الصحابة حضور كمل وعمر وابن مسعود وابي وغيرهم فائره بذلك على جميعهم
 وهذا خلاف استخلافه عليه السلام اذا غزا لان المستخلف في الغزوة لم يستخلف الا على
 النساء وذوى الاعذار فقط فوجب ضرورة ان نعلم ان ابا بكر اعلم الناس بالصلاة وشرائعها
 واعلم المذكورين ما وهى عمود الدين ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقات
 فوجب ضرورة ان عنده من علم الصدقات كالذى عند غيره من علماء الصحابة لا اقل وربما
 كان اكثر اذ قد استعمل عليه السلام ايضا اعاليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل الا عالما
 بما يستعمله عليه والزكاة ركن من اركان الدين بعد الصلاة وبرهان ما قلنا من تمام علم ابي
 بكر رضى الله عنه بالصدقات ان الاخبار الواردة في الزكاة اصحها والذي يلزم العلم به ولا يجوز
 خلافه فهو حديث ابي بكر ثم الذى من طريق عمرو واما من طريق على فضطرب وفيه ما
 قد تركه الفقهاء جملة وهو ان في خمس وعشرين من الابل خمس شياه ووجدناه عليه السلام
 قد استعمل ابا بكر على الحج فصح ضرورة انه اعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم
 الاسلام ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح ان عنده من احكام الجهاد
 مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث في الجهاد اذ لا يستعمل
 عليه السلام على العمل الا عالما به فعند ابي بكر من الجهاد من العلم به كالذى عند علي وسائر
 امراء البعوث لا اكثر ولا اقل فاذا قد صح التقدم لابي بكر على غيره في علم الصلاة
 والزكاة والحج وسواها في علم الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه عليه السلام قد ازم نفسه في
 جلوسه ومرتاته ووطنه واقامته ابا بكر مشاهد احكامه عليه السلام وفتاويه اكثر من مشاهدة
 على لها فصح ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقيمة الا و ابو بكر المتقدم فيها الذى لا
 يلحق او المشارك الذى لا يسبق فبطلت دعواهم في العلم والحمد لله رب العالمين واما الرواية
 والفتوى فان ابا بكر رضى الله عنه لم يعيش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سنتين وستة
 اشهر ولم يفارق المدينة الا حاجا وماترا ولم يحتاج الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حواه ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وطى ذلك كله
 فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثا مستندة ولم
 يرو عن علي الا خمس مائة وست وثمانون حديثا مستندة يصح منها نحو خمسين وقد عاش
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلاثين سنة وكثير لقاء الناس اياه وحاجتهم الى ما
 عنده لذهاب جمهور الصحابة رضى الله عنهم وكثير سماع اهل الآفاق منه مرة بصفين واعواما
 بالكوفة ومرة بالبصرة والمدينة فاذا نسبنا مدة ابي بكر من حياته واضفنا تقرى (١) على البلاد
 بلدا بلدا وكثرة سماع الناس منه الى لزوم ابي بكر موطنه وان لم تكثر حاجته من حوايه الى
 الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديث من عدد حديث وفتاوى من فتاوى علم كل ذى حظ من العلم ان
 الذى كان عند ابي بكر من العلم اضعاف ما كان عند علي منه وبرهان على ذلك ان من عمر من

وعبروا عن ذلك في
 اشعارهم فقال بعضهم
 حياة ثم موت ثم نشر
 حديث خرافة يام عمرو
 وابيضهم في مرتبة أهل
 بيت المشركين
 فماذا بالقلب قلب بدر
 من الشيرى تكال بالسمام
 يخبرنا الرسول بان سنحى
 وكيف حياة اصداء وهام
 ومن العرب من يمتد
 النساخ فيقول اذا مات
 الانسان او قتل اجتمع
 دم الدماغ واجزاء بنيه
 فانتصب طيراهامة فيرجع
 الى رأس القبر كل مائة سنة
 ولهذا غلبهم الرسول فقال
 لا هامة ولا عدوى
 ولا صفر واما على الشبهة

(١) مصدر مضاف الى على كرم الله وجهه من تقرى البلاد كتركى يتقراها تقرى كاستقرها
 تتبعهم الرضا والرضا بلدا بلدا وسار فيها ينظر حالها وامرها

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا قليلا قل النقل عنهم ومن طال عمره منهم كثر
النقل عنهم الا اليسير من اكتفا بنية غيره عنه في تعليم الناس وقد عاش على بعد عمر بن
الخطاب سبعة عشر عاما غير اشهر ومسنده عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا يصح
منها نحو خمسين كالذي عن طي سواء بسواء فكل ما زاد حديث طي على حديث عمر تسعة
واربعين حديثا في هذه المدة الطويلة ولم يزد عليه في الصحيح الا حديثا أو حديثين وفتاوى
عمر موازنة لفتاوى طي في ابواب الفقه فاذا نسبنا مدة من مدة وضررنا في البلاد من ضرب
فيها واوقفنا حديث الى حديث وفتاوى الى فتاوى علم كل ذي حس علمنا ضروريا ان الذي
كان عند عمر من العلم اضعاف ما كان عند طي من العلم ثم وجدنا الامر كل ما طال كثر
الحاجة الى الصحابة فيما عندهم من العلم فوجدنا حديث عائشة رضي الله عنها في مسند وماتى
مسند وعشرة مسانيد وحديث أبي هريرة خمسة آلاف مسند وثلاثمائة مسند واربع وسبعين
مسندا ووجدنا مسندا بن عمر وانس قريبا من مسند عائشة لكل واحد منهما ووجدنا مسندا
جابر بن عبد الله وعبد الله ابن عباس لكل واحد منهما يزيد من الف وخمسمائة ووجدنا لابن
مسعود ثمان مائة مسند ونيف ولكل من ذكرنا حاشا ابا هريرة وانس بن مالك من الفتاوى
أكثر من فتاوى على او نحوها فبه ال قول هذه الطائفة الوقاح الجهال فان طائفتنا معاندي هذا
الباب جاهل او قليل الحياء لاح كذبه وجهله فاننا غير متهمين على خط واحد من الصحابة رضي
الله عنهم عن مرتبة ولا على رفته فوق مرتبته لاننا لو انحرفنا عن طي رضي الله عنه ونوذ
بالله من ذلك لذهبنا فيه مذهب الخوارج وقد نزعنا الله عز وجل عن هذا الضلال في التعصب
ولو غلونا فيه لذهبنا فيه مذهب الشيعة وقد اعادنا الله تعالى من هذا الافك في التعصب فصار
غيرنا من المنحرفين عنه او الغالين فيه هم المتهمون فيه امله واماعليه وبعد هذا كله ليس
يقدر من ينتمى الى الاسلام ان يعاند في الاستدلال على كثرة العلم باستعمال النبي صلى الله
عليه وسلم بمن استعمله منهم طي ما استعمله عليه من اور الدين فان قالوا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد استعمل عليا على الاخماس وعلى القضاء باليمين قلنا لهم نعم ولكن مشاهدة
أبي بكر لا قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوى في العلم واثبت مما عنده علي وهو
باليمين وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على بعوث فيها الاخماس فقد
سارى علمه علم علي في حكمها بلا شك اذ لا يستعمل عليه السلام الا عالما بما يستعمله عليه
وقد صح ان ابا بكر وعمر كانا يفتيان علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام
يعلم ذلك ومحال ذلك أن يبيع لهما ذلك الا وهما اعلم من دونهما وقد استعمل عليه السلام أيضا
على القضاء باليمين مع علي ما اذن ابن جبل وابا موسى الاشعري فلعل في هذا شركاء كثير منهم
ابو بكر وعمر ثم قد انفرد ابو بكر بالجمهور الاغلب من العلم على ما ذكرنا . وقال هذا القائل
ان عليا كان اقرا الصحابة

(قال ابو محمد) وهذه القصة المتجردة بالبهتان لوجوه اولها انه رد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه عليه السلام قال يؤم القوم اقرؤهم فان استووا فاقمهم فان استووا فاقدمهم
هجرة ثم وجدنا عليه السلام قد قدم ابا بكر على الصلاة مدة الايام التي مرض فيها وعلى
بالخضرة يراء النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فما رأى لما عليه السلام احدا حق من
ابي بكر بها فصيح انه كان اقراهم واقمهم واقدمهم هجرة وقد يكون من لم يجمع حفظ

الثانية كان انكارهم البعث
الرسول في الصور البشرية
اشد واصرارهم على ذلك
ابلق واخبر عنهم التنزيل
وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان
قالوا ابعث الله بشرا رسولا
ابشرهم دوننا فدن كان
يعترف بالملائكة كان يريد
ان يأتي ملك عن السماء
وقالوا لولا انزل عليه ملك
ومن كان لا يتعرف بهم كان
يتمول الشفيع والوسيلة
منا الى الله تعالى م الاصنام
المنصوبة اما الامر والشرية
من الله اليها فهو المنكر
في عبدون الاصنام التي هي
الوسائل ردا وسواها
ويغوث ويعوق ونسرا
وكان ود لكلب وهو
بدومة الجندل وسواع
لهزبل وكانوا يحجون اليه
وينحرون له ويغوث
لنحج ولقبائل من
اليمن ويعوق لهمدان
ونسر الذي الكلاع

القرآن كله على ظهر قلب اقرأ من جملة كاهن ظهر قلب فيكون ألفظ به واحسنهم ترتيبا
هذا على أن ابا بكر وعمر وعلى لم يستكمل احدهم حفظ سور القرآن كله ظاهرا الا انه
قد وجب يقينا بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر على الصلاة وعلى حاضران ابا بكر
اقرأ من على وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقدّم الى الامامة الاقل عددا بالقراءة على الاقل
فقد على الاقله فبطل ايضا شبههم في هذا الباب والحمد لله رب العالمين وقال قائلهم ان عليا كان اتقام
(قال ابو محمد) كذب هذا الافاك ولقد كان على رضي الله عنه تقيا الا ان الفضائل يتفاضل
فيها اهلها وما كان اتقام لله الا ابو بكر والبرهان على ذلك أنه لم يسوء قط ابو بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كلمة ولا خالف ارادته عليه السلام في شيء قط ولا تاخر عن تصديقه ولا
تردد عن الاتمار له يوم الحديبية اذ تردد من تردد وقد تظلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المثبر اذ اراد على نكاح ابنة أبي جهل بما قد عرف وما وجدنا قط لابي بكر توقفا عن شيء
أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة عذره فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجزله فله وهي اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا فوجدده يصلي بالناس فلما رآه
ابو بكر تاخر فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان اقم مكانك فيحمد الله تعالى ابو بكر على ذلك
ثم تاخر فصار في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي بالناس فلما سلم قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منك ان تثبت حين امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي
قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) فهذا غاية التعظيم والطاعة والخضوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما
انكر عليه السلام ذلك، ليه واذا قد صح بابرهان الضروري الذي ذكرنا ان ابا بكر اعلم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجب انه اخشاه لله عز وجل قال الله عز وجل * انما
يخشى الله من عباده العلماء * والنقي هو الخشية لله عز وجل وقال قائلون على كان ازهدهم
(قال ابو محمد) كذب هو الجاهل وبرهان ذلك ان الزاهد انما هو عزوب (١) النفس عن حب
الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشية ليس الزاهد معني يقع عليه
اسم الزهد الا هذا المعنى فلما عزوب النفس عن المال فقد عام كل من له ادنى بصر بشيء
من الاخبار الخالية ان ابا بكر أسلم وله مال عظيم قيل أر بين الف درهم فانفقها كلها في ذات
الله تعالى وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله عز وجل ولم يمتق عبدا
جلدا يمتعونه (٢) لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يبق لابي بكر من جميع ماله الا ستة الف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يبق لبيته منها درهم ثم انفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء
سوى عبادة له قد دخلها يعود اذا نزل افترشها واذا ركب ابدسها اذ تمول غيره من الصحابة رضي
الله عن جميعهم واقتنوا الرباع (٣) الواسعة والضياغ العظيمة من حملها وحتمها الا ان من أثر بذلك

بارض حبر واما اللات
فكانت لثيف بالطائف
والزى لقر يش وجميع بني
كنانة وقرم من بني سليم
ومناة للاوس والخزرج
وغسان وهيل أعظم أصنامها
عندهم وكان على ظهر
الكعبة وأساف ونائلة
على الصفا والمروة وضعهما
عمرو بن لحي وكان يذبح
عليهما اتجاه الكعبة وزعموا
انهما كانا من جرهم أساف
بن عمرو ونائلة بن سهل
ففجرا في الكعبة فمسخا
حجرين وقيل لابل كانا
صنمين جاء بهما عمرو بن
لحي فوضعهما على الصفا
وكان لابي ملسان من كنانة
صم يقال له سعد وهو الذي
يقول فيه قائله

أتينا الى سعد ليجمع شملنا
فشتت سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد الا صخرة بتنوفة

(١) عزوب النفس اي بعده عن حب الصوت هو لغة في الصيت وهو الذكر الحسن الذي
يشتهر وينتشر بين الناس

(٢) جلدا كحمر اي اقويا جمع جلدا بفتح فسكون

(٣) الرباع المنازل والصور جمع ربع والضياغ جمع ضيعة وهي مال الرجل من النخل
والكرم والارض

سبيل الله عز وجل أزهدهم من أنفق وأمسك ثم ولي الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسع في مال واعد عند موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه إلا بعض حقه وأمر بصرفه إلى بيت المال من صاب ماله الذي حصل له من شهامة في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه أحد من الصحابة لا طي ولا غيره إلا أن يكون أباذروا عبيدة من المهاجرين الأولين فأنهم أجزا على هذه الطريقة التي فارق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسع من سواهم من الصحابة رضي الله عنهم في المباح الذي أحله الله عز وجل لهم إلا من آثر سبيل الله على نفسه أفضل ولو لا أن أباذر لم يكن له سابقة غيره لما تقدمه إلا من كان مثله فهذا هو الزهد في المال واللذات ولقد تلا أبا بكر عمر رضي الله عنهما في هذا الزهد فكان فوق طي في ذلك يعني في اعراضه عن المال واللذات وأما علي رضي الله عنه فتوسع في هذا الباب من حلل ومات عن أربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوى الخدم والعبيد وتوفي عن أربعة وعشرين ولدا من ذكر وإناي وترك لهم من العقار والضياع ما كانوا به من أغنياء قومهم ومياسيرهم هذا امر مشهور لا يقدر على انكاره من له أقل علم بالأخبار والآثار ومن جملة عقاره التي تصدق بها أضعه كانت ثقل الف وسق تمر أسوى زرعا فاین هذا من هذا وأما حب الولد والميل اليهم وإلى الحاشية فالامر في هذا بين من أن يخفى على أحده أقل عام بالأخبار فقد كان لأبي بكر رضي الله عنه من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الأولين والسابقين من ذري الفضائل العظيمة في كل باب من ابواب الفضل في الاسلام ومثل ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وله مع النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فما استعمل أبو بكر رضي الله عنه منهم أحدا على شيء من الجهات وهي بلاد اليمن كلها على سعتها وكثرة أسعما لها وعمان وخرموت والبحرين واليمامة والطائف ومكة وخيبر وسائر أعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا لذلك أهلا ولكن خشى المحاباة وتوقع أن يميل اليهم شيء من الهوى ثم جرى عمر على مجراه في ذلك فلم يستعمل من بني عدى بن كعب أحدا على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة الفرس إلى خراسان إلا النعمان بن عدى وحده على ميسان ثم أسرع إلى عزله وفيهم من الهجرة ما ليس في شيء من اتخاذ قو يش لأن بني عدى لم يبق أحد منهم بمكة إلا هاجر وكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد المهاجرين الأولين وذوي السواقي وأبي الجهم ابن حذيفة وخارجة بن حذافة وممر بن عبد الله وابنه عبد الله بن عمر ثم لم يستخلف أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابة ولا استعمل عمر ابنه عبد الله على الخلافة وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضى به الناس وكان لذلك أهلا ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد فما فعل ووجدنا عليا رضى الله عنه أذولى قد استعمل أقاربه عبد الملك بن عباس على البصرة وعبد الله بن عباس على اليمن وخشم ومعبدا بنى العباس على مكة والمدينة وجمدة بن نميرة وهو ابن اخته أم هانئ بنت أبي طالب على خراسان ومحمد بن أبي بكر وهو ابن امرأة وأخو ولده على مصر ورضى بيعة الناس للحسن ابنه بالخلافة وأسنان بكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن العباس للخلافة فكيف أماره البصرة لكانا نقول أن من زهد في الخلافة لو لمثل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر والناس متفقون عليه وفي تأمير مثل طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد فلا شك في أنه أتم زهدا وأعرب (١) عن جميع

من الأرض لا يدعو لنفي ولا
رشد وكانت العرب إذا لبثت
وهالت قالت لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك
الاشريك هو لك تملكه
ومالكة ومن العرب من
كان يميل إلى اليهودية ومنهم
من كان يميل إلى النصرانية
ومنهم من يصبوا إلى الصابئة
ويتمتد في الأنواء اعتقاد
المتجملين في السيارات
حتى لا يتحرك ولا يسكن
ولا يسافر ولا يقيم إلا بنوه
من الأنواء ويقول مطرنا
بنوه كذا ومنهم من يصبوا
إلى الملائكة فعبدهم بل كانوا
يعبدون الجن ويعتقدون
فيهم أنهم بنات الله المحصلة
من العرب اعلم أن العرب
في الجاهلية كانت على ثلاثة
أنواع من العلوم أحدها علم
الأنساب والتواريخ والأديان

معاني الدنيا تقسم من أخذ منها ما يسبح له أخذ فصيح بإبرهان الضروري أن أبابكر أزهد
من جميع الصحابة ثم عمر بن الخطاب بعده وقال هذا القائل وكان على أكثرهم صدقة
(قال أبو محمد) وهذه مجاهرة بالباطل لانه لم يحفظ لى مشاركة ظاهرة بالمال وأما امر
أبي بكر رضي الله عنه في اتفاق ماله في سبيل الله عز وجل فاشهر من أن تخفي على اليهود
والنصارى فكيف على المسلمين ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا المعنى من تجهيز جيش
العسرة ما ليس لغيره فصيح أن أبابكر أعظم صدقة وأكثر مشاركة وغناء (٢) في الاسلام بماله

من على رضي الله عنه وقالوا علي هو السابق الى الاسلام ولم يبد قطوثنا
(قال أبو محمد) اما السابقة فليقل قط احد يستدبه ان عليا مات وله أكثر من ثلاث وستين
سنة ومات بلا شك سنة أربعين من الهجرة فصيح انه كان حين هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت مدة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في البوثة ثلاث عشرة
سنة فبعث عليه السلام وعلى عشرة أعوام فالسلام ابن عشرة أعوام ودعاؤه اليه انما هو
كتدريب المرء ولده الصغير على الدين لا ان عنده غناء ولا ان عليه اثما ان أبي فان اخذ
الامر على قول من قال ان عليا مات له ثمان وخمسون سنة فانه كان اذ بعث النبي صلى الله
عليه وسلم ابن خمسة أعوام وكان اسلام أبي بكر بن ثمان وثلاثين سنة وهو الاسلام المأمور
به من عند الله عز وجل وأما من لم يبلغ الحلم فغير مكلف ولا مخاطب فسابقة أبي بكر وعمر
بلا شك أسبق من سابقة علي . وأما عمر فانه كان اسلامه تاخر بعد البعث بستة أعوام فان
غناؤه كان أكثر من غناؤه أكثر من اسلم قبله ولم يبلغ على حد التكليف الا بعد أعوام من
بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أن اسلم كثير من الصحابة رجال ونساء بمدان عذبوا
في الله تعالى ولقوا فيها الا لاقى (٣) وأما كونه لم يبد وثنا فنحن وكل مولود في الاسلام لم يبد
قطوثنا وعمر والمقداد وسلمان وابوذر وحزرة وجعفر رضي الله عنهم قد عبدوا الا وثان
افترانا أفضل منهم من أجل ذلك معاذ الله من هذا فانه لا يقول مسلم فبطل ان يكون هذا
يوجب لى فضلا زائدا والالكات عائنة سابقة لى رضي الله عنهما في هذا الفضل لانها
كانت اذ هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بنت ثمانين سنين واشهر ولم تولد الا بعد اسلام ايها
بنتين وعلى ولد وأبوه عابدون قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم بستين وعبد الله بن عمر
ايضا أسلم أبوه وله أربع سنين لم يبد قطوثنا فهو شريك لعل في هذه الفضيلة . وقال
بعضهم على كان اسوسهم

(قال أبو محمد) وهذا باطل لا خفاء به على مؤمن ولا كافر فقد درى القريب والبعيد
والعالم والجاهل والمؤمن والكافر من سائر الاسلام اذ كفر من كفر من اهل الارض بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم واذعن الجميع للبقية وقبول ما دعت اليه الرب حاشا لأبواب
فهل ثبت أحد ثبت أبي بكر على كلب العدو وشدة الخوف حتى دخلوا في الاسلام أفواجا
كما خرجوا منه أفواجا وأعطوا الزكاة طائمين وكرهين ولم تهله جوعهم ولا تضافرهم ولا
قلة اهل الاسلام حتى انار الله الاسلام وظهره ثم هل ناطح كسرى وقبصر على أسرة

(٢) الغناء بالفتح النفع

(٣) الا لاقى بتشديد الياء هي الشدائد جمع القية بضم فسكون فتشديد الياء

ويعدونه نوعا شريفا
خصوصا معرفة أنساب
اجداد النبي عليه الصلاة
والسلام والاطلاع على ذلك
النور الوارد من صلب
ابراهيم الى اسماعيل
وتواصله في ذريته الى ان
ظهر بعض الظهور في اسرار
عبد المطلب سيد الوادى
سنى المجد وسجد له الفيل
الاعظم وعليه قصة
اصحاب الفيل وببركة
ذلك النور دفع الله تعالى
شرابهم وارسل عليهم
طيرا أبابيل وببركة ذلك
النور رأى تلك الرؤيا
في تعريف موضع زعم
ووجدان الغزاة والسيف
التي دفنها جرم وببركة
ذلك النور ألهم عبد المطلب
النذر الذي نذر في ذبح
العائش من أولاده وبه
افتخر النبي عليه الصلاة
والسلام حين قال أنا ابن
الذي بعثني أراد بالذبح الاول

ملكها حتى أخضع حدود فارس والروم وصرع جنودهم ونكس راياتهم وظهر الاسلام في
اقطار الارض وذل الكفر واهله وشجع جائع المسلمين وعز ذليلهم واستغنى فقيرهم وصاروا
اخوة لا اختلاف بينهم وقرؤوا القرآن وتفقهوا في الدين الا ابو بكر ثم ثني عمر ثم عثمان
ثم قدر أي الناس خلاف ذلك كله وافتراق كلمة المؤمنين وضرب المسلمين بعضهم وجوه
بعض بالسيوف وشكت بعضهم قلوب بعض بالرماح وتتل بعضهم من بعض عشرات الالوف
وشغلهم بذلك عن ان يفتح من بلاد الكفر قرية او يذعر لهم سرب او يجاهد منهم أحد
حتى ارتجع أهل الكفر كثيرا مما صار بأيدي المسلمين من بلادهم فلم يجتمع المسلمون الى
يوم القيامة فاین سياسة من سياسة

(قال ابو محمد) فاذ قد بطل كل مادعاء هؤلاء الجهال ولم يحصلوا الا على دعاوى ظاهرة
الكذب لا دليل على صحة شيء منها وصرح بالبرهان كما أوردنا ان ابا بكر هو الذي فاز بالقدح
المعلى والسبق المبرز والحظ الاسنى في النبل والقرآن والجهاد والزهد والتقوى والخشية
والصدقة والعق والمشاركة والطاعة والسياسة فهذه وجوه الفضل كلها فهو بلا شك أفضل من
جميع الصحابة كلهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولم يحتج عليهم بالا حاديث لانهم لا يصدقون أحاديثنا ولا يصدق
أحاديثهم انما اقتصرنا على البراهين الضرورية بنقل الكراف فان كانت الامامة تستحق
بالتقدم في الفضل فابو بكر أحق الناس بها بموت النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فكيف
والنص على خلافته صحيح واذ قد صحت أمامة ابي بكر رضى الله عنه فطاعته فرض في
استخلافه عمر رضى الله عنه فوجبت أمامة عمر فرضا بما ذكرنا وباجماع أهل الاسلام عليهم
دون خلاف من أحد قطما ثم أجمعت الامة كلها أيضا بخلاف من أحد منهم على صحة أمامة
عثمان والديونة بها وأما خلافة علي فحق لا ينص ولا باجماع لكن برهان سند كرم ان شاء
الله في الكلام في حروبه

(قال ابو محمد) ومن فضائل ابا بكر المشهورة قوله عز وجل * اذا خرج الذين كفروا ثاني
اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة
لا خلاف بين أحد في انه ابو بكر فوجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في اخراجه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في انه خصه باسم الصحبة له وبانه ثانيه في الغار واعظم من ذلك كله ان
الله معهما وهذا لا يلحقه فيه أحد

(قال ابو محمد) فاعترض في هذا بعض أهل القمحة فقال قد قال الله عز وجل * اذ قال
لصاحبه وهو يحاوره انا اكره منك مالا * قال وقد حزن ابو بكر فنهاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فلموكان حزنه رضائه عز وجل لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قال ابو محمد) وهذه مجاهرة بالباطل اما قوله تعالى في الآية لصاحبه وهو يحاوره قد
أخبر الله تعالى بان أحدهما مؤمن والاخر كافر وبانهم اختلفا فانما سماه صاحبه في المحاورة
والمجالسة فقط كما قال تعالى والي مدين أخام شيبيا فلم يجعله أخام في الدين لكن في الدار
والنسب فليس هكذا قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بل جعله صاحبه في
الدين والمجربة وفي الاخراج وفي الغار وفي نصرة الله تعالى لها اخافة لكفارها وفي كونه
تعالى مهمما فهذه الصحبة غاية الفضل وتلك الاخرى غاية النقص بنص القرآن. وأما حزن ابي

اسماعيل وهو اول من
انحدر اليه النور فاخفى
وبالذبيح الثاني عبد الله
ابن عبد المطلب وهو آخر
من انحدر اليه النور فظهر
كل الظهور وببركة ذلك
النور كان عبد المطلب يامر
اولاده بترك الظلم والبغى
ويحثهم على مكارم الاخلاق
وينهاهم عن دنيايات الامور
وببركة ذلك النور قد سلم
اليه النظر في حكومات
العرب والحكم في خصومات
المتخاصمين فكان يوضع
له وسادة عند الملتمزم
فيستند الى الكعبة وينظر
في حكومات القوم وببركة
ذلك النور قال لابرته
ان لهذا البيت ربا يذب
عنه ويحفظه وفيه قال وقد
صعد جبل ابي قبيس
لأنه ان المرء
نعم حله فامنع حلالك

بكر رضى الله عنه فانه قبل ان ينهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا لله لانه كان
اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله معه وهو تعالى لا يكون مع العصابة بل
عليهم وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان
لهؤلاء الارذال حياء او علم لم ياتوا بمثل هذا اذ لو كان حزن ابى بكر عيبا عليه لكان
ذلك على محمد وموسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيبا لان الله عز وجل قال لموسى عليه
السلام سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتا ومن اتبعكما
الغالبون * ثم قال تعالى عن السحرة انهم قالوا لموسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من
التى قال بل اتقوا فاذا جابهم وعصيتهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاجس في نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الابطى * فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكليمه قد
كان اخبره الله عز وجل بان فرعون وماله لا يصلون اليه وان موسى ومن اتبعه هو الغالب
ثم اجس في نفسه خيفة بهذا ذلك اذ رأى امر السحرة حتى اوحى الله عز وجل اليه لا تخف
فهذا امر اشد من امر ابى بكر واذا لزم ما يقول هؤلاء الفساق ابا بكر وحاشا لله ان يلزمه
من ان حزنه لو كان رضا لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم اشد منه لموسى عليه
السلام وان يجاسه الخيفة في نفسه لو كان رضا لله تعالى ما نهى الله تعالى عنه ومعاذ الله من
هذا بل يجاس موسى الخيفة في نفسه لم يكن الانسيان الوعد المتقدم وحزن ابى بكر رضى
الله عنه رضا لله تعالى قبل ان ينهى عنه ولم يكن تقدم اليه نهى عن الحزن واما محمد صلى الله
عليه وسلم فان الله عز وجل * قال ومن كفر فلا يجزئك كفره * وقال تعالى * ولا تحزن
عليهم ولا تنك في ضيق * وقال تعالى * ولا يجزئك قولهم ان العزة لله جميعا * وقال تعالى
ولا تذهب نفسك عليهم حسرات * وقال تعالى * فلعنك باخع نفسك على آثارهم ان
لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا * ووجدناه عز وجل قد قال * وانقد نعلم انه ليحزنك الذى
يقولون * وقاله ايضا فى الانعام فهذا الله تعالى اخبرنا انه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحزنه الذى يقولون ونهى الله عز وجل عن ذلك نصا فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذى نهى الله تعالى عنه كالذى أرادوا في حزن ابى بكر سواء بسواء ونعم ان حزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله تعالى قبل ان ينهى الله عز وجل
وما حزن عليه السلام بعد ان نهى به تعالى عن الحزن كما كان حزن ابى بكر طاعة لله عز
وجل قبل ان ينهى الله عز وجل عن الحزن وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهى عليه السلام
عن الحزن فكيف وقد يمكن ان يكون ابو بكر لم يحزن يوما كذلك نهى عليه السلام عن
ان يكون منه حزن كما قال تعالى لنبيه عليه السلام * ولا تطع منهم آثما او كفورا * فهنا
عن ان يطيعهم ولم تكن منه طاعة لهم وهذا انما يعترض به اهل الجاهل والسخافة ونعوذ
بالله من الضلال

(قال ابو محمد) واعترض علينا بعض الجاهل ببيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن
ابى طالب خلف ابى بكر رضى الله عنهما في الحجة التى حجها ابو بكر واخذ برآة من ابى
بكر وتولي على تبليغها الى اهل الموسم وقرأتها عليهم

(قال ابو محمد) رهنا من اعظم فضائل ابى بكر لانه كان اميرا على بنى طالب
وغیره من اهل الموسم لا يدفعون الا بدفعه ولا يتفقون الا بوقوفه ولا يصلون الا بصلاته

لا يظلمن صليهم
ومحلم عدوا محلك
ان كنت تاركهم وكم
بتنا فامر ما بدالك
ببركة ذلك النور كان يقول
في وصاياه ان لن يخرج من
الدنيا ظلم حتى ينتقم الله
منه وتصيبه عقوبة الى
ان هلك رجل ظلم
حقف أنه لم تصبه عقوبة
ف قيل لعبد المطلب في ذلك
فكر فقال والله ان وراء
هذه الدار دار يجزى فيها
المحسن باحسانه والمسيء
بما يقب باسائه ومما يدل على
اثباته المبدأ والمعاد انه كان
يضرب بالقدرح على ابنه
عبد الله ويقول
يارب أنت الملك المحمود
وأنت رب المبدء والمعيد
من عندك الطارف والتليد

وينصتون اذا خطب وطي في الجملة كذلك وسورة براءة وقع فيها فضل ابي بكر رضي الله عنه وذكره في امر الفاروخر وجه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكون الله تعالى معها فقرآه طي لها ابلغ في اعلان فضل ابي بكر طي طي وطي سواه وحجة لابي بكر قاطعة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) الان ترجع الروافض الى انكار القرآن والنقص منه والزيادة فيه فهذا امر يظهر فيه قبحهم وجهلهم وسخفهم الى كل عالم وجاهل فانه لا يمتري فافر ولا مؤمن في ان هذا الذي بين اللوحين من الكتاب هو الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم واخبرنا بانه اوحاه الله تعالى اليه فمن تعرض هذا فقد اقر بين عدوه

(قال ابو محمد) وما يعترض امامة ابي بكر الا زار (١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم راد لامره في تقديمه ابا بكر الى الصلاة باهل الاسلام مريد لازالته عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولسنا من كذبهم في تاويلهم * ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما وأسيرا * وان المراد بذلك على رضى الله عنه بل هذا لا يصح بن الآية على عمومها وظاهرها لسكل من فعل ذلك

(قال ابو محمد) فصح بما ذكرنا فضل ابي بكر على جميع الصحابة رضى الله عنهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين المذكورة واما الاحاديث في ذلك فكثيرة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي بكر دعوا الى صاحبي فان الناس قالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذنا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وهذا الذي لا يصح غيره واما اخوة على فلا تصح الامع سهل بن حنيف ومنها امره صلى الله عليه وسلم بسد كل باب وخوخة في المسجد حاشا خوخة ابي بكر وهذا هو الذي لا يصح غيره ومنها غضبه صلى الله عليه وسلم على من خارج ابا بكر وطى من اشار عليه بغير ابي بكر للصلاة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس على في ماله ابوا بكر وعمدتنا في تفضيل ابي بكر ثم عمر على جميع الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اسئل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة قيل فن الرجال قال ابو هاقيل ثم من يا رسول الله قال عمر

(قال ابو محمد) فقطعناهم ذائم وقفنا ولوزادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لزدنا اكلنا لا نقول في شيء من الدين الا بما جاء به النص

(قال ابو محمد) واختاف الناس فيمن افضل اعمان ام طي رضى الله عنهما

(قال ابو محمد) والذي يتبع في نفوسنا دون ان نقطع به ولا نخطي من خالفنا في ذلك فهو ان عثمان افضل من على والله اعلم لان فضائلهما تتقاوم في الاكثر فكان عثمان اقرا وكان على اكثر فتيا ورواية وله في ايضا حظ قوي في القراءة واشان ايضا حظ قوي في الفتيا والرواية وله في مقامات عظيمة في الجهاد بنفسه ولعثمان مثل ذلك بماله ثم انفراد عثمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ليساره المقدسة عن عيين عثمان في بيعة الرضوان وله هجرتان وسابقة قديمة وصهره كرم محمود ولم يحضر بدرا فالحقه الله عز وجل فيهم باجره التام وسهمه فالحقه

(١) اسم فاعل من الزراية وهي العيب

وما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما اصابهم ذلك الجذب العظيم وامسك السحاب عنهم سنتين امر ابا طالب ابنه ان يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قنطرة فوضعه على يده واحتقبل الكعبة ورماء الى السماء وقال يارب بحق هذا الغلام ورماء ثانيا وثالثا وكان يقول بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغيثا دائما هاتلافلم يلبث ساعة ان طبق السحاب وجه السماء وامطر حتى خافوا على المسجد وانشد ابوا طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه

ثم اليتامى عصمة للارامل

يطيف به الحلال من اهل

هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل

عن حضرها فهو معدود فيهم ثم كانت له فتوحات في الاسلام عظيمة لم تكن لعل وسيرة
في الاسلام هادية ولم يتسبب بسفك دم مسلم وجاءت فيه آثار صحاح وان الملائكة تستحي
منه وانه ومن اتبعه على الحق والذي صح من فضائل على فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم
انت مفي بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه السلام لا اعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل
وعهده عليه السلام ازعيا لا يحبه الا مؤمن ولا يفضله الا منافق وقد صح مثل هذه في
الانصار رضي الله عنهم انه لا يفضيهم من مؤمن بالله واليوم الآخر واما من كنت مولاه
فلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات اصلا واما سائر الاحاديث التي تتعلق بها الرافضة
فوضوعة يعرف ذلك من له ادني علم بالاخبار ونقلتها

(قال ابو محمد) ونقول بفضل المهاجرين الاولين بعد عمر بن الخطاب قطبا الا اننا لانقطع
بفضل احد منهم على صاحبه كعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وطلي وجعفر وحزرة وطاحه
والزبير ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وسعد وزيد بن حارث
وابي عبيدة وبلال وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وابي سلمة وعبد الله بن جحش وغيرهم
من نظر ائمتهم ثم بعد هؤلاء اهل العقبة ثم اهل بدر ثم اهل المشاهد كلها مشهدا مشهدا
فاهل كل مشهد افضل من اهل المشهد الذي بعده حتى بلغ الامر الى الحديدية فكل من تقدم
ذكره من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فاننا نقطع على غيب
قلوبهم وانهم كلهم مؤمنون صالحون ماتوا على الايمان والهدى والبر كلهم من اهل الجنة لا ياج
احد منهم النار البتة لقول الله تعالى * والسابقون السابقون ارايتك المقربون في جنات النعيم *
وكقوله عز وجل * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة علىهم *

(قال ابو محمد) فمن اخبرنا الله عز وجل انه علم ما في قلوبهم رضي الله عنهم وانزل
السكينة عليهم فلا يحل لاحد التوقف في امرهم ولا الشك فيهم البتة والقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاحمر ولا خبره
عليه السلام انه لا يدخل النار احد شهد بدرا ثم نقطع على ان كل من صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنية صادقة ولو ساعة فانه من اهل الجنة لا يدخل النار لمذنب الا انهم
لا يباحقون عن اسلم قبل الفتح وذلك لقول الله عز وجل * لا يستوى منكم من اتفق من قبل
الفتح وقاتل او ائتلك اعظم درجة من الذين انفقوا وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقال
تعالى * وعد الله لا يخلف الله وعده * وقال تعالى * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى او ائتلك
عنهم بعدون لا يسمعون حسيسهم او هم فيما اشبهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون * فصح بالضرورة ان كل من اتفق قبل الفتح وقاتل فهو
مقطوع على غيبه لتفضيل الله تعالى ايام والله تعالى لا يفضل الا مؤمنا فاضلا واما من اتفق
بعد الفتح وقاتل فقد كان فيهم منافقون لم يولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نحن
قال الله تعالى * ومن حوكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم
(قال ابو محمد) فلهذا لم نقطع على كل امرئ منهم بعينه لكن نقول كل من لم يكن منهم

كذبتم وبيت الله يبري محمدا
ولما اطاعن دونه
وتناضل
ولان الله حتى نصرع حوله
ونذهل عن ابائنا
والخلائل
وقال العباس بن عبد المطلب في
النبي عليه الصلاة والسلام
قصيدة منها
من قبلها طبت في الظلال وفي
استودع حين يخلص
الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضنة ولا
غلق
بل نطفة تركب السفين وقد
الجسم نسرا وأهله
المرق
تنقل من صلب الى رحم
اذا مضى عالم بدا
طبق
حتى احتوي بيتك الميمن في
خندق عليا تحتها
النطق
وانت لما ظهرت أشرف ال
ارض وضاعت بورك الافق

من المنافقين فهو من أهل الجنة يتيانا لا نه قدو عدم الله تعالى الحسنى كلهم واخبرانه لا تخلف وعده وان من سبقت له الحسنى فهو مبدء من النار لا يسمع حسيستها ولا يحزنه الفزع الا كبر وهو فيما انتهى خالد وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) لقد خاب وخسر من رد قول ربه عز وجل انه رضى عن المبشرين تحت الشجرة وعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وقد علم كل احده ادنى علم ان ابا بكر وعمر وعثمان وعائيا وطلحة والزبير وعمار والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم من اهل هذه الصفة والخوارج والروافض قد انتظمت الطائفتان الملعونتان البريئة منهم خلافا لله عز وجل وعنادا له ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) فهذا قولنا في الصحابة رضى الله عنهم فلما التابعون ومن بعدهم فلا تقطع على غيرهم واحدا واحدا الامن بان نه احتمال المشقة في الصبر للدين ورفض الدنيا غير غرض استعجله الا اننا لا ندري على ما ذامات وان بلغنا الغاية في تعظيمهم وتوقيرهم والدعاء بالمغفرة والرحمة والرضوان لهم لكن تتولا هم جملة قطعنا وتولى كل انسان منهم بظاهره ولا تقطع على احد منهم بجنة ولا نار لكن نرجو لهم ونخاف عليهم اذ لا نص في انسان منهم بعينه ولا يحل الاخبار عن الله عز وجل الا بنص من عنده لكن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم القرن الذي بعثت فيه ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم ومعنى هذا الحديث انما هو كل قرن من هذه القرون التي ذكر عليه السلام اكثر فضلا بالجملة من القرن الذي بعده لا يجوز غير هذا البتة وبرهان ذلك انه قد كان في عصر التابعين من هو اسقى الفاسقين كمسلم بن عقبة المري وحبيش بن دلحة القيني والحجاج بن يوسف الثقفي وقتله عثمان وقاتله ابن الزبير وقتله الحسين رضى الله عنهم ولعن قتلهم ومن بعثهم فمن خالف قولنا في هذا الخبر ازمه ان يقول ان هؤلاء الفساق الاخايب افضل من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده كسفيان الثوري والفضيل بن عياض وسمر بن كدام وشعبة ومنصور بن المعتمر ومالك والاوزاعي والليث وسفيان بن عيينة وو كيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق ابن راهوية وداود بن علي رضى الله عنهم وهذا لا يقوله احد وما بعد ان يكون في زماننا وفيمن ياتي بهدانا من هو افضل رجل من التابعين عند الله عز وجل اذ لم يات في المنع من ذلك نص ولا دليل اصلا والحديث الماثور في اويس القرني لا يصح لان مداره على اسيد بن جابر وليس بالقوى وقد ذكر شعبة انه سال عمرو بن مرة وهو كوفي قرني مرادى من اشرف مراد واعلمهم بهم عن اويس القرني فلم يعرفه في قومه واما الصحابة رضى الله عنهم فبخلاف هذا ولا سبيل الى ان يلحق اقلهم درجة احد من اهل الارض وبالله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) وذهب بعض الروافض الى ان لذوى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلا بالقرابة فقط واحتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض * بقوله عز وجل * قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى * وبقوله تعالى * وابعث فيهم رسولا منهم *

(قال ابو محمد) وهذا كله لا حجة فيه اما اخباره تعالى باه اصطفى آل ابراهيم وآل عمران على العالمين فانه لا يخلو من احد وجهرين لاثاث لهما اما ان يبنى كل مؤمن فقد قال ذلك بعض العلماء او يبنى مؤمن اهل بيت ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والد ابراهيم

فنحن في ذلك الضياء وفي الـ

نور وسبل الرشاد نخترق
وأما النوع الثاني من العلوم
فهو الرؤيا وكان أبو بكر
ممن يعبر الرويا في الجاهلية
ويصيب فيرجعون اليه
ويستخبرون عنه والثالث علم
الانواء وذلك ما يتولاه الكهنة
والقافة منهم وعن هذا
قال عليه الصلاة والسلام من
قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر
بما أنزل الله على محمد ومن
العرب من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر وينتظر النبوة
وكانت لهم سنن وشرائع
ند ذكرناها لانها نوع تحصيل
فمن كان يعرف النور
الظاهر والنسب الطاهر
ويعتقد الدين الحنيفي وينتظر
المقدم النبوي زيد بن عمر
ابن نفيل كان يسند

عليه السلام كان كافرا عدوا لله لم يصطفه الله تعالى للدخول النار فان اراد الوجه الذي ذكرنا لم نمانعه ولا تنازعنا في ان موسى وهارون من آل عمران وآل اسماعيل واسحاق ويوسف ويعقوب من آل ابراهيم مصطفون على العالمين * فاي حجة هاهنا بنى هاشم * فان ذكرنا الدعاء المأمور به وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد فالقول في هذا كما قلنا ولا فرق وهذا دعاء لكل مؤمن وقد قال تعالى * خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى فهذا هو الدعاء لهم بالصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بلا خلاف وكذلك الدعاء في التشهد المفترض في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهذا السلام على كل مؤمن ومؤمنة فاستوى بنو هاشم وغيرهم في اطلاق الدعاء بالصلاة عليهم وبالسلام عليهم ولا فرق وقال تعالى * وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله وان الله راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فوجبت صلوات الله تعالى على كل مؤمن صابر فاستوى كله بنو هاشم وقريش والعرب والمجم ومن كان جميعهم بهذه الصفة وايضا فيلزم من احتيج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * ان يقول ان من اسلم من الهارونيين من اليهود افضل من بنى هاشم واشرف واولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم ورد النص

* (قال ابو محمد) * فصح يقيننا ان الله عز وجل انما اراد بذلك الانبياء عليهم السلام فقط وبين هذا بيان جليا قول الله عز وجل * يا ايها الذين آمنوا اذكروا ان الله اصطفى ابراهيم عليه السلام انه قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين * من ذرية ابراهيم عليه السلام الظالمين من ذرية غيره وقال عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا فخص الله تعالى بولاية ابراهيم عليه السلام من اتبع ابراهيم كائنا من كان فدخل في هذا كل مؤمن ومؤمنة ولا فضل واما قول الله عز وجل * قل لا اسألكم عليه اجر الا المودة في القربى * فهذا حق على ظاهره وانما اراد عليه السلام من قریش ان يودوه لقربته منهم ولا يخلف احد من الامة في انه عليه السلام لم يرد قط من المسلمين ان يودوا اباهب وهو عمه ولا شك في انه عليه السلام اراد من المسلمين مودة بلال وعمار وصهيب وسليمان وسالم مولى ابي حذيفة واما قوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام * وابش فيهم رسولا منهم * فقد قال عز وجل * وان من امة الا خلا فيها نذير * وقال تعالى * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاستوت الامم كلها في هذه الدعوة بان يبعث فيهم رسولا منهم ممن هم قومه فان احتج محتج بالحديث الثابت الذي فيه ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قریشا من كنانة واصطفى من قریش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم فمعناه ظاهر وهو انه تعالى اختار كونه عليه الصلاة والسلام من بنى هاشم وكون بنى هاشم من قریش وكون قریش من كنانة وكون كنانة من بنى اسماعيل كما اصطفى ان يكون مرسى من بنى لاوى وان يكون بنو لاوى من بنى اسحاق عليه السلام وكل نبي من عشيرته التي هو منها ولا يجوز غير هذا البتة ونسال من اراد حمل هذا الحديث على غير هذا المعنى ان يدخل احد من بنى هاشم او من قریش او من كنانة او من اسماعيل النار ام لا فان انكروا هذا

ظلم به الى الكعبة ويتول
ايها الناس هلموا الى فانه لم
يبقى على دين ابراهيم احد غيري
وسمع أمية بن أبي الصلت
يوما ينشد
كل دين يوم القيامة عند الله
الا بن الحنيفة زور
فقال له صدقت وقال زيد
ايضا فلن تكون انفسى
منك واقية

يوم الحساب اذا ما جمع
البشر ومن كان يتقدم
التوحيد ويؤمن يوم
الحساب قس بن ساعدة
الايادي قال في مواظبه
كلا ورب الكعبة ليعودون
ماباد ولان ذهب ايعودون
يوما وقال ايضا
كلا بل هو الله الواحد
ليس بمولود ولا والد
أعادي وابدي
واليه المآب غدا

كفروا وخالفوا الاجماع والقرآن والسنن وقد قال عليه السلام اني وابولك في النار وان ابا طالب في النار وجاء القرآن بان ابا لهب في النار وسائر كفار قريش في النار كذلك قال الله تعالى * تبث يد أبي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلي نارا ذات لهب * فاذا اقر بانه قد يدخل النار منهم من يستحق ان يدخلها صحت المساواة بينهم وبين سائر الناس (قال ابو محمد) ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يافاطمة بنت محمد لا اغنى عنك من الله شيئا يا صفيّة عمة رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئا ياعباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئا واين من هذا كله قول الله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وقوله تعالى * ان تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم * وقوله تعالى * واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا * وقال تعالى وذكّر عادا ونمودا وقوم نوح وقوم لوط ثم قال * اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر * فصح ضرورة انه لا ينتفع احد بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من نبي من الانبياء والرسل عليهم السلام ولو ان النبي ابنه او ابوه وامه نبيه وقد نص الله تعالى في ابن نوح ووالد ابراهيم وعم محمد علي رسول الله الصلاة والسلام ما فيه الكفاية وقد نص الله تعالى علي ان من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فصح ضرورة ان بلالا وصهيبا والمقداد وعمار ارسالا وسلمان افضل من العباس وبنيه عبد الله والفضل وقثم ومعبد وعبيد الله وعقيل بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عن جميعهم بشهادة الله تعالى فاذا هذا الاشك فيه ولاجزاء في الآخرة الا على عمل ولا ينتفع عند الله تعالى بالارحام ولا بالولادات وابست الدنيا دار جزاء فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربي وعجمي وحبشي وابن زنجية والكرم والفوزلن اتقى الله عز وجل حدثنا محمد بن سعيد بن بيان انبأنا احمد بن عبد الله البصير حدثنا قاسم بن اصبح حدثنا عبد السلام بن الحسن حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن مهدي حدثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق السبيعي عن حسان بن فايد العبسي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا

- الكلاب في حرب علي ومن حاربه من الصحابة ورضي الله عنهم -

(قال ابو محمد) اختلف الناس في تلك الحرب علي ثلاث فرق فقال جميع الشيعة وبعض المرجئة وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة ان عليا كان المصيب في حربه وكل من خالفه علي خطأ وقال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد وابو الهذيل وطوائف من المعتزلة ان عليا مصيب في قتاله معاوية واهل النهر ووقفوا في قتاله مع اهل الجمل وقالوا احدي الطائفتين مخطئة ولا نعرف ايها هي وقالت الخوارج علي المصيب في قتاله اهل الجمل واهل صفين وهو مخطئ في قتاله اهل النهر وذهب سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وجمهور الصحابة الى الوقوف في علي واهل الجمل واهل صفين و به يقول جمهور اهل السنة وابو بكر بن كيسان وذهب جماعة من الصحابة وخيار التابعين وطوائف ممن بعدهم الى تصويب محارب علي من اصحاب الجمل واصحاب صفين وهم الحاضرون لقتاله في اليومين المذكورين وقد اشار الى هذا ايضا ابو بكر بن كيسان

وانشا في معنى الاطاعة
يا ابا كي الموت والاموات
في جدت
عليهم من بقايا بزمهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم
كنايبه من نوماته الصق
حتى يجيشوا بحال غير حالهم
خلق مضي ثم هذا بعد ما خلقوا
منهم عراقة وموتى في ثيابهم
منها الجديد ومنها الازرق
الخلق ومنهم طامر بن
الظرب العدو اني كان من
حكاه العرب وخطبائهم
وله وصية طويلة يقول
في آخرها اني ماريت
شيئا قط خلق نفسه
ولا رايت موضوعا الا
ممنوعا ولا جانيا الا ذاهبا
ولو كان يميت الناس الداء
لاحياهم الدواء ثم قال
اني ارى امورا شتى وحق
قبل له وما حتى قال
حتى يرجع البيت

(قال ابو محمد) اما الخوارج فقد اوضحنا خطا وخطا اسلافهم فيما سلف من كتابنا هذا
 حاشا احتجاجهم بانكار تحكيم علي الحكيمين فستحكم في ذلك ان شاء الله تعالى كما تكلمنا في
 سائر احكامهم والحمد لله رب العالمين وامان وقف فلاح حجة له اكثر من انه لم يتبين له الحق
 ومن لم يتبين له الحق فلا سبيل الى مناظرته باكثر من ان نبين له وجه الحق حتى يراه وذكرنا
 ايضا احاديث في ترك القتال في الاخلاف سنذكر لكم جملة ان شاء الله تعالى فلم يبق الا
 الطائفة المصوبة لعل في جميع حروبه والطائفة المصوبة لمن حاربه من اهل الجمل واهل صفين
 (قال ابو محمد) احتج من ذهب الى تصوير محاربي علي يوم الجمل ويوم صفين بان قال
 ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فالطلب باخذ القود من قاتليه فرض قال عز وجل . ومن
 قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا . وقال تعالى . وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
 على الاثم والعدوان . قالوا ومن آوى الظالمين فهو امام مشترك لهم واما ضعيف عن اخذ الحق
 منهم قالوا وكلا الامرين حجة في اسقاط امامته علي من فعل ذلك وجوب حربه قالوا وما
 انكروا علي عثمان الا اقل من هذا من جواز انفاذ اشياء بغير علمه فقد ينفذ مثل ما سر او لا
 يملكها احد الا بعد ظهورها قالوا وحتى لو ان كل انكر علي عثمان يصح ما حل بذلك قتله
 بلا خلاف من احد من اهل الاسلام لانهم انما انكروا عليه استئثارا بشي يسير من فضلات
 الاموال لم يجب لاحد بعينه فمنها وتولية اقاربه فلما شكوا اليه عزلهم واقام الحد علي من
 استحققه وانه صرف الحكم بن ابي العاص الى المدينة ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للحكم لم يكن حدا واجبا ولا شريعة علي التأييد وانما كان عقوبة علي ذنب استحق به النفي
 والتوبة مبسوطة فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من احد من اهل الاسلام
 وصارت الارض كلها مباحة وانه ضرب عمارا خمسة اسواط ونفى اباذر الى الربرة وهذا كله
 لا يبيح السم قالوا وايوا علي المحدثين اعظم الاحداث من سفك الدم الحرام في حرم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لاسيما دم الامام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم والمنع
 من انفاذ الحق عليهم اشد من كل ما ذكرنا بالاشك قالوا وامتناع معاوية من بيعة علي كامتناع
 علي من بيعة ابي بكر فما حاربه ابو بكر ولا اكرهه وابو بكر اقدر علي من علي علي معاوية
 ومعاوية في تاخير عن بيعة علي اعذر وافسح مقالا من علي في تاخير عن بيعة ابي بكر لان
 عليا لم يمتنع من بيعة ابي بكر احد من المسلمين غيره بعد ان بايه الانصار والزبير واما بيعة
 علي فان جمهور الصحابة تاخروا عنها اما عليه واما لاله ولا عليه وماتابعه فيهم الا اقل سوى
 ازبد من مائة الف مسلم بالشام والعراق ومصر والحجاز كلهم امتنع من بيعة اهل معاوية
 الا كواحد من هؤلاء في ذلك وايضا فان بيعة علي لم تكن علي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم كما
 كانت بيعة ابي بكر ولا عن اجماع من الامة كما كانت بيعة عثمان ولا عن عهد من خليفة
 واجب الطاعة كما كانت بيعة عمر ولا بسوق بائن (١) في الفضل علي غيره لا يخالف فيه احد
 ولا عن شوري فالتاخذون عنها بالاشك ومعاوية من جملة من اعذر من علي في قعوده عن بيعة ابي
 بكر ستة اشهر حتى رآي البصيرة وراجع الحق عليه في ذلك قالوا فان قلتم خفي علي علي نص رسول
 الله صلى الله عليه وسلم علي ابي بكر قلنا لكم لم يخف عليه بالاشك تقديم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ابا بكر الى الصلاة وامره عليا بان يصلي ورااه في جماعة المسلمين فتاخر عن بيعة

(١) يسوق بائن اي تفوق ظاهر

حيا ويمود اللاني شيئا
 ولذلك خلقت السموات
 والارض فتولوا عنه
 ذاهبين وقال ويل أمها
 نصيحة لو كان من يقبلها
 وكان قد حرم الخمر على
 نفسه فيمن حرمه وقال
 فيه شعرا

ان اشرب الخمر اشربها
 للذتها

وان ادعها ناني ماقت قالي
 لولا اللذاذة والقيان لم أرها

أولارأني الا من مدى العالي
 سالت الفتي ما ليس في يده

ذهابة بقول القوم والمال
 مورث القوم اضغانا بلا احن

ومرزيا بالفتى ذى
 النجدة الحالى

قسمت بالله أسقيها واشربها
 حتى تمزق ترب الارض

اوصالى ومن كان قد حرم
 الخمر فى الجاهلية قيس

بن عاصم التميمي

ابى بكر سعى منه في حمله عن مكان جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً لاى بكر
وسعى منه في فسح نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه الى الصلاة وهذا اشد
من رد انسان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذنب ثم تاب منه وايضاً فان علياً قد
تاب واعترف بالخطاء لانه اذا بايع ابا بكر بعد ستة اشهر تاخر فيها عن بيعته لا يخلو ضرورة
من احد وجهين اما ان يكون مصيباً في تاخره فقد اخطا اذ بايع او يكون مصيباً في بيعته
فقد اخطا اذ تاخر عنها قالوا والمتمتعون من بيعة علي لم يمتروا قط بالخطا على انفسهم في
تاخرهم عن بيعته قالوا فان كان فعلهم خطا فهو اخف من الخطا في تاخر علي عن بيعته ابى
بكر وان كان فعلهم صواباً فقد برئوا من الخطا جملة قالوا والبون بين طلحة والزبير وسعد
بن ابى وقاص وعلي خفي جداً فقد كانوا في الشورى معه لا يبدو له فضل تفوق عليهم
ولا علي واحد منهم وأما البون بين علي وابى بكر فابن واظهر فهم من امتناعهم عن بيعته
اعذر لبقاء الفضل قالوا وهلا فعل علي في قتلة عثمان كما فعل بقتله عبدالله ابن خباب بن
الارت فان القصتين استويا في التحريم فلم يصيبه في قتل عثمان في الاسلام وعند الله عز وجل
وعلي المسلمين اعظم جرماً واوسع خرقاً واشنع اثماً واهول فسقاً من المصيبة في قتل عبدالله
بن خباب قالوا وفعله في طلب دم عبدالله بن خباب يقطع حجة من تاول علي علي انه يمكن
ان يكون لا يري قتل الجماعة بالواحد

(قال ابو محمد) هذا كل ما يمكن ان تحتج به هذه الطائفة قد تقصيناها ونحن ان شاء الله
تعالى متمكمون على ما ذهب اليه كل طائفة من هذه الطوائف حتى يلوح الحق في ذلك بعون
الله تعالى وتأييده

(قال ابو محمد) نبدا بعون الله عز وجل بانكار الخوارج للتحكيم

(قال ابو محمد) قالوا حكم على الرجال في دين الله تعالى والله عز وجل قد حرم ذلك بقوله
* ان الحكم الا لله * وبقوله تعالى * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله *

(قال ابو محمد) ما حكم علي رضي الله عنه قط رجلاً في دين الله وحاشاء من ذلك وانما
حكم كلام الله عز وجل كما افترض الله تعالى عليه وانما اتفق القوم كلهم اذ رفعت المصاحف
على الرماح وتداعوا الى ما فيها على الحكم بما ازل الله عز وجل في القرآن وهذا وهو الحق
الذي لا يزل لاحد غيره لان الله تعالى يقول * فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فانما حكم علي رضي الله عنه ابا موسى وعمر رضي الله
عنهما ليكون كل واحد منهما ممدلياً بحجة من قدمه وليكونا متخاصمين عن الطائفتين ثم
حاكمين لمن اوجب القرآن الحكم له واذا من المحال الممتنع الذي لا يمكن الذي لا يفهم لفظ
العسكريين او ان يتكلم جميع اهل العسكرية بحجة منهم فصيح بيقيناً لا محيد عنه صواب علي في تحكيم
الحكمين والرجوع الى ما اوجبه القرآن وهذا الذي لا يجوز غيره ولكن اسلاف الخوارج
كانوا اعراباً قرؤوا القرآن قبل ان يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن فيهم احدهم من الفقهاء لا من اصحاب ابن مسعود ولا اصحاب عمرو ولا اصحاب علي ولا
اصحاب طائشة ولا اصحاب ابى موسى ولا اصحاب ما ذنب جبل ولا اصحاب ابى الدرداء ولا
اصحاب سلمان ولا اصحاب زيدوا بن عباس وابن عمر ولهذا تجدكم يكفر بعضهم بعضاً عند
اقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيان وضعة ارهاظهم صف القوم وقوة جهلهم وانهم انكروا

وضفوا ان بن أمية بن محرز
الكاذب وعفيف بن معدى
كرب الكندي وقالوا
فيها وقال الا سلام اليالي
وقد حرم الزنا والحرشرا
سالت قومي بعد طول
مضاضة

والسلم أبقى في الامور
واعرف

وتركت شرب الراح
وهي أميرة

والموسسات وترك ذلك

أشرف

وعففت عنه بأمر تكراً

وكذلك يمل ذوالحجى

المتعفف

ومن كان يؤمن بالخالق

تعالى وبخلق آدم عبداً

الطائفة بن ثعلب ابن

وبرة من قضاة قال فيه

أدعولك يا بني بما أنت اعله

دعاء غريب قد تشبث

بالصم

لأنك أهل الحمد والخير كله

وذالطول لم تعجل

بسيخط ولم تلم

وأنت الذي لم يحبه الدهر

ثانياً

ولم ير عبد منك في صالح

وجم

ما قام البرهان الذي أوردناه بأنه حق ولو لم يكن من جهاتهم لأقرب عهدهم بحبر الانصار يوم
السقيفة واذعانهم رضي الله عنهم مع جميع المهاجرين لوجب الامر في قرش دون الانصار
وغيرهم وان عهدهم بذلك قريب منذ خمسة وعشرين عاماً أو اشهر وجمهورهم ادرك ذلك بسنة
وثبت عند جميعهم كثبات أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا فرق لان الذين نقلوا اليهم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اليهم القرآن والشرائع فدانوا بكل ذلك بما عيانهم لا
زيادة فيهم ولا نقص نقلوا اليهم خبر السقيفة ورجوع الانصار الى ان الامر لا يكون الا في
قرش وهم يقررون ويقرؤون قوله تعالى * لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
أؤثرك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقوله تعالى
* محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداء * الآية
وقوله تعالى * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فلم يفي المواعيد فانزل
السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ثم اعلم الشيطان واضلهم الله تعالى على علم * فحلموا ببيعة مثل
على وارضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد بن عمرو وغيرهم من انفق من قبل الفتح وقاتل
وارضوا عن - اثر الصحابة الذين انفقوا بعد الفتح وقاتلوا ووعدهم الله الحسنى وتركوا من
يقررون بان الله تعالى عز وجل علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ورضي عنهم وبايعوا الله
وتركوا جميع الصحابة وهم الاشداء على الكفار الرحماء بينهم الركع السجود المبتغون فضلاً من
الله ورضواناً سعيهم في وجوههم من اثر السجود المثنى عليهم في التوراة والانجيل من عند
الله عز وجل الذين غاظ الله بهم الكفار المقطوع على ان باطنهم في الخير كظاهريهم لان الله
عز وجل شهد بذلك فلم يبايعوا احداً منهم وبايعوا شيث بن ربعي مؤذن سجاح ايام ادعت
النبوة بغير موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عز وجل ففر عنهم وتبين لهم
ضلالتهم فلم يقع اختيارهم الا على عبد الله بن وهب الراسبي اعرابي وال على عقبيه لاساقفة
له ولا صيغة ولا لغة ولا شهد الله له بخير قطفن اضل ممن هذه سيرته واختياره ولكن
حق لمن كان احداً يمينه ذو خو بصره الذي باهض فصف عقله وقله دينه الى تجويره رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حكمه والاستدراك الذي رأى نفسه اروع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا وهو يقر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبه امتدى وبه عرف الدين ولولا
لكان حماراً او اضل ونوذ بالله من الخذلان واما الطائفة المصوبة لاقاعد من فان لم يلح له
الحق منهم فانما يكلم حتى يبين له الحق فيلزمه المصير اليه فنقول وبالله تعالى التوفيق انه قد
صح ووجب فرض الامامة بما ذكرنا قبل في ايجاب الامامة واذهي فرض فلا يجوز تضييع
الفرض واذ ذلك كذلك فالمبادرة الى تقديم امام عند موت الامام فرض واجب وقد ذكرنا
وجوب الائتمام بالامام فاذا هذا كله كما ذكرنا فاذمات عثمان رضي الله عنه وهو الامام ففرض
اقامة امام ياتى به الناس لثلاث اية قوله بلا امام فاذا بادر على فبايعه واحد من المسلمين فصاعداً
فهو امام قائم بفرض طاعته لا سيما لم يتقدم ببيعة بيعة ولم ينازعه الامامة احداً فهذا
اوضح وواجب في وجوب امامة وصحة بيعة ولزوم امره المؤمنين فهو الامام بحقه وما
ظهر منه قط الى ان مات رضي الله عنه شيء يوجب نقض بيعته وما ظهر من قط الا للعدل
والجد والبر والتقوى كالموسبق ببيعة طاحنة او الزبير او سعد او سعيد او من يستحق الامامة
ان كانت ايضاً بيعة حق لازمة اليه واغيره ولا فرق فعلى مصيب في الدعاء الى نفسه والى

وانت القديم الاول المجد
الذي

تبدات خلق الناس
في اكتم العدم
فانت الذي احلاني غيب
ظلمة

الى ظلمة من صلب آدم
في ظلم

ومن هؤلاء زهير بن أبي
سلمى كان يمر الغضا وقد
اورقت بعد يس فيقول
لولا ان تسبى العرب
لامنت بمن احياك بعد
يس سيجي العظام وهي
رميم ثم آمن بعد ذلك
وقال في قصيدته التي ارلها
امن أم أوفى يؤخر

فيوضع كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يجل
فينتقم ومنهم علاف بن
شهاب التميمي كان يؤمن
بالله ويوم الحساب وفيه قال
لقد شهدت الخصم يوم
رقاعة

فاخذت منه خطة المفتال

الدخول تحت أمامته وهذا برهان لا يحيد عنه وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم
ومن كان معهم فما بطلوا قط أمامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحاً تحطه عن الإمامة
ولا أحدثوا الإمامة أخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا ما لا يقدر أن يدعيه أحد بوجه من الوجوه
بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن فاذل شك في كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا
اشكال فيها أنهم لم يعضوا إلى البصرة لحرب علي ولا خلافا عليه ولا نقضا لبيته ولو أرادوا
ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعة هذا ما لا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد فصح أنهم انما حضوا إلى
البصرة لسد الفتق الحادث في الاسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلماً أو برهان
ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتلوا ولا تحاربوا فلما كان الليل عرف قتله عثمان أن الاراغة والتدبير
عليهم فبينوا وعسكر طاحنة والزبير وبنو السيف فيهم فدفع القوم عن أنفسهم في دعوى حتى
خاطبوا عسكر علي فدفع اهلهم عن أنفسهم وكل طائفة تظن ولا شك أن الأخرى بدأ بها بالقتال
واختلط الأمر اختلاطاً لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه والفسقة من قتلة عثمان لا
يفترون من شن الحرب واضرامه فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن
نفسها ورجع الزبير وترك الحرب بحالها واتى طلحة تسهم غايروها وقائم لا يدري حقيقة ذلك
الاختلاط فصادف جرحاً في ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانصرف ومات من ومة رضي الله عنه وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على أقل من يوم
من البصرة فهكذا كان الأمر وكذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه انما حاصره المصريون ومن
لف لفهم يدبرونه على اسلام مروان اليهم وهو رضي الله عنه يابى من ذلك ويعلم انه ان
اسلمه قتل دون تثبت فهو على ذلك وجماعات من الصحابة فيهم الحسن والحسين ابنا علي
وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طاحنة وابو هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم في نحو سبماية
من الصحابة وغيرهم معه في الدار يحمونونه وينفلتون إلى القتال فيردعهم تشبته إلى أن تسوروا
عليه من خوذة في دار ابن حزم الانصاري جاره غيلة فقتلوه ولا خبر من ذلك عند أحد
امن الله من قتله والراضين بقتله فما رضي أحد منهم قط بقتله ولا علموا انه يراد قتله لانه لم
يات منه شيء يبيح الدم الحرام وأما قوله من قال انه رضي الله عنه اقام مطروحاً على مزبلة
ثلاثة ايام فكذب بحت وافك موضوع وتوايد من لحياء في وجهه بل قتل عشية ودفن
من ليلته رضي الله عنه شهد دفنه طائفة من الصحابة وهم جبير بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة
وعبد الله بن الزبير ومكرم بن نيار وجماعة غيرهم هذا مما لا يتأدى فيه أحد ممن له علم
بالاخبار ولقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى اجساد قتلى الكفار من قریش يوم
بدر في القليب والقي التراب عليهم وهم شر خلق الله تعالى وأمر عليه السلام أن يحفر اخايد
لقتلى يهود قرىظة وهم شر من وارتة الارض فمواراة المؤمن والكافر فرض على المسلمين
فكيف يجوز لذي حياء في وجهه ان ينسب إلى علي وهو الامام ومن بالمدينة من الصحابة
انهم تركوا رجلاً ميتاً ملقى بين اظهريهم على مزبلة لا يوارونه ولا نبأ إلى مؤمناً كان او كافراً
ولكن الله يابى إلا ان يفضح الكذابين بالسنتهم ولو فعل هذا علي لكانت جرحه لانه لا
يخلوا ان يكون عثمان كافراً او فاسقاً أو مؤمناً فان كان كافراً او فاسقاً عنده فقد كان فرضاً
على علي ان يفسخ احكامه في المسلمين فاذا لم يفعل فقد صح انه كان مؤمناً عنده فكيف
يجوز ان ينسب ذو حياء إلى علي أنه ترك مؤمناً مطروحاً ميتاً على مزبلة لا يامر بمواراته

وعلمت أن الله جاز عبيده
يوم الحساب باحسن الاعمال
كان بعض العرب اذا حضره
الموت يقول لولده ادفنوا
معي راحلتى أحشر عليها
فان لم تفعلوا حشرت على
رجلي قال جريدة بن
الاشيم الاسدي في الجاهلية
وحضره الموت يوصي
ابنه سعداً

يا سعد اما اهلكن فأننى
أوصيك ان أخذ الوصاة
الا قرب
لا تتركن أبلك يعثر راجلاً
في الحشر يصرع للبدن
وينكب
وأحمل أبلك على بعير صالح
وتقي الخطية انه هو أقرب
واللي مما تركت عطية
في القبر أركبها اذا قيل
اركبا

وقال عمرو بن زيد
ابن المثنى يوصي

ام كيف يجوز ان يظن به انه انفذ احكام كافر ارفاسق على اهل الاسلام ما احدا سوا اثنائه
على علي من هؤلاء الكذبة الفجرة

قال ابو محمد ومن البرهان على صحة ما قلناه ان من الجهل الفاضح ان يظن ظان ان عليا
رضي الله عنه بلغ من التناقض في احكامه واتباع الهوى في دينه والجهل ان يترك سعد بن
ابي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت ورافع بن
خديج ومحمد بن مسلمة وكعب بن مالك وسائر الصحابة الذين لم يبايعوه فلا يجزم عليهم
معه في المدينة وغيرها من الخوارج وهم يصيحون في نواحي المسجد باعلى اصواتهم بحضرة
وهو على المنبر في مسجد الكوفة لاحكم الا الله لاحكم الا الله فيقول لهم رضي الله عنه لكم
علينا ثلاث لا نمنعكم المساجد ولا نمنعكم حقكم من النبي ولا نبذوكم بقتال اولم يبدأ هم بحرب
حتى قتلوا عبد الله بن خباب ثم لم يقاتلهم بعد ذلك حتى دعاهم الى ان يسلموا اليه قتلة عبد
الله بن خباب فلما قالوا كلنا قتله قاتلهم حينئذ ثم يظن به مع هذا كله انه يقاتل اهل الجهل
لا متناعه من بيعته هذا افك ظاهر وجنون مخفق وكذب بحت بلا شك

قال ابو محمد واما امر معاوية رضي الله عنه في خلاف ذلك ولم يقاتله على رضي الله عنه
لا متناعه من بيعته لانه كان يسعه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره لكن قاتله لا متناعه من
انفاذ اوامره في جميع ارض الشام وهو الامام الواجبة طاعته فعلى المصيب في هذا ولم ينكر
معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة لكن اجتهد اداه الى ان رأى تقديم اخذ القرد من
قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه عن ولد
عثمان وولد الحكم ابن ابي العاص اسنه ولقوته على الطلب بذلك كما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل اخا عبد الله بن سهل المقتول بخير بالسكوت وهو اخو
المقتول وقال له كبر كبر وروى الكبر الكبر فسكت عبد الرحمن وتكلم بحبسة وحويسة ابنا
مسعود وهما ابنا عم المقتول لانهما كانا أسن من اخيه فلم يطلب معاوية من ذلك الا ما كان
له من الحق ان يطلبه وما صاب في ذلك الاثر الذي ذكرنا وانما اخطا في تقديمه ذلك على البيعة
فقط فله اجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيما حرم من الاصابة كسائر المخطئين في اجتهادهم
الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم اجرا واحدا ولم يصيب اجرين ولا عجب
اعجب ممن يجيز الاجتهاد في السماء وفي الفروج والانساب والاموال والشرائع التي يدان
الله بها من تحريم وتحليل واجاب ويذكر المخطئين في ذلك ويرى ذلك مباحا لئلا يثوبوا
وابي حنيفة والثوري ومالك والشافعي واحمد وداود واسحاق وابي ثور وغيرهم كزفر وابي
يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وابن القاسم واشهب وابن الماجشون والمزني وغيرهم
فواحد من هؤلاء يسبح دم هذا الانسان وآخر منهم يحرمه كمن حارب ولم يقتل او عمل عمل
قوم لوط وغير هذا كثير وواحد منهم يبسح هذا الفرج وآخر منهم يحرمه ككبر انكحها
ابوها وهي بالغة عاقلة بغير اذنها ولا رضاها وغير هذا كثير وكذلك في الشرائع والاوامر
والانساب وهكذا امت المعتزلة بشيوخهم كواصل وعمر ووسائر شيوخهم وفتاتهم وهكذا
فعلت الخوارج بفقهاءهم ومفتيهم ثم يضيقون ذلك على من له الصحبة والفضل والعلم والتقدم
والاجتهاد كما معاوية وعمر ورومنهم من الصحابة رضي الله عنه وانما اجتهدوا في مسائل دعاه
كانت اجتهد فيها المفتون وفي المفتين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى

ابنه عند موته شرا
ابني زودني اذا فارقتني
في القبر راحلة برحل قانز
للبعث اركبها ذاقيل اظنوا
مستوفين مع الحشر الحاشر
من لا يوافيه على عثراته
فالخلق بين مدفع او طائر
وكانوا يربطون الناقة
معكوسة الرأس الى وخرها
بما يلي ظهرها او بما يلي
كلكها ويطنموا ياخذون
ولية فيشدون وسطها
ويتلدونها عنق الناقة
ويتركونها كذلك حتى
تموت عند القبر ويسمون
الناقة بلية وقال بعضهم
يشبه رجالا في بلية
كالبلايا في أعناقهم الوالا قال
محمد ابن السائب الكلبي
كانت العرب في جاهليتها تحرم
أشياء نزل القرآن بتحريمها
كانوا لا ينكحون الامهات

قتل الحر بالعبد وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر وفيهم من لا يراه فاي
فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمر وغيرهما ولا الجهل والعصبية والتخليط بغير
علم وقد علمنا ان من لزمه حق واجب وامتنع من أدائه وقال دونه فانه يجب على الامام ان
يقاتله وان كان منا وليس ذلك بمؤثر في عدالته وفضله ولا بموجب له فسق بل هو ماجور
لاجتهاده ونيتته في طلب الخير فهذا قطعنا على صواب على رضى الله عنه وصحة امامته وانه
صاحب الحق وان له اجرين اجر الاجتهاد واجر الاصابة وقطعنا ان معاوية رضى الله عنه
ومن معه مخطئون مجتهدون ماجورون اجر او احدا وايضا في الحديث الصحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر عن مارقة تمرق بين طائفتين من امته يقتلها اولى الطائفتين
بالحق فمرقت تلك المارقة وم الخوارج من اصحاب على واصحاب معاوية فقتلهم على واصحابه
فصح انهم اولى الطائفتين بالحق وايضا الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتل
عمار الفقة الباغية

(قال ابو محمد) المجتهد المخطئ اذا قاتل على ما يرى انه الحق قاصدا الى الله تعالى نيتته غير
عالم بانه مخطئ فهو فقة باعثة وان كان ماجورا ولا احد عليه اذا ترك القتال ولا قود واما اذا
قاتل وهو يدري انه مخطئ فهذا محارب تلزمه المحاربة والقود وهذا يفسق ويخرج لا المجتهد
المخطئ ويبان ذلك قول الله تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان رقت
احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبني حتى تبنى حتى تبنى حتى تبنى الى قول الله انما المؤمنون اخوة
فاصلحوا بين اخويكم * فهذا نص قولنا دون تكلف تاويل ولا زوال عن موجب ظاهر
الآية وقد سمعنا الله عز وجل مؤمنين باغين بعضهم اخوة بعض في حين تقاطعهم واهل العدل
المبنى عليهم والمأمورين بالاصلاح بينهم وبينهم ولم يصرفهم عز وجل بفسق من اجل ذلك النكاح
ولا ينقص ايمان وانما مخطئون باغون ولا يريد واحد منهم قتل آخر وعما رضى الله عنه
قتله ابو العادية يسار ابن سبع السلمي شهيد ببيعة الرضوان فهو من شهداء الله بانه علم ما في قلبه
وانزل السكينة عليه ورضى عنه فابو العادية رضى الله عنه متاويل مجتهد مخطئ فيه باغ عليه ماجور
اجرا واحدا وليس هذا كقتله عثمان رضى الله عنه لانهم لا مجال للاجتهاد في قتله لانه لم
يقتل احدا ولا محارب ولا قاتل ولا دافع ولا زني بعد احصان ولا ارتد في سوغ المحاربة تاويل
بل هم فساق محاربون سافكون دما حراما عمدا بلا تاويل على سبيل الظلم والعدوان فهم
فساق ملعونون

(قال ابو محمد) فاذا قد بطل هذا الامر وصح ان عليا هو صاحب الحق فلا حديث التي
فيها التزام البيوت وترك القتال انما هو بالاشك فيمن لم يلج له يقين الحق اين هو وهكذا
نقول فاذا تبين الحق فقتل الفقة الباغية فرض بنص القرآن وكذلك ان كانتا معا باغيتين
فقتلهما واجب لان كلام الله عز وجل لا يمارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لانه كله من
عند الله عز وجل قال الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال
عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصح يقيننا ان كل ما قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل واذا هو كذلك فليس شيء
مما عند الله تعالى مختلفا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فلم يبق الا الكلام على الوجوه التي اعترض بها من رأى قتال على
رضى الله عنه

ولا البنات ولا الخالات
ولا العمات وكان أقبح
ما يصنعون ان يجمع الرجل
بين الاختين أو يخالف على
امرأة أبيه وكانوا يسمون
من فعل ذلك الضيزن قال
أوس بن حجر التميمي يعبر
قوما من بني قيس بن ثعلبة
تناوبوا على امرأة أبيهم
ثلاثة واحدا بعد واحد
ينكبوا فكية وامشوا
حول قبتها

مكلمكم لايه ضيزن سلف
وكان أول من جمع بين
الاختين من قریش أبوا
جبيخة سميد بن العاص جمع
بين هند وصفية ابنتي المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن
عزوم قال وكان الرجل من
العرب اذا مات عن المرأة
أوظفها قام أكبر بنيه
فان كان له فيها حاجة طرح
نوبه عليها وان لم يكن له حاجة

(قال ابو محمد) فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم ان اخذ القود واجب من قتلة عثمان رضي الله عنه المحار بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الساعين في الارض بالفساد والهاكين حرمة الاسلام والحرم والامامة والهجرة والخلافة والصحبة والسابقة فنعيم وما خالفهم قط على ذلك ولا في البراءة منهم ولستهم كانوا عددا ضخما جمالا طاقة له عليهم فقد سقط عن علي رضي الله عنه ما لا يستطيع عليه كاستطاع عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق قال الله تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فانوامنه ما استطعتم ولو ان معاوية بايع عليا لقوى به على اخذ الحق من قتلة عثمان فصيح ان الاختلاف هو الذي اضعف يد علي عن انفاذ الحق عليهم ولولا ذلك لانفاذ الحق عليهم كما نفذ علي قتلة عبد الله بن خباب اذ قدر على مطالبة قتله وامانسي معاوية في امتناعه من بيعة علي بتأخر علي عن بيعة ابي بكر فليس في الخطا اسوة وعلى استقال ورجع وبايع بعد يسير فلو فعل معاوية مثل ذلك لاصاب ولبايع حينئذ بلا شك كل من امتنع من الصحابة من البيعة من اجل الفرقة واما تقارب ما بين علي وطلحة والزبير وسعد فنعيم ولا كن من سبقت بيعة وهو من اهل الاستحقاق والخلافة فهو الامام الواجبة طاعته فيما امر به من طاعة الله عز وجل سواء كان هنالك من هو مثله او افضل كما سبقت بيعة عثمان فوجب طاعته وامامته علي غيره ولو بويع هنالك حينئذ وقت الشورى على او طلحة او الزبير او عبد الرحمن او سعد لكان الامام ولزمت عثمان طاعته ولا فرق فصيح ان عاليا هو صاحب الحق والامام المفترضة طاعته ومعاوية مخطى ماجور مجتهد وقد يخفى الصواب على صاحب العالم فيما هو ابين واوضح من هذا الامر من احكام الدين فرجع اذ استبان له ورع عالم يستبين له حتى يموت عليه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو المسئول العصمة والهداية لا اله الا هو

(قال ابو محمد) نطلب على حقه فقاتل عليه وقد كان تركه ليجمع كلمة المسلمين كافعل الحسن ابنه رضي الله عنه فكان له بذلك فضل عظيم قد تقدم به اذار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابني هذا سيد واهل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمين من امتي فقبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن ترك حقه رغبة في حقن دماء المسلمين فقد اتى من الفضل بالاوراء والالوم عليه بل هو مصيب في ذلك وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في امامة الفضول) *

تزوجها بعض اخوته بمهر جديد قال كانوا مخطوبين المرأة الى ابيهم والى اخيه اوعمها او بعض بني عمها وكان يخطب الكفوء الى الكفوء فان كان احدهما اشرف من الاخر في النسب رغب له في المال وان كان هجينا خطب الى هجين فزوجه هجينة والله يقول الخطيب اذا اتام انتموا صباحا ثم يقول نحن اكفؤكم ونظراؤكم فان زوجتمونا فقد اصبنا رغبة واصبتمونا وكنا نصهركم حامدين وان رددتمونا لامة نعرفها رجعتا عاذرين فان كان قريب القرابة من قومه قال اها ابوها او اخوها اذا حملت اليه وايسرت اذكرت ولا انت جعل الله منك عددا وعزا وخلفا احسن خلقك واكرمى زوجك وليكن

(قال ابو محمد) ذهبت طوائف من الخوارج وطوائف من المعتزلة وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب البافلاني ومن اتبعه وجميع الرافضة من الشيعة الى انه لا يجوز امامة من يوجد في الناس افضل منه وذهبت طائفة من الخوارج وطائفة من المعتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الزيدية من الشيعة وجميع اهل السنة الى ان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه

(قال ابو محمد) واما الرافضة فقالوا ان الامام واحد معروف بعينه في العالم على ما ذكرنا من اقوالهم الذي قد تقدم افسادنا لها والحمد لله رب العالمين وما نعلم لمن قال ان الامامة لا تجوز الا لافضل من يوجد حجة اصلا لان قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من صحة عقل ولا من قياس ولا قول صاحب وما كان هكذا فهو احق قول بالاطراح وقد قال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني ابا عبيدة وعمر وابو

بكر افضل منهما بلا شك فما قال احد من المسلمين انه قال من ذلك بما لا يحل في الدين
ودعت الانصار الى بية سعد بن عباد وفي المسلمين عدد كثير كلهم افضل منه بلا شك
فصح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم علي جواز امامة المفضل ثم عديم عمر
رضي الله عنه الى ستة رجال ولا بد ان لبعضهم علي بعض فضلا وقد اجمع اهل الاسلام
حينئذ على انه ان بويج احد من هو الامام الواجبة طاعته وفي هذا اطلاق منهم علي جواز
امامة المفضل ثم مات علي رضي الله عنه فهو بويج الحسن ثم سلم الامر الى معاوية وفي بقايا
الصحابة من هو افضل منهما بلا خلاف ممن اتفق قبل الفتح وقاتل فكلهم اولهم عن آخرهم
بايع معاوية ورأى امامته وهذا اجماع متيقن بعد اجماع علي جواز امامة من غيره افضل
ييقن لاشك فيه الى ان حدث من لا وزله عند الله تعالى فخرقوا الاجماع بارائهم الفاسدة
بلا دليل ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والعجب كله كيف يجتمع قول الباقلاني انه لا تجوز الامامة لمن غيره من
الناس افضل منه وهو قد جوز النبوة والرسالة لمن غيره من الناس افضل منه فانه صرح
فيما ذكره عنه صاحبه ابو جعفر السمناني الا معني قاضي الموصل بانه جائز ان يكون في الامامة
من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يمت الى ان مات
قال ابو محمد مافي خذلان الله عز وجل احق من هاتين القضيتين لاسيما اذا اقترنا
والحمد لله علي الاسلام فان قال قائل كيف يحتجون هنا بقول الانصار رضي الله عنهم في دعائهم
الى سعد بن عباد وهو عندكم خطأ وخلاف لان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
تحتجون في هذا أيضا بقول ابي بكر رضيتم لكم احدهذين وخلاف ابي بكر عندكم نص
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين له ان يترك ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا وبالله تعالى التوفيق ان فعل الانصار رضي الله عنهم انتظم احكامين احدهما تقديم
من ليس قرشيا وهذا خطأ وقد خالفهم فيه المهاجرون فسقطت هذه القضية والثاني جواز
تقديم من غيره افضل منه وهذا صواب وافترهم عليه ابو بكر وغيره فصار اجماعا فقامت به
الحجة وليس خطأ من اخطأ في قول وخالفه فيه من اصاب الحق بوجب ان لا يحتج
بصوابه الذي وافقه فيه اهل الحق وهذا مالا خلاف فيه وبالله تعالى التوفيق واما امر ابي
بكر فان الحق كان له بالنص وللمراء ان يترك حقه اذا رأى في تركه اصلاح ذات بين المسلمين
ولا فرق بين عطية اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين منزلة صبرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانسان فكان له ان يتجاني عنها غيره اذ لم يمنع من ذلك نص ولا اجماع
وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وبرهان صحة قول من قال بان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه وبطلان
قول من خالف ذلك انه لا سبيل الى ان يعرف الا فضل الانص أو اجماع أو معجزة تظهر
فالمعجزة متممة هاهنا بلا خلاف وكذلك الاجماع وكذلك النص وبرهان آخر وهو ان
الذي كفوا به من معرفة الا فضل متمم حال لان قريشامة قوز في البلاد من اقصى السند
الى اقصى الاندلس الى اقصى اليمن وصحاري البربر الى اقصى ارمينية واذر بيجان وخراسان
فما بين ذلك من البلاد فمعرفة اسمائهم متمم فكيف معرفة احوالهم فكيف معرفة افضلهم
وبرهان آخر وهو اننا بالحس والمشاهدة ندري انه لا يدري احد فضل انساز علي غيره ممن

طبيك الماء اذا زوجت
في غربة قال لها لا يسرت
ولا اذ كرت فانك تدنين
البعاء او تدين الاعداء
احسن خلقك
وتحى الى احماك
فان لهم عينا ناظرة عليك
واذا سامعة وليكن طبيك
الماء وكانوا يطلقون ثلاثا
علي التفرقة قال عبد الله بن
عباس اول من طلق ثلاثا
اسماعيل بن ابراهيم بثلاث
كرات وكانت العرت
تفعل ذلك فيطلقها واحدة
وهو احق الناس بها
حتى اذا استوفى الثلاث
انقطع السبيل عنها ومنه
قول الاعشى حين تزوج
امراة فرغب بها عنه فانه
قومها فهددوه بالضرب
أو يطلقها شعرا
يا جارتى بيني فانك طالقة
كذلك أمور الناس
غاد وطارقة

بعد الصحابة رضي الله عنهم الا بالظن والحكم بالظن لا يحل قال الله تعالى ذاما انوم * ان
 نظن الاظنا وما نحن بمسئقين * وقال تعالى * ما لهم بذلك من علم ان هم الا بخرصون
 وقال تعالى * قتل الخراصون * وقال تعالى * ان يتبعون الا الاظن وما تهوي الا نفس ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تنفى * وقال تعالى ان يتبعون الا الاظن وان الظن لا
 يغني من الحق شيئا * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن كذب
 الحديث وايضا فانه وجدنا الناس يتباينون في الفضائل فيكون الواحد ازهد ويكون الواحد
 اروع ويكون الاخر اسوس ويكون الرابع اشجع ويكون الخامس اعلم وقد يكونون متقاربين
 في التفاضل لا يبين التفاوت بينهم فبطل معرفة الافضل وصح ان هذا القول فاسد وتكليف
 مالا يطاق والزام مالا يستطاع وهذا باطل لا يحل والحمد لله رب العالمين ثم قد وجدنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلدا النواحي وصرف تنفيذ جميع الاحكام التي تنفذها الائمة
 الى قوم كان غيرهم بالاشك افضل منهم فاستعمل على اعمال اليمن معاذ بن جبل وابا موسى
 وخالد بن الوليد وعلي بن ابي العاص وعمر بن العاص وعلي بن ابي نجران اباسفيان وعلي مكة عتاب ابن اسيد
 وعلي الطائف عثمان بن ابي العاص وعلي البحرين العلاء بن الحضرمي ولا خلاف في ان ابا بكر
 وعمر وعثمان وعلي وطليحة والزبير وعمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
 واباعبيدة وابن مسعود وبلال واباذر افضل ممن ذكرنا فصح يقينا ان الصفات التي يستحق
 به الامامة والخلافة ليس منها التقدم في الفضل وايضا فان الفضائل كثيرة جدا منها الورع
 والزهد والعلم والشجاعة والسخاء والحلم والعفة والصبر والصرامة وغير ذلك ولا يوجد احد
 يبين في جميعها بل يكون باثنا في بعضها واماخر في بعضها فاني ايهما راعى الفضل من لا يجيز
 امامة المفضل فان اقتصر على بعضها كان مدعيا بالادلة وان عم جميعها كلف من لا سبيل
 الى وجوده اذ في احد بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا شك في ذلك فقد صح
 القول في امامة المفضل وبطل قول من قل غير ذلك والله تعالى التوفيق

قال ابو محمد وذكر الباقراني في شروط الامامة انها احد عشر شرط وهذا ايضا دعوى
 بالبرهان وما كان مكذافهم وبطل فوجب ان ينظر في شروط الامامة التي لا تجوز الامامة
 لغير من هن فيه فوجدناها ان يكون صليبة من قريش لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الامامة فيهم وان يكون بالغاميزا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة
 فذكر الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق وان يكون رجلا لقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وان يكون مسلما لا لار الله تعالى يقول * وان يجعل
 الله للكافرين على المؤمنين سبيلا * والخلافة اعظم السبل ولا مره تعالى باصغار اهل الكتاب
 واخذهم اداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدما لامره
 علما بما يلزمه من فرائض الدين معقيا الله تعالى بالجملة غير معن بالفساد في الارض لقول الله
 تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * لان من قدم من لا
 يتقى الله عز وجل ولا في شيء من الاشياء او ممانا بالفساد في الارض غير مامون او من
 لا ينفذ امرا او من لا يدري شيئا من دينه فقد اعان على الاثم والعدوان ولم يعن على البر
 والتقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وقال
 عليه السلام يا باذر انك ضيف لا تامر على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال تعالى * فان

قالوا ثانيا قال

ويبقى فان البر خير من العاص
 وان لا تتراني فوق رأسك

بارقة قالوا ثلثة قال

ويبقى حصان الفرج

غير ذميمة

وموقفة قد كنت

فيها وواقفة

قال وكان امر الجاهلية في

نكاح النساء على أربع يخطب

فيزوج وامرأة يكون لها

خليل يختلف اليها فان ولدت

قالت هو فلان فيزوجها

بعدها وامرأة ذات راية

يختلف اليها النصر وكلمهم

بواقها في طهر واحد فاذا

ولدت الزمت الولد اخدم

وهذه تدعى المقسمة قال

وكانوا يحجون البيت

ويعشرون ويحرمون

قال زهير

وكم بالقنان من محل ومحرم

قال ويطوف بالبيت أسبوحا

كان الذي عليه الحق سفيها وضعيفا (الآية فصحا ان السفيه والضعيف ومن لا يقدر على شيء فلا بد له من ولي ومن لا بد له من ولي فلا يجوز ان يكون وليا للمسلمين فصحا ان ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثمانية باطل لا يجوز ولا ينعقد اصلا ثم يستحب ان يكون عالما بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤديا للفرائض كلها لا ينحل بشيء منها محتجبا لجميع السكبان سر او جهر امستترا بالصفاء ان كانت منه هذه اربع صفات يكره ان يلي الامة من لم ينتظمها فان ولي فولايته صحيحة ونكرها وطاعته فيما اطاع الله فيه واجبة ومنعه مما لم يطع الله فيه واجب والغاية المأمولة فيه ان يكون رفيقا بالناس في غير ضعف شديد في انكار المنكر من غير عاف ولا تجاوز للواجب مستيقظا غير غافل شجاع النفس غير مانع للمال في حقه ولا مبذر له في غير حقه ويجمع هذا كله ان يكون الامام قائما باحكام القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يجمع كل فضيلة

(قال ابو محمد) ولا يضر الامام ان يكون في خلقه عيب كالاعمى والاصم والاجذع والاجذم والاحدب والذي لا يدان له ولا رجلا من بلغ الهرم مادام يعقل ولو انه ابن مائة عام ومن يعرض له الصرع ثم يفيق ومن بويغ اثر بلوغه الحلم وهو مستوف لشروط الامة فكل هؤلاء امامتهم جائزة اذ لم يمنع منها نص قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا نظر ولا دليل اصلا بل قال تعالى * كونوا قوامين بالفسط * فن قام بالقسط فقد ادى ما امر به ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز التوارث فيها ولا في انها لا تجوز لمن لم يبلغ حاشا الروافض فانهم اجازوا كلا الامرين ولا خلاف بين احد في انها لا تجوز لامرأة وبالله تعالى تزايد

الكلام في عقد الامة بماذا تصح

(قال ابو محمد) ذهب قوم الى ان الامة لا تصح الا باجماع فضلاء الامة في اقطار البلاد وذهب آخرون الى ان الامة انما تصح بعقد اهل حضرة الامام والموضع الذي فيه قرار الائمة وذهب ابو طي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الى ان الامة لا تصح باقل من عقد خمس رجال ولم يختلفوا في ان عقد الامة تصح بعهد من الامام الميت اذا قصد فيه حسن الاختيار للامة عند موته ولم يقصد بذلك هوى وقد ذكر في فساد قول الروافض وقول السكيسانية ومن ادعى امامة رجل بعينه وانبا ان كل ذلك دها ولا يجوز عنها ذولسان اذ لم يتق الله ولا استحياء من الناس اذ لا دليل على شيء منها

(قال ابو محمد) امامن قال ان الامة لا تصح الا بعقد فضلاء الامة في اقطار البلاد في اطل لانه تكليف مالا يطاق وماليس في الوسع وما هو أعظم الحرج والله تعالى لا يكلف نفسا وقال تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج *

(قال ابو محمد) ولا حرج ولا تعجز اكثر من تعرف اجماع فضلاء من في المولتان والمنصورة الى بلاد مهرة الى عدن الى اقاصي المصامدة بل طنجة الى الاشبونة الى جزائر البحر الى سواحل الشام الى ارمينية وجبل القبيج الى اسبنيجاب وفرغانة واسروسته الى اقاصي خراسان الى الجوزجان الى كابل المولتان فها بين ذلك من المدن والقرى ولا بد من ضياع امور المسلمين قبل ان يجمع جزء من مائة جزءه من فضلاء اهل هذه البلاد فبطل هذا القول الفاسد مع انه لو كان ممكننا لمازم لانه دعوى بلا برهان وانما قال تعالى * تعاونا على البر

و مسجون الحجر ويسعون
بين الصفا والمروة قال
ابو طاب
وأشواط بين المروتين
الى الصفا
وما فهم ما من صورة ومخايل
وكانوا يلبون الا ان
بعضهم كان يشترك في
تليته في قوله الاشريك
هو لك تملكه وما ملك
ويقفون المواقف كلها
قال العدوي

وأقسم بالبيت الذي
حجت له
قريش وموقف ذي
الحجج على الآل وكانوا
يهدون الهدايا ويرمون
الجمار ويحرمون الاشهر
الحرم فلا يغزون ولا يقاتلون
فيهم الا طي وختم وبمض
بني الحارث بن كعب فانهم
كانوا لا يحجون ولا يعتمرو
ولا يحرمون الاشهر
الحرم ولا البلد الحرام
وانما سميت قريش الحرب

والتقوى وكونوا قوامين بالقسط * فهذا الامر ان متوجها ان احدهما الى كل انسان في ذاته ولا يسقط عنه وجوب القيام بالقسط انتظار غير في ذلك واما التماون على البر والتقوى فمتوجه الى كل اثنين فصعدا لان التماون فعل من فاعلين وليس فل واحد ولا يسقط عن الاثنين فرض تماونهما على البر والتقوى انتظار ثالث اذ لو كان ذلك لما لزم احدا قيام بقسط ولا تماون على بر وتقوى اذ لا سبيل الى اجتماع اهل الارض على ذلك ابدا لتباعد اقطارهم واتخلف من تخلف عن ذلك انذر او على وجه المعصية ولو كان هذا امكن امر الله تعالى بالقيام بالقسط والتعاون على البر والتقوى باطلا فارغا وهذا خروج عن الاسلام فسقط القول المذكور وبالله تعالى التوفيق واما قول من قال ان عقد الامامة لا يصح الا بمقد اهل حضرة الامام واهل الموضع الذي فيه قرار الائمة فان اهل الشام كانوا قد الدعوا ذلك لانفسهم حتى حملهم ذلك على بيعة مروان وابنه عبد الملك واستحلوا بذلك دماء اهل الاسلام (قال ابو محمد) وهو قول فاسد لاحجة لاهله وكل قول في الدين عرى عن ذلك من القرآن او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اجماع الامة المتيقن فهو باطل بيقين قال الله تعالى * فلها توارها انكم ان كنتم صادقين * فصيح ان من لا برهان له على صحة قوله فليس صادقا فيه فسقط هذا القول ايضا واما قول الجبائي فانه تعلق فيه بفعل عمر رضى الله عنه في الشورى اذ قلدها ستة رجال وامرهم ان يختاروا واحدا منهم فصار الاختيار منهم بخمسة فقط

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشئ ملوجه او لما ان عمر لم يقل ان تقليد الاختيار اقل من خمسة لا يجوز بل قد جاء عنه انه قال ان مال ثلاثة منهم الى واحد وثلاثة الى واحد فاتبعوا الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقد اجاز عقد ثلاثة ووجه ثان وهو ان فعل عمر رضى الله عنه لا يلزم الامة حتى يوافق نص قرآن او سنة وعمر كسائر الصحابة رضى الله عنهم لا يجوز ان يخصه بوجوب اتباعه دون غيره من الصحابة رضى الله عنهم والاثالث ان اولئك الخمسة رضى الله عنهم قد تبرؤا من الاختيار وجعلوه الى واحد منهم يختار لهم وللمسلمين من راء املا الامامة وهو عبد الرحمن بن عوف وما انكر ذلك احد من الصحابة الحاضرين ولا الغائبين اذ بلغهم ذلك فقد صح اجماعهم على ان الامامة تنعقد بواحد فان قال قائل انما جاز ذلك لان خمسة من فضلاء المسلمين قلده قيل له ان كان هذا عندك اعتراضا فالتزم مثله سواء بسواء ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لان الامام الميت قلدهم ذلك ولولا ذلك لم يجز عقدهم وبرهان ذلك انما انما عقد لهم الاختيار منهم لامن غيرهم ولو اختاروا من غيرهم لما لزم الاتقياد لهم فلا يجوز عقد خمسة او اكثر الا اذا قلدهم الامام ذلك او ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لاجماع فضلاء اهل ذلك العصر على الرضا بن اخناروه ولو لم يجمهوا على الرضا به لما جاز عقدهم وهذا مما لا يخلص منه اصلا فبطل هذا القول بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطلت هذه الاقوال كلها فالواجب النظر في ذلك على ما آجبه الله تعالى في القرآن والسنة واجماع المسلمين كما افترض علينا عز وجل اذ يقول * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فوجدنا عقد الامامة يصح بوجوه اربا افاضلها وادعوا ان يعهد الامام الميت الى انسان يختار له اماما بعده موته

التي كانت بينها وبين غيرها
عام الفجار وكانوا يكرهون
الظلم في الحرم وقات
امرأة منهم تسمى ابنا
من الظلم
ابن لا تظلم به
تلا الصغير ولا الكبير
ابن من يظلم به
في اقطار الشرور
وكان منهم من يرمى
الشهور وكانوا يكسبون
في كل عام بين شهر او في
كل ثلاثة أعوام شهرا
وكانوا اذا حجروا في شهر
من هذه السنة لم يخطبوا
ان يجملوا يوم التروية
ويوم عرفة ويوم النحر
كهيئة ذلك في شهر ذي
الحجة حتى يكون يوم
النحر يوم العاشر من ذلك
الشهر ويقيمون بمكة فلا
يتبعون في يوم عرفة ولا
في أيام منى وفيهم أنزلت * انما
النسيء زيادة في الكفر *

وسواء فعل ذلك في صحته أو في مرضه وعند موته إذ لا نص ولا إجماع على المنع من أحد هذه الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وكما فعل أبو بكر بمعمرو كما فعل سليمان بن عبد الملك بمعمربن عبد العزيز وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غير ما في هذا الوجه من اتصال الإمامة وانتظام أمر الإسلام وأهله ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع في غير من بقاء الأمة فوضى ومن انتشار الأمر وارتفاع النفوس وحدوث الاطماع **وقال أبو محمد** إنما انكر من انكر من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين بيعة يزيد بن معاوية والوليد وسليمان لأنهم كانوا غير مرضيين لآلان الإمام عهد اليهم في حياته والوجه الثاني أن مات الإمام ولم يعهد إلى أحد أن يبادر رجل مستحق للإمامة فيدعو إلى نفسه ولا منازع له بفرض اتباعه والالتقاء ببيعته والتزام إمامته وطاعته كما فعل علي إذ قتل عثمان رضي الله عنهما وكما فعل ابن الزبير رضي الله عنهما وقد فعل ذلك خالد بن الوليد إذ قتل الأمراء يزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة فاخذ خالد الراية عن غير أمره وصوب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ باعهم فملة وساعد خالد جميع المسلمين رضي الله عنهم أو أن يقوم كذلك عند ظهور منكر يراه فتلزم معاونة على البر والتقوى ولا يجوز التأخر عنه لأن ذلك معاونة على الأثم والعدوان وقد قال عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان * كما فعل يزيد بن الوليد ومحمد بن هارون المهدي رحمهم الله والوجه الثالث أن يصير الإمام عند وفاته اختيار خليفة المسلمين إلى رجل ثقة أو إلى أكثر من واحد كما فعل عمر رضي الله عنه عند موته وليس عندنا في هذا الوجه إلا التسليم لما اجمع عليه المسلمون حينئذ ولا يجوز التردد في الاختيار أكثر من ثلاث إياك للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من بات ليلة ليس في عنقه بيعة ولأن المسلمين لم يجتمعوا على ذلك أكثر من ذلك والزيادة على ذلك باطل لا يحل على أن المسلمين يومئذ من حين موت عمر رضي الله عنه قد اعتقدوا بيعة لازمة في أعناقهم لازمة لأحد أولئك الستة بالاشك فهم وإن لم يعرفوه بينهم فهو بلا شك واحداً من أولئك الستة فبأحد هذه الوجوه تصح الإمامة ولا تصح بغير هذه الوجوه البتة

وقال أبو محمد فإن مات الإمام ولم يعهد إلى إنسان بعينه فوجب رجل يصلح للإمامة فبايعه واحد فأكبر ثم قام آخر ينازعه ولو بطرفة عين بسببه فالحق حق الأول وسواء كان الثاني أفضل منه أو مثله أو دونه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قوا بيعة الأول فالأول من جاء ينازعه فاضربوا عنقه كأئنا من كان فلو قام اثنين فصاعداً ما في وقت واحد ويثنى من معرفة أيهما سبقت بيعة نظراً لفضلهما أو أسوسهما فالحق له ووجب نزع الآخر لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان * ومن البر تقليد الأسوس وليس هذا بيعة متقدمة يجب الوفاء بها ومحاربة من نازع صاحبها فإن استويا في الفضل قدم الأسوس نعم وإن كان أقل فضلاً إذا كان مؤدياً للفرائض والسنن مجتنباً للكبائر مستتراً بالصغار لأن الغرض من الإمامة حسن السياسة والقوة على القيام بالأمور فإن استويا في الفضل والسياسة أقرع بينهما أو نظر في غيرها والله عز وجل لا يضيق على عباده هذا الضيق ولا يوقفهم على هذا الحرج لقوله تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج * وهذا أعظم الحرج وبالله تعالى التوفيق

وكانوا إذا ذبحوا للأصنام لطخوها بدم الهدايا يلتمسون بذلك الزيادة في أموالهم وكان تهي ابن كلاب ينهي عن عبادة غير الله من الأصنام وهو القائل
أرأيت واحداً أم الفرب
أدين إذا تقسمت الأمور
تركت اللات والعزى جميعاً
كذلك يفعل الرجل البصير
وقيل هي يزيد بن عمر بن
نفيذ وقيل للمانئس بن
أمية الكنانى يخطف العرب
بنناء مكة أطيعوني ترشدوا
قالوا وما ذاك قال انكم قد
تفرتم بالآلهة شتى واني
لأعلم ما الله راض به وإن
الله رب هذه الآلهة وأنه
ليحب أن يعبد وحده قال
فتفرقت عنه العرب
حين قال ذلك وتجنبت
عنه طائفة وزعمت أنه
على دين بني تميم قال

عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال ابو محمد **﴿** اتفقت الامة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاخلاق
من احد منهم لقول الله تعالى **﴿** ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر **﴿** ثم اختلفوا في كيفية فذهب بعض اهل السنة من القدماء من الصحابة
رضي الله عنهم فمن بعدهم وهو قول احمد بن حنبل وغيره وهو قول سفيان بن ابي وقاص
واسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسleme وغيرهم الى ان الغرض من ذلك انما هو بالقلب فقط
ولا بد باللسان ان قدر على ذلك ولا يكون باليد ولا بلس السيوف ووضع السلاح اصلا وهو
قول ابي بكر ابن كيسان الاصح وبه قات الروافض كلهم ولو قتلوا كلهم الا انهم لم يتركوا الاما
لم يخرج الناطق فاذا خرج وجب لسيوف حينئذ مع والافلا واقتدى اهل السنة في هذا
بشمان رضي الله عنه ومن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم وعن رأي القعود منهم الا ان
جميع القائلين بهذه المقالة من اهل السنة انما رأوا ذلك ما لم يكن عدلا فان كان عدلا وقام
عليه فاسق وجب عندهم بالاخلاق لسيوف مع الامام العدل وقدر وينا عن ابن عمر انه
قال لا ادري من هي الفئة الباغية ولو علمنا ما سبقتني انت ولا غيرك الى قتالها
﴿ قال ابو محمد **﴿** وهذا الذي لا يظن باولئك الصحابة رضي الله عنهم غيره وذهبت طوائف
من اهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى ان لسيوف في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب اذ لم يمكن دفع المنكر الا بذلك قالوا فاذا كان اهل الحق في عصاة
يمكنهم الدفع ولا يشسرون من الظفر نفرض عليهم ذلك وان كانوا في عدل لا يرجون لقتلهم
وضعتهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغيير باليد وهذا قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكل من معه من الصحابة وقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير وكل من
كان معهم من الصحابة وقول معاوية وعمر ووالنعمان بن بشير وغيرهم ممن معهم من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وهو قول عبد الله بن الزبير ومحمد والحسن بن علي وبقية الصحابة
من المهاجرين والانصار القائمين يوم الحرة رضي الله عن جميعهم اجمعين وقول كل من اقام على
الفاسق الحجاج ومن والاه من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كانس بن مالك وكل من كان
ممن ذكرنا من افاضل التابعين كعبد الرحمن بن ابي ليلى وسعيد بن جبيرة وابي الجهم الطائي
وعطاء السامي الازدي والحسن البصري ومالك بن دينار ومسلم بن بشار وابي الحوراء
والشعبى وعبد الله بن غالب وعقبة بن عبد الغفار وعقبة بن صهيبان وماهان والمطرف بن المغيرة
ابن شعبة وابي العود وحنظلة بن عبد الله وابي سح الهنائي وطلق بن حبيب والمطرف بن عبد الله
ابن السخير والنضر بن انس وعطاء بن السائب وابراهيم بن يزيد التيمي وابي الحوسا وجبل بن
زحر وغيرهم ثم من بعده هؤلاء من تابعي التابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عبد العزيز بن
عبد الله بن عمر وكعبد الله بن عمرو ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن
وهاشم بن بشر ومطر الوراق ومن خرج مع ابراهيم بن عبد الله وهو الذي تدل عليه اقوال
الفقهاء كابن حنيفة والحسن بن حي وشريك ومالك والشافعي وداود واصحابهم فان كل من ذكرنا
﴿ قال ابو محمد **﴿** احتجت الطائفة المذكورة اربابا حديث فيها انقاتلهم يا رسول الله قال لا
ماصلوا وفي بعضها الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وفي بعضها وجوب

وكانوا يفتسلون من الجناية

ويقتلون

موتام قال الافوه الازدي

الاعمالني راعلماني غرر

فما قلت ينجيني الشقاق

ولا الحذر

وماقات يحديني ثوابي اذا

بدت

مفاصل أوصالي وقد

شيخص البصر

وجاؤا بقاء بارد يفسلونني

فيالك من غسل سياتبه غير

قال وكانوا يكفنون موتام

ويصلون عليهم وكانت

صلاتهم اذا مات الرجل

وحمل على سريرهم يقوم رايه

فيذكر محاسنه كلها وبشي

عليه ثم يدفن ثم يقول

عليك رحمة الله وقال رجل

من كلب في الجاهلية لابن

ابن له شعرا

أعمروا نهلكت وكت حيا

فاني مكثرك في صلاتي

وأجعل نصف مالي لابن سام

حياتي ان حيت وفي معاتي

الضرب وان ضرب ظهر احدنا واخذ ماله وفي بعضها فان خشيت ان يسهرك شمع السيف
فاطرح ثوبك على وجهك وقل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وفي
بعضها كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وبقوله تعالى * واتل عليهم نبأ النبي آدم
بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر * الآية

قال ابو محمد **كل** هذا الاحجة لهم فيه لما قد تقصيناها غاية التقصى خبرا خبرا باسانيدها
ومعانيها في كتابنا الموسوم بالاتصال الى فهم معرفة الخصال ونذكر منه ان شاء الله هاهنا
جملا كافية وبالله تعالى نتايد اما امر صلى الله عليه وسلم بالصبر على اخذ المال وضرب الظهر
فاما ذلك بلا شك اذا تولى الامام ذلك بحق وهذا ما لا شك فيه انه فرض علينا الصبر له
وان امتنع من ذلك بل من ضرب رقبة ان وجب عليه فهو فاسق عاص لله تعالى واما
ان كل ذلك يبطل فعاد الله ان يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك برهان
هذا قول الله عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وقد
علمنا ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام ربه تعالى قال الله عز وجل
* وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى * وقال تعالى * ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصيح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحى
من عند الله عز وجل لا اختلاف فيه ولا تعارض ولا تناقض * فاذا كان هذا كذلك فيقين
لا شك فيه يدري كل مسلم ان اخذ مال مسلم او ذمي بغير حق وضرب ظهره بغير
حق اثم وعدوان وحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم واعراضكم
حرام عليكم فاذا لا شك في هذا ولا اختلاف من احد من المسلمين فالمسلم ماله للاخذ
ظلم وظهره للضرب ظلم وهو يقدر على الامتناع من ذلك باى وجه امكنه معاون
اظلمه على الاثم والعدوان وهذا حرام بنص القرآن * واما سائر الاحاديث التي ذكرنا وقصة
ابن آدم فلا حجة في شيء منها اما قصة ابني آثم فتلك شريعة اخرى غير شريعتنا قال الله عز
وجل * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا * واما الاحاديث فقد صرح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ان استطاع فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان ليس وراء ذلك من الايمان شيء وصح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا طاعة في معصية انما الطاعة في الطاعة وعلى احكامكم السمع والطاعة مالم يؤمر
بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وانه عليه السلام قال من قتل دون ماله فهو شهيد
والمقتول دون دينه شهيد والمقتول دون ماله شهيد وقال عليه السلام ان امرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ايعمنكم الله بهذاب من عنده فكان ظاهرا هذه الاخبار معارضا
للاخر فصيح ان احدى هاتين الجملتين ناسخة للآخرى لا يمكن غير ذلك فوجب النظر في ايها
هو الناسخ فوجدنا تلك الاحاديث التي منها النهي عن القتال موافقة لمعهود الاصل ولما
كانت الحال عليه في اول الاسلام بلا شك وكانت هذه الاحاديث الاخرى واردة بشريعة
زائدة وهي القتال هذا ما لا شك فيه فقد صرح نسخ معنى تلك الاحاديث ورفع حكمها
حين نطقه عليه السلام بهذه الاخر بلا شك فمن المحال المحرم ان يؤخذ بالمنسوج ويترك
الناسخ وان يؤخذ بالشك ويترك اليقين ومن ادعى ان هذه الاخبار بعد ان كانت هي
الناسخة فعادت منسوخة فقد ادعى الباطل وقته (١) مالا علم له به فقال على الله مالم يعلم وهذا

(١) رفقنا اي تبع من قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم

قال وكانوا يداومون على
طهارات النظرة التي ابتلى
بها ابراهيم وهي الكلمات
العشر فاقم خمس في الرأس
وخمس في الجسد فلما
الواتى في الرأس فالمضمضة
والاستنشاق وقص الشارب
والفرق والسواك واما
الواتى في الجسد فلاستنجاء
وتقليم الاظفار وتنف
الابط وحلق العانة
والختان فلما جاء الاسلام
قرر هاتين من السنن وكانوا
يقطعون يد السارق اليمين
اذا سرق وكانت ملوك اليمن
وملوك الحيرة يصلبون
الرجل اذا قطع الطريق
وكانوا يوفون بالمعهود
ويكرمون الجار والضيف
قال حاتم الطائي
الهمم ربي وربى الهمم
فاقسمت لأرسو ولا أئثر
لقد كان في اكثر الناس اسوة

لا يحل ولو كان هذا لما خلا الله عز وجل هذا الحسم عن دليل و برهان يبين به رجوع
المسوخ ناسخا لقوله تعالى في القرآن تبيان لكل شيء و برهان آخر وهو ان الله عز وجل
قال * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلا لحواليدينهما فان بعت احدهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبني حتى تفي * لم يختلف مسلمان في ان هذه الآية التي فيها فرض قتال الفئة الباغية
محكمة غير منسوخة فصح انها الحاكمة في تلك الاحاديث فما كان موافقا لهذه الآية فهو
الناسخ الثابت وما كان مخالفا لها فهو المنسوخ المرفوع وقد ادعى قوم ان هذه الآية وهذه
الاحاديث في النصوص دون السلطان

(قال ابو محمد) وهذا باطل متيقن لانه قول بلا برهان وما يميز مدع ان يدعى في تلك
الاحاديث انها في قوم دون قوم وفي زمان دون زمان والدعوى دون برهان لا تصح
وتخصيص النصوص بالدعوى لا يجوز لانه قول على الله تعالى بلا علم وقد جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان سائلا ساله عن من طلب ماله بغير حق فقال عليه السلام لا تعطه
قال فان قاتلني قال قاتله فان قتله قال الى النار قال فان قتلتني قال فانت في الجنة او كلاما
هنا معناه وصح عنه عليه السلام انه قال المسلم اخو المسلم لا يسلبه ولا يظلمه وقد صح انه
عليه السلام قال في الزكاة من سألها على وجهها فليعطها ومن سألها على غير وجهها فلا يعطها
وهذا خبر ثابت روي عنه من طريق الثقات عن أنس بن مالك عن أبي بكر الصديق عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبطل تاريل من تاويل احاديث القتال عن المال على
النصوص لا يطلبون الزكاة وانما يطالبون السلطان فاقصر عليه السلام معها اذا سألها على غير
ما امر به عليه السلام ولو اجتمع اهل الحق ما قاوم اهل الباطل نسال الله المعونة والتوفيق
(قال ابو محمد) وما عترضوا به من فعل عثمان فما علم قط انه يقتل وانما كان يرام محاصرون
فقط ولم يبرون هذا اليوم للامام العدل بل يرون القتال معه ودونه فضا فلا حجة لهم
في امر عثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ان في القيام اباحة الحريم وسفك الدماء واخذ الاموال
وهتك الاستار وانتشار الامر فقال لهم الآخرون كلالا انه لا يحل لمن أمر بالمعروف ونهى
عن المنكر ان يهتك حرما ولا ان يأخذ مالا بغير حق ولا ان يتعرض لمن لا يقا له فان فعل
شيئا من هذا فهو الذي فعل ما ينبغي ان يغير عليه واما قتله اهل المنكر قالوا اركشوا فهذا
فرض عليه واما قتل اهل المنكر الناس واخذ اموالهم وهتك حرمتهم فهذا كله من المنكر
الذي يلزم الناس تغييره وايضا فلو كان خوف ما ذكرنا مانعا من تغيير المنكر ومن الامر
بالمعروف لكان هذا بعينه مانعا من جهاد اهل الحرب وهذا مالا يقوله مسلم وان ادعى ذلك
الى سبي النصاري نساء المسلمين واولادهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم وهتك حرمتهم ولا
خلاف بين المسلمين في ان الجهاد واجب مع وجود هذا كله ولا فرق بين الامر بين وكل
ذلك جهاد ودعاء الى القرآن والسنة

(قال ابو محمد) ويقال لهم ما تقولون في سلطان جعل اليهود اصحاب امر والنصارى جنده
والزم المسلمين الجزية وتحمل السيف على اطفال المسلمين واباح المسلمين للزنا وحمل السيف
على كل من وجد من المسلمين وملك نساءهم واطفالهم واعان العيث بهم وهو في كل ذلك مقر
بالاسلام من انه لا يدع الصلاة فان قالوا لا يجوز القيام عليه قيل لهم انه لا يدع مسلما الا قتله
جملة وهذا ان ترك او جب ضرورة لا يبقى الا هو وحده واهل الكفر معه فان اجازوا الصبر

كان لم يسبق حبش بعير
ولا حمر

وكانوا الناس اموعة بين يديهم
بكله كان فيهم عابد بكر
اراء الهند قد ذكرنا
ان الهند امة كبيرة وملة
عظيمة وآراءهم مختلفة
فمنهم البراهمة وممنكرون
للنبوات اصلا ومنهم من
يميل الى الدهر ومنهم من
يميل الى الثوبية يقول
بملة ابراهيم عليه السلام
واكثرهم على مذهب
الصائبية ومناهجها فمن
قائل بالروحانيات ومن
قائل بالهياكل ومن قائل
بالاصنام الا انهم مختلفون
في شكل المسالك التي
ابتدعوها وكيفية اشكال
وضعها ومنهم حكماء على
طريقة اليونانيين علماء عملا
فمن كانت طريقته على
مناهج الدهر يتوالتونية
والصائبية فقد اغنانا
حكاية مذاهبهم قبل عن
حكاية مذهبه ومن
انفرد منهم بمقاله

على هذا خالفوا الاسلام جملة وانسلخوا منه وان قالوا بل يقام عليه ويقال وهو قولهم قلنا لهم
فان قتل تسعة اعشار المسلمين او جميعهم الا واحد آمنهم وسبي من نسائهم كذلك واخذ من اموالهم
كذلك فان منه وامن القيام عليه تناقضوا وان اوجبوا سالناهم عن اقل من ذلك ولا نزال نحيطهم
الى ان نقف بهم على قتل مسلم واحداً او على امرأة واحدة او على اخذ مال او على انتهاك بشرة
بظلم فان فرقوا بين شيء من ذلك واقصوا وتحكموا بالادليل وهذا مالا يجوز وان اوجبوا
انكار كل ذلك رجعوا الى الحق ونسألهم عن غصب سلطان الجائر الفاجر زوجته وابنته وابنه
ليفسق بهم او ليفسق به بنفسه أهو في سعة من اسلام نفسه وامراته وولده وابنته للفاحشة
ام فرض عليه ان يدفع من اراد ذلك منهم فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهله اتوا بهزيمة
لا يقولها مسلم وان قالوا بل فرض عليه ان يمتنع من ذلك ويقاوم رجوعوا الى الحق ولزم
ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك

(قال ابو محمد) والواجب ان وقع شيء من الجور وان قل ان يكلم الامام في ذلك وينع
منه فان امتنع وراجع الحق واذعن للقود من البشرة او من الاعضاء ولا قامة حد الزنا
والقذف والخمر عليه فلا سبيل الى خلعه وهو امام كما كان لا يحل خلعه فان امتنع من انفاذ
شيء من هذه الواجبات عليه ولم يرجع وجب خلعه واقامة غيره ممن يقوم بالحق لقوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ولا يجوز تضییع شيء من
واجبات الشرائع وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في الصلاة خلف الفاسق)

(والجهاد معه والحج ودفع الزكاة اليه ونفاذ احكامه من الاقضية والحدود وغير ذلك)
(قال ابو محمد) ذهبت طائفة الى انه لا يجوز الصلاة الا خلف الفاضل وهو قول الخوارج
والزيدية والروافض وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة وقال آخرون الا الجمعة والعيد
وهو قول بعض اهل السنة وذهب طائفة الصحابة كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع
فقهاء التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم واكثر من بعدهم وجمهور اصحاب الحديث
وهو قول احمد والشافعي وابي حنيفة وداود وغيرهم الى جواز الصلاة خلف الفاسق الجمعة
وغيرها وبهذا نقول وخلاف هذا القول بدعة محدثة فما تاخر قط احد من الصحابة الذين
ادركوا المختار بن عبيد والحجاج وعبيد الله بن زياد وحبيش بن دجلة وغيرهم عن الصلاة خلفهم
وهؤلاء افسق الفاسق واما المختار فكان متمسكاً بدينه مظنوناً به الكفر

(قال ابو محمد) احتج من يقول بمنع الصلاة خلفهم بقول الله تعالى * انما يقبل الله من المتقين *

(قال ابو محمد) فيقال لهم كل فاسق اذا نوى بصلاته رحمه الله تعالى فهو في ذلك من
المتقين فصلاته متقبلة ولو لم يكن من المتقين الا من لا ذنب له ما استحق احدهما الاسم
بمدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل * ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة * ولا يجوز القطع على الفاسق بانه لم يرد بصلاته وجه الله تعالى ومن قطع بهذا
فقد قفما لا علم له به وقال مالا يعلم به وهذا حرام وقال تعالى * ولا تقف ما ليس لك به علم *
وقال عز وجل * وتقولون يا فواكهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم *
وقال بعضهم ان صلاة المأموم مرتبطة بصلاة الامام

(قال ابو محمد) وهذا غاية الفساد لانه قول بلا دليل بل البرهان يبطله لقوله تعالى * ولا

ورأى فهم خمس فرق
البراهمة واصحاب
الروحانيات واصحاب
المياكل وعبدية الاضنام
والحكماء ونحن نذكر
مقالات هؤلاء كما وجدنا
في كتبهم المشهورة البراهمة

من الناس من يظن انهم
سموا براهمة لا تساهم
الى ابراهيم عليه السلام
وذلك خطأ فان هؤلاء
القوم هم المخصوصون بنبي
النبوات أصلاً ورأساً
فكيف يقولون بابراهيم
والقوم الذين اعتقدوا
نبوة ابراهيم من اهل
الهند فهم الثنوية منهم القائلون
بالنور والظلام على مذهب
اصحاب الاثنين وقد ذكرنا
مذاهبهم الا ان هؤلاء
البراهمة اتسبوا الى رجل
منهم يقال له برهام قدمه
لهم نبي النبوات أصلاً
وقرر استحالة ذلك
في العقول بوجوه منها
ان قل ان الذي يأتي

تكسب كل نفس الاعاليها * وقوله تعالى * ولا تزر وازرة وزر اخرى * ودعوى الارتباط
ههنا قول بلا برهان لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من * * * قول وم قد اجمعوا
علي ان طهارة الامام لا تنوب عن طهارة الماهوم ولا قيامه عن قيامه ولا قيوده عن قيوده
ولا سجوده عن سجوده ولا ركوعه عن ركوعه ولا نيته عن نيته فمعنى هذا الارتباط
الذي تدعونه اذا وايضا فان القطع عن سريرة الذي ظاهره الفضل لا يجوز وانما هو ظن
فاستوى الامر في ذلك في الفاضل والفاسق وصح انه لا يصلي احد عن احد وان كان احد
يصلي عن نفسه وقال تعالى * اجيبوا داعي الله * فوجب بذلك ضرورة ان كل داع دعاه الى
خير من صلاة او حج او جهاد او تعاون على بر وتقوى ففرض اجابته وعمل ذلك الخير معه
لقول الله تعالى * تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وان كل داع دعاه
الى شر فلا يجوز اجابته بل فرض دفاعه ومنعه وبالله تعالى تزايد

به الرسول لم يخل من أحد
أمرين اما ان يكون معقولا
واما ان لا يكون معقولا
فان كان معقولا فقد كفانا
العقل التام بادرا كموالوصول
اليه فاي حاجة لنا الي
الرسول وان لم يكن معقولا
فلا يكون معقولا اذ قبول
ماليس معقول خروج عن
حد الانسانية ودخول في
حد البهيمية ومنها ان قال
قد دل العقل على ان الله تعالى
حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق
الا بما يدل عليه عقولهم
وقد دلت الدلائل العقلية
على ان للعالم صانعا قادرا
حكما وانه انهم على عبادته
نما توجب الشكر فنظري
آيات خلقه بقدرتنا ونشكره
بالائه علينا واذا عرفناه
وشكرنا له استوجبنا
ثوابه واذا انكرناه
وكفرنا به استوجبنا عقابه

(قال ابو محمد) واما دفع الزكاة الى الامام فان كان الامام القرشي الفاضل او الفاسق لم ينافعه
فاضل فهي جارية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا مصدقيكم ولا يكون مصدقا
كل من سمي نفسه مصدقا لكن من قام البرهان بان مصدق بارسال الامام الواجبة طاعته
له واما من سألها من هو غير الامام المذكور او غير مصدقه فهو عابر سبيل لاحق في قبضها فلا
يجزى دفعها اليه لانه دفعها الى غير من امر بدفعها اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وهكذا القول في الاحكام كلها من الحدود وغيرها
ان اقامها الامام الواجبة طاعته والذي لا بد منه فان وافقت القرآن والسنة نفذت والا
فهي مردودة لما ذكرنا وان اقامها غير الامام او واليه فهي كلها مردودة ولا يحتسب بها
لانه اقامها من لم يؤمر باقامتها فان لم يقدر عليها الامام وكل من قام بشيء من الحق حينئذ
نفذ لامر الله تعالى لنا بان نكون قوامين بالقسط ولا خلاف بين احد من الامة اذا كان
الامام حاضرا متمكنا او اميره او واليه فان من بادر الى تنفيذ حكم هو الى الامام فانه اما
مغلوبة ترد واما عزل لا ينفذ على هذا جرى عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع عماله
في البلاد بنقل جميع المسلمين عصر بعد عصر ثم عمل جميع الصحابة رضي الله عنهم واما الجهاد
فهو واجب مع كل امام وكل متغاب وكل باغ وكل محارب من المسلمين لانه تعاون على البر
والتقوى وفرض على كل احد لدعاه الى الله تعالى والى دين الاسلام ومنع المسلمين عن ارادهم قال
تعالى * فقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد *

الآية فهذا عموم لكل مسلم ينص الآية في كل مكان وكل زمان وبالله تعالى التوفيق ثم
كتاب الامامة والمفاضلة بحمد الله تعالى وشكره

﴿ ذكر العظائم المخرجة الى الكفر ﴾

(والمحال من أقوال أهل البدع الممثلة والحوارج والمرجئة والشيعة)

(قال ابو محمد) قد كتبنا في ديواننا هذا من فضائح الملل المخالفة لدين الاسلام الذي في
كتبهم من اليهود والنصارى والمجوس مالا بقية لهم بعدها ولا يترى أحد وقف عليها انهم
في ضلال وباطل ونكذب ان شاء الله تعالى على هذه الفرق الاربع من فواحش أقوالهم ما
لا يخفى على أحد قرأ انهم في ضلال وباطل ليكون ذلك زاجرا لمن أراد الله توفيقه عن
مضامتهم واما التامد فيهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا يعلم من قرأ كتبنا هذا
اننا لنستحل ما يستحل من لا خير فيه من تقويل أحد ما لم يقله نصا وان آل قوله اليه اذ
قد لا يلزم ما ينتج من قوله فيتناقض فاعلموا ان تقويل القائل كافرا كان أو مبتدعا أو مخطئا مالا
يقوله نصا كذب عليه ولا يحل الكذب على أحد لكن ربما دلسوا المعنى الفاحش باللفظ المتبسط
ليس لهم على أهل الجمل ويحسن النظر بهم من اتباعهم وليبعد عنهم تلك العظيمة على العامة
من مخالفتهم كقول طوائف من أهل البدعة والضلالة لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال
ولا على الظلم ولا على الكذب ولا على غير ما علم انه يكون فاحفوا أعظم الكفر في هذه
القضية لما ذكرنا من تانيس الاغمار من اتباعهم وتسكين الدهار من مخالفتهم فرار عن كشف
معتقد صراحا الذي هو انه تعالى لا يقدر على الظلم ولا قوة على الكذب ولا به طاقة
على المحال ولا بد لنا من ايضاح ما هو هكذا وابراده باظهر عباراته كشفالتهم وبهم وتقربا
الى الله تعالى بهتكم أستمركم كشف أسرارهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ ذكر شنع الشيعة ﴾

(قال ابو محمد) أهل الشنع من هذه الفرقة ثلاث طوائف أولها الجارودية من الزيدية ثم
الامامية من الرافضة ثم الغالية فاما الجارودية فان طائفة منهم قالت ان محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب القائم بالمدينة على أبي جعفر المنصور فوجه اليه
المنصور عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقتل محمد بن عبد الله بن
الحسن رحمه الله فقالت هذه الطائفة ان محمدا المذكور حتى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى
يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة اخرى منهم انه يحيى بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القائم بالكوفة ايام المستعين
فوجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بامر المستعين ابن عمه الحسن بن اسماعيل
ابن الحسين وهو ابن اخي طاهر بن الحسين فقتل يحيى بن عمر رحمه الله فقالت الطائفة
المذكورة ان يحيى بن عمر هذا حتى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما
ملئت جورا وقالت طائفة منهم ان محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب القائم بالطالقان ايام المعتصم حتى لم يموت ولا يقتل ولا يموت حتى يملأ الارض
عدلا كما ملئت جورا وقالت الكيسانية وم اصحاب المختار بن أبي عبيد وم عندنا شعبة من
الزيدية في سبيلهم ان محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابن الحنفية حتى يجال رضوى عن يمينه
اسد وعن يساره نمر تحده الملائكة ياتيه رزقه غدوا وعشيا لم يموت ولا يموت حتى يملأ

فدا بالاتباع بشرامته انافاته
ان كان يامرنا بما ذكرناه من
المعرفة والشكر فقد استغنىنا
عنه بقولنا وان كان يامرنا بما
يخالف ذلك كان قوله دليلا
ظاهرا على كذبه ومنها ان
قال قد دل العقل على ان للعالم
صانعا حكيما والحكيم لا
يتعد الخلق بما يقع في
عتولهم وقد وردت أعجاب
الشرائع بمستبجات من
حيث العقل من النوجه
الى بيت مخصوص في العبادة
والطواف حوله والسعي
ورمي الجمار والاحرام
والتلبية وتقبيل الحجر الاحمر
وكذلك ذبح الحيوان
وتحريم ما يمكن ان يكون
غذاء للانسان وتحليل ما
ينقص من بنية وغير ذلك
كل هذه الامور مخالفة
اقتضا العقل ومنها
ان قال ان اكبر الكبار
في الرسالة اتباع رجل

الارض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الروافض الامامية وهي الفرقة التي تدعى
المطورة ان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حتى لم يموت
ولا يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم ومناووسية اصحاب
ناوس المصري مثل ذلك في ابيه جعفر بن محمد وقالت طائفة منهم مثل ذلك في اخيه اسماعيل
بن جعفر وقالت السبائية اصحاب عبد الله بن سبا الجعري اليهودي مثل ذلك في علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وزادوا انه في السحاب فليت شعري في اي سحابة هو من السحاب
والسحاب كثير في اقطار الهواء مسخر بين السماء والارض كما قال الله تعالى وقال عبد الله
ابن سبأ ذلقت على رضى الله عنه لو اتيتونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا
يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الكيسانية بان ابا مسلم السراج
حتى لم يموت وسيظهر ولا بد وقال بعض الكيسانية بانه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب حتى يجبال اصبهان الى اليوم ولا بد له من ان يظهر وعبد الله هذا هو
القائم بفارس ايام مروان بن محمد وقتله ابو مسلم بعد ان سجنه دهرا وكان عبد الله هذا ردى
الدين معطلا مستصحبيا للدهرية

وقال ابو محمد بن نصر هؤلا في سبيل اليهود العالمين بان مالا كصديق بن عامر بن ارفخشذ
بن سام بن نوح والعبد الذي وجهه ابراهيم عليه السلام ليخطب ريقا بنت بنو ال بن ناخور
بن تارخ على اسحاق ابنة عليه السلام والياس عليه السلام وفحاس بن العازار بن هارون
عليه السلام احياء الى اليوم وسلك هذا السبيل بعض تركي الصوفية فزعموا ان الخضر والياس
عليهما السلام حيان الى اليوم وادعى بعضهم انه يلقي الياس في الغلوات والخضر في المروج
والرياض وانه متى ذكر خضر على ذكراه

*(قال ابو محمد) فان ذكر في شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وفي الف موضع في
دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لقينا من يذهب الى هذا خلقا وكثنام منهم المعروف بابن
شق الليل المحدث بطائفة وهو مع ذلك من اهل العناية وسعة الرواية ومنهم محمد بن عبد الله
الكاتب واخبرني انه جالس الخضر وكلمه مرارا وغيره كثير هذا مع سماعهم قول الله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بعدى فكيف
يستجيزه سلم ان يشهد بعده عليه السلام نبيا في الارض حاشا ما استثناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الآثار المسندة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان وكفار
برغوا طه الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم وقالت القطيعية من
الامامية الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والظاهر والعدد العظيم بان
محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
ابى طالب حتى لم يموت ولا يموت حتى يخرج فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا وهو عند
المهدي المنتظر بقول طائفة منهم ان مولده هذا الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين سنة
موت ابيه وقالت طائفة منهم بل بعد موت ابيه بمدة وقالت طائفة منهم بل في حياة ابيه
وروا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته وسمعتهم يتكلم حين
سقط من بطن امه يقرأ القرآن وان امه ترجس وانها كانت هي البالبة وقال جمهورهم بل امه
صقيل وقالت طائفة منهم بل امه سوسن وكل هذا هو وس لم يعقب الحسن المذكر ولا ذكرا

هو مثلك في الصورة والنفس
والعقل يا كل ما تاكل
ويشرب مما تشرب حتى
تكون بالنسبة اليه كجهاد
يتصرف فيك رفعه ووضعا
او كحيوان يصرفك اماما
وخلقا او كعبدا يتقدم
اليك امر او نهي فباي تميز
له عليك واية فضيلة اوجبت
استخدامك وما دليله على
صديق دعواه قال اغتررتهم
بمجرد قوله فلا تميز لقول
علي قول وان انهم رتم
بحجته ومجزته فنحن
من خصائص الجواهر
والاجسام ما لا يحصى كثرة
ومن الخبرين عن مغييات
الامور من لا يساوى خبره
قالت لهم رسلهم ان نحن الا
بشر مثلكم ولكن الله يمن
علي من يشاء من عباده *
فاذا اعترفتم بان الامام
صانعا للاحكام فاعترفوا
بانه امر ناه حاكم

ولا أني فهذا أول نوك الشيعة ومفتاح عظيماتهم واخفها وان كانت مهلكة ثم قالوا كلهم اذ
سئلوا عن الحجة فيما يقولون حجبتنا الالهام وان من خالفنا ايس لرشدة فكان هذا طريقاً جداً
ليت شرى ما الفرق بينهم وبين عيارهم يدعي في ابطال قولهم الالهام وان الشيعة ليسوا
لرشدة وانهم نوكة وانهم جملة ذوو شعبة من جنون في رؤسهم وما قولهم فيمن كان منهم
ثم صار في غيرهم او من كان في غيرهم فصار فيهم اترام ينتقل من ولادة الغيبة الى ولادة الرشدة
ومن ولادة الرشدة الى ولادة الغيبة فان قالوا حكمه لما يموت عليه قيل لهم فلعلهم اولاد غيبة
اذ لا يؤمن رجوع الواحد فالواحد منهم الى خلاف ما هو عليه اليوم والقوم بالجملة ذوو اديان
فائدة وعقول مدخولة وعديمو حياء ونعوذ بالله من الضلال وذكر عمرو ابن خولة الجاحظ وهو
وان كان احد المجان ومن غلب عليه الهزل واحد الضلال المضلين فانما ماراً بنا له في كتبه تعمد
كذبة يوردها مثبته لها وان كان كثيراً لا يراد كذب غيره قال اخبرني ابو اسحاق ابراهيم
النظام وبشر بن خالد انهما قالوا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق ويحك اما استحييت
من الله ان تقول في كتابك في الامامة ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن * اني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول احببه لا تحزن ان الله معنا * قالوا فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى
كانا نحن الذين اذنبنا قال النظام وكنا نكلم علي ابن ميثم الصابوني وكل من شيوخ الرافضة
ومتكلمهم فنساله اراى ام سماع عن الائمة فينكر ان يقوله برأى فتخبره بقوله فيها قيل
ذلك قال فرأى ما رآته خجل من ذلك ولا استجيبا لفعله هذا قط ومن قول الامامية كلها
قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل زبد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير حاشا
علي ابن الحسن ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب وكان امامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك فانه كان ينكر هذا القول ويكفر
من قاله وكذلك صاحبه ابو يعلى ميلاد الطوس وابو القاسم الرازي

(قال ابو محمد) القول بان بين اللوحين تبديلاً كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الحميري الشاعر
لعنه الله ويبلغ الامر بمن يذهب الى هذا الى ان ياخذ احدهم البغل او الحمار فيعذب ويضربه
ويعطشه ويجهجه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه فاعجب به والحمد للذي لا نظير
له وما الذي خص هذا البغل الشقي او الحمار المسكين بنقله الروح اليه سائر البغال والحمر
وكذلك يفعلون بالانزط ان روح ام المؤمنين رضي الله عنها فيها وجمهور متكلميهم كمشام
ابن الحكم الكوفي وتلميذه ابي علي الصكاك وغيرهما يقول ان علم الله تعالى محدث وانه لم
يكن شيئاً حتى احدث لنفسه علماً وهذا كفر صحيح وقد قال مشام هـ في حين مناظرته
لابي الهذيل العلاف ان ربه سبعة اشبار بشير نفسه وهذا كفر صحيح وكان داود الجوازي
من كبار متكلميهم يزعم ان ربه لحم ودم على صورة الانسان ولا يختلفون في ان الشمس
ردت على طي بن ابي طالب مرتين افيكون في صفاقة الوجه وصلابة الخد وعدم الحياء
والجراة على الكذب اكثر من هذا على قرب المهد وكثرة الخلق وطائفة منهم تقول ان الله
تعالى يريد الشيء ويؤمر عاينهم يدوا له فلا يفعله وهذا مشهور للكيسانية ومن الامامية
من يجيز نكاح تسع نسوة ومنهم من يحرم الكرنب لانه انما ثبت طي دم الحسين ولم يكن قبل
ذلك وهذا في قلة الحياء قريب مما قبله وكما يزعم كثير منهم ان علياً لم يكن له سمى قبله

على خلقه وله في جميع
ما تاتي ونذر وعلم ونفكر
حكم وأمر وليس كل
عقل انساني على استعداد
ما يقل عنه أمره ولا كل
نفس بشرى بمثابة من يقل
عنه حكمه بل اوجبت
منته تريباً في العقول
والنفوس واقتضت قسمة
أن يرفع * بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضاً سخرياً ورحمة ربك
خير مما يجمعون * فرحة
الله الكبرى هي النبوة
والرسالة وذلك خير مما
يجمعون به قولهم المختالتم
ان البراعة تفرقوا اصنافاً
فمنهم اصحاب البدعة ومنهم
اصحاب الفكرة ومنهم اصحاب
التناسخ اصحاب البدعة
ومعنى البدع عند شخص
في هذا العلم يولد ولا ينكح
ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم
ولا يموت واول بد ظهر في

موسى ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمنظر ابن الحسن اندياء كلهم وفرقة قالت بنو
 محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط وهم طائفة من القرامطة وفرقة قالت بنو علي بن زيد الثلاثة
 الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط وهم طائفة من الكيسانية وقد حام المختار حول ان
 يدعى النبوة لنفسه وسجع اسجاء وانذر بالعبوب من الله واتمه على ذلك طوائف من
 الشيعة الملعونة وقال بامامة محمد بن الحنفية وفرقة قالت بنو المغيرة بن سعيد مولى بحيلة
 بالكوفة وهو الذي احرقه خالد بن عبد الله القسري بالنار وكان الله يقول ان عبوده
 صورة رجل على رأسه تاج وان أعضاؤه على عدد حرف الهجا الالف للمساكين ونحو ذلك
 مما لا ينطق لسان ذي شيعه من دين به تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وكان لعنه
 الله يقول ان عبوده لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الا كبر فوقع على تاجه ثم كتب
 باصبعه أعمال العباد من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي ارفض به عرقا فاجتمع من عرقه
 بحران احدهما ملح مظلم والثاني نير عذب ثم اطلع في البحر فرأى ظلمة فذهب لياخذه
 فطار فاخذه فقلع عين ذلك الظل ومحمته فخلق من عينيه الشمس وشمس اخرى وخلق
 الكفار من البحر الملح وخلق المؤمنين من البحر العذب في تخايطهم كثير وكان مما يقول
 ان الانبياء لم يختلفوا قط في شيء من الشرائع وقد قيل ان جابر بن يزيد الجعفي الذي يروي
 عن الشعبي كان خليفة المغيرة بن سعيد اذ حرقه خالد بن عبد الله القسري فلما مات جابر
 خلفه بكر الاعور الهجري فلما مات فوضوا أمرهم الى عبد الله بن المغيرة رئيسهم المذكور
 وكان لهم عدد ضخم بالكوفة وآخر ما وقف عليه المغيرة ابن سعيد القول بامامة محمد بن
 عبد الله بن الحسن بن الحسين وتحريم ماء الفرات وكل ماء نهر او عين او بئر وقت فيه نجاسة فبرئت
 منه عند ذلك القائلون بالامامة في واد الحسين وفرقة قالت بنو بيان بن سمعان التميمي صلبه
 واحرقه خالد بن عبد الله القسري مع المغيرة بن سعيد في يوم واحد وجبن المغيرة بن سعيد
 عن اعتناق حزمة الخطب جبن شديد حتى ضم اليها قهرا وبادر بيان بن سمعان الى الحزمة
 فاعتنقها من غير اكرام ولم يظهر منه جزع فقال خالد لاصحابهم ما في كل شيء انتم مجانين هذا
 كان ينبغي ان يكون رئيسكم لا هذا الفسل وكان بيان لعنه الله يقول ان الله تعالى يفتي كل
 حاشا وجهه فقط وظن المجنون انه تعلق في كفره هذا يقول الله تعالى * كل من عليها فان
 ويبقى وجه ربك * ولو كان له ادنى عقل او فهم لعلم ان الله تعالى انما اخبر بالفناء عما على
 الارض فقط بنص قوله الصادق * كل من عليها فان * ولم يصف عز وجل بالفناء غير ما على
 الارض ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيئا غيره وحاشا الله من ان يوصف بالتمبيض
 والتهجيز هذه صفة المخلوقين المحدودين لصفة من لا يحد ولا له مثل وكان لعنه الله يقول انه
 المنى يقول الله تعالى * هذا بيان للناس * وكان يذهب الى ان الامام هو هاشم عبد الله بن محمد
 ابن الحنفية ثم هي في سائر ولد علي كلهم وقالت فرقة منهم بنو منصور المستير المجلي
 وهو الملقب بالكسف وكان يقال انه المراد بقول الله عز وجل * وان يروكسف من السماء
 ساقطا * وصلبه يوسف بن عمر بالكوفة وكان لعنه الله يقول انه عرج به الى السماء وان الله
 تعالى مسح رأسه بيده وقال له ابني اذهب فبلغ عني وكان يمين اصحابه لا والكفة وكان لعنه
 الله يقول بان اول من خلق الله تعالى عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب وكان يقول بتواتر
 الرسل وابعاح المحرمات من الزنا والجر والميتة والخنزير والدم وقال انعام اسماء رجال وجمهور

التعفف عن الشهوات
 الدينوية والرابعة الفكرة
 في التخلص الى ذلك العالم
 الدائم الوجود من هذا العالم
 الفاني * الخامسة رياضة
 العقل بالعلم والادب وكثرة
 النظر الى عواقب الامور
 * السادسة القوة على تصريف
 النفس في طلب العلياء السابعة
 لين القلت وطيب الكلام
 مع كل واحد * الثامنة حسن
 المعاشرة مع الاخوان
 بايثار اختيارهم على اختيار
 نفسه * التاسعة الاعراض
 عن الخلق بالكلية والنوجه
 الى الحق بالكلية * العاشر
 بذل الروح شوقا الى الحق
 ووصولا الى جناب الحق
 وزعموا ان البددة تؤم على
 عدد نهر الكيل واعطوهم
 اليوم وظهروا لهم في اجناس
 وأشخاص شتى ولم
 يكونوا يظهرون الا في

الرافضة اليوم على هذا واسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج واصحابه كلهم خناقون رضاخون
وكذلك اصحاب المغيرة بن سعيد ومعنم في ذلك أنهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج
الذي ينتظرونه فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة والخشبية بالخشب فقط وذكروا هشام بن
الحكم الرافضي في كتابه المعروف بالميزان وهو اعلم الناس بهم لانه جازم بالكوفة وجازم
في المذهب ان الكسفية خاصة يقتلون من كان منهم ومن خالفهم ويقولون نهجل المؤمن
الى الجنة والكافر الى النار وكانوا يهدمون ابى منصور يؤدون الخمس مما يخذون ممن
خنقوه الى الحسن بن ابى المنصور واصحابه فرقتان فرقة قالت ان الامام بمد محمد بن طي بن
الحسن صارت الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وفرقة قالت بل الى ابى المنصور
الكسف ولا تعود في ولد طي ابدا وقالت فرقة بنبوة زبيح الحائك بالكوفة وان وقع هذه
الدعوة لهم في حائك لطيفة وفرقة قالت بنبوة معمر بائع الحنطة بالكوفة وقالت فرقة
بنبوة عمير التبان بالكوفة وكان لعنه الله يقول لاصحابه لو شئت ان اعيد هذا التبان تبرا
لعمات وقدم الى خالد بن عبد الله القسري بالكوفة فتجلد وسب خالدا فامر خالد بضرب
عنقه فقتل الى لعنة الله وهذه الفرق الخمس كلها من فرق الخطائية وقالت فرقة من اولئك
شيعة بنى العباس بنبوة عمار الملقب بخدش فظفر به اسد بن عبد الله اخو خالد بن عبد الله
القسري فقتله الى لعنة الله والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالالهية لغير الله عز
وجل فاولهم قوم من اصحاب عبد الله بن سبا الحميري لعنه الله اتوا الى طي بن ابى طالب
فقالوا مشافهة انك هو فقال لهم ومن هو قالوا انت الله فاستمظم الامر وامر بنار فاججت
واحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار الان صبح عندنا انه الله لانه لا يعذب
بالنار الا الله وفي ذلك يقول رضى الله عنه

لما رأيت الامر أمرا منكرا * اججت نار اودعوت قبرا

يريد قبرا مولاه وهو الذي تولى طرحهم في النار نعمو ذباله من ان نفتتن بمخلوق او يفتتن
بنا مخلوق فيما جل اودق فان محنة ابى الحسن رضى الله عنه من بين اصحابه رضى الله عنهم
كمحنة عيسى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقة باقية الى
اليوم فاشية عظيمة العدد يسمون العليانية منهم كان اسحاق بن محمد النخعي الاحمر الكوفي
وكان من متكلميهم وله في ذلك كتاب سماه الصراط نقض عليه البهنكى والفياض لما ذكرنا
ويقولون ان محمدا رسول طي وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية ان محمدا عليه السلام
هو الله تعالى الله عن كفرهم ومن هؤلاء كان البهنكى والفياض بن طي وله في هذا المعنى
كتاب سماه القسطاس وابوه الكاتب المشهور الذي كتب لاسحاق بن كنداج ايام ولايته
ثم لامير المؤمنين المعتضد وفيه يقول البحتري القصيدة المشهورة التي اولها
شط من ساكن الفرير مراره * وطوته البلاد والله حاره

والفياض هذا لعنه الله قتله القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الكوناني من جملة من سمي
به ايام المعتضد والقصة مشهورة وفرقة قالت بالالهية آدم عليه السلام والنبين بعده نبيا نبيا
الى محمد عليه السلام ثم بالالهية طي ثم بالالهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن طي ثم جعفر بن
محمد ووقفوا هاهنا واعلنت الخطائية بذلك نهارا بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس نجر جراد صدر النهار في جموع عظيمة في أزروا رتبة مح

بيوت الملوكة تشرف جواهرهم

قالوا ولم يكن بينهم اختلاف

فيما ذكر عنهم من أزلية العالم

وقرلهم في الجزاء طي ما ذكرنا

وانما اختص ظهور البدد

بارض الهند لكثرة ما فيها

من خصائص البرية والافليم

ومن فيها من أهل الرضا

والاجتم ادوليس بشبه البد

طي ما وصفوه ان صدقوا

في ذلك الا بالخضر الذي

يشبه أهل الاسلام اصحاب

الفكرة والوهم وهم العلماء

منهم بالفلك والنجوم

وأحكامها المنسوبة اليهم

وللهند طريقة تخالف

طريقة منجمي الروم

وذلك انهم يحكمون اكثر

الاحكام باتصالات الثواب

دون السيارات وينشرون

الاحكام عن خصائص

الكواكب دون طبائعها ويبدون

زحل السعد الا أكبر لرفعة

ينادون بأبلي أصواتهم لبك جعفر لبك جعفر قال ابن عياش وغيره كافي انظر اليهم يومئذ
فخرج اليهم عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلهم واصطلمهم ثم زادت فرقة علي ما ذكرنا فقالت
بالاهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وم القرامطة وفيهم من قال بالاهية ابي سعيد
الحسن بن بهرام الجبائي وأبنائه بعده ومنهم من قال بالاهية ابي القاسم النجار القائم باليمن
في بلاد همدان المسمى بالمنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبيد الله ثم الولاية من ولده الى
يومنا هذا وقالت طائفة بالاهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولي بني اسد بالكوفة وكثر
عددهم بها حتى تجاوزوا الالف وقالوا هو الله وجهه بن محمد اله الا ان ابا الخطاب اكبر منه
وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن ابناء الله واحبائه وكانوا يقولون انهم لا يموتون ولكنهم
يرفعون الى السماء واشبه على الناس بهذا الشيخ الذي ترون ثم قالت طائفة منهم بالاهية معمر
بائع الحنطة بالكوفة وعبدوه وكان من اصحاب ابي الخطاب لعنهم الله اجمعين وقالت طائفة
بالاهية الحسن بن منصور حلاج الفطن المصلوب ببغداد يسمى الوزير ابن حامد بن العباس
رحمه الله ايام المقتدر وقالت طائفة بالاهية محمد بن علي ابن السلطان الكاتب المقتول ببغداد
ايام الراضي وكان امر اصحابه ان يفسق الارفع قدر آمنهم به ليولج فيه النور وكل هذه الفرق
تري الاشتراك في النساء وقالت طائفة منهم بالاهية شباس المغيم في وقتنا هذا حيا بالبصرة
وقالت طائفة منهم بالاهية ابي مسلم السراج ثم قالت طائفة من هؤلاء بالاهية المقنع الاعور
القصار القائم بثراياي مسلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لعنه الله ايام المنصور واعلنوا بذلك
فخرج المنصور فقتلهم وافنام الى لعنة الله وقالت الرنودية بالاهية ابي جعفر المنصور وقالت
طائفة منهم بالاهية عبد الله بن الحرب الكندي الكوفي وعبدوه وكان يقول بتناسخ الارواح
وفرض عليهم تسعة عشر صلاة في اليوم واليلة في كل صلاة خمسة عشر ركعة الى ان ناظره
رجل من متكلمي الصغرية ووضح له براهين الدين قاسله وصح اسلامه وتبرأ من كل ما
كان عليه واعلم اصحابه بذلك وظهر التوبة وتبرأ منه جميع اصحابه الذين كانوا يعبدونه ويقولون
بالاهية واعنوه وفارقوه ورجعوا كلهم الى القول بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر ابن ابي طالب وبقى عبد الله بن الحرب علي الاسلام وعلي مذهب الصغرية الى ان مات
وطائفة الى اليوم تعرف بالحزبية وهي من السبائية القائمين بالاهية علي وطائفة تدعي النصرية
غابوا في وقتنا هذا في جند الاردن بالشام وعلي مدينة طبرية خاصة ومن قولهم لعن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم وسبهم
باقنع السب وقذفهم بكل بلية والقطع بانها وابنيها رضي الله عنهم ولعن مبغضهم شياطين
تصوروا في صورة الانسان وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله
عنه علي علي لعنة الله ورضي الله عن ابن ملجم فيقول هؤلاء ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي افضل
اهل الارض واكرمهم في الآخرة لانه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة
الجسد وكدره فاعجبوا لهذا الجنون واسالوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة فهي بيده
لا يد احد سواه جعل الله حظنا منها الا وفي واعلموا ان كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة
ممن ينتمى الى الاسلام فانما عنصرهم الشيعة والصوفية فان من الصوفية من يقول ان من عرف
الله تعالى سقطت عنه الشرائع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى وبلغنا ان بنيسابور اليوم في عصرنا

مكانه وعظم جرمه وهو
الذي يعطي العطايا الكلية
من السعادة والجزية من
النحوسة وكذلك سائر
الكواكب لها طبائع
وخواص فالروم يحكمون
من الخواص وكذلك طبهم
فانهم يمتدرون خواص
الادوية دون طبائهم والروم
يخالفهم في ذلك وهؤلاء
اصحاب الفكرة يعظمون
امر الفكر ويقولون هو
المتوسط بين المحسوس
والمعقول فالصور من
المحسوسات ترد عليه
والحقائق من المعقولات
ترد عليه ايضا فهو مورد
المؤمنين من العالمين فيجتهدون
كل الجهد حتى يصرفوا الوم
والفكر عن المحسوسات
بالرياضة البليغة والاجتهادات
المجتهدة حتى اذا تجرد الفكر عن

هذه ارجلا يكنى اباسعيدا بالخير هكذا مع من الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير
المحرم على الرجل ومرة يصلي في اليوم الفركمة ومرة لا يصلي لا فريضة ولا نافلة وهذا
كفر محض ونعوذ بالله من الضلال
ذكر شنع الخوارج

ذكر بعض من جمع مقالات المنتمين الى الاسلام ان فرقة من الاباضية ريشهم رجل يدعى
زيد بن ابى ايسه وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان في هذه الامة شاهد بن عليها
هو احدهما والاخر لا يدري من هو ولا متى هو ولا يدري له له قد كان قبله وان من كان
من اليهود والنصارى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الى العرب لا الينا كما تقول العيسوية
من اليهود والنصارى قال فانهم يؤمنون اولياء الله تعالى وان ماتوا على هذا العقد وعلى التزام شرائع
اليهود والنصارى وان دين الاسلام سينسخ بنبي من الاجم ياتي بدين الصابئين وبقرآن آخر
ينزل عليه جملة واحدة

وقال ابو محمد رحمته الان جميع الاباضية يكفرون من قال بشي من هذه المقالات ويبرؤن منه
ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصحاب الحارث الاباضى ان من زنا او سرق او قذف
فانه يقام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان ابى التوبة قتل على الردة
وقال ابو محمد رحمته رشاهدنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طعام اهل الكذب ويحرمون
اكل قضيب التيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهارا في رمضان فاحتمل
ويتيممون وعم على الابار التي يشربون منها الا قليلا منهم وقال ابو اسماعيل البطيحي واصحابه
وعم من الخوارج ان لاصلاة واجبة الاركمة واحدة بالغداة وركعة اخرى بالعشي فقط
ويرون الحج في جميع شهور السنة ويحرمون اكل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية
من المجوس ويكفرون من خطب في الفطرة والاضحية ويقولون ان اهل النار في النار في امة
ونعيم واهل الجنة كذلك

وقال ابو محمد رحمته واصل ابى اسماعيل هذا من الازارقة الا انه غلا عن سائر الازارقة
وزاد عليهم وقالت سائر الازارقة وهم اصحاب نافع بن الازرقى با بطل رجم من زنى وهو
محسن وقطعوا يد السارق من الذكبة ووجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها
وقال بعضهم لا ولكن تنضى الصلاة اذا طهرت كما تقتضى الصيام وابعوا دم الاطفال
من لم يكن في عسكرهم وقتل النساء ايضا من ايس في عسكرهم وبرئت الازارقة ممن قعد
عن الخروج لضيف او غيره وكفروا من خالف هذا القول بعد موت اول من قال به منهم
ولم يكفروا من خالفه فيه في حياته وقالوا باستمرار كل من لقوه من غير اهل عسكرهم
ويقتلونه اذا قال انا مسلم ويحرمون قتل من انتمى الى اليهود او الى النصارى او الى المجوس وبهذا
شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمروقي من الدين كما يمرق السهم من الرمية اذا قال عليه
السلام انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الاوثان وهذا من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم اذ انذر بذلك وهو من جزئيات الغيب فخرج نصا كما قال

وقال ابو محمد رحمته وقد بادت الازارقة انما كانوا اهل عسكر واحد اولهم نافع بن الازرق
واخراهم عبدة بن هلال العسكري واتصل امرهم بضماء وعشرين سنة الا انى اشك في صبيح
مولى سوار بن الاسعر المازني مازن تميم اخرج برأى الازارقة ايام هشام بن عبد الملك ام

هذا العالم تجلى له ذلك العالم
فربما يخبر عن منيات
الاحوال وربما يقوى على
حبس الامطار ربما يوقع
الوهم على رجل حي فيقتله
في الحال ولا يستبعد ذلك
فان للوهم اثرا عجيبا في
تصرف الاجسام
والتصرف في النفوس
ليس الاحتلام في النوم
تصرف الوهم في الجسم
ليس اصابة العين تصرف
الوهم في الشخص ليس
الرجل يمشى على جدار
مرتفع فيستط في الحال
ولا ياخذ من عرض المسافة
في خطواته سوى ما اخذه
على الارض المستوية والوهم
اذ انجز عمل اعمالا عجيبة
ولهذا كانت الهند تغضب عينها
اياما لئلا يشتغل الفكر
والوهم بالمحسوسات ومع
التجرد اذا اقترن بهوم آخر

برأي الصفرية لان أمره لم يطل اسرائر خروجه وقتل وقالت النجدات وهم اصحاب نجدة
بن عويم الحنفي ليس على الناس ان يتخذوا اماما انما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وقالوا من
ضف عن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا دم النجدة واموالهم وقالوا من كذب
كذبة صغيرة او عمل عملا صغيرا فاصر على ذلك فهو كافر مشرك وكذلك ايضا في الكبار
وان من عمل من الكبار غير مصر عليها فهو مسلم قال جازان يعذب الله المؤمنين بذنوبهم
لكن في غير النار واما النار فلا وقالوا اصحاب الكبار منهم ليسوا كفارا واصحاب الكبار
من غيرهم كفار وقد بادت النجدات وقالت طائفة من الصفرية بوجوب قتل كل من أمكن
قتله من مؤمن عندهم او كافر وكانوا يؤلون الحق بالباطل وقد بادت هذه الطائفة وقالت
الميدونية وهم فرقة من العجاردة والهجاردة فرقة من الصفرية باجادة ذكاح بنات الهنات وبنات
البنين وبنات بنى الاخوة والاخوات وذكر ذلك عنهم الحسين بن علي الكراسي وهو واحد
الاثمة في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا الاباضية والصفرية فقط وقالت
طائفة من اصحاب البيهسية وهم اصحاب ابي بهس ومن فرق الصفرية ان كان صاحب كبرة
فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع الى الامام فاذا اقام عليه الحد فحينئذ يكفر وقالت الرشيدية
وهم من فرق الثعلبية والثعلبية من فرق الصفرية ان الواجب في الزكاة نصف الشربة مما
سقى بالانهار والعيون وقالت الوينية وهم طائفة من البيهسية التي ذكرنا انما ان الامام اذا قضى
قضية جور وهو بخراسان او غيرها حيث كان من البلاد في ذلك الحين نفسه يكفر هو وجميع
رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالاندلس واليمن فابن ذلك من البلاد
وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خمر في جيب ماء بفلاة من الارض فان كل من خطر على ذلك
الجيب فثرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى قالوا الا ان الله تعالى يوفق
المؤمن لاجتنابه وقالت الفضيلية من الصفرية من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم
يعتقد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر والدهرية او اليهودية او النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن
ولا يضره اذا قال الحق بلسانه ما اعتقد بقلبه وقالت طائفة من الصفرية ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا بعث في حين بعثه في ذلك الوقت من ذلك اليوم ازم جميع اهل المشرق
والمغرب الايمان به وان لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل ان يبلغه شيء
من ذلك مات كافرا وقالت الهجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرده من الصفرية ان من بلغ
الحلم من اولادهم وبناتهم فهم برآء منه ومن دينه حتى يقر بالاسلام فيتولوه حينئذ
(قال ابو محمد) فلي هذا ان قتله قاتل قبل ان يلفظ بالاسلام فلا قود ولا دية وان مات
لم يرث ولم يورث وقالت طائفة من الهجاردة لا يتولى الاطفال قبل البلوغ ولا نهر آمنهم لكن
نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بمد البلوغ

(قال ابو محمد) والهجاردة هم الغالبون على خوارج خراسان كما ان النكار من الاباضية هم
الغالبون على خوارج الاندلس وقالت المكرومية وهم اصحاب ابي مكرم وهم من الثعلبية اصحاب
ثعلبية وهو من الصفرية والى قول الثعلبية رجع عبد الله بن باض فبرىء منه اصحابه فهم لا
يعرفونه اليوم ولقد سالنا من هو مقدمهم في علمهم ومذهبهم عنهم فما عرفه احد منهم وكان
من قول المكرمية هؤلاء ان من اتى كبرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ايس من اجل الكبرة
كفر لكن لانه جهل الله عز وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى وقالت طائفة من الخوارج

اشتركا في العمل خصوصا
اذا كانوا متفقين غاية الاتفاق
ولهذا كانت عادتهم اذ
دعهم امر ان يجتمع اربعون
رجلا من المذهبين المخلصين
المتفقين على رأي واحد
في الاصابة فيتجلى لهم المرم
الذي يهضمهم حمله ويندفع
عنهم البلاء الملم الذي
يكاد يثقله البكر تقيذية
بعض المصنفين بالحديد
وسنتهم حلق الرؤس
واللحي وتمرية الاجساد
ما خلا العورة وتصفيد
البدن من اوساطهم الى
صدورهم لئلا تشق بطونهم
من كثرة العلم وشدة الوم
وغلبة الفكر ولعلمهم رأوا
في الحديد خاصية تناسب
الاوهم والافل الحديد كيف
يمنع انشقاق البطن وكثرة
العلم كيف يوجب ذلك
(اصحاب التناسخ) قد
ذكرنا مذاهب التناسخية

ما كان من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقة والقذف فليس فاعله كافرا ولا مؤمنا ولا منافقا
واما ما كان من المعاصي لاحد فيه فهو كافر وفاعله كافر رقات المنصية وم اصحاب حفص
بن ابي المقدام من الاباضية من عرف الله تعالى وكفر بالانبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر
وليس بمشرك وان جهل الله تعالى او جحدته فهو حينئذ مشرك وقال بعض اصحاب الحرث
الاباضى المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانوا موحدين لله تعالى
اصحاب كبائر ومن حماقتهم قول بكر بن اخنوخ عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب
صغير او كبير ولو كان اخذ حبة خردل بنير حق او كذبة خفيفة على سبيل المزاح فهي شرك
بالله وفاعلها كافر مشرك بخلافه في النار الا ان يكون من اهل بدر فهو كافر مشرك من اهل
الجنة وهذا حكم طلحة والزبير رضي الله عنهما عندهم ومن حماقتهم قول عبد الله بن عيسى
تلميذ بكر بن اخنوخ عبد الواحد بن زيد المذكور فانه كان يقول ان المجانين والبهائم والاطفال
ما لم يبلغوا الحلم فانهم لا يالمون البتة لشيء مما ينزل بهم من العمل وحجته في ذلك ان الله
تعالى لا يظلم احدا
(قال ابو محمد) لعمري لقد طرد أصل المعتزلة وان من خالفه في هذه المتلوث في الحماقة
متكسح في التناقض

(ذكر شنع المعتزلة)

(قال ابو محمد) قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الفطاني الكوفي ومن
واقفه كحفص الفرد وكاثوم واصحابه ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكناتهم في أفعالهم
وأفعالهم واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعملوها
دون الله تعالى وقالت طائفة هي افعال موجودة لاحاق لها أصلا وقالت طائفة هي افعال
الطبيعة وهذا قول أهل الدهر بالكلف وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو والمذكور
وحاشا أباسهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالرقبي ان الله عز وجل لا يقدر البتة على
لطف يلطف به الكافر حتى يؤمن ايمانا يستحق به الجنة والله عز وجل ليس في قوته احسن
مما فعل بنا وان هذا الذي فعل هو منتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على اكثر
(قال ابو محمد) هذا تهجير مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص وكلهم لا نحاشي احدا
يقول انه لا يقدر على المحال ولا على ان يحمل الجسم ساكنا متحركا معا في حال واحدة ولا
على ان يحمل انسانا واحدا في مكانين معا

(قال ابو محمد) وهذا تهجير مجرد لله تعالى واليجاب النهاية والالتضاء اقدرته تعالى الله عن
ذلك وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس بمصرى احد رؤساء المعتزلة
ومتقدميهم ان لما يقدر الله تعالى عليه آخر اقدرته نهاية لو خرج الى الفعل لم يقدر الله تعالى
بعد ذلك على شيء اصلا ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا احياء بموضة ميتة ولا على تحريك
ورقة فما فوقها ولا على ان يفعل شيئا اصلا

(قال ابو محمد) وهذه حالة من الضعف والمهانة والمجز قد ارتفعت البق والبراغيث والدود
مدة حياتها عنها وعن ان توصف بها وهذا كفر مجرد لا خفاء به وزعم ابو الهذيل ايضا ان
اهل الجنة واهل النار تفنى حركاتهم حتى يصيروا جمادا لا يقدر على تحريك شيء من
اجزائهم ولا على الهراج من مواضعهم وم في تلك الحال متاكدون ومتالمون الا انهم

لا ياكلون

ومامن ملة من الملل الا
وللتناسخ فيها قدم راسخ
وانما تختلف طرقهم في
تقرين ذلك فاما تناسخه
المند فاشد اعتادا في ذلك
لما عاينوا من طير يظهر
في وقت معلوم فيتم على
شجرة وهو أبدا كذلك
فيبيض ويفرخ ثم اذا تم
نوعه بفراخه حاك بمنقاره
ومخالبه فينبرق منه نار تلتهب
فيحترق الطير ويسيل
دمه منه دهن فيجتمع
في أصل الشجرة في مغارة
ثم اذا حال الحول وحان
وقت ظهوره انخاض من
هذا الدهن مثله طير
فيطير ويتبع على الشجرة وهو
أبدا كذلك قالوا فاما مثل
الدنيا وأعمالها في الادوار
والاكوار الا كذلك
قالوا واذا كانت حركات

لا ياكلون ولا يشربون ولا يطئون بل هذا أبدا وكان يزعم أيضا لما يعلمه عز وجل
 آخرها نهاية وكلا لا يعلم الله شئ أسراراً وأدعى قوم من المعتزلة أنه تاب عن هذه المطامير الثلاث
 قال أبو محمد **هـ** وهذا لا يصح وإنما ادعوا ذلك حياء من هذه الكفرات الصلح لمامهم
 امام الضلالة وذكر عن أبي الهذيل أيضاً أنه قال إن الله عز وجل ليس خلافاً لخلقه والموجب
 أنه مع هذا الاقدام العظيم يذكر التشبيه وهذا عين التشبيه لأنه ليس الاختلاف أو مثل أو
 ضد فإذا بطل أن يكون خلافاً وضاداً فهو مثل ولا بد تعالى الله عن هذا علواً كبيراً أو كان أبو
 الهذيل يقول إن الله لم يزل علماً وكان يذكر أن يقال إن الله لم يزل شئياً بصيراً

قال أبو محمد هـ وهذا خلاف القرآن لأن الله عز وجل قال **وكان الله سميعاً بصيراً** كما
 قال **وكان الله علماً حكيماً** وكأهم قال إن الله تعالى لم يزل يعلم أن من مات كافراً فإنه لا
 يؤمن أبداً وأنه تعالى حكيم وقال إن أطلب وأمر أنه سيصليان النار كافرين ثم قطعوا كلامهم
 بأن أطلب وأمر أنه كانا قادرين على الإيمان على أن لا تمسهما النار وأنهما كانا ممكناً لهما
 تكذيب الله عز وجل وأنهما كانا قادرين على إبطال علم الله عز وجل وعلى أن يحملوا كاذباً في
 قوله هذا نص قواهم بلا تاويل قال وكان إبراهيم بن سيار النظام أبو إسحاق البصري مولى
 بني محير بن الحارث بن عباد الضمى أكبر شيوخ المعتزلة وقدمه علماء ثم يقول إن الله تعالى
 لا يقدر على ظلم أحداً أصلاً ولا على شيء من الشر وإن الناس يقدرون على كل ذلك وأنه تعالى
 لو كان قادراً على ذلك لكان لا نام أن يفعله أو أنه قد فعله فكان الناس عنده أتم قدرة من الله
 تعالى وكان يصريح بأن الله تعالى لا يقدر على إخراج أحد من جهنم ولا إخراج أحد من أهل
 الجنة عنها ولا على طرح طفل من جهنم وإن الناس وكل واحد من الجن والملائكة يقدرون على
 ذلك فكان الله عز وجل عنده أعجز من كل ضئيف من خلقه وكان كل أحد من الخلق أتم قدرة من
 الله تعالى وهذا الكفر المجرد الذي هو ذل الله منه ومن العجب اتفاق النظام والعلاف شيخى
 المعتزلة على أنه ليس يقدر الله تعالى من الخير على إصلاح مما عمل فاتفقوا على أن قدرته على الخير متناهية
 ثم قال النظام أنه تعالى لا يقدر على الشر جملة فجملة عديم قدرة على الشر عاجزاً عنه وقال
 العلاف بل هو قادر على الشر جملة فجملة ربه متناهية القدرة على الخير وغير متناهية القدرة
 على الشر فهل سمع بأخبار صفة من الصفة التي وصف بها العلاف ربه وهل في الموصوفين
 أخبر طبيعة من الموصوف الذي ادعى العلاف أنه ربه ونعوذ بالله مما ابتلاه به وأما أبو
 المعتمر معمر بن عمر والطار البصري مولى بني سليم أحد شيوخهم وأئمتهم فكان يقول بأن
 في العالم أشياء موجودة لانهاية لها ولا يحصى البارئ تعالى ولا أحد أيضاً غيره ولا لها عنده
 مقدار ولا عدد وذلك أنه كان يقول إن الأشياء تختلف بزمان فيها وإن تلك المعاني تختلف
 بزمان آخر فيها وتلك المعاني تختلف بزمان آخر فيها وهكذا لانهاية أيضاً تكذيب واضح
 لله تعالى في قوله **وكل شيء عنده بمقدار** وفي قوله تعالى **واحصى كل شيء عدداً**
 ووافقه الدهرية في قواهم بوجود أشياء لانهاية لها وعلى هذا طائفة المعتزلة بالبصرة عند
 السلطان حتى فر إلى بغداد ومات بها مخفياً عند إبراهيم بن السيد بن شاهك بو وكان معمر
 أيضاً يزعم أن الله عز وجل لم يخلق شيئاً من الألوان ولا طرلاً ولا عرضاً ولا طعماً ولا
 رائحة ولا خشونة ولا أملساً ولا حسناً ولا قبيحاً ولا صوتاً ولا قوة ولا ضعفاً ولا موتاً
 ولا حياة ولا نشوراً ولا مرضاً ولا صحة ولا عافية ولا سقماً ولا عمى ولا بكماً ولا بصراً

الافلاك دورية ولا محالة
 يصل رأس الفرجار الى
 ما بداودار دورة ثانية على
 الخط الاول أفاد لا محالة
 ما أفاد الدور الاول اذ لم
 يكن اختلاف بين الدورين
 حتى يتصور اختلاف
 بين الامرين فان المؤثرات
 عادت كما بدأت والنجوم
 والافلاك دارت على
 المركز الاول وما اختلفت
 أبعادها وانصالاتها
 ومناظراتها ومناسباتها
 بوجه فيجب أن لا يختلف
 المناثرات الباديات منها
 بوجه وهذا هو تناسخ
 الادوار والاكوار ولهم
 اختلاف في الدورة الكبرى
 كم هي من السنين واكثرهم
 على ثلاثين الف سنة
 وبعضهم على ثلاثمائة الف
 سنة وستين الف سنة وإنما

ولا صمعا ولا فصاحة ولا فسادا للثمار ولا صلاحها وان كل ذلك فعل الاجسام التي وجدت فيها هذه الاعراض بطباعها فاعلموا ان هذا الفاسق قد اخرج نصف العالم عن خالق الله تعالى لانه ليس للعالم شيء الا الجواهر الحاملة والاعراض المحمولة فقط فالنصف الواحد عنده غير مخلوق اعنه الله من مكذب لله تعالى في نص قوله تعالى * خالق الموت والحياة ايبيلوكم اياكم احسن عملا * وقد عورض معمر بهذه الآية فقال انما اراد انه خالق الاماتة والاحياء وذكر عنه انه كان ينكر ان يكون الله عز وجل علما بنفسه وذلك لان العالم انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم ان النفس ليست جسما ولا عرضا ولا هي في مكان اصلا ولا تماس شيئا ولا تباينه ولا تتحرك ولا تسكن

(قال ابو محمد) وهذا قول اهل الاتحاد محضا بل اتاويل يعني القائلين منهم بقدم النفس وانها الحالفة للانسان نعم وبالله من الضلال وكان يقول ان الله تعالى لا يعلم نفسه ولا يحولها لان العالم غير المعلوم ومحال ان يقدر على الموجودات او ان يعلمها وان يحولها وقال ابو العباس عبد الله بن محمد الانباري المعروف بالناشي واقبه شرسير في كتابه في المقالات ان الله تعالى عن كفره لا يقدر على ان يسوي بنان الانسان بعد ان سبق في علمه انه لا يسويها (قال ابو محمد) وهذا تكذيب محض لله تعالى في قوله * يحسب الانسان ان ان نجتمع عظامه على قادرين على ان نسوي بنانه * ورأيت للجاحظ في كتابه البرهان لوان سائله وقال ايقدر الله على ان يخلق قبل الدنيا دنيا اخرى فيجوابه نعم بمعنى انه يخلق تلك الدنيا حين خالق هذه فتكون مثل هذه

(قال ابو محمد) هذا تعجيز منه للباري تعالى كما قدمنا اذ لم تحصل له تعالى قدرة على خلق دنيا قبل هذه الا على الوجه الذي ذكره واماطى غيره فلاقان قيل كيف تجيبون قلنا اجوابنا نعم على الاطلاق فان قيل لنا كيف يصح هذا السؤال واتم تقولون انه لا يجوز ان يقال ان قبل العالم شيئا لان قبل وبعد من الزمان ولا زمان هناك قلنا معنى قولنا نعم اى انه تعالى لم يزل قادرا على ان يخلق عالما لو خلقه اكان له زمان قبل زمان هذا العالم وهكذا ابدا وبالله تعالى التوفيق واما ضرار بن عمر فانه كان يقول ان ممكنا ان يكون جميع من في الارض ممن يظهر الاسلام كفارا كلهم في باطن امرم لان كل ذلك جزئ على كل واحد منهم في ذاته ومن جماعات ضرار انه كان يقول ان الاجسام انما هي اعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مرارة ولا في الغيب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في العروق دم وان كان ذلك انما يخلق الله عز وجل عند القطع والذوق والعصر واللمس فقط واما ابو عثمان عمرو بن الجاحظ القصري الكنايني صليبة وقيل بل مولى وهو تلميذ النظام واحد شيوخ المعتزلة فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر على افناء الاجسام البتة الا ان يرققها ويفرق اجزائها فقط واما اعداؤها فلا يقدر على ذلك اصلا واما ابو معمر وثمالة بن اشمر من النعمانية بصري احد شيوخ المعتزلة وعلمائهم فذكر عنه انه كان يقول ان العالم فعل الله عز وجل بطباعه تعالى الله عن هذا الكفر الشنيع علوا كبيرا وكان يزعم ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة لكن يصيرون ترابا وان كل من مات من اهل الاسلام والاعان المخض والاجتماد في العبادة مصرا على كبيرة من الكبائر كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع ذلك الامرة

يعتبرون في تلك الادوار سير الثوابت لا السيارات وعند الهندا اكثر من ان تلك مركب من الماء والنار والريح وان الكواكب فيه نارية هوائية فلم يعلم الموجودات العلوية الا العنصر الارضي فقط أصحاب الروحانيات (ومن اهل الهند جماعة اثبتوا متوسطات روحانية ياتونهم بالرسالة من عند الله عز وجل في صورة البشري من غير كتاب في امرهم باشياء وينهاهم عن اشياء ويسن لهم الشرائع ويبين لهم الحدود وانما يعرفون صدقه بتزها عن حطام الدنيا واستغنائه عن الاكل والشرب والبعال وغيرها (الباسوية) زعموا ان رسولهم

في الدهر فانه مخلد بين اطباق النيران ابدام فرعون وابي لهب وابي جهل
 قال ابو محمد فأي كفر أعجب من قول من يقول أن كثيراً من الكفار لا يدخلون النار
 وإن كثيراً من المسلمين لا يدخلون الجنة وكان ثمانية يقول أن إبراهيم ابن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وجميع اولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجازين الاسلام لا يدخلون
 الجنة ابداً لكن يصيرون تراباً واما هشام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزلة فكان يقول
 اذا خلق الله تعالى شيئاً فانه لا يقدر على ان يخاق مثل ذلك الشيء ابداً لكن يقدر على ان
 يخلق غيره والغير ان عنده لا يكونان مثلين وكان لا يجوز لاحد أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل
 ولأن الله يذب الكفار بالنار ولا انه يحى الارض بالمطر ويروي هذا القول والقول بان
 الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ضلالاً والحادثا

(قال ابو محمد) وهذا رد على الله جهارا وكان يقول لا يحل القول بشيء من هذا الا عند
 قراءة القرآن فقط وكان يقول قولوا حسبنا الله ونعم المتوكل عليه وكان يقول قولوا ان الله
 يذب الكفار في النار ويحي الارض عند نزول المطر وكان لا يجوز القول بان الله الفيين
 قلوب المؤمنين ولأن القرآن عما على الكافرين وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابد
 الا ان في علم الله انه يموت كافر فانه الآن عند الله كافر وان من كان الآن كافراً مجوسياً او
 نصرانياً او دهرياً او زنديقاً الا ان في علم الله عز وجل انه يموت مؤمناً فانه الآن عند الله مؤمن
 واما عبد بن سليمان تلميذ هشام الفوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى لا يقدر على غير ما
 فعل من الصلاح ولا يجوز ان يقال ان الله خلق المؤمنين ولأنه خلق الكافرين ولكن
 يقال خلق الناس وذلك زعم لان المؤمنين عنده انسان وايمان والكفار انسان وكفر وان الله
 تعالى انما خلق عنده الانسان فقط ولم يخلق الايمان ولا الكفر وكان يقول ان الله تعالى لا
 يقدر على ان يخلق غير ما خلق وانه تعالى لم يخلق المجاعة ولا النحط وكلهم يزعم ان الله تعالى
 لم يامر الكفار قط بان يؤمنوا في حال كفرهم ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال ايمانهم
 لانه لا يقدر احد قط على الجمع بين الفيلين المتضادين

(قال ابو محمد) وهم مقرون ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من يؤمن بعد كفره فانه لا يزال
 في كفره الى ان يؤمن وان من يكفر بعد ايمانه فانه لا يزال في ايمانه حتى يكفر وان من لا
 يؤمن من الكفار ابداً فانه لا يزال في كفره الى ان يموت وان من لا يكفر من المؤمنين
 فانه لا يزال في ايمانه الى ان يموت وليس احد من الماورين يخرج عن احد هذه الوجوه
 الاربعة ضرورة فاذا كان عندهم لم يؤمر قط بكفر بالايمان في حال كفره ولا نهى مؤمن عن
 الكفر في حال ايمانه فان من لم يزل مؤمناً الى ان مات لم ينه الله عز وجل عن الكفر قط
 وان من لم يزل كافراً الى ان مات فان الله لم يامر قط بالايمان وان الله تعالى لم يامر قط
 بالايمان من آمن بعد كفره الا حين آمن ولا نهى قط عن الكفر من كفر بعد ايمانه الا حين
 كفر وهذا تكذيب مجرد لله تعالى في امره الكفار واهل المكتتاب بالايمان ونهيه المؤمنين
 عن الكفر وكان بشر بن المعتز ايضا يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لونا ولا طعماً ولا رائحة
 ولا مجسة ولا شدة ولا ضعفاً ولا عماء ولا بصراً ولا سمماً ولا صمماً ولا جبناً ولا شجاعة
 ولا كسفاً ولا عجزاً ولا صحة ولا مرضاً وان الناس يفعلون كل ذلك فقط واما جعفر القصبى

ملك روحاني نزل من السماء
 على صورة بشر فامرهم بتعظيم
 النار وان يتقربوا اليها
 بالطيب والطيب والادمان
 والذبايح ونههم عن القتل
 والذبح الا ما كان للنار
 وسن لهم ان يتوشحوا
 بخيط يعقدونه من مناكبهم
 الايمان الى تحت شمالكهم
 ونههم أيضاً عن الكذب
 وشرب الخمر وان لا ياكلوا
 من أطعمة غير ملتهم ولا من
 ذبائحهم وأباح لهم الزنا
 لئلا ينقطع النسل وأمرهم ان
 يتخذوا على مثاله صنماً
 يتقربون اليه ويعبدونه
 ويطون حوله كل يوم ثلاث
 مرات بالمازف والتبخير
 والغنا والرقص وأمرهم
 بتعظيم البقر والسجود لها
 حيث رأوها ويفزعوا
 في التسوية الى

بأي القصب والاشج وهما من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو في المصاحف انما
في المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

(قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد وخلاف جسيم اهل الاسلام قديما وحديثا وكان علي
الاسواري البصري أحد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر علي غير ما فعل وان
من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر علي ان يميتة قبل ذلك ولا ان
يبقيه طرفة عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلا فان
الله تعالى لا يقدر علي ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا علي ان يزيد في مرضه
طرفة عين فافوقها وان الناس يقدرون كل حين علي امانة من علم الله ان لا يموت الا وقت
كذا وان الله لا يقدر علي ذلك وهذا كفر ماسمع قط بانقطع منه واما ابو غفار أحد شيوخ
المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه حلال

(قال ابو محمد) وهذا كفر صريح لا خفاء به وكان يزعم ان تفخيذ الرجال الذكور حلال
وقد ذكر هذا عن امامة ايضا وكل هذا كفر محض واما أحمد بن حنبل والفضل الحاربي
النصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو
الله تعالى والاخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم
وكانا لعنهما الله يطعنان علي النبي صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان ابا ذر كان ازهد منه وكان
أحمد بن حنبل يزعم ان الذي يحيي به يوم القيامة مع الملائكة صفا صفا في ظلال من الغمام
انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان الذي خلق آدم علي صورته انما هو المسيح
عيسى بن مريم عليه السلام وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة وكان أحمد بن
حنبل لعنه الله يقول ان في كل نوع من انواع الطير والسمك وسائر حيوان البر حتى البق
والبراغيث والقمل والقروذ والكلاب والفيران والطيوس والحير والدود والوزغ والجمالان
انبياء الله تعالى رسالة الى انواعهم مما ذكرنا من سائر الانواع وكان لعنه الله يقول بالتناسخ
والكرور وان الله تعالى ابتداء جميع الخلق فيخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم امرهم
ونهم فمن عصي منهم نسخر روحه في جسد بهيمة فالقتل يتلى بالريح كالغنم والابل والبقر
والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الاغلب وان من كان منهم في فسقه وقتله
لناس عنيفا كوفي بالقوة علي السفن كالتيس والمصفور والكبش وغير ذلك ومن كان
زانيا وزانية كوفيا بالتمتع من الجماع كالبغال والبنات ومن كان جبارا كوفي بالمهانة كالذود
والقمل ولا يرالون كذلك حتى يقتص منهم ثم يردون فمن عصي منهم كرر ايضا كذلك
هكذا ابتداء حتى يطبع طاعة لامعصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يمسي معصية لا
طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته وانما حمل علي القول بكل هذا لزومه اصل المعتزلة في
العدل وطرده اياه ومشييه معه واعلوا ان كل من لم يقل من المعتزلة بهذا القول فانه متناقض
تارك لا صلح في العدل وكان لعنه الله يقول ان للثواب دارين احدهما لا كل فيها ولا
شرب وهي ارفع قدرا من الثانية والثانية فيها كل وشرب وهي انقص قدرا

(قال ابو محمد) هذا كله كفر محض وكان لهذا الكافر أحمد بن حنبل تلميذ علي مذهبه
يقال له أحمد بن سابوس كان يقول بقول معاوية في التناسخ ثم ادعى النبوة وقال انه المراد
بقول الله عز وجل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وكان محمد بن عبد الله بن مرة

التمسيح بها وامرهم ان لا
يجوزوا انهر الكنك (الياهووية)
زعموا ان رسولهم ملكا روحاني
علي صورة بشر واسمه
ياهووية اتاه وهو راكب
علي نور علي رأسه كاليل
مكل بنظام الموتى من عظام
الرموس ومتقلد من ذلك
بقلادة باحدى يديه قحف
انسان وبالاخري مزارق
ذو ثلاث شعب يامرهم
بعبادة الخالق عز وجل
وبعبادته معه وان يتخذوا
علي مثاله صنما يعبدونه وان
يعافوا شيئا وان تكون الاشياء
كلها في الرتبة واحدة لانها
جميعا صنع الخالق وان
يتخذوا من عظام الناس
قلائد يتقلدونها واكاليل
يضربونها علي رؤسهم وان يسجدوا

بن نجيب الاندلسي يوافق المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان
مخلوقتان وان الله تعالى علمين احدهما محدثه جملة وهو علم الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه
سيكون كفار ومؤمنون والقيامة والجزا ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة
وهو كفر زيد وايمان عمر ونحو ذلك فانه لا يعلم الله تعالى من ذلك شيئا حتى يكون وذكر
قول الله تعالى * عالم الغيب والشهادة *

(قال ابو محمد) وهذا ليس كما ظن بل على ظاهره انه يعلم ما تفعلون وان اخفيتم ويعلم ما
غاب عنكم مما كان او يكون وهو كائن

(قال ابو محمد) وانما حمله على هذا القول طرده لاصول المعتزلة حقا فان من قال منهم
ان الله تعالى لم يزل يعلم ان فلانا لا يؤمن ابدا وان فلانا لا يكفر ابدا ثم جعل الناس قادرين
على تكذيب كلام ربهم وعلى ابطال ما لم يزل وهذا تناقض فاحش لا خفاء به ونعوذ بالله من
الخذلان وكان من اصحاب مذهب رجل يثقال له اسماعيل بن عبد الله الرعي في متأخر الوقت وكان من المجتهدين
في العبادة المنقطعين في الزهد وادركته الا اني لم اقه ثم احدث اقوالا سبعة فبريء منه
سائر المربة وكفروه الامن اتبعه منهم فاما احدث قوله ان الاجساد لا تبعث ابدا وانما
تبعث الارواح صح هذا عندنا عنه وذكر عنه انه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق
روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير اما الى الجنة او الى النار وانه كان لا يقرب بالبعث الا على
هذا الوجه وانه كان يقول ان العالم لا يفنى ابدا بل هكذا يكون الامر بالنهاية وحدثني
الفقيه ابو احمد المعار في الطليطلى صاحبنا احسن الله ذكره قال اخبرني يحيى بن احمد الطيب
وهو ابن ابنة اسماعيل الرعي المذكور قال ان جدي كان يقول ان العرش هو المدير للعالم
وان الله تعالى اجل من ان يوصف بفعل شيء اصلا وكان ينسب هذا القول الى محمد بن
عبد الله بن مسرة ويحتج بالفاظ في كتبه ليس فيه العمري دليل على هذا القول وكان يقول لسائر
المربة انكم لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المربة ايضا على هذا القول وكان احمد الطيب
صهره ممن برى عنه وثبتت ابنته على هذه الاقوال متبعة لا يها مخالفة ازوجها وابنها وكانت
متكلمة ناسكة مجتهدة ووافقت ابا هارون بن اسماعيل الرعي على هذا القول فانكره وبريء
من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن ابيه وكان مخالفوه من المربة وكثير من موافقيه
ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس ادرك
النبوة وانها ليست اختصاصا اصلا وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مرة ويستدل
على ذلك بالفاظ كثيرة في كتبه هي لعمري لتشير الى ذلك ورأينا سائرا منكم ينكر هذا فانه
اعلم ورأيت انما من اصحاب اسماعيل الرعي المذكور من يصفه بفهم منطق الطير وبانه كان
ينذر باشياء قبل ان تكون فتكون وأما الذي لا شك فيه فانه كان عند فرقة اماما واجبة
طاعته يؤدون اليه زكاة اموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين
ما يكتسبه المرء من صناعة او تجارة او ميراث او بين ما يكتسبه من الرقاق وان الذي يحل
للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما اخذه هذا امر صحيح عندنا عنه يقينا واخبرنا عنه بعض
من عرف باطن امورهم انه كان يرى الدار دار كفر مباحة دهاؤم واموالهم الا اصحابه فقط
وصح عندنا عنه كان يقول بشكاح المتعة وهذا لا يقدح في ايمانه ولا في عدالة لوقاله مجتهدا

اجسادهم ورؤسهم بالرماد
وحرم عليهم الذبائح
وجمع الاموال وامرهم
برفض الدنيا ولا معاش
لهم فيها الا من الصدقة
الساكنية زعموا ان
رسولهم ملك روحاني
يقال له شب اتاهم في
صورة بشر متمسح
بالرماد على رأسه قلنسوة
من لبود احمر طولها ثلاثة
اشبار محيط عايه صفائح
من تحف الناس متقلد
قلادة من اعظم ما يكون
متمنطق من ذلك بمنطقه
متسور منها بسوار متخيل
منها بخلخال وهو عريان
فامرهم أن يتزينوا بزينة
وان يتزينوا بزينة وسن لهم
شرائع وحدود (البهادونية)
قالوا ان بهادون كان ملكا
عظيما اتانا في صورة انسان
عظيم وكان له اخوان قتلاء

ولم تَقم عليه الحجة بنسخة لو سلم من الكفرات الصلح التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ما جرى
 لنا من ذكره واغرابه هذا القول اليوم وقلة القائلين به من الناس ورأيت لابي هاشم عبد
 السلام بن محمد عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وابن كبيرم القطع بان الله تعالى احوالا
 مختصة به وهذه عظيمة جدا اذ جعله حاملا للاعراض تعالى الله عن هذا الافك ورأيت
 له القطع في كتبه كثيرا يردد القول بانه يجب على الله ان يزوج عمل العباد في كل ما أمر به

ولا يزال يقول في كتبه ان امر كذا لم يزل واجبا على الله
 (قال ابو محمد) وهذا كلام تقشعر منه ذوات المؤمنين ايت شعري من الموجب ذلك على الله
 تعالى والحاكم عليه بذلك والملازم له ما ذكر هذا النذل لزومه للباري تعالى ووجوبه عليه
 فيالله لمن قال ان الفعل أوجب ذلك على الله تعالى أو ذكرا شيئا دونه تعالى ليصرحن بان الله
 تعالى متعبد المذني اوجب عليه ما اوجب محكوم عليه مدبر وانه للكفر الصراح وائ قال انه
 تعالى هو الذي اوجب ذلك على نفسه فلا يجاب فعل فاعل لاشك فان كان الله لم يزل موجبا
 ذلك على نفسه فلم يزل فاعلا فالافعال قديمة ولا بد لم تزل وهذه دهرية محضة وان كان
 تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن موجبا له فقد بطل انتفاعه بهذا القول في اصله
 الفاسد لانه قد كان تعالى غير واجب عليه ما ذكر ورأيت لبعض المعتزلة سؤالا سائل عنه
 ابا هاشم المذكور يقول فيه ما بال كل من يشبه النبي صلى الله عليه وسلم داعيا الى الاسلام
 الى اليمن والبحرين وعمان والموك وسائر البلاد وكل من يدعو الى مثل ذلك الى يوم
 البعث لا يسمى رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ أمره الملك عن الله عز وجل بالدعاء
 الى الاسلام والامر واحد والعمل سواء

(قال ابو محمد) فاعجبوا لتلاعب ابليس بهذه القرينة الملعونة وسلوا الله العافية من ان يكلّمكم
 الى انكم فحق لمن دينه ان ربه لا يتدر على ان يهديه ولا على ان يضله ان يتمكن الشيطان
 منه هذا النمكن ولعمري ان هذا السؤال لقد لزم اصل المعتزلة المضل لهم ولمن التزمه والمورد
 لجميعهم نار جهنم وهو قولهم ان التسمية موكولة اليانا لا الى الله عز وجل ورأيت لهذا
 الكافر ابي هاشم كلاما رد فيه بزعمه على من يقول انه ليس لاحد ان يسمى الله عز وجل
 الا باسمه به نفسه فقال هذا النذل لو كان هذا ولم يجز لاحد ان يسمى الله تعالى عز وجل
 الا باسمه به نفسه لكان غير جائز لله ان يسمى به نفسه باسم حتى يسميه به غيره

(قال ابو محمد) فهل ياتي المروور باقبح من هذا الاستدلال وهل في التسمية اكثر من
 هذا ولكن من يفضل الله فلا هادي له ونموذ بالله من ان يكلنا الى انفسنا طرفة عين فتهلك
 وكان ابو هاشم ايضا يقول انه لو طال عمر المسلم المحسن لجاز ان يعمل من الحسنات والخير
 اكثر مما عمل النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) لا والله ولا كرامة ولو عمر أحدنا الدهر كله في طاعات متصلة ما وازى
 عمل امرئ مصحب النبي صلى الله عليه وسلم من غير المنافقين والكفار المجاهرين ساعة واحدة
 فافوقها مع قوله صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد ذهب فأنفقته ما بلغ مد
 أحدم ولا نصيفه حتى يطمع ذو عقل ان يدرك احدا من الصحابة مع هذا القون المنع
 ادراكه قطعا وكان ابو هاشم المذكور يقول انه لا يقبل توبة احد من ذنب عمله اي ذنب
 كان حتى يتوب من جميع الذنوب

وعمل من جلده الارض
 ومن عظامه الجبال ومن
 دمه البحار وقيل هذا
 رمز والافعال صورة
 البشر لا تبلغ الى هذه
 الدرجة وصورة بهادون
 راكب على دابة كثير
 الشر قد أسبله على وجهه
 وقد قسم الشعر على
 جوانب رأسه قسمة
 مستوية وأسبلها كذلك
 على نواحي الرأس نفا
 ووجهها وامر ان يملوا
 كذلك وسن لهم ان لا
 يشربوا الخمر واذا رأوا
 امرأة هربوا منها وان
 يحجوا الى جبل يدعى
 جور عن وعلمه بيت عظيم
 فيه صورة بهادون وبذلك
 البيت سدنة لا يكون الافتاح
 الا بايديهم فلا يدخلون
 الا باذنهم فاذا فتحو
 الباب سدوا افواههم

وقال ابو محمد (رحمه الله) وحقا اقول لقد طرد اصل المعتزلة الذي اطبقوا عليه من اخراج المرء عن الاسلام جملة بذنوب واحد عمله يصير عليه وايحابهم الخلود في النار عليه بذلك الذنب وحده فلو كان هذا لكان ابو هاشم صادقا اذ لا منفعة له عندم في تركه كل ذنب وهو بذنوب واحد يصير عليه خارج عن الايمان بخلاف بين اطباق النيران وما ينكر هذا عليه من المعتزلة الاجاهل باصولهم او عامد للتناقض وكان يقول ان تارك الصلاة وتارك الزكاة عامدا اكل ذلك لم يفعل شيئا ولا اذنب ولا عصي وانه يخلد بين اطباق النيران ابدا على غير فعل فعله ولا على شيء اذ تركه

وقال ابو محمد (رحمه الله) فهل في التجوير لله على اصولهم وهل في مخالفة الاسلام جهارا اكثر من هذا القول السخيف وكان الذي حمل على قوله هذا قوله انه ترك الفعل ليس فعلا وجميع المعتزلة الا هشام بن عمرو والفوطي يزعمون ان المعدومات اشياء على الحقيقة وانهم انزل وانها لا نهاية لها

(قال ابو محمد) وهذه دهرية بلا مطلق واشياء لا نهاية لها لم تنزل غير مخلوقة وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزلة ببغداد ممن يقول ان الاجسام المعدومة لم تنزل اجساما بل لانها في عدد ولا في زمان غير مخلوقة وقال ابو محمد عبد الله الاسكافي احذر وساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا المزامير ولا الممازف

وقال ابو محمد (رحمه الله) كان من تمام هذا الكفر ان يقول ان الله لم يخلق الخمر ولا الخنازير ولا مردة الشياطين وقالت المعتزلة باسرها حاشا بشر بن المتمر وضرار ابن عمر وانه لا يحل لاحد تنفي الشهادة ولا ان يريد لها ولا ان يرضاه لانها تغليب كافر على مسلم وانما يجب على المسلم ان يحب الصبر على الم الجراح فقط اذا اصابته

(قال ابو محمد) وهذا خلاف دين الاسلام والقرا ن والسنن والاجماع المتيقن رقلوا كلامهم حاشا ضررا وبشر ان الله لم يمت رسولا ولا نبيا ولا صاحب نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري انهم لو حاشوا فلو خير الكن امات كل من امات منهم اذ علم انه لو ابقاء طرفه عين اكفروا او فسق ولا بد هذا قواهم في ابى بكر وعمر وعطى وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة وخديجة نعم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاعجبوا هذه الضلالات الوحشية وكان الجند وهو من شيوخهم يقول اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانما صانع ولدى ومدبره وفاعله لا فاعل له غيره وانما يقال ان الله خلق مجاز الاحقية فاخذ ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الطرف الثاني من الكفر فقال ان تعالى خلق الحبل والموت وكل من فعل شيئا فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل النساء وهو احبل مريم بنت عمران

(قال ابو محمد) يلزم ولا بد اذا كان اولادنا خلقا لله عز وجل ان يضيفهم اليه فيقول م ابناء الله والمسيح ابن الله ولا بد وقال ابو عمرو وأحمد بن موسى بن احدى صاحب السكة وهو من شيوخ المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه وبين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله ان الله عاقل واطاق عليه هذا الاسم وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد اذا عصى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير غير مأمور ولا منهي واما حقاقتهم فان ابا الهذيل العلاف قال

حتى لا تصل انفسهم الى
الصنم ويذبحون له الذبائح
ويقربون له القرابين
ويهدون له الهدايا واذا
انصرفوا من حجهم لم يدخلوا
العمران في طريقهم ولم ينظروا
الى محرم ولم يصلوا الى احد
بسواه وضرر من قول وفعل
(عبدة الكواكب) ولم ينقل
للهند مذهب في عبادة
الكواكب الا فرقان توجهتا
الى النيران الشمس والقمر
ومذهبهم في ذلك مذهب
الصبائية في توجههم الى
الهياكل السوية دون قصر
الربوبية والالهية عليها
عبدة الشمس زعموا ان
الشمس ملك من الملائكة
ولها نفس وعقل
وهنا نور الكواكب وضياء
العالم وتكون الموجودات

من سرق خمسة دراهم اوقبتم فهو فاسق منسأخ من الاسلام مخلد أبدا في النيران الا ان يتوب وقال بشر بن المتهم ان من سرق عشرة دراهم غير حبة فلاثم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام ووجب عليه الخلود الا ان يتوب وقال أبو بكر أحمد بن علي بن آحور بن الاخشيذ وهو أحد رؤسائهم الا ان يتوب وقال أبو بكر أحمد بن علي بن آحور بن الاخشيذ وهو أحد رؤسائهم الثلاثة الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت الممثلة على مذاهبهم والثاني منهم أبو هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد بن محمود الباخي المعروف بالسكبي وكان والد أحمد بن علي المذكور أحد قواد الفراغة وولي الثنور المعتضد وله كتب في فلك من قول أحمد المذكور ان من ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب أو غيره من القتل فادونه الا انه تدم أثر فله له فقد صحت توبته واستطاع عنه ذلك الذنب ابدا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب أو غيره

(قال أبو محمد) هذا قول لم يبلغه جماهير المرجئة وهو مع ذلك يدعى القول بانفاذ الوعد والوعيد وما في اديم الارض مسلم لا يندم على ذنبه وقال عبد الرحمن تلميذ أبي الهذيل ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بنقل خمسة يكون فيهم ولي لله لا يعرفه بينه وعن كل واحد من أولئك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا ابدا وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى رؤيا انه بالهند او انه قتل او انه اى شيء رأى فانه حق يقين كما رأى كما لو كان ذلك في اليقظة وقال عباد بن سليمان الحواس سبع وقال النظام الالوان جسم وقد يكون جسمان في مكان واحد وكان النظام يقول لا نعرف الاجسام بالاخبار اصلا لكن كل من رأى جسما سواء كان المرأى انسانا او غير انسان فان الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت بجسم الرأى ثم كل من أخبره ذلك الرأى عن ذلك الجسم فان المخبر ايضا اخذ من تلك القطعة قطعة وهكذا ابدا *(قال أبو محمد)* وهذه قصة لولا اننا وجدناها عنه من طريق تلاميذه المعظمين له ذكروها في كتبهم عنه ما عرفناها على ذي مسكة من عقل فلزمه خصومه على هذا ان قطعنا من جبريل وميكائيل ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام في نار جهنم وان قطعنا من فرعون وابليس وابي لهب وابي جهل في الجنة وكان يزعم انه لا يكون في شيء من العالم اصلا وار كل سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلا شك وكان معمر يزعم انه لا حركة في شيء من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو سكون وكان عباد بن سليمان يقول ان الامة اذا اجتمعت وصارحت ولم تعظم اجتاحت حينئذ الى امام يسوسها ويديرها وان عصمت وفجرت وظلمت استغنت عن الامام وكان ابو الهذيل يقول ان الانسان لا يفعل شيئا في حال استطاعته وانما يفعل بالاستطاعة بعد ذهابها فلزمه خصومه ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعا وانما اذا كان مستطيعا فلا وان الميت يفعل كل فعل في العالم

(قال أبو محمد) وحقاقتهم اثار من ذلك ونعوذ بالله من الخذلان

- شنع المرجئة -

(قال أبو محمد) غلاة المرجئة طائفتان احدهما الطائفة النائلة بان الايمان قول باللسان وان

السفلية وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون الدينيكية أى عباد الشمس ومن ستمهم ان اتخذوا الطائفة جوهرا على نور البارز له بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياها وقرأوا له سدا وقوام فياتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتونه اصحاب العلم والامراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفعون به (عبدة القمر) زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي والامور الجزئية فيه ومنه تنضج الاشياء المتكونة واتصالها الى كمالها وزيادته

اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله عز وجل ولي له عز وجل من اهل الجنة وهذا قول محمد
ابن كرام السجستاني واصحابه وهو بخراسان وبيت المقدس والثانية الطائفة الغائبة ان الايمان
عقد بالقلب وان اعلن الكفر بلسانه بالانقيّة وعبد الاوثان اولزم اليهودية والنصرانية في
دار الاسلام وعبد الصليب واعلن التثليث في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل
الايمان عند الله عز وجل ولي الله عز وجل من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز جهنم بن
صفوان السمرقندي مولى بني راسب كاتب الحارث بن سريج التميمي ايام قيامه على نصر بن
سيار بخراسان وقول ابي الحسن علي ابن اسماعيل بن ابي اليسر الاشعري البصري واصحابهما
فالما الجهمية فبخراسان واما الاشعرية فكانوا ببغداد والبصرة ثم قامت له سوق بصقلية
والقيروان وبالنديلس ثم رق امرم والحمد لله رب العالمين فمن فضائح الجهمية وشنعهم
قولهم بان علم الله محدث مخلوق وانه تعالى لم يكن يعلم شيئا حتى احدث لنفسه علما علم
به وكذلك قولهم في القدرة وقال ايضا ان الجنة والنار يفتيان ويفني كل من فيهما وهذا خلاف
القرآن والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف اجماع اهل الاسلام المتيقن وقال
بعض الكرامية المنافقون مؤمنون من اهل الجنة وقد اطلق ذلك بالمربة محمد بن عيسى
الصوفي الالبيري وكانت الفاطمة تدل على انه يذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكا
متقلدا من الدنيا واعظا مفوها مهذرا قليل الصواب كثير الخطأ رأته مرة وسمعتة يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه زكاة مال لانه اختار ان يكون نبيا عبدا والابد
لا زكاة عايه ولذلك لم يورث ولا ورث فامسكت عن مارضته لان العامة كانت تحضرة فخشيت
اغطهم وتشنعهم بالباطل ولم يكن معي احد الا يحيى بن عبد الكثير بن وافد كنت اتيت
انا وهو معي متكررين لنسمع كلامه وبلغتني عنه شنع منها الفول بحلول الله فيها شاء من
خلقه اخبرني عنه بهذا ابو احمد الفقيه المعافري عن ابي طي المقرئ وكان طي بنت محمد بن
عيسى المذكور وغير هذا ايضا ونعوذ بالله من الضلال وقالت طائفة الكرامية المنافقون
مؤمنون مشركون من اهل النار وقالت طائفة منهم ايضا من آمن بالله وكفر بالنبي صلى الله
عليه وسلم فهو مؤمن كافر مع ليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق وقال مقاتل
ابن سليمان وكان من كبار المرجئة لا يضر مع الايمان سيئة جلت او قلت اصلا ولا ينفع مع
الشرك حسنة اصلا وكان مقاتل هذا مع جهنم بخراسان في وقت واحد وكان يخالفه في التجسيم
كان جهنم يقول ليس الله تعالى شيئا ولا هو ايضا لاشيء لانه تعالى خالق كل شيء فلا شيء
الاخلاق وكان مقاتل يقول ان الله جسم ولحم ودم على صورة الانسان وقالت الكرامية
الانبياء يحوز منهم كباثر الماصى كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط فانهم مصومون منه
وذكر لي سليمان بن خلف الباجي وهو من رؤس الاشعرية ان فيهم من يقول ايضا ان الكذب
في البلاغ ايضا جائز من الانبياء والرسول عليهم السلام

* (قال ابو محمد) * وكل هذا كفر محض وذكر عنهم محمد بن الحسن بن فورك الاشعري
انهم يقولون ان الله تعالى يفعل كما يفعل في ذاته وانه لا يقدر على افناء خلقه كله حتى يبقى
وحده كما كان قبل ان يخلق وقالوا ايضا ان كلام الله تعالى اصوات وحروف هجاء مجتمعة
كلها ابد لم تنزل ولا تزال وقالوا ايضا لا يقدر الله على غير ما فعل وقالوا ايضا انه متحرك

ونقصه انه هؤلاء يسمون
الجنة ريكنية اي عباد
القمر ومن سنتهم ان
تخذوا صنما على صورة
جوهر ويبد الصنم جوهرا
ومن دينهم ان يسجدوا
له ويعبدوه وان يصوموا
النصف من كل شهر ولا
يفطروا حتى يطلع القمر
ثم ياتون ضئمة بالطعام
والشراب والابن ثم يرغبون
وينظرون الى القمر
ويسألونه عن حوائجهم
فاذا استهل الشهر علوا
السطح وايقنوا الدخن
ودعوا عند رايته ورغبوا
اليه ثم نزلوا عن السطوح
الى الطعام والشراب والفرح
والسرور ولم ينظروا اليه
الا على وجوه حسنة وفي
نصف الشهر اذا فرغوا
من الافطار اخنوا
في الرقص واللب

ابيض اللون وذكر عنهم انهم يقولون انه تعالى لا يقدر على اعادة الاجسام بعد بلائها لكن
يقدر على ان يخلق مثلها ومن حقاقتهم انهم يجوزون كون امامين واكثر في وقت واحد واما
الاشعرية فقالوا ان شتم من اظهر الاسلام لله تعالى ولرسوله بافحش ما يكون من الشتم وعلان
التكذيب به باللسان بلا تقية ولا حكاية والاقرار بانه يدين بذلك ليس شيء من ذلك كفرا
ثم خشوا مبادرة جميع اهل الاسلام لهم فقالوا لا يمكنه دليل على أن في قلبه كفرا فقلنا لهم
وتقطعون بصحة ما دل عليه هذا الدليل فقالوا الاوقات الاشعرية ان ابليس قد كفر ثم اعلن
بخصيان الله تعالى في السجود لآدم عليه السلام فان ابليس من حيثئذ لم يعرف ان الله تعالى
حقا ولا انه خلقه من نار ولا انه خلق آدم من تراب وطين ولا عرف ان الله امر بالسجود
لا آدم بعدها قط ولا عرف بعد هذا قط ان الله كرم آدم ومن قولهم باجمهم ان ابليس لم
يسأل الله قط ان ينظره الى يوم السبت فقلنا لهم ويلكم ان هذا تكذيب لله عز وجل ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ورد القرآن قالوا لنا ان ابليس انما قال كل ذلك هازئا مستهزئا بلا معرفة
ولا اعتقاد كان هذا اشنع كفروا برده بعد كفر الغالية من الرافضة وقالوا ان ابليس
لم يكفر به نصيبه الله في ترك السجود لآدم ولا بقوله عن آدم انا خير منه وانما كفر بجحد
الله تعالى كان في قلبه

قال ابو محمد **هـ** هذا خلاف القرآن وتكهن لا يعرف صحته الا من حدثه به ابليس عن نفسه
على ان الشيخ غير ثقة فيما يحدث به وقالت الاشعرية ايضا ان فرعون لم يعرف قط ان موسى
انما جاء بتلك الآيات من عند الله حقار ان اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم لم يعرفوا قط ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقوا ولا عرفوا انه مكتوب
في التوراة والانجيل وان من عرف ذلك منهم وكتبه وتنادى على اعلان الكفر ومحاربة النبي
صلى الله عليه وسلم بخبر ومن بنى قريظة وغيرهم فانهم كانوا مؤمنين عند الله عز وجل اولياء
لله من اهل الجنة فقلنا لهم ويلكم هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول **﴿**يجدوناه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل **﴾** ويعرفونه كما يعرفون ابناهم **﴿**فانهم لا يكذبونك **﴾** فقالوا النامى انهم
وجدوا خطاهم مكتوبا عندهم لم يفهموا معناه ولا دروا ماهو ونعم عرفوا صورته فقط ودرو
ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كما يعرف الانسان جاره فقط فكان هذا كفرا باردا او
تحريرا لكلام الله تعالى عن مواضع ومكابرة سمجة وحماقة ودفع الضرورة وقد تفصينا الرد
على اهل هذه المقالة الملعونة في كتاب لنا رسمه كتاب اليقين في النقض على الملحدين المحتجين
عن ابليس اللعين وسائر الكافرين تفصينا فيه كلام رجل من كبارهم من اهل القير وان
اسمه عطف بن دوتاس في كتاب الفه في نصر هذه المقالة وكان اشيعهم الاشعري في اعجاز
القرآن قولان احدهما كما يقول المسلمون انه معجز النظم والاخر انما هو المعجز الذي لم يفارق
الله عز وجل قط والذي لم يزل غير مخلوق ولا نزل اليه ولا سمعناه قط ولا سمعنا جبريل
ولا محمد عليهم السلام قط واما الذي يقرأ في المصاحف ونسمعه فليس معجزا بل مقدور على
مثله وهذا كفر صحيح وخلاف لله تعالى ولجميع اهل الاسلام وقال كبيرهم وهو محمد بن
الطيب الباقلاني ان الله تعالى خمسة عشر صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى وكلها غير الله
وخلاف الله تعالى وكل واحدة منهم غير الاخرى منهم وخلاف لسائرهما وان الله تعالى غيرهن
وخلافهن

والمعازف بين يدي الصنم
والقمر (عبدة الاصنام) اعلم
ان الاصناف التي ذكرنا
مذاهبهم يرجعون آخر
الامر الى عبادة الاصنام
اذا كاد لا يستمر لهم طريقة
الا بشخص حاضر ينظرون
اليه ويمكفون عليه ومن
هذا اتخذت أصحاب
الروحانيات والكواكب
اصناما زعموا انها على صورتها
وبالحمللة وضع الاصنام
حيثما قدر انما هو على معبود
عليه الحيا غائب حتى
يكون الصنم المعمول على
صورته وشكله وهيئته
ناثبا منابه وقائما مقامه
والافنم قطعا ان عقلا
مالا ينجت بيده خشبا
صورة ثم يعتقد انه الهه
وخالق الكون والكل
اذ كان وجوه

(قال ابو محمد) هذا والله اعظم من قول النصارى وادخل في الكفر والشرك لان النصارى لم يجعلوا مع الله تعالى الاثنين هو ثالثهما وهو لاه جعلوا معه تعالى خمسة عشر هو السادس عشر لهم وقد صرح الاشعري في كتابه المعروف بالمجالس بان مع الله تعالى اشياء سواء لم تنزل كما ينزل

(قال ابو محمد) وهذا ابطال التوحيد علانية وانما حملهم على هذا الضلال ظنهم ان اثبات علم الله تعالى وقدرته وعزته وكلامه لا يثبت الا بهذه الطريقة المملونة ومعاذ الله من هذا بل كل ذلك حق لم ينزل غير مخلوق ليس شيء من ذلك غير الله تعالى ولا يقال في شيء من ذلك هو الله تعالى لان هذه تسمية له عز وجل وتسميته لا تجوز الا بنص وقد تفصيلا الكلام في هذا في صدر ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين وانما جعلنا هاهنا شنع اهل البدع تنفيراً عنهم واجاشا للاغمار من المسلمين من الانس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد وانما قلت لبعضهم اذا قلتم ان مع الله تعالى خمسة عشر صفة ظاهراً غيره وكلامهم انزل فما الذي انكرتم على النصارى اذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة فقال لي انما انكرنا عليهم اذ جعلوا معه شيئاً فقط ولم يجعلوا معه اكثر وانما قل لي بعضهم اسم الله تعالى وهو قوله الله عبارة تقع على ذات الباري وجميع صفاته لا على ذاته دون صفاته فقلت له اتعبد الله ام لا فقال لي نعم فقلت له فانما تعبد اذا اقرارك الخالق وغيره معه فيكفيك فنفر نفرة وقال معاذ الله من هذا ما عبد الا الخالق وحده فقلت له فانما تعبد اذا اقرارك ببعض ما يسمى به الله فنفر اخرى وقال معاذ الله من هذا وانا واقف في هذه المسئلة وقال شيخ لهم قديم وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ان صفات الله تعالى ليست باقية ولا فانية ولا قديمة ولا حديثة لكنها لم تنزل غير مخلوقة هذا مع تصريحه بان الله قديم باق ومن حماقات الاشعريه قولهم ان للناس احوالا وماني لا معدومة ولا موجودة ولا معلومة ولا مجهولة ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا ازلية ولا محدثة ولا حق ولا باطل وهي علم العالم بان له علما ووجود الواحد لوجوده كلما يجد هذا امر سمعناه منهم نصا ورأيناه في كتبهم فهل في الرعوناة اكثر من هذا وهل يمكن الموسوس والمبرسم ان ياتي باكثر من هذا ولقد حاورني سليمان بن خلف الباجي كبير هذه المسئلة في مجلس حافل فقلت له هذا كما تقول العامة عندنا عنب لامن كرم ولا من دالية ومن هو سهم قولهم ان الحق غير الحقيقة ولا ندري في اي لغة وجدوا هذا الم في اي شرع وارد ام في اي طبيعة ظفروا به فقالوا ان الكفر حقيقة وليس يحق وقلنا كلا بل وجوده عن حقيقة ومعناه باطل لاحق ولا حقيقة وقالوا كلهم ان الله حامل لصفاته في ذاته هذا نص قول ابي جعفر السمناني المكفوف قاضي الموصل وهو اكبر اصحاب الباقلا في ومقدم الاشعريه في وقتنا هذا وقال هذا السمناني ايضا ان من سمى الله تعالى جسمه من اجل انه حامل لصفاته في ذاته فقد اصاب المعنى واخطا في التسمية فقط وقال هذا السمناني ان الله تعالى مشارك للعالم في الوجود وفي قيامه بنفسه كقيام الجواهر والاجسام وفي انه ذو صفات قائمة به موجودة بذاته كما ثبت ذلك فيما هو موصوف بهذه الصفات من جملة اجسام العالم وجواهره

هنا نص كلام السمناني حرفاً حرفاً
(قال ابو محمد) ما علم احد من غلاة المشبهة اقدم على ان يطلق ما يطلق هذا المبتدع

مسبقاً بوجود صانعه
وشكله محدث بصنعة
ناحته لكن القوم لما كفوا
على التوجه اليها وربطوا
حوائجهم بها من غير
اذن وحجة وبرهان
وسلطان من الله تعالى
كان عكوفهم ذلك عبادة
وطلبهم الحوائج منها
اثبات الهية لها وعن
هذا كانوا يقولون * يا نبيهم
الا تقربون الى الله زلفاً *
فلو كانوا مقتصرين على
صورها في اعتقاد الربوبية
والالهية لما تعدوا عنها الى
رب الارباب (المها كالية)
لهم صنم يدعى مها كال
له اربع ايد كثيرة شعر
الرأس سبطها وباحدى
يديه ثعبان عظيم فاغرفاه
وباخري عصا وبالثلة
رأس انسان وبالرابعة
كانه يدفها وفي اذنيه
حيتان كالقرطين
وعلى جسده ثعبانان
عظيمان قد التفاعليه وعلى

الجاهل الملحد المتهور من ان الله تعالى مشارك للعالم حاشا لله من هذا وقال السمناني عن
 شيوخته من الاشربة ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته انما
 هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيه واستجداله ملائكة
 كما استجدم لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تعالى كل ذلك

وقال ابو محمد هذا نص كلامه حرفا وحرفا وهذا كفر صريح وشرك بواح اذ صرح بان
 آدم على صفة الرحمن من اجتماع صفات الكمال فيهما فلهما فاقته تعالى رآدم عنده مثالان مشتبهان
 في اجتماع صفات الكمال فيهما ثم لم يمتنع بهذه السهولة حتى صرح بان سجود الملائكة
 لآدم كسجودهم لله عز وجل وحاشا لله من هذا لان سجود الملائكة لله تعالى سجود
 عبادة وديانة لخالقهم وسجودهم لآدم سجود سلام وتحية وتشريف منهم لآدم واكرام
 له بذلك كسجود يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام فقط ثم زاد الله بين كفره على
 كفر بنصره ان الله تعالى جعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تعالى ذلك وهذا شرك
 لاخفاء به كشر النصارى في المسيح ولا فرق ونسال الله تعالى العافية وقال هذا السمناني
 ان مذهب شيوخته انهم لا يقولون ان الامر بالشئ دال على كونه مرادا للامر قديما كان
 او محدثا ولا يدل النهي على كونه مكروها هذا نص كلامه وهذا خلاف الاسلام والاجماع
 والمقول وتصريح ان الله تعالى اذ امر بالصلاة والزكاة والحج والصيام والجهاد وشهادة الاسلام
 فليس في ذلك دليل على انه يريد شيئا من ذلك واذا نهى عن الكفر والزنا والبغى والسرقة
 وقتل النفس ظاهرا فليس ذلك دليلا على انه يكره شيئا من ذلك وما في الاقوال اثنين من
 هذا القول وقال السمناني انه لا يصح القول بان علم الله تعالى يخالف للعلوم كما هو لا
 ان قدرته بخالفة للقدركلها لانها كلها داخلية تحت قولنا ووصفنا للقدرة والعلوم هذا نص
 كلامه وهذا بيان بان دينهم ان علم الله تعالى وقدرته من نوع علمنا وقدرتنا واذ الامر كذلك
 عنده فعلنا وقدرتنا عرضان فينا مخلوقان فوجب ضرورة ان علم الله تعالى وقدرته عرضان في
 الله مخلوقان اذ من الممتنع وقوع ما لم يزل مع المحدث المخلوق تحت حد واحد ونوع واحد
 ونس هذا السمناني ومحمد بن الحسن بن فورك في صدر كلامه في كتاب الاصول ان الحدود
 لا تختلف في قديم ولا محدث قالوا ذلك في كلامهم في علم الله تعالى في تحديد معنى العلم
 بصفة يقع تحتها علم الله تعالى وعلوم الناس وهذا نص منهم على ان الله تعالى محدود واقع
 من تحت الحدود وهو عامه وقدرته وهو شر من قول جهم شيخهم في الحقيقة وأبين من قول
 كل شبهة في الارض ونس هذا السمناني على ان العالم والقدار والمريد من الله تعالى خلقه
 انما كان محتاجا الى هذه الصفات لكونه موصوفا بها لا لجوازاها عليه هذا نص كلامه
 وهذا تصريح منهم بلا تكلف ولا ناويل بان الله تعالى عن كفر هذا الارعن محتاج الى
 الصفات وهذا كفر ما يدري ان احدا بالله ونس هذا السمناني ايضا على ان الله تعالى لما كان
 حيا عالما كان موصوفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة حتى لا يختلف الحال في ذلك في
 الشاهد والغائب هذا نص كلامه وهذا تصريح منه على ان الله تعالى لا يخالفا فيها خلقه
 بل هو وم فيها سواء ونس هذا السمناني على انه اذا كانت الصفات الواجبة لله تعالى في
 كونه عالما قادرا لا يفتني وجوبها له عن ماهو مصحح لها من الحياة فيه كما لا يوجب غناه

رأسه اكابر من عظام القحفي
 وعليه من ذلك قلادة يزعمون
 انه عفر يتستحق العادة
 اعظيم قدره واستحقاقه
 لما فيه من الخصال
 المحمودة المحبوبة المذمومة
 من الاعطاء والمنع والاحسان
 والاساءة وانه مفزع لهم
 في حاجاتهم وله يوت عظام
 بارض الهند ياتون اليها اهل
 ملته في كل يوم ثلاث مرات
 يسجدون له ويطوفون
 به ولهم موضع يقال له
 اختر فيه صنم عظيم على
 صورة هذا الصنم باثونه من
 كل موضع ويسجدون له
 هناك ويطلبون حاجات
 الدنيا حتى ان الرجل يقول
 له فيما يسأل زوجي فلانة
 واعطاني كذا ومنهم من
 ياتي به ويقيم عنده الايام
 لا يدنو شيئا بتضرع اليه
 ويساله الحاجة حتى ربما يتفق

عما يوجب كونه عالما قادرا عن القدرة والعلم

قال ابو محمد رحمه الله تعالى جل جلاله ان الله تعالى غير غني عن شيء وهو غير ملان الصفات عند من هو غير تعالى والله تعالى عند من غير غني عنها تعالى الله واذا لم يكن غنيا عنها فهو فقير اليها هكذا قالت اليهود ان الله فقير تعالى الله عن هذا بل هو الغني جملة عما سواه وكل من دونه فقير اليه تعالى وقال السمناني ان قال قائل لم انكرتم ان يكون الله مريدا لنفسه حسب ما قاله النجار والجاحظ قيل له انكرنا ذلك لما قدمنا ذكره من ان الواحد من الخلق مريد بارادة ولا يخلو ان يكون حقيقة المريد من له الارادة أو كونه مريد اوجود الارادة له وأي الامرين كان وجبت مساواة الغائب الشاهد في هذا الباب

(قال ابو محمد) وهذا نص جل جلاله في مساواة الله تعالى خلقه عند هذا الجاهل وهذا أعظم في الكفر من قول كل مجسم لان جميع المجسمين لم يقدم احد منهم قط على القول بان الله تعالى مساو لخلق قبل هذه الفرقة الملعونة ثم اوجب قطعهم بان الله عز وجل غيب غير شاهد وحاشا لله عن هذا بل هو معنا وهو اقرب الينامن جبل الوريد كما قال عز وجل انه حاضر في العقول غير غائب وقال البلاقاني ما وجد في الله تعالى من التسميات فانه يجوز اطلاقها عليه وان لم يسم بذلك نفسه ما لم يرد شرع يمنع من ذلك

(قال ابو محمد) هذا نص منه على ان هاهنا معاني توجد في الله تعالى مع الالحاد في اسمائه اذ جاز تسميته بما لم يسم به عز وجل نفسه تعالى الله عن هذا علوا كبيرا وقالوا كلهم ان الله تعالى ليس له الا كلام واحد وليس له كلمات كثيرة

قال ابو محمد رحمه الله تعالى هذا كفر مجرد لخلافه القرآن وتكذيب الله عز وجل في قوله * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا * واذ يقول تعالى * ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله * مع ان قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد قول احمق لا يعقل ولا يقوم به برهان شرعي ولا تشكك في هاجس ولا يوجب عقل انما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو القرآن عندهم من انه كلام الله تعالى أو ليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله تعالى كفروا من قرب وكفى الله تعالى مؤنتهم وان قالوا هو كلام الله تعالى فالقرآن مائة سورة واربع عشرة سورة فيها ستة آلاف آية ونيف كل سورة منها عند اهل الاسلام غير الاخرى وكل آية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكى انه ليس لله تعالى الا كلام واحد اما هذا من الكفر البارد والقحة السمجة ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل به قط جبريل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام وانما نزل عليه بشيء آخر هو العبارة عن كلام الله وان القرآن ليس عندنا البتة الا على هذا المجاز وان نرى في المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء منه كلام الله البتة بل شيء آخر وان كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذا من اعظم الكفر لان الله تعالى قال * بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * وقال تعالى . نزل به الروح الامين على قلبك * وقال تعالى * فاجره حتى يسبح كلام الله . وقال تعالى * بل آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم . وقال رسول الله

(البركسبيكية) من سنتهم ان يتخذوا لانفسهم صنما يعبدونه ويقرّبون له الهدايا وموضع تعبدهم له ان ينظروا الى باسق الشجر وملته مثل الشجر الذي يكون في الجبال فيلتمسون منها أحسنها وأطولها فيجعلون ذلك الموضع موضع تعبدهم ثم يأخذون ذلك الصنم فيأتون شجرة عظيمة من تلك الشجرة فينقبون فيها موضعا يركبونه فيها فيكون سجودهم وطوافهم نحو تلك الشجرة (الدهكينية) من سنتهم أن يأخذوا صنما على صورة امرأة وفوق رأسه تاج وله أيدي كثيرة ولهم عيد في يوم من السنة عند استواء الليل والنهار والشمس والفجر ودخول الشمس في الميزان فتخذون في ذلك اليوم عريشا

صلى الله عليه وسلم اني احب اراسه من غيري في القرآن وقل عليه السلام الذي يقرأ القرآن
مع السفرة الكرام البررة ونبيه صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو الى
اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول بحفظ القرآن وقرأه لان
القرآن وكتبه لان القرآن في المصحف وسماه القرآن من فلان وكلام الله تعالى ما في
المصحف من أول ام القرآن الى آخره اذ يذوب الناس وقال السمناني ايضا ان الباقلاني
وشيوخه قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اطلق القول بان ما نزل الله هو القرآن وهو
كلام الله تعالى انما هو على معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم منه امره ونهيه فقط
وقال ابو محمد وهو يقال لم احبر ونا عن قولكم ان الكتاب هو المصحف والقراءة المسموعة
في المحارب كل ذلك عبارة عن القرآن ماذا تعنون بذلك وهل هذا منكم الا تمويه ضعيف وهل
كل ما في المصحف الا عبارة عن معاني التي ارادها الله تعالى في شرع دينه من الصلاة والصيام
والايمان وغير ذلك واحبار الامم السالفة وصنعة الجنة والنار والبعث وغير ذلك مما لا يختلف
من اهل الاسلام احدث في ان المبر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله أصلا لان ذات
الجنة وذات النار وحركات المعلى وعمل الحاج وعمل الصائم واجسام عباد وأشخاص عود
ليس شيء من ذلك كلام الله تعالى ولا قرآنا مثبت ان ليس هو القرآن ولا هو كلام الله
الا العبارة المسموعة فقط والسلام المقروء والخط المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق
غير ذلك او الكفر وتكذيب الله تعالى وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان
القرآن أنزل عليه واننا نسمع كلام الله وهو ممتنع الصفاء ان الذي هو كلام الله والقرآن عند
جميع اهل الاسلام ليس هو القرآن ولا هو كلام الله ثم اوهتموم باستحقاقكم ان سرقات
المتحررين وذات الجنة وذات النار هي كلام الله تعالى وهي بالقرآن هي في الصلال والسخرية
بضعة المسلمين والهمزة بآيات الله تعالى اكبر من هذا ولقد اخبرني علي بن حمزة المرادي
الصقلي الصوفي انه رأى بعض الاشعرية يقطع المصحف برجله قال فاكبرت ذلك وقاتله
ويحك هذا صنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى فقال لي ويلك وبالله ما فيه الا السخام
والسواد وأما كلام الله الا وهو هذا من القول الذي هذا مناهو كتب الى ابو المرحى بن
رزوار المصري ان بعض ثقة اهل مصر احبره من طلاب السنن ان رجلا من الاشعرية
قال له مشافهة على من يقول ان الله قال قل هو الله احد الله الحمد الف لمنة

قال ابو محمد **عليه السلام** بل علي من يقول ان الله عز وجل لم يبقها الف الف لعنة تترى وعلى من
ينار اثنان مع كلام الله وتقرأ كلام الله وتحفظ كلام الله وتكتب كلام الله الف الف لعنة
تترى من الله عز وجل فان قول هذه الاشعرية في هذه المسألة نهاية الكفر بالله عز وجل ومخالفة
للقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم ومخالفة جميع اهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملعونة
(قال ابو محمد) وقالت الاشعرية كلها ان الله عز وجل لم يزل قائلا لكل ما خلق او يخلق
في المسانف كن الا ان الاشياء لم تكن الا حين كونها وهذا تكذيب منهم مكشوف لله
عز وجل اذ يقول * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * فبين الله تعالى انه لا
يقول لشيء كن الا اذا اراد تلوينه وانه اذا قل له كن كان الشيء في الوقت بلا ملة لان
هذا هو مقتضى الماء في لثة العرب التي بها نزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في

عظيم ما بين يدي ذلك الصنم
ويقرّبون اليه القرابين من
الغنم وغيرها ولا يذبحونها
ولكن يضربون اعناقها
بين يديه بالسيوف
ويقتلون من اصابوا من
الناس قربانا بالقبيلة حتى
ينقضي عيدهم ومسيبتون
عند عامة اهل الهند بسبب
القبيلة (الملكوية) أي عباد
الماء يزعمون ان الماء ملك
ومعه ثلاثة وانه اصل كل
شيء وبه ولادة كل شيء
ونمو ونشوء وبقاء وطهارة
وعماره وما من عمل في
الدنيا الا ويحتاج الى الماء
فاذا اراد الرجل عبادته
تجرد وستر عورته ثم
دخل الماء حتى وصل الى
حلقه فيقيم ساعة أو
ساعتين أو اكثر ويأخذ
ما امكنه من الرياحين
فيطبخها صغارا يلقى فيه
بعضه بعد بعض وهو
يسبح ويقرأ فاذا اراد

خبر به جميعا ايجاب ازلية العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلا لما يكون كن فان التكوين لم يزل وهذه دهرية محضة ثم قل السم اني بعد اسطر لانه لو وجب وجود ما وجد في الوقت الذي وجد فيه لاجل قول الله تعالى كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره له كن لان صفة الاقتضاء لا تختلف في ذلك بين القديم والمحدث

(قال ابو محمد) هذا نص كلام هذا الفاسق الملمد حرفا حرفا وهذا كفر محض وحمالة لا خفاء بها اما الكفر فابطاله ان وجود الاشياء في الاوقات التي وجدت فيها انما وجدت لاجل قول الله تعالى لها كن وايحابه ان الاشياء لم توجد في احيان وجودها لقول الله تعالى لها كن وهذا تكذيب لله تعالى صرف وخروج عن اجماع اهل الاسلام وكل من يعلى الي القبله قبلهم ومن الكفر الصريح ايضا في هذا الكلام الملعون قوله ان صفة الاقتضاء في ذلك لا تختلف بين القديم والمحدث فسوى بين الله تعالى وخالقه واما الحمالة فقوله لو وجدت الاشياء من اجل قول الله تعالى لها كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره لها كن فيا للمسلمين هل سمع في الحق والرعدة وقلة الحياء اكثر من قول من سوى بين قول الله عز وجل كن للشيء اذا اراد تكوينه وبين قول غيره من الناس كن وهذا اخبث من قول الدهرية ونعوذ بالله من الضلال فلولا الخذلان ما انطلق بهذا النول لسان من لا يقذف بالحجارة في الشوارع وما شبهت بهذا الكلام الا كلام النذل ابي هاشم الجبائي لو لم يجز لنا ان نسمى الله تعالى باسم حتى ياذن لنا في ذلك لوجب ان لا يجوز لله ان يسمي نفسه حتى ياذن له غيره في ذلك (قال ابو محمد) وهذه اقوال لو قالها صبيان يسيل مخاطبهم لا يسي من فلاحهم وتالله لقد لعب الشيطان بهم كما شاء فانا لله وانا اليه راجعون وقالت الاشعرية كلها ان الله لا يقدر على ظلم احدا البتة ولا يقدر على الكذب ولا على قول ان المسيح ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت النصارى وانه لا يقدر على ان يقول عزير ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت اليهود وانه لا يقدر على ان يتخذ ولدا وانه لا يقدر البتة على اظهار معجزة على يدي كذاب يدعي النبوة فان ادعى الالهية كان الله تعالى قادرا على اظهار المعجزات على يديه وانه تعالى لا يقدر على شيء من المحال ولا على احالة الامور عن حقائقها ولا على قلب الاجناس عن ماهيتها وانه تعالى لا يقدر البتة على ان يقسم الجزء الذي لا يجزأ ولا على ان يدعو احدا الى غير التوحيد هذا نص كلامهم وحقيقة معتقدهم في ملوه تعالى عاجزا متناهي القوة محدود القدرة يقدر مرة ولا يقدر اخرى ويقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة النقص ومع هذا يقولون ان الساحر يقدر على قلب الاعيان وعلى ان يمسخ انسانا فيجعل له حمارا على الحقيقة وعلى المشي في الهواء وعلى الماء فكان الساحر عندهم أقوى من الله تعالى

(قال ابو محمد) وخشوا بادرة اهل الاسلام لهم بالاصطلام فيخسوا عن ان يعر حوا بان الله تعالى لا يقدر فقالوا لا يوصف الله بالقدرة على شيء مما ذكرنا (قال ابو محمد) ولا راحة لهم في هذا لاننا نقول لهم ولم لا يصفه بالقدرة على ذلك الا انه يقدر على شيء من ذلك ولا له قدرة على كل ذلك ام لانه لا يقدر على كل ذلك ولا له قدرة على شيء من ذلك ولا بد من احدهما بضرورة العقل وهما ضلت جهاتهما الضعيفة ولا بدلهم من القطع بانه لا يقدر وبانه لا قدرة له على ذلك واذا قد صرحوا بهم - اذا بالضرورة

توفي قلايوس ترأس برحمن
على الهند كلهم فرغب الناس
في تلطيف الابدان وتهذيب
الانفس وكان يقول اى
امر هذب نفسه واسرع
في الخروج من هذا العالم
الدنس وطهر بدنه من
اوساخه ظهر له كل شيء
وعاين كل غائب وقدر على كل
متعذر وكان محبورا مسرورا
ملتذعا شقلا يمل ولا يكل
ولا يمسه نصب ولا لغوب
فلما نهج لهم الطريق واحتج
عليهم بالحجج المقننة
اجتهدوا اجتهدا شديدا
وكان يقول أيضا

فأول العقل وسبوع الله كلاهما بوجبان أن من لا يقدر على شيء فهو عاجز عنه وإن من لا
قدرة له على شيء فصنفه العجز والضعف لا حقيقة به فلا بد لهم ضرورة من إطلاق اسم المعجز
على الله تعالى ووصفه بأنه عاجز وهذا حقيقة مذهبهم يقيننا إلا أنهم يخافون البوار أن
أظهروه وقال هذا البلاغاني لا فرق بين النبي والسحر الكذاب المتنبى فيما يتدنا به إلا التحدى
فقط وقول النبي لمن يحضرته هات من يعمل كعملي وهذا إبطال للنبوة مجرد وقال
البلاغاني وابن فورك وأشياءهما من أهل الضلالة والجهالة ليس لله تعالى أسماء البتة وإنما له
تعالى اسم واحد فقط ليس له اسم غيره وإن قول الله تعالى * والله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه * إنما أراد أن يقول لله التسميات الحسنى فذروا الذين
يلحدون في تسمياته فقال لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه قالوا
وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد إنما
أراد أن يقول تسعاً وتسعين تسميه فقال تسعة وتسعين اسماً

وقال أبو محمد * ما في البرهان على قلة الحياء وفساد الدين واستسهال الكذب أكثر من
هذا وليت شعري من أخبرهم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا إلا أنك
ثم ليت شعري إذ زعموا أن الله تعالى أراد أن يقول التسميات الحسنى فقال الاسماء الحسنى
لا شيء فهل ذلك اللكنة أم غفلة أم تعمداً لا ضلال عبادته ولا سبيل والله إلى رابع فاعجبوا
لظلم ما حل بهؤلاء القوم من الدمار والتبار والكذب على الله عز وجل جهاراً وعلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلا رهبة ونفوذ بالله من الخلال مع أن هذا قول ماسبقهم إليه
أحد وقالوا كلهم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ليس هو رسول الله اليوم ولكنه كان
رسول الله

(قال أبو محمد) فكذبوا القرآن في قول الله عز وجل * محمد رسول الله * وكذبوا الأذان
وكذبوا الأقامة التي افترضها الله تعالى خمس مرات كل يوم وإيلة على كل جماعة من المسلمين
وكذبوا دعوت جميع المسلمين التي انفقوا على دماء المنغار إليها وعلى أنه لا نجاة من النار إلا
بها وكذبوا جميع اعصار المسلمين من الصحابة فمن بعدهم في أطباق جميعهم برهم وفاجرهم على
الاعلان بلا إله إلا الله محمد رسول الله ووجب على قلوبهم هذا الملعون أنه يكذب المؤذنون
والمقيمون ودعاة الإسلام في قلوبهم محمد رسول الله وإن الواجب أن تقولوا الحمد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه المسألة قتل الأمير محمود بن سبكتكين مولى أمير المؤمنين وصاحب خراسان
رحمه الله ابن فورك شيخ الأشعرية فأحسن الله جزاء محمود على ذلك ولعن ابن فورك
وأشباعه وأتباعه

(قال أبو محمد) إنما حملهم على هذا الكفر الفاضل قولهم آخر في نهاية الضلال والانحلال
من الإسلام وهي قلوبهم أن الأرواح اعراض تنف ولا تبقى وقتين وإن روح كل واحدنا
الآن هو غير روحه الذي كان له قبل ذلك بطرفة عين وإن كل واحدنا لا يبدل أبداً من
الف الف روح في كل ساعة زمانية وإن النفس إنما هو هذا الهواء الخارج بالتنفس حاراً بعد
دخوله بارداً وإن الإنسان إذا مات فتنف روحه وبطل وانه ليس لمحمد ولا لأحد من الأنبياء
عند الله تعالى روح ثابتة تنعم ولا تنفس قائمة تكرم وهذا خروج عن إجماع الإسلام فما قال

أن ترك لذات هذا العالم
هو الذي يلحقكم بذلك العالم
حتى تصلوا به وتنخرطوا
في سلكه وتخلدوا في
لذاته ونعيمه فدرس أهل
الهند هذا القول ورسخ
في عقولهم ثم توفي عنهم
برحن وقد تجسم القول في
عقولهم لشدة الحرص
والإحراق بذلك العالم افترقوا
فرقتين ففرقة قالت إن التناسل
في هذا العالم هو الخطأ
الذي لا خطأ أبين منه إذ
هو نتيجة اللذة الجسمانية
وثرة النطفة الشهوانية
فهو حرام وما يؤدي إليه

بهذا أحدهم من ينتمى الى الاسلام قبل أني الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلاء وهذا خلاف مجرد
 للقرآن وتكذيب الله عز وجل اذ يقول * أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * وإن
 يقول عز وجل * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون *
 وقال عز وجل * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
 فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبدشرون بالذين لم يلجئوا من خلفهم إلا خوف عليهم ولا
 يحزنون * وأتوه تعالى * الله يعوف الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمضك التي
 قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى * وخلاف المسنين الثابتة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المنقولة نقل التواتر من رؤيته صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم السلام
 ليلة أسرى به في السماء وما جرى له مع موسى عليه السلام في عدد الصلوات المفروضة
 وأن أرواح الشهداء نسمة تعلق في ثمار الجنة وما يلقى الروح عند خروجه من الفتنة والمسائلة
 واخباره عليه السلام أنه رأى عن ابن آدم اسودة نسم بنيه من أهل الجنة وعن يساره اسودة
 نسم بنيه من أهل النار وسائر السنن الماثورة

(قال ابو محمد) ثم خجلوا من هذه العظيمة وتبرأ منهم إبليس الذي ورطهم فيها فسلموا
 فقالوا في كتبهم فان لم يكن هذا فان الروح تنقل عند خروجها من الجسم الى جسم آخر
 هكذا نص الباقلاني في أحد كتبه وأظنه الرسالة المعروفة بالحرية وهذا مذهب التناسخ بلا
 كلفة وقال السمناني في كتابه أن الباقلاني وأصحابه قالوا ان كل ما جاء في الخبر من نقل أرواح
 الشهداء الى حواصل طير خضر وأن روح الميت ترد الى قبره وما جرى مجرى ذلك من
 وصف الروح بالقرب والبعد والحركة والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على
 أقل جزء من أجزاء الميت والشهيد أو الكافر وإعادة الحياة في ذلك الجزء

(قال ابو محمد) وهذا طريق من الهوس جداد وطايب بالدين ولقد أخبرني ثقة من أصحابي
 أنه سمع بعض مقدميهم يقول ان الروح انما تبقى في عجب الذنب لقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كل ابن آدم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب

(قال ابو محمد) وهذا التاويل أقرب الى الهزل منه الى أقوال أهل الاسلام ونعوذ بالله من
 الخذلان فانما هذه مستأثرون مذهبهم الحديث الذي ذكرنا آنفا وقالوا كلهم ان النظر في دلائل
 الاسلام فرض وأنه لا يكون مسلما حتى ينظر فيها وان من شرط الناظر فيها أن يكون ولا بد شاكا
 في الله عز وجل وفي صحة النبوة ولا يصح النظر في دلائل النبوة ودلائل التوحيد لمن يعتقد صحتها
 (قال ابو محمد) والله ما سمع سامع قط بادخل في الكفر من قول من أوجب الشك في
 الله تعالى وفي صحة النبوة فرضا على كل متعلم لا نجا له الا به ولا دين لا حدود له وان اعتقاد
 صحة التوحيد لله تعالى وصحة النبوة باطل لا يحل فحصل من كلامهم ان من لم يشك في الله
 تعالى ولا في صحة النبوة فهو كافر ومن شك فيها فهو محسن مؤدما واجب عليه وهذه
 فضيحة وحاقة اللهم اننا نبرأ اليك من هذا القول ومن كل قائل به ثم لم يجدوا في أمم الاستدلال
 حدا فليت شعري على هذا القول الملعون هو ومعتقده والداعي اليه كيف يكون حال من قبل
 وصيتهم هذه التي هي رصيدة الشيطان الرجيم فتبين بالشك في الله تعالى وفي النبوة وامتد به
 أمد الاستدلال أياما وأشهر وساعات مات فيها أين مستقره ومصيره الى البار والله خالدا

من الطعام اللذيذ والشراب
 الصافي وكل ما يهيج الشهوة
 واللذة الحيوانية النطفة
 الشهوانية فهو حرام وما
 يؤدي اليه من الطعام اللذيذ
 والشراب الصافي وكل
 ما يهيج الشهوة واللذة
 الحيوانية وينشط النفوس
 البهيمية فحرام أيضا
 فاكتفوا بالقليل من الغذاء
 قدر ما يثبت به أبدانهم ومنهم
 من كان لا يرى ذلك القليل
 أيضا ا يكون لحاقه بالالم

مخلداً أبداً ويؤمن ندرى أن قال هذه الأقوال مطالب الإسلام كأئمة مرصداً له داعية
إلى الكفر ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم أن أطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين
والعشرات من صاع شعير مرة بعد مرة وسقيه الألف والالف من ماء يسير ينبع من بين
أصابه وخين الجذع وعجى الشجرة وتكلم الذراع وشكوى البعير ومجى الذئب ليس شيء
من ذلك دلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته لأنه عليه السلام لم يتحد
الناس بذلك ولا يكون عندهم آية إلا ما تحدى به الكفار فقط وهذا تكذيب منهم للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله اذ فعل ذلك أشهد أني رسول الله وهذا أيضاً قول افتروه خالفوا
فيه جميع أهل الإسلام وقالوا كلهم ليس شيء من الأشياء نصف ولا ثلث ولا ربع ولا
سدس ولا ثمن ولا عشر ولا بعض وأنه لا يجوز أن يقال الفرد عشر العشرة ولا أنه بعض
الخمسة وحجتهم في ذلك أنه لو جاز أن يقال ذلك لكان عشرة لنفسه وبعض نفسه
(قال أبو محمد) * وهذا جهل شديد لأنه إنما هو بعض من جملة يكون سائر ما غيره وعشر
جملة يكون سائر ما غيره ونسوا أنفسهم فقالوا بالحزب لا يتجزء ونسوا الزام أنفسهم أن
يكون جزءاً لنفسه وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول في القرآن فلهما النصف فلامه الثلث
فلامه السدس واكم الربع ولهن الثمن بعضهم أولياء بعض هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كثير مع مخالفتهم في ذلك جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ومخالفة كل لغة والمعقول
والطباع وقالوا كلهم من قال أن النار تحرق أو تلمح أو أن الأرض تهتز أو تنبت شيئاً أو أن
الخمر يسكر أو أن الخبز يشبع أو أن الماء يروى أو أن الله تعالى ينبت الزرع والشجر بالماء
فقد أخطوا فترى وقال الباقلاني من آخر السفر الرابع من كتابه المعروف بالانصار في القرآن نحن
نكره فعل النار للتسخين والاحراق ونكره فعل الثلج للتبريد وفعل الطعام والشراب للشبع
والرى والخمر للاسكار كل هذا عندنا باطل محال نكره أشد الانكار وكذلك فعل الحجر
لجذب شيء أو رده أو حبسه أو إطلاقه من حديد أو غيره هذا نص كلامه

(قال أبو محمد) * وهذا تكذيب منهم لله عز وجل اذ يقول * تلمح وجوههم النار * ولقوله
تعالى * وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * وقوله تعالى * أنا نسوق
الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً طاباً كل منه أنعامهم وأنفسهم * الآية وقوله تعالى * فإذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * وقد صككت بهذا وجه بعض
مقدميهم في المناظرة فدهش وبلد وهو أيضاً تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ يقول كل مسكر حرام وكل شراب أسكر حرام مع مخالفتهم لكل لغة وكل ذي حس
من مسلم وكافر ومكابرة الأيمان وإبطال الشهادة ثم اظرف شيء احتجاجهم في هذه الطامة
بأن الله عز وجل هو الذي خلق ذلك كله فقلنا لهم أوليس فعل كل حي مختار واختياره خلقاً
لله عز وجل فلا بد من قولهم نعم فيقال لهم فمن أين نسبتهم الفعل إلى الأحياء وهي خلق الله
تعالى ومنعتهم من نسبة الفعل إلى الجادات لأنه خلق الله تعالى ولا فرق ولكنهم قوم لا يعقلون
(قال أبو محمد) * وسمعت بعض مقدميهم يقول أن من كان على معاصي خمسة من زنا وسرقة
وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فإن توبته تلك لا تقبل
وقد نص السمناني على أن هذا قول الباقلاني وهو قول أبي هاشم الجبائي ثم قال السمناني

الأعلى اسرع ومنهم من اذا
رأى عمره قد تدنس القى
نفسه في النار تزكية لنفسه
وتطهيراً لبدنه وتخليصاً
لروحه ومنهم من يجمع
ملاذ الدنيا من الطعام
والشراب والكسوة فيملاها
نصب عينيه لكي يراها
البصر ويتحرك نفسه
البيهية اليها فتشتاقها
ويشتهيها فيمنع نفسه عنها
بقوة النفس المنطقية حتى
يذبل البدن وتضعف النفس
وتفارق لضعف الرباط
الذي كان يربطها به وأما
الفريق الآخر فانهم
كانوا يرون التماسل والطعام
والشراب وسائر اللذات
بقدر الذي هو طريق الحق

هذا قول خارق للاجماع جملة وخلاف لدين الامة هذا نص قول السمناني في شيخه وشهدوا
علي أنفسهم وأقبل بعضهم علي بعض يتلاومون

(قال ابو محمد) هذا القول مخالف للقرآن والسنن لان الله تعالى يقول * فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا * الآية وقال تعالى * اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او
انثى * وبالضرورة يدري كل ذي مسكة من عقل ان التوبة من الزنا خير كثير فمذا الجاهل
يقول انه لا يراه صاحبه وانه عمل ضائع عند الله عز وجل من مسلم مؤمن ومعاذ الله من
هذا وسر هذا القول الملعون وحقيقته التي لا بد لقائله منه انه لا معنى لمن اصر على الزنا او
شرب الخمر في ان يصلي ولا ان يزكي فقد صار يامر بترك الصلاة الخمس والزكاة وصوم
رمضان والحج فعلى هذا القول وقائله لعائن الله تترى ما دار الليل والنهار ونص السمناني عن
الباقلاني شيخه انه كان يقول ان الله تعالى لا يغفر الصغار باجتناب الكبائر

(قال ابو محمد) وانا سمعت بعض مقدميهم ينكر ان يكون في الذنوب صغار وناظرته
بقول الله تعالى * ان تجنةبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم * وقلت بالضرورة يدري
كل ذي فهم انه لا كبائر الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها وهي السيئات المغفورة باجتناب
الكبائر بنص كلام الله تعالى فقولك هذا خلاف للقرآن مجرد غلط ولجا الى الحرد وهذا
منهم تكذيب لله عز وجل ورد حكمه بلا كافة ومن شنعهم المزوجة بالموس وصفافة
الوجه قولهم انه لا حر في النار ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مرارة
وانما خلق الله تعالى ذلك عند المس والدوق وهذا حق عتيق قادم اليه انكارهم الطبائع وقد
ناظرناهم علي ذلك هذا مع قول شيخهم الباقلاني ان لقشور النسر رائحة وللزجاج والحصى
طما ورائحة وزادوا حتى بلغوا الى ان قالوا ان للفلك طما ورائحة فليت شعري متى ذاقه
او شموه او من اخبرهم بهذا وهذا لا يعرفه الا الله ثم الملائكة الذين هنالك ولكن من ذاق
طعم الزجاج وشم رائحته فغير منكر ان يدعي مشاهدة الفلج وشمه وذوقه ومن شنعهم
قولهم ان من كان الآن علي دين الاسلام مخلصا بقلبه ولسانه مجتهدا في العباداة الا ان الله
عز وجل يعلم انه لا يموت الا كافرا فهو الآن عند الله كافر وان من كان الآن كافرا يسجد
لنار وللعليب او يهوديا او زنديقا مصرحين بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ان في علم الله تعالى انه لا يموت الا مسلما فانه الان عند الله مسلم

(قال ابو محمد) ما قال هذا مسلم قط قبل هشام القوطي وهذه مكابرة للبيان وتكذيب
لله عز وجل مجرد كائهم باسمهوا قط قول الله تعالى * ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا * فسميهم
مؤمنين ثم اخبر تعالى بانهم كفروا وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر *
فجعل الاسلام ديننا لما كان عليه اذ كان عليه وان ارتد معه ومات كافرا وقوله تعالى مخاطبا
للمسلمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا
ويأمنهم ان الذي يسلم ابوه ولا يسلم هو لانه كان بالغائهم مات ابوه فلم يرثه لكفره ثم اسلم
ان يفسخوا حكمهم ويورثوه من ابيه لانه عندكم كان اذ مات ابوه مؤمنا عند الله تعالى ويأمنهم

حالا وقليل منهم من
يتعدى عن الطريق ويطلب
الزيادة وكان قوم من
الفريقين سلكوا مذهب
فيثاغورس من الحكم والعلم
فما طمئنا حتى صاروا
يظهرون علي ما في أنفس
أصحابهم من الخير والشر
ويخبرون بذلك فيزيدهم
بذلك حرصا على رياضة
الفكر وقهر النفس الامارة
بالسوء والاحق بما لحق
به أصحابهم ومذهبيهم في
الباري تعالى انه نور محض
الا انه لا بس جسدا ما يستتر
لأبصار الامن استاهل رؤيته

ان من كان صديقا ثم عاش حق شاخ انه لم يكن عند الله قط الاشياء ولو جمع ما يدخل عليهم لقام منه سفر ضخيم وقالوا كلهم انه ليس على ظهر الارض يهودي ولا نصراني يقر بقلبه ان الله حق

(قال ابو محمد) هذا تكذيب للقرآن على ما بينا قبل ومكابرة للبيان لانا لا نحصى كم دخل في الاسلام منهم وصلح ايمانهم وصار عدلا وكلهم لا يختلف في انه كان قبل اسلامه موقرا بالله عز وجل عالما به كما هو بعد اسلامه لم يزد في توحيد شي فكابروا والبيان وكذبوا القرآن بحق وقلة حياء لا نظير له وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن مني قول الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر * وقوله تعالى لا يحب الفساد * انما هذا لا يحب الفساد لاهل الصلاح ولا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا ولم يرد انه لا يرضاه لاحد من خلقه ولا يحبه لاحد منهم ثم قال وان كان قد احب ذلك ورضيه لاهل الكفر والفساد

(قال ابو محمد) وهذا تكذيب لله تعالى مجرد ثم ايضا اخبر بان الكفار فلولوا من الكفر امر ارضية الله تعالى منهم واحبه منهم فكيف يدخل هذا في عقل مسلم مع قوله تعالى * اتبعوا ما سيخط الله وكرهوا رضوانه فاحبطوا اعمالهم * واعجبوا لظلمة جهله اذ لم يفرق بين ارادة الكفر والمشية والخلق له ريبين الرضا والمحبة وقال ايضا فيه ان اقل من سورة من القرآن ليس بمعجز اصلا بل عوم تدور على مثله وقال ايضا في السفر الخامس من الديوان المذكور ان قبل كيف تقولون ان يجوز من الله ان يوافق القرا ن تاليفا آخر غير هذا معجز الخلق عن مقابلته قلنا نعم هو تعالى قادر على ذلك وعلى ما لا غاية له من هذا الباب وعلى اقدار كثيرة واعداد لا يحصى غيرها الا ان كان تاليف الكلام ونظم الالفاظ لا بد ان يبلغ الى غاية وحد لا يحتمل الكلام اكثر منه ولا اوسع ولا يبق وراء تلك الاعداد نص والاوزان شيء تتناوله القدرة قال ولنا في هذه المسألة نظر في تاليف الكلام ونظم الاجسام وتصوير الاشخاص هل يجب ان يكون نهاية لا يحتمل المؤان والمنظوم فوقها ولا ما هو اكثر منها ام لا (قال ابو محمد) هنا صرح بالشك في قدرة الله تعالى لها نهاية كما يقول ابو الهذيل اخوه في الضلال والكفر ام لا نهاية لها كما يقول اهل الاسلام ونعوذ بالله من الضلال

(قال ابو محمد) ولقد اخبرني بعض من كان يداخلهم وكان له فيهم سبب قوي وكان من اهل الفهم والذكاء وكان يزري في باطن امره عليهم انهم يقولون ان الله تعالى مداخل خلق الارض فانه خلق جسما عظيما بمسكها عن ان تهوى هابطة فلما خلق ذلك الجسم افناه في الوقت بلا زمان وخلق اخر مثله بمسكها ايضا فلما خلقه افناه اثر خلقه بالزمان ايضا وخلق اخر وهكذا ابدا ابدا لانهاية قال لي وحجتهم في هذا الوسواس والكذب على الله تعالى فيه مما لم يقله احد قبلهم مما يكذبه الحس والمشاهدة انه لا بد للارض من جسم ممسك والاهوت فلو كان ذلك الممسك يبقى وقتين او مقدار طرفتين لسقط هو ايضا معها هو اذا خلق ثم افنى اثر خلقه ولم يبق لان الجسم عديم في ابتداء خلقه لاسا كن ولا متحرك

(قال ابو محمد) وهذا احتجاج للحق بالحق وماعقل احد قط جسما لاسا كنا ولا متحرك كابل الجسم في ابتداء خلق الله تعالى له في مكان محيط به في جهاته ولا شك ساكن في مكانه ثم تحرك وكانهم لم يسمعوا ان قول الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان

واستحقها كالذي يلبس في هذا العالم جلد حيوان فاذا خلقه نظر اليه من وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم يقدر احد من النظر اليه ويزعمون انهم قالوا سببا في هذا العالم فان من حارب النفس الشهوية حتى تمنعها عن ملاذها فهو الناجي من دنيا العالم السفلي ومن لم يمنعها بقي اسيرا في يدها والذي يريد محارب هذا أجمع فانه يقدر على محاربتها بنفي التحيز والعجب وتسكين الشهوة والحرص والبهمة

نزولا * فآخبر تعالى انه يسكنها كما شاء دون تكلف مالم يخبرنا الله تعالى به ولا جعل في القول دليلا عليه ولو ان قائل هذا الحق ونف على الحق وطاع شيئا من براهين الهيئتين ليجل مما اتى به من الهوس ومن شنعهم قول هذا الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن ان تقسيم آيات القرآن وترتيب مواضع سورته شيء فعله الناس وليس هو من عند الله ولا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال ابو محمد * فقد كذب هذا الجاهل وافك اترامه مسمع قول الله تعالى * ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية الكرسي وآية الكلاله والخبر انه عليه السلام كان يامر اذا نزلت الآية ان تجل في سورة كذا وموضع كذا ولو ان الناس رتبوا سورهم لما تعدوا الحدود وجوه ثلاثة اما ان يرتبوها على الاول فالاول نزولا او الاطول فما دونه او الاقصر فما فوقه فاذ ليس ذلك كذلك فقد صح انه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعارض عن الله عز وجل لا يجوز غير ذلك اصلا ومن شنعهم قول الباقلاني في كتابه في مذاهب القرامطة قرب آخر الكتاب في باب ترجمته ذكر جمل مقالات الدهرية والفلاسفة والشوية قال الباقلاني فلما ما يستحيل بقاؤه من اجناس الحوادث وهي الاعراض فانما يجب عدمها في الثاني من حال حدوثها من غير معدم ولا شيء يفنيها هذا نص كلامه وقال متصلا بهذا الفصل واما نحن فنقول انها تنفي الجواهر نفى بقطع الاكوان عنها من حيث لا يصح لها وجود لا في مكان ولا فيما يقدر تقدير المكان واذا لم يباحق فيها شيء من الاكوان فعدم ما كان يخاق فيها منها اوجب عدمها هذا نص كلامه وهذا قول بافناء الجواهر والاعراض وهو فناء واعدام لا فاعل لها وان الله تعالى لم يفن الغاني ونعوذ بالله من الضلال والحاد المحض وقالوا باجمهم ليس لله تعالى على المكفر نعمة دينية اصلا وقال الاشعري شيخهم ولاله علي المكفر نعمة دينية اصلا وهذا تكذيب منه ومن اتباعه الضلال لله عز وجل اذ يقول * بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار واذا يقول * عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ، واما ما خاطب تعالى بهذا كفرا اجدوا نعمة الله تعالى تبكيتم لهم واما الدينوية فكثير قل تعالى * قتل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدرهم السبيل يسره * الي قول * فلينظر الانسان الى طعامه * الآية ومثله من القرآن كثير وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن في باب مترجم بهاب الدلالة على ان القرآن معجز لاني صلى الله عليه وسلم وذكروا سؤال الملحدين عن الدليل على صحة ما ادعاه المسلمون من ان القرآن معجز فقال الباقلاني يقال لهم ما معنى وصف القرآن وغيره من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم بانه معجز فاما معناه انه مما لا يقدر العباد عليه وان يكونوا عاجزين على الحقيقة وانما وصف القرآن وغيره من آيات الرسل عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى وخروج الناقة من الصخرة وابراء الاكه والابرس واحياء الموتى بانه معجز وان لم يتعلق به عجز عاجز عنه على وجه التسمية بما يعجز عنه العاجز من الامور التي صح عجزهم عنها وقدرتهم عليها لانهم لم يقدروا على معارضة آيات الرسل غير عن عدم قدرتهم على ذلك فله عجز عنه تشبيهه بالمدحجوز عنه قال الباقلاني ومما يدل على ان الرب لا

عما يدل عليها ويوصل اليها ولما وصل الاسكندر الى تلك الديار وأراد محاربتهم صعب عليه افتتاح مدينة أحد الفريقين وهم الذين كانوا يرون استعمال اللذات في هذا العالم بقدر القصد الذي لا يخرج الى فساد البدن فيجهد حتى افتتحها وقتل منهم جماعة من اهل الحكمة فكانوا يرون جثث قتلاهم مطروحة كأنها جثث المسك الصافية النقية التي في الماء الصافي فلما رأوا ذلك ندموا على فعلهم وأمسكوا

يجوز ان تعجز عن مثل القرآن لانه قد صرح وثبت ان العجز لا يكون عجزا الا عن موجود
فلو كانوا على هذا الاصل عاجزين عن مثل القرآن وعصى موسى واحياء الموتى وخلق الاجسام
والاسماع والابصار وكشف البلوى والماهات لوجب ان يكون ذلك امثلا موجودا فيهم
ومنهم كما انهم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب ان يكون ذلك منهم وبالم يكن ذلك كذلك
ثبت انه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القرآن مع عدمه منهم وكونه غير موجود
لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك

(قال ابو محمد) ينتظر كفر بعد هذا الكفر في تصريحه ان العباد والعرب لا يجوز ان
يعجزوا عن مثل القرآن ولا عن قلب العصا ولا يفتروا ضعيف بقوله انهم غير قادرين على
ذلك فانما هو على قوله المعروف من ان الله لا يقدر على غير ما فعل وظهر منه فقط ومن
عظيم المحال قوله في هذا الفصل انه لا يجوز ان يعجز العاجز الاعما يقدر عليه مع ان
هذا الكلام منه موجب انهم ان يعجزوا عن مثل القرآن قدروا عليه وما يترى في انه كان
كائدا للاسلام ملجدا لاشك فيه فهذه الاقوال لا ينطق بها لسان مسلم ومن اعظم البراهين
على كفر الباقين وكيدهم للدين قوله في فصل اخر من الباب المذكور في الكتاب المذكور
انه لا يجب على من سمع القرآن من محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وسلم ان
ينادى الى القطع على انه له آية أو انه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل اهل النواحي
والاطراف ونبأ الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الافاق فاذا علم بعد التثبت
والنظر انه لم يسبقه الى ذلك احد لمزمه حينئذ اعتقاد نبوته

(قال ابو محمد) وهذا انسان خاف معاجلة الامه له بالرجم كما يرجم الكلب ان صرح بان
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باطل اصرح لهم بما يودى الى ذلك من قرب اذا وجب بان لا
يقر احد بنبوة محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بانه اتى
بالقرآن ولا بانه آية من آياته على محبة نبوته الا حتى يسأل اهل النواحي والاطراف وينتظر
الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بالعربية في الافاق

(قال ابو محمد) فاحال والله على عمل لانهاية له ولوعمر الانسان عمر نوح عليه الصلاة
والسلام لان سؤال اهل النواحي والاطراف لا ينقضي في الف عام وانتظار الاخبار ليس
له حدود شرعية حتى تصل المخدرة وطالب المعاش الى طرف من هذا المحال لان اهل
النواحي من بين صدر الصين الى اخر الاندلس الى بلاد الزنج الى بلاد الصقالبة وما بين
ذلك ملاح كبر هذا الجاهل الماخذ وكيد الاسلام لكل من له ادنى حس مع ضعف كيد
في ذلك قال الله تعالى * ان كيد الشيطان كان ضعيفا * ويكفى من كل هزرا الى به في هذا الفصل
الماهون قائله ان من لا علم قوى بالعربية ولا اخبار فيكافية يثق بعجز العرب عن معارضته فمن
يهدم الى اليوم وانه من عنده ضرورة لانه لم ينزل القرآن جملة فيمكن فيه الدعوى من احد وانما
نزل مقطعا في كل قصة تنزل فينزل فيها قرآن وهذه ضرورة وجبة انه عنده عليه الصلاة والسلام
ظهر بوحي الله تعالى اليه وبما فيه من النيوب التي قد ظهر اذاره بها وامامنا لا علم له باللغة
والاخبار فيكافية اخبار من يقع له العلم بخبره بان العرب عجزت عن مثله وانه اتى به مفصلا عند
حلول القصص التي انزل الله تعالى فيها الاية والايتين والكلمة والكلمتين من القرآن والتوراة

عن الباقيين وأما الفريق
الثاني الذين زعموا ان
لاخير في اتخاذ النساء
والرغبة في النسل ولا في
شي من الشهوات الجسدانية
كتبوا الى الاسكندر
كتابا مدحوا فيه على حب
الحكمة وملاسته العلم
وتعظيم اهل الرأي والعقل
والتمسوا منه حكما
يتأظروهم فنفذ اليهم واحدا
من الحكماء وفضلوا بالنظر
بالعمل فانصرف الاسكندر
عنهم ووصلهم بجزائل سنينة
وهدايا كريهة فقالوا اذا كانت

حتى تم كاهو فهذا الحق وذلك الاتحاد المحض والكلام الغث السخيف ومن كفراتهم الصلح قول
 السمناني اذ نص على ان الباقلاني كان يقول ان جميع المعاصي كلها الانحاش شيئا منها مما يجب ان
 يستغفر الله منه جازي وقوعها من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا الكذب في البلاغ فقط وقال
 الباقلاني واذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلا على انه منسوخ
 اذ قد يفعله عاصي الله عز وجل قال الباقلاني وليس على اصحابه فرضا ان ينكروا ذلك عليه وقال
 السمناني في كتاب الامامة لو لدلالة القتل على وجوب كرم النبي صلى الله عليه وسلم
 معصوما في البلاغ عن الله عز وجل لما وجب كونه معصوما في البلاغ كما لا يجب فيما سواه
 من افعاله واقواله وقال ايضا في مكان اخر منه وكذلك يجوز ان يكفر النبي صلى الله عليه وسلم
 بعد اداء الرسالة

(قال ابو محمد) بالله الذي لا اله الا هو ان كان قال هذا القول ناصر له وداعيا اليه مسلم
 قط وما كان قائله الا كافرا ملحدا فاعلموا ايها الناس انه قد جاز على النبي صلى الله عليه
 وسلم الكفر والزنا واللباطة والبغاء والسرقعة وجميع المعاصي واي كيد الاسلام بالناس اعظم من
 هذا واما صاحبه ابن فورك فانه منع من هذا وانكره واجاز على النبي صلى الله عليه وسلم
 صغار المعاصي كقتل النساء وتعريضهن وتفخيذ الصبيان ونحو ذلك واما شيخهم ابن مجاهد
 البصري ليس بالمقرى فانه منع من كل ذلك وحاشا لله ان يجوز النبي صلى الله عليه
 وسلم ذنب بعد لا صغير ولا كبير لقول الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة *
 ومن المحال ان يامرنا الله تعالى ان نتأسي بهما في معصية صغرت او كبرت واعجبوا
 لاستخفاف هذا الملحد بالدين وبالمسلمين اذ يقول هاهنا انه ليس فرضا على اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم ان ينكروا عليه عصيان ربه ومخالفة امره الذي امرهم به وهو يقول في
 نصرة للقياس ان قياس من قاس من الصحابة وسكوت من سكوت منهم عن انكاره دليل
 على وجوب الحكم بالقياس لانهم لا يتقرون على منكر فارجب اقرارهم على المنكر من النبي
 صلى الله عليه وسلم حاشا لله من هذا وانكر اقرارهم على القياس لو كان منكراف جميع بين
 هذا المناقضة والكذب في دعوى القياس على الصحابة ودعوى معرفة جميعهم بقياس من قاس
 منهم ودعوى انهم لم ينكروه وهذه صفات الكذابين المتلاعبين بالدين ومن طوامهم ما حكام
 السمناني عن الباقلاني انه قال واختلفوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل
 وقته في حال الرسالة وما بعدها الى حين موته فاجب ذلك قائلون واسقطه آخرون وقال
 الباقلاني وهذا هو الصحيح وبه نقول

(قال ابو محمد) وهذا والله الكفر الذي لا خفاء به اذ جاز ان يكون أحد ممن في عصر
 النبي صلى الله عليه وسلم فما بعده افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكرنا على احمد
 ابن خابط الادون هذا اذ قال ان اباذر كان ازهد من النبي صلى الله عليه وسلم هذا مع قول
 هذا المستخف الباقلاني الذي ذكره عند السمناني في كتابه الكبير في كتاب الامامة منه
 ان من شرط الامامة ان يكون الامام افضل اهل زمانه

(قال ابو محمد) بالمعيار بالدين يجوز عند هذا الكافر ان يكون في الناس غير الرسل
 افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده ان يلى الامامة احد يوجد في الناس

الحكمة تفعل بالملك هذا
 الفل في هذا العالم فكيف
 اذا البسناها على ما يجب
 لباسها واتصلت بنا غاية
 الاتصال ومناظراتهم مذكورة
 في كتب ارسطوطاليس
 ومن سبهم اذا نظروا
 للشمس قد اشرقت سجدوا
 لها وقالوا ما احسنك من نور
 وما بهالك وما نورك لا تقدر
 الابصار ان تلتذ بالنظر اليك
 فان كنت انت النور الاول
 الذي لا نور فوقك فلك الحمد
 والتسبيح واياك نطلب واليك

افضل منه ثم حقه ايضا في هذا حق عتيق لانه تكليف مالا يطاق ولا سبيل الى القطع
 بفضل احد على احد الا بنص من الله عز وجل وكيف يحاط بالافضل من قریش وم بنو ثون
 من اتى السند وكابل وكران الى الاشوت الى سواحل البحر المحيط ومن سواحل
 بحر اليمن الى ثغور ارمينية واذريجان فما يذكرك اللهم الامن من لا يستحي ومن العجب ان
 هذا النذل البائلي تطام بخلاف الاجماع على ابي حنيفة باجازته للقراءة الفارسية وصرح بان
 ترتيب الايات في القرآن اجماع وتداجز ما كان قرأ عند غروب الشمس وطلوعها فجاءته
 آية سجدة ان يجعل التي قبلها باقى بعدها فما لك عنده مخالف للاجماع وقطاع بان الشافعي
 مخالف للاجماع في قوله * بسم الله الرحمن الرحيم * آية من أم القرآن وان داود خالف
 الاجماع في قوله باطل التماس أن لا يستحي هذا الجاهل من ان يصف العلماء بصنعتهم عظيم
 جهله بازاء ما وابن كثير وغيرهما من القراء وطائفة من الصحابة تقول بقول الشافعي الذي
 جعله خلافا للاجماع وانه لم يأت قط عن احد من الصحابة ايجاب الحكم بالافياس من طريق
 ثبت وانه قد قال بالانكار ابن مسعود وسروق والشعبي وغيرهم ولكن من يضل الله فلا
 هادي له ومن عجائبه قوله ان العاصي اذا نزلت به النازلة ففرضه ان يسأل افقه اهل بلده فاذا
 افتاه فهو فرضه فان نزلت به تلك النازلة ثانية لم يجز له ان يعمل بتلك الفتيا لكن يسأل ثانية اما ذلك
 الفقيه واما غيره ففرضه ان يعمل بالفتيا الثانية وهكذا ابدا

(قال ابو محمد) هذات كاي ف مالا يطاق اذا رجب على كل احد من العامة أن يسأل ابدا
 عن كل ما يذوبه في صلاته وصيامه وزكاته ونكاحه ويؤخره ويكرر السؤال عن كل ذلك كل يوم
 بل كل ساعة فهل في الحماقة اكثر من هذا ونهذ بالله من الخذلان

ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقمهم -

وقال ابو محمد ادعت طائفة من الصوفية ان في اولياء الله تعالى من هو افضل من جميع
 الانبياء والرسل وقالوا من باغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة
 والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا
 نساء غيرهم وقالوا انتا ترى الله ونكلمه وكلمه ساقدف في نفوسنا فهو حق ورأيت لرجل منهم
 يعرف بابن شعور كلاما منه ان لله تعالى مائة اسم وازالوا في مائة هوسنة وثلاثون حرفا ليس
 منها في حروف الهجاء شيء الا واحد فقط وبذلك الواحد يصل اهل المقامات الى الحق وقال
 ايضا اخبرني بعض من رسم لمجاسة الحق انه مدرج له يوما فتودى ما هكذا مجالس الملوك
 فلم يدرج له بعدها بي انه كان دائما لمجاسة الله تعالى رقل ابو حاضر النصيبي من اهل
 نصيبين وابو الصباح السمرقندي واصحابهما ان الخاق لم يزل الوامع الله تعالى وقال ابو الصباح
 لا تحل ذبائح اهل الكتاب وخطاف ابي بكر الصديق رضى الله عنه في قتال اهل الردة
 وموب قول الصحابة الذين رجوا عنه في حربهم وقال ابو شعيب القلال ان ربه جسم في
 صورة انسان لحم ودم وقرح ويخز ويؤرض ويفرن وقال بعض الصوفية ان ربه يمشي في
 الازقة حتى انه يمشي في صورة مجنون يتبعه الصبيان بالحجارة حتى تدموا عتبه فاعلموا رحمة
 الله ان هذه كلها كفرات صاع واقوال قوم يكيدون الاسلام وصدق القائل
 شهدت بان ابن العلم هازل * باصحابه والبائلي اهل

نعمي لندرك السكفي بقربك
 وتنظر الى ابداءك الاطى
 وان كان فوانك واطى منك
 نورا آخر انت معلول له
 فهذا التسبيح وهذا الحمد
 له وانما سعيانا وتركنا
 جميع لذات هذا
 العالم لنصير مثلك ونالحق
 بملكك وتتصل بساكنك
 اذا كان الملول بهذا البها
 والجلال فكيف بالمللة يكون
 بهاؤها وجلالها ومجدها وكما لها
 فحق لكل طالب ان يهجر
 جميع اللذات فيظفر بالجوار
 يقربه ويدخل في
 غمار جنته وحزبه هذا

وما الجمل المأمون في ذلك دونه * وكلهم في الافك والكفر منزل
والله ما هم من المفرورين بهم في قبولهم عنهم وحسن الظن بهم الا كما قال الآخر
وساغ مع السلطان يسعى عليهم * ومحتس من مثله وهو حارس

واعلموا رحمكم الله ان جميع فرق الضلالة لم يجر الله على ايديهم خيرا ولا فتح بهم من بلاد
الكفر قرية ولا رجع الاسلام راية وما زالوا يسهون في قلب نظام المسلمين ويفرقون كلمة المؤمنين
ويسلون السيف على اهل الدين ويسهون في الارض مفسدين اما الخوارج والشيعة فامرهم
في هذا شهر من أن يتكاف ذكروا وما توصات الباطنية الى كيد الاسلام واخراج الضعفاء
منه الى الكفر الاعلى السنة الشيعة واما المرجئة فكذلك الا ان الحارس بن سريج خرج
بزعمه منكرا للجور ثم لحق بالترك فقادهم الى ارض الاسلام فانهب الديار وهتك
الاستار والمعتزلة في سبيل ذلك الا انه ابتلى بتقليد بعضهم المعتصم والواقف جهلا
وظننا انهم على شيء وكانت للمعتصم فتوحات محمودة كبايل والملازير
وغيرهم قاله الله ايها المسلمون تحفظوا بدينكم ونحن نجتمع لكم
بعون الله الكلام في ذلك الزموا القرآن وسنن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وما مضى عليه الصحابة رضي الله
عنهم والتابعون واصحاب الحديث عصر اعصرا
الذين طلبوا الاثر فلزموا الاثر ودعوا كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في

الذاروب الله تعالى التوفيق ثم الكلام
في شنع المبتدعة اهل الاهواء
والنحل المضلة

والحمد رب
العالمين

ما وجدته من مقالات اهل
العلم وتقلته على ما وجدته
فمن صادف فية خللا في
النقل فاصححه اصلح الله
عز وجل حاله وسدد اقواله
وافاءه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله
وصحبه اجمعين

(تم)

﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم ﴾

صحيفة	صحيفة
المشركين قبل البلوغ	٢ هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
الكلام في القيامة وتغيير الاجساد	٣ الكلام في آدم عليه السلام
٦٦ « خلق الجنة والنار »	٤ الكلام في نوح عليه السلام
٦٨ « بقاء اهل الجنة والنار ابدا »	٥ الكلام في ابراهيم عليه السلام
٦٩ « الامامة والمفاضلة »	٦ الكلام في لوط عليه السلام
٧٢ « وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة »	٧ الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام
٩٠ « حرب علي ومن جاريه من الصحابة »	٨ الكلام في يوسف عليه السلام
١١٩ « امامة المفضول »	١١ الكلام في موسى عليه السلام وأمه
١٢٦ « عقد الامامة بماذا تصح »	١٣ الكلام في يونس عليه السلام
١٢٩ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٤ الكلام في داود عليه السلام
١٣٢ الكلام في الصلاة خلف الفاسق	١٥ الكلام في سليمان عليه السلام
١٣٥ ذكر العظام المخرجة الى الكفر او الى الحال الخ	١٧ الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم
١٣٧ ذكر شنع الشيعة	٢٥ الكلام في الملائكة عليهم السلام
١٤٤ ذكر شنع الخوارج	٢٨ هل يكون مؤمنا من اعتقد الاسلام دون استدلال
١٤٦ ذكر شنع المعتزلة	٣٦ الكلام في الوعد والوعيد
١٥٤ ذكر شنع المرجئية	٤٨ الموافاة
١٧٠ ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقهم	٥٠ الكلام في من لم تبلغه الدعوة ومن تاب الخ
	٥٣ الكلام في الشفاعة والميزان الخ
	٦٠ الكلام على من مات من اطفال المسلمين

﴿ الى هنا تم بحمد الله تعالى كتاب الملل والنحل للامام الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ ﴾